

الأرواح

تأليف

العلامة المفضل خلاصة الحكماء وصفوة العلماء حضرة

الشيخ طنطاوي جوهري

دار صادق للنشر

ص. ب. ١٢٠ سيدي جابر

الإسكندرية

الأرواح

تأليف

العلامة المفضل خلاصة الحكماء وصفوة العلماء حضرة

الشيخ طنطاوي جوهرى

دار صادق للنشر

ص. ب. ١٢٠ سيدى جابر

الإسكندرية

حقوق الطبع محفوظة
للمؤلف والناشر

رقم الإيداع | ١٩٩٠/٢٥١٧

مقدمة الناشر

قدم الشيخ طنطاوي جوهرى في هذا الكتاب أبحاثاً روحية كثيرة، وتناولها بالتحليل الدقيق كرجل دين، درس في الأزهر الشريف وعمل به سنوات، وله مؤلفات عديدة في مجالات البحث في الإنسان وتفسير القرآن الكريم، ولذلك وضع في اعتباره وهو يتكلم عن الروح ما يمكن أن يثار من تساؤلات حول هذا الموضوع الشائك الذي يتصل أساساً بعالم غيبي ولا يعتمد على المدركات الحسية، فجعل الدين هو النور الذي يمكن به للإنسان أن يفرق بين المجالات المختلفة لهذه العوالم الغيبية بجميع مستوياتها، بحيث يمكنه الارتقاء بروحه وهو كائن على الأرض، لينتقل إلى عالم الروح وينطلق فيه بقدر ما كسبه في حياته الأرضية.

وقد شرح المؤلف جميع الوسائل المعنوية التي أعطاها الدين للإنسان لتكون حصناً له من تأثير المجالات السفلية، وفي نفس الوقت تكون ذخراً له في الإرتقاء في المجالات العلوية. ولقد كشف النقاب في كتاب الأرواح عن أبواب مضيئة لمدينة العلم التي ترتقى بالإنسان في معارج لا تنتهي، وتساعد على التخلص من ثقله إلى الأرض ومن مادياتها وشهواتها وظلامها.

قد يكون من الصعب أن يتقبل الإنسان الحديث عن الأرواح
لعدة أسباب، منها أن التيارات المادية المظلمة التي تسود العالم
والمجتمعات أظلمت عقول الناس وأماتت قلوبهم فأخذوا يرفضون
كل حديث يمكن أن يغير أحوالهم، ويرقى بهم. كذلك فإن ما
يتناقله الناس من أمور سلبية تصاحب عملية تحضير الأرواح وما
ينتج عن التعامل مع مستويات معينة من العوالم الغيبية، كل هذا
زاد من مخاوف الناس في المعرفة عن عالم الأرواح، رغم أن
المجتمعات الأوروبية والروسية والأمريكية وغيرها قطعت شوطاً
كبيراً في هذا المجال. والحديث عن الأرواح بروح الشيخ
طنطاوي يساعد الإنسان على أن يتفهم ويتعلم ويتأمل ويتدبر في
هذا الأمر.

الناشر

يوليو ١٩٩٠

قال الأستاذ العلامة الشيخ يوسف الدجوي
من أفاضل علماء الأزهر الشريف

ميدان أفراح حوى عرفانا
قد رق لطفنا وازدهى وازدانا
بستان آداب ذكت أشجاره
ولها رأينا في السما أغصانا
يا من به الأحزان حطت رحلها
وغدا بخمر همومه سكرانا
قم نحوذا البستان واقطف ما تشا
خذ مشمشاً إن لم تشأ رمانا
هوجنة قد عجلت كي تعرفوا
فضل الجنان فتعملوا إحسانا

وقال بعض العارفين

به كشفت جل الحقائق وانجلت
ومظهر فضل الله للخلق فصلا
غوامض أفكار غرائب حكمة
مظاهر أعلام بها الحق مثلاً
هداية علام شعائر قوة
وترتيب أسرار به الكشف أكمل

مقدمة المؤلف

إلى محبي العلم، وعاشقي الحكمة، من أمتنا المصرية والأمم الإسلامية. أقدم لكم كتابي هذا مما قرأته في كتب الأوائل والأواخر من الشريعة المحمدية، والسيرة النبوية، وما جاء مصداقاً لها في الجمعيات النفسية، والمحافل الأوروبية الروحية. ومن حكمة قديمة، وآية غريبة، وآراء بديعة من الأفلاطونية، والحكم السقراطية، والمذاهب الهندية، والأدلة السنخية ثم الفيدازية، والراجايوقية، وما جاء في الأسفار عن علماء العصر الحاضر من آلاف الآلاف في أمريكا وألمانيا وإنكلترا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال والأسبان والروسيا وسائر أوروبا المجدين. قد إستخرجت من كنوز الأمم وخزائن الحكماء هذه الجوهرة الثمينة قدمتها لكم بين يدي نجواي بشرى بالفلاح وتبصرة وذكرى للعاملين. يشب الإنسان منا ويشيب وهو في هموم الحياة مغمور غافل عما بين يديه من عجائب الموت وغرائبه، يسمع مقال الدين والأبياء والعلماء فيمر عليه مرور النسيم على يابس الهشيم والصرصر على الحصباء في الأرض الفضاء، وجرى الماء على الصخرة الصماء. برع الناس في العلوم. بلغوا الثريا في المعارف. غاصوا في البحار. طاروا في الهواء. سبحوا فوق الماء. هل هذا الإنسان غاب عقله، وضل سعيه، وضاق مذهبه فعجز عن أمر نفسه؟ هل هذه الأمم التي

برعت في سائر العلوم فجعلت ظهر الأرض بطناً وقلبت بطنها
ظهراً، واتخذت من الهواء مواد لحياة، ومن ضياء الشمس جري
المياه، ومن حركاتها سر الكهرباء. غاب عنها أنفسها التي هي أعز
مطلب، وأنفس مأرب وأجل مرغوب. كلا ثم كلا، ألا فليعلم
المسلمون في أقطار الأرض أن المحافظ الروحية والمجامع
النفسية في البلاد الأوروبية قد نطقت فيها الأرواح على مرآى
ومسمع من مجالس شوراهم، والملا من قومهم ومجالس الشيوخ
والأعيان في أمريكا وغيرها كما سترونه مفصلاً في الكتاب مبيناً
أيمانيان. لقد شرحت الأرواح ما شاهدته في عالم البرزخ من
نعيم وبؤس وهناء وعناء، وخاطب الأموات الأحياء، والآباء
الأبناء، فأنصت الجمع، وكفكف الدمع، وجاءت البشرية بالحياة
الأخرى، وقال الأموات للأقارب والأخوان: (وإن الدار الآخرة
لهي الحيوان) فصدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وجاء
الحق وزهق الباطل، وفرح المسئول وقنع السائل.

فهل نقف نحن معاشر المسلمين، أمام هذا الحادث صامتين،
أنه لعب فاضح، وخطأ واضح، وشين مبين، نحن أحق بهذا
العلم من الغربيين.

إن الأمر لجلل يعوزه كتب تؤلف، ومجامع تحتشد، وعلماء
تنتقد أنا لست في كتابي هذا أثبت العالم الروحي فحسب، فلقد
سبقني إليه من نشروا الفكرة وأذاعوا أمره بين إخواني المصريين.

إنما الذي أدهشني ما عثرت عليه من المحاورات بين الأرواح
الناطقة من عالم الغيب وبين الأحياء في المجامع العلمية، وكيف

كانت آراؤها وتعاليمها تذكرني كثيراً بما طالعت في أمهات الكتب الإسلامية، وما جاء عن السادة الصوفية. أليس من واجبي أن أنشر تلك المطابقات العجيبة بين أممنا الإسلامية، إنه لحرام على أن أغمض العين ولا أنتهز الفرصة فأذكر كل حادثة من حوادث العجائب الروحية بما يطابقها من كلام أئمتنا الإسلامية مبيناً الكتاب والصفحة واسم المؤلف.

سيعجب المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها إذا جاءهم هذا النبأ الذي عنه يتساءلون، من ذا الذي كان يدور بخلده أو يهيجس بخاطره أن ما جاء من نعيم القبر وعذابه في ديننا يعرض اليوم عرضاً على المجمامع الأوروبية النفسية كمثل الحاكم الألماني بيللون الذي مات وعمره ٧٩ سنة وقد استغاثت روحه من إضطهاد يتيمين له وحققوا فوجدوا ثبوت غدره باليتامى في دفاتر الحكومة في تلك الأقطار.

أم من ذا الذي يسمع بحادث مدينة ونسبرج إذ تجلت روح محاسب إرتكبت الخيانة فطلب أن تساعد أرملة إذ دلها على المكان الذي أخفيت فيه تلك الدفاتر ففعلت ما طلب وخف عنه بعض ما يجد من العذاب المهين. بل من ذا الذي يسمع بحادثة مدينة أنجوليم ولا يكون من الموقنين وهي من حوادث لا عداد لها في المجمامع النفسية الروحية، ذلك أنه مات غني بخيل فأحضرت الجمعية روحه فقال هاتوا لي ذهبي ومالي لم أخذتموه. في حديث طويل ستقرؤه مفصلاً في الكتاب.

أنا لست في كتاب الأرواح أسرد الحوادث المنقولة سهلاً،

ولكنني أجد ذلك يطابق ما نص عليه الغزالي وغيره بطريق الكشف وكيف قال إن عذاب القبر على هذا الأسلوب. وستراه مفصلاً في الكتاب.

من وقف على أسرار دين الإسلام في أمهات الكتب العلمية عرف ما للذنوب القلبية من الحسد والكبرياء والطمع والجشع من الأثر في العذاب وأن العلاقة متينة ثابتة مؤكدة بينهما عند الممات، وكذلك ليس للمرء من كمال إلا بالأعمال العظيمة لبني الإنسان.

لما قرأت محادثات الأرواح التي سترها ألفتها جاءت مصدقة لما قرأته في كل كتاب فأبنت المطابقة في هذا الكتاب.

وفي الحديث: من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة، أفلا يجب نشر هذا التفصيل لإخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن ذلك يأمر به الدين.

نعم لقد بزغ بزوغ الشمس للورى قوله تعالى ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾ وثبت بالبراهين ويقين الصدق قوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

إليك أيها القاريء روضة فيحاً وحديقة غناء قطوفها دانية لا تسمع فيها لاغية هي السر المصون والجوهر المكنون والكنز المدفون الذي اختبأ في شريعة الإسلام. بهذا العلم ونشره ترى أمراً عجيباً ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ فليتعاون الكتاب على نشره فإن فيه سلوة المحزونين، وإيقاظ الغافلين، وتعليم الجاهلين، واتباع الإيمان باليقين، ورفق الأخلاق، وتقليل

النفاق، وضعف الشقاق، وذهاب الأحقاد، والوثوق بحياة جديدة
فلا يفزع الناس أشد الفرع من الممات، ويقل بكاء الباقيات،
ويسهل احتمال النكبات وأشد الأزمات، علماً بأنها طهارة للروح
وإنماء الأخلاق، ودروع سابغات، وأجنحة بها تطير إلى العلا،
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وفي الكتاب جوهرة وياقوتتان:

أما الجوهرة فكيفية تحضير الأرواح عند القوم وآدابها وعجائب
التنويم المغناطيسي عسى أن يقوم بالأمر من عندهم لهذا
الإستعداد.

وأما الياقوتتان فأحدهما ملخص ما دار من الحديث بين العلامة
أوليفرلودج الطبيعي الشهير وبين ابنه ريمند الميت في الحرب
الحاضرة كتبت أهم ما في هذا الكتاب.

وثانيتها ملخص كتاب برايفت دودنج الذي انتشر في
إنكلترا بسرعة مذهشة، وفيه يصف الروح كيف كان موته بمدافع
الألمان ومقابلته لأخيه الميت قبله، وأخبار أخرى عن مستقبل
أوروبا ومصر والإسلام وسائر نوع الإنسا اهـ.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين.

أما بعد فهذا «كتاب الأرواح» أبين فيه ما قرأته في كتب
المتقدمين، وزبر المتأخرين، وأشرح أحوال الروح في الحياة
وبعد الممات بحسب ما وصلت إليه الطاقة البشرية، وأسأل الله أن
يعينني على تنسيقه وتنظيمه وهو الولي الحميد. ورتبته على ١٤
مجلساً.

المجلس الأول

(في مذهب السنخ والبنغال والكتاب المقدس الهندي)

(ومقارنتها بنظر سيدنا الخليل)

منذ سنتين وأنا أدرس اللغة العربية في المدارس الخديوية
لتلاميذها ضحى جاء خادم المدرسة يسعى. قال إن بالبواب طالباً
تركياً من طاشقند من بلاد روسيا وهو يرجو لقاءك. فلما أن أتممت
الدرس قمت فوراً صوب الباب فالفيت شاباً عليه سيمى الأدب
والوقار، تلوح عليه أمارات الذكاء ودلائل الفضل والنبيل فسلمت
عليه وحييته فرد التحية والسلام وقال: أفلان أنت فأجبت نعم. وما
إسمك أنت وما الذي عرفك بي؟ فقال: أما إسمي فهو شير

محمد، وأما الذي عرفني بك فهو أني كنت أتعلم في جهات قازان وأقرأ كتبك وأسمع سيرتك ولما أن أقبلت إلى هذه البلاد لطلب العلم في أوائل هذه الحرب الأوروبية العامة. قابلني كثير من أصدقائي بالأستانة وأخبروني بمجالسك العلمية. فسألته عن مسقط رأسه وتاريخ دراسته، فأخذ يشرح ذلك. قال أني من طاشقند من بلاد تركستان خرجت منها لطلب العلم في جهات القازان، وبين الوطن ومطلب العلم شهور بالسير المعتاد. ولقد مدت سكة الحديد بعد مغادرتي لبلادي فيسهل اليوم على الإنسان أن يسافر هذه المسافة في القطار في أقل من أسبوعين، ولما أن حطت رحلي بالقاهرة، وألقيت فيها عصا التسيار بعد إتمام دراستي بالقازان رأيت في بلادكم ما لا يليق بالعقلاء من المسلمين. رأيت الجهال يحقرون العلم وأهله، والدين وحامله، فلقد سمعت رجلاً سوقياً يحقر المجاورين، كأن طالب العلم لا قيمة له. هذا أمر عجيب. إننا في بلادنا نهش ونبش ونفرح إذا لقينا واحداً من أبناء العرب لإتصال سببه بالنبي ﷺ فنحفل به ونكون له خداماً طائعين. والله لقد رأيت في بلادكم ما لا يخطر على قلب تركستاني من إهمال الدين، والجهل العميم. ومما أدهشني أن بعض كتب الدراسة في البلاد ضئيلة لا تسمن ولا تغني، وليست في العير ولا في النفير ومنها كتب معقدة. وهذا زمان سريع تقلبه، يجري أهله حثيثاً، وكل شيء فيه سهل المأخذ، قريب النتيجة، حسن الهيئة، سائغ المشرب، وليس لأكثر أهل العلم في الديار آثار، ولكل زمن مؤلفون ولكل قوم هادون.

فقلت له : لا تحكم على أمة بما ترى من رعاها وسفهاها
﴿وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا﴾ . وأما
الكتب فهي سائرة من حسن إلى أحسن ، ثم قلت له ما الذي
قرأت من كتي؟ قال قرأت نظام العالم والأمم ، وجواهر العلوم ،
والنظام والإسلام ، والتاج المرصع ، وخيرها نظام العالم والأمم .
لقد كشفت عن الحقيقة النقاب وأثبت فيه بالصواب وأصبحت هذه
الفوائد كعبة العقلاء ، ومقصد النبلاء كيف لا وقد عرف الله فيها
بطريق عجيب وأسلوب حكيم أريت فيها نظام السموات والأرض
وما فيها من النجم والشمس والقمر والمعدن والنبات والحيوان
والإنسان بحيث أصبح هذا العالم في نظر من قرأ هذه الكتب
كساعة منظمة سائراً على نظام بديع وأحكام غريب ، حتى لا يشك
عاقل أنه لن يكون نظامه من المصادفة العمياء ، فبهذا فليعمل
العالمون ، وبمثل هذا فليستدل الموقنون .

إن هذه الدنيا في نظر من اطلع على هذه العلوم عروس
حليت في حبر بلجنة عرضها السموات والأرض أعدت
للمفكرين عالم مدهش حسن جميل متحرك بهي مشرق ناطق في
نظر الحكماء فأما من سواهم فهم لا يعلمون ألا ما تناله بطونهم
وما تهواه شهواتهم وما عدا ذلك فهو عندهم ضحكة ضاحك وهزء
وسخرية وتهكم الجاهلين ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

ولقد تبدي في هذه الكتب مزينة القرآن من بدائع هذا
الوجود وما قصه الله على إبراهيم الخليل ، إذ نظر ليلاً فرأى نجماً
باهراً متلألئاً فأعجبه جماله ، وأدهشه بهأوه وسلب لبه لاأؤه ،

وصفات الجمال وسمات الحسن إنما تليق لرب الأرباب، فقال هذا ربي، ثم بدا له القمر أجمل نوراً، وأحسن بهجة، وأبدع إشراقاً، وأرفع مقاماً، وأعم نفعاً، وأهدى طريقاً وأقوم سبيلاً، وهذه الصفات أجمل مما قبلها وأبهى، وليست تكون إلا لله الذي خلق الجمال فقال هذا ربي، ثم أشرقت الشمس وبدا نورها، وأضاء في العالمين إشراقها، فكانت أرفع مقاماً، وأبدع أحكاماً، وأوسع ملكاً، وأعلى شرفاً، وأعم نفعاً، ونهاية الكمال إنما تكون لذي الجلال، فقال هذا ربي هذا أكبر.

ثم لما رأى أن العوالم كلها فانية ذاهبة لا بقاء لها ولا دوام، قال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين. فقلت له يا شير: قد قاربت بعض المقاربة، إن في هذه الآية استدلالاً بطريق الحدوث والفناء، وإن هذا العالم متحرك ذاب والله هو الباقي، لكننا في هذه الكتب قد توخينا طريقاً آخر وسلكنا منهجاً يساوق ما جاء في سورة الرحمن إذ قال الله تعالى ﴿والسمااء رفعها ووضع الميزان الا تظفوا في الميزان﴾ ويواتي ما قال الله في غيرها ﴿وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم﴾ وقوله ﴿وانبتنا فيها من كل شيء موزون﴾.

ثم سكت برهة فقال: إن صدق ظني فإنك الساعة خالجتك فكر، وأخذ بلبك ذكر، وخامرك حديث نفسي، أليس كذلك؟ فقلت بلى! فقال: بالله ما هذا الحديث، فقلت: ذكرت بقصة سيدنا وأبينا إبراهيم عليه السلام ما جاء في أثناء تفكره من حديث القمر والنجم والشمس ما قرأته في كتاب يسمى (الخطب

الفلسفية - في راجا يوقا) التي ألفت في مدينة نيويورك سنة ١٨٩٥ - ١٨٩٦ والذي ألقاها هو أسوامي فيفكنندا، إذ رأيت فيه مذاهب ثلاثة (للهنود) في معرفة الله تعالى، وجاءت بعضها فوق بعض وكل منها لها حجة أدلى بها وبرهان أبرزه كما في حديث النجم والقمر والشمس فإنه قال في صفحة (١٢١) ملخص ما ترجمته من لغة الكتاب الإنجليزية.

«الفلسفة» الأولى هي المسماة سنخياس. والثانية مبنية عليها ومؤسسة على منهجها وهي فلسفة اليوجي البنغالية. والثالثة ما ورد في كتاب الهند المسمى فيداس.

أما أصحاب المذهب الأول وهو مذهب سنخياس، فإن أرباب هذا المذهب لم ينظروا إلا في أنفسهم وتهذيبها واستخراج العلوم منها مع الصدق والإخلاص والفضائل والرحمة والحب العام. فأما البحث عن صانع الكون فقد أقروا أنهم لا قبل لهم به ولا سبيل لهم إليه.

أما أصحاب المذهب الثاني وهم أهل راجايوقا، فأولئك لهم رأي آخر إذ قالوا إنا إذا أقفلنا عيوننا وفكرنا في دوائر محيطة بنا وأخرى وراءها أوسع إحاطة وهكذا، فإن العقل يعلم أن هناك من الدوائر ما لا نهاية له في المكان، ولا جرم أن الإنسان لا علم له بالمحدود، فأما ما لا حد له فله عالم به وهو الذي ندعوه آلهاً هكذا الزمان، فإن الإنسان إذا فكر في الثانية يعلم أن وراءها دقيقة فساعة فيوماً فشهرًا فسنة فقرنا فألف سنة وهكذا، فأما ما لا يتناهى من الزمان فلا علم للإنسان به، وإذا كان العقل قد قضى أن هنا ما

يتناهى وما لا يتناهى زماناً ومكاناً وقد سلم أن ما يتناهى قد علمه الإنسان، فهو لا ريب يسلم بالدليل القطعي أن ما لا نهاية له لا يعلمه إلا ذات تحيط علماً بالجميع وهو الله، وإلا فإذا لم يسلم الإنسان ولم يوقن بعالم بما لا يتناهى من الزمان والمكان فكيف كان للمحدود من الزمان والمكان عالم. فإما أن يسلم الإنسان بهما وأما أن ينكرهما العالم بالمحدود وبما لا يتناهى. أما وهو مصدق بأحدهما وهو العالم بما يتناهى فهو جدير بأن يوقن بالعلم بالجانب الآخر وهو ما لا يتناهى والعالم هو الله تعالى.

كذلك العلم أن الإنسان علمه محدود، والعقل قد شهد أن المعلومات لا نهاية لها، وإذا كان الإنسان لا يعلمها، فلا جرم أن هناك موجوداً يعلم ما لا يتناهى وما هو ذلك هو الله.

وأيضاً أن العلم كامن في نفوس البشر، ولم يبرز الكامن إلا بمستخرج له، فإذا قلنا أن المادة الميتة هي التي استخرجت ما في نفوسنا من العلم كان ذلك أشبه بقول الصبيان، وكيف يحكم ما لا يعقل على العقل، وكيف ينتج النور من الظلام، والحي من الميت، والظل من الحرور، والحنظل من النخيل، كلا إنه لا يستخرج العلم من نفوسنا إلا عالم. ألا ترى أن سائر البشر في الأمم والممالك يعوزهم المعلم والمرشد ليستخرجوا كنزاً من أفئدتهم دفيناً، ولا جرم أن للمعلمين والمرشدين والمصلحين معلماً وملهماً ومرشداً مستخرجاً ما في نفوسهم وما في نفوس تلاميذهم عند تمام الأسباب وذلك هو الله عز وجل.

هذه آراء علماء (راجايوقا) وصلوا إلى أنه عالم يعلم الخلق.

جميعاً وهو محيط بكل شيء، علماً ولم يذكروا القدرة ولا الإرادة

المذهب الثالث مذهب الفيداز، وهو كما في كتاب المذهب الروحاني، الكتاب المقدس الهندي، وهو الذي قال فيه (سور يوشيدانتو) الفلكي (الذي نسب فلكيو عصرنا أرصاده في وضع النجوم وسيرها إلى زمان لا يقل عن ثمان وخمسين ألف سنة)، قال أن أسفار الفيداس قديمة العهد جداً، ثم أنها أربعة أسفار وهي «الريجيفيدا» و«السامافيدا» و«الباجور فيدا» و«الآثار فافيدا» وهي أسفار الهند المقدسة والتاريخية معاً مكتوبة بلغة خصوصية تدعى باللغة الفيدية، وهي أقدم جداً من لغة كتب البراهمة ثم إن التعاليم الدينية في أسفار الفيدا على غاية من البساطة، فإنها تعلم أولاً وحدة الله وهو السبب الأول وهو القيم بدته والموجود في كل الكائنات ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾. وقد شرح هذه الآية ماتو الفيلسوف الهندي فقال: هو كائن بنفسه لذي لا يمكن أن تصيبه الحواس المادية بل الروح فقط، وهو بمنزلة عن أجزاء منظورة أزلي سرمدي روح الكائنات الذي لا يمكن لعقل أن يدركه على ما هو عليه اهـ. ما رأيته في كتاب المذهب الروحاني في هذا المقام ولنرجع إلى ما في كتاب راجايوقا فنقول

«إن أرباب هذا المذهب يوقنون بآله وبرهانهم أن هذه الكائنات منظمة تنظيماً متقناً، ولها ارتباط واتحاد بنظام ثابت دال على وجود قادر مريد عالم نظمها وهو بها عليم» ثم قلت:

فيا ولدي شير أفندي هذه التي خالجت قلبي وجعلتني أتعجب من الحكمة والعلم، وكيف كان السخيون في الهند لا يعرفون إلا

أنفسهم كما نظر الخليل في النجم والقمر ثم جاء الیوجيون البنغاليون فأيقنوا بإله عالم، ولم يذكروا أنه خلق العالم، كما أن الخليل نظر إلى الشمس فقال هذا ربي، ثم كان مذهب الفيداز وهو الكتاب القدسي الديني الذي تقدم عهده فشهد بالنظام أن للعالم إلهاً منظماً للكائنات لأنها جارية على نظام ثابت، فالذي أعجبني أمران. أولاً هذه الدرجات الثلاث وارتقاء العلماء في الأسباب إلى بارئها درجات بعضها فوق بعض كما ذكر عن الخليل، ثانياً أن هذه سبيلي في مؤلفاتي إذ אני وأنا طالب ما كان ليستقر لي قرار حتى أقف على نظام هذا العالم، فإن كان منظماً سائراً على حساب وهندسة لا خلل فيه فإني أوقن أن له إلهاً وإن كان سائراً في خبط عشواء لا يستقر على حال من القلق فإني لا أوقن بإله وأعيش مدى الدهر في حيرة وضعف ولقد نطق القرآن بذلك في كثير من الآيات كقوله تعالى ﴿وَأُنَبِّتُهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُّوَزَّوْنَ﴾، ولا جرم أن كتاب التاج المرصع، ونظام العالم والأمم، والنظام والإسلام، وجواهر العلوم، وميزان الجواهر، وجمال العالم، قد ذكرت من وزن وحساب ونظام ما تخضع له أعناق المتكبرين تصديقاً لآيات الكتاب. فانظر كيف رأيت الفيدا الهندية التي تجاوزت في القدم عهداً لا يعرفه التاريخ أكثر من ثمان وخمسين ألف سنة، وكان البشر إذ ذاك يوقنون بإله مستدلين بنظام ثابت ورباط محكم، ويعتقدون بأنه قادر ومريد فهذا هو العجب الذي اعتراني من هذه الذكرى اهـ. المجلس الأول.

المجلس الثاني

(دليل وجود الأرواح بنظام العالم وأدلة منكريها)

قال شير محمد: قد فهمت ما قلته في المجلس السابق، وسرني إيضاح الحقائق، وإظهار الدقائق، وتقارن علوم الأوائل بالأواخر، وإني اليوم أريد أن أسألك عن الروح وبقائها بعد الموت، فليس من إمرئ في هذا الوجود ألا وهو سائل عن مستقبل حياته، وهل إذا قطعت أوصاله، وفصلت أعضاؤه، وتناثر لحمه، وذاب شحمه، وذهبت حواسه، وتمزق قلبه، تسيل نفسه سبيلًا وتموت إلى الأبد فلا وجود لها ولا بقاء، وإذا كان الله يأمرنا أن نتذكر ونتفكر في أمر الدنيا والآخرة فأحرى ما نتفكر فيه أمر نفوسنا، وهل حية باقية أم هي فائتة فانية.

أنعم برد جواب ما أنا باحث

عنه فنار العلم ذات تشعشع

إن أهل بلادنا يرون أن ما تكتبه شاف كاف لمعرفة الله تعالى، ويودون لو تكتب لهم كتاباً في الروح به يهتدون، وعليه يعولون. ألم تر إلى كتابك التاج المرصع كيف طبع بلغة قازان التركية قبل أن يطبع بلغتك العربية، فإذا أفضت القول في هذا المقام كان ذلك غاية المرام.

إن مدار كل دين على أمرين إثنين: وجود الله وبقاء الأرواح بعد الموت. ولا فضل لدين إلا بهذين فإذا لم يكونا فلا كفاءة لدين ولا فضل ولا مزية لنحلة، بل تكون الحياة باطلة، وهذا

الوجود بغير مزية ولا ثمرة، وهذا هو اليأس المبين. فقلت يا شير محمد: إنك ممن قرؤا العلوم، وأدركوا من كل منها طرفاً، ونقدت وقفت على نظام هذا الوجود ودقائقه، واطلعت على الوزن والميزان والحساب والهندسة والاتقان فيه، وأن كل شيء فيه بمقدار، وأن صانعه المنظم له عدل وحكيم، فمن النظام أن تبقى الأرواح لتلقي جزاءها من خير وشر كما ترى في سائر النظام الذي تراه. ألا ترى أن الزرع والزيتون والنخيل والأعشاب لها ثمرات، والثمرات لها منافع عند قوم بها يعيشون وعليها يحيون وبها يستلذون ويتفكهون، فهل ترى نظام السموات ونظام الأرض ولهما ثمرات معلومة ومقاصد مرسومة وأعراض موسومة ومرام مقصودة، ويبقى هذا الإنسان لا غرض يرمى إليه، ولا مقصد يسعى إليه، ولا حاجة يرجوها، وإنما يسعى لعدم، ويبني للهدم، ويرجو المعدوم، ويريد ما لا يكون. هذا ما لا يرضاه النظام، ولا يواتي الأذهان، ولا يقوم عليه برهان، فمن قرأ كتاب نظام العالم والأمم، وميزان الجواهر، وجواهر العلوم، والتاج المرصع، وجمال العالم، وجد أن السموات والأرض بحساب ونظام لا يرى فيها من تفاوت ولا قصور (فارجع البصر هلى ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسيں). وإذا كان الله عرف بهذا البرهان فلنوقن أن الروح باقية على هذا المنوال إذ لا يعرف الخالق إلا بالنظام وهو لا يتم إلا إذا بقيت الأرواح لتجزى كل نفس ما كسبت وهو لا يظلمون. وإذا أردت أن أذكر بعض النظام، فهالك أسمعك منه طرفاً بعضه كشف حديث بعد أن ألفت تلك الكتب الخمسة وغيرها من عجائب هذا الواحد

المدهشة ترويحاً للنفوس وذكرى لِقوم يعقلون . قد قرأت في كتاب (الدروس الأولية في علم الفلك) أن المسافة بين الشمس والأرض ٩٣ مليون ميل ، والمسافة بين أحد طرفي الشمس والآخر مارة بالمركز تساوي ٨٦٧٠٠٠ ميل ، ولو أن هناك سكة حديدية وعليها قطار يسير في الساعة ٣٠ ميلاً فوق الأرض فإنه يتم السير في شهر ، ولو كانت هذه السكة حول الشمس وجري القطار على هذا المنوال لاحتاج إلى أكثر من عشر سنين ، وإذا جرى القطار من الأرض على هذا المنهج من يناير سنة ١٩٠٩ فإنه لن يصل إلى الشمس إلا سنة ٢٢٦٢ أعني ٣٥٤ سنة .

إن أكثر من مليون وثلثمائة ألف أرض تساوي الشمس ، وأن جو الشمس يمتد إلى نصف مليون من سطحها ، والشمس وجوها أعظم من الأرض ثلاثة عشر مليوناً ، وهي تزن مقدار الأرض ثلاثة وثلثين ألف مرة ، فوزن الأرض ٣٣ ألف مرة يزن الشمس ، والمادة التي تكون الشمس تساوي واحداً من أربعين من المادة التي تكون الأرض وأقل من سبع وزن الماء ، بيننا وبين القمر مائتان وثمانية و ثلاثون ألفاً وثمانمائة وأربعون ميلاً ٢٣٨,٨٤٠ وبيننا وبين الشمس ٩٣ مليون ميل . أقرب كوكب لنا بعد نظامنا الشمسي يكون بعده أكثر من ٢٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ من الأميال وأبعده يكون بعيداً جداً حتى أن النور الذي يقطع في الثانية الواحدة مائة وستة وثمانين ألف ميل وثلثمائة ميل ١٨٦,٣٠٠ يحتاج إلى آلاف من السنين حتى يجيء من الكوكب إلى أعيننا والمنظور بالعين في السماء ستة آلاف ٦,٠٠٠ نجمة

منها ثلاثة آلاف ظاهرة وثلاثة آلاف خافية ويرى بالمنظار المعظم التلسكوب خمسمائة مليون من النجوم ٠٠٠, ٠٠٠, ٠٠٠, ٥٠٠٠ نجمة، وأعلم أن النجوم التي تراها ليلاً والسما صافية بالعين المجردة قسمت ستة أقسام أضوءها هو القدر الأول وأقل منه الثاني وهكذا.

وقد جعلوا مقياسها أقلها، فكان القدر السادس هو المقياس، ويكون القدر الخامس أضواً من السادس ٥, ٢ مرتين ونصفاً، والقدر الرابع أضواً منه ٣, ٦ والثالث أكبر منه ٨, ١٥ والثاني أضواً منه ٦, ٣٩ والأول أكبر منه ١٠٠ مرة ونجمة sirtus وهي أضواً نجمة في أول مقدار تكون أضواً ٤٠٠ مرة والشمس ألمع منها ٢ ترليون وأربعمائة بليون مرة ٠٠٠, ٠٠٠, ٠٠٠, ٤٠٠, ٢.

وعلى ذلك تعرف مقدار العجائب في الشمس والكواكب وأضوائها ثم أن النور الذي يسير ٣٠٠, ١٨٦ ميلاً في الثانية كما تقدم يمكن أن يدور حول الكرة الأرضية ثمان مرات إذا دق رقاص الساعة مرة واحدة، أي أن المسافة التي يقطعها النور في مقدار دق البندول مرة واحدة تساوي محيط الأرض ثمان مرات، والكواكب التي هي أقرب إلينا بعد الشمس يصل إلينا نورها في أربع سنين وأربعة أشهر.

ويحتاج الضوء إلى أربع عشرة سنة ونصف ليصل إلينا من الكواكب التي من القدر الأول و٢٨ سنة من الكواكب التي من القدر الثاني و٤٣ سنة من الكواكب التي من القدر الثالث وهكذا إلى التي من القدر الثاني عشر فتحتاج إلى ٣, ٥٠٠ سنة، فتعجب من هذا النظام وقف عند كل حكمة من هذه وانظر، أليس من

العجب أن يجري الضوء مسافة قدر محيط الكرة الأرضية ثمان مرات في مقدار دق الرقاص مرة واحدة ليس هذا من العجب أو ليس من الأعجب أن نرى كوكباً صغيراً في السماء بأعيننا ونفس ضوئه يعوزه أكثر من مائة سنة حتى يصل لنا فتأمل هذه المسافات العظيمة والأضواء السريعة والكواكب الكبيرة الصغيرة .

كيف قدرت وبأي طريق خلقت، أليس ذلك الذي أبدع هذا النظام بقادر على أن يجعل الأرواح حية باقية، وهل هذه النظم العجيبة والآيات البديعة تخلق سدى وتذهب شعاعاً وتكون باطلاً . لا فضل لهذا الخلق إلا ببقاء الأرواح، فإذا لم يكن أرواح فهو لغو باطل وجل من أبدع هذا النظام أن يغفل عن الخلق، وجل النظام أن يكون بلا مرتب ومنظم، ولهذا الدليل أشار الكتاب فقال ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب﴾، فكأنه يقول أنزلت الكتب السماوية لسياستكم ووزنت كل مخلوق في عالمكم، ولكن أكثر الناس لا ينالون جزاءهم في الدنيا، وإذن لا بد من الساعة وما يدريك لعل الساعة الآتية . وقد أوضحت هذا المقام وتفسير هذه الآية في كتاب ميزان الجواهر وجواهر العلوم فراجعها إن شئت، أما كفاك ما قد أريناك يا شير محمد، فقال أما هذه النظم فإنها عجيبة وقد ذكرتنا بما كتبه أنت في كتبك وما قرأناه في كتب الفرنجة وهو عجيب بديع، ولكن ليسمح لي سيدي الأستاذ أن أقول له إن هذا برهان إقناعي فليس بدليل قاطع وأنت تعلم أن عصرنا الحاضر لا تجزي فيه تلك الأدلة البعيدة المرام، ولكن إن شئت قلت لك ما أجمع عليه جمهور

الأطباء من أن العناصر إذا امتزجت وانكسرت صورة كل واحد منها بصورة الآخر حصلت كيفية معتدلة هي المزاج ومراتب هذا المزاج غير متناهية، فبعضها هي الإنسانية وبعضها هي الفرسية، فالإنسانية عبارة عن أجسام موصوفة متولدة عن إمتزاجات العناصر بمقدار مخصوص. فهذا قول جمهور الأطباء ومنكري بقاء النفس وقول أبي الحسن البصري من المعتزلة وكما في الرازي وكذا جميع العلماء الماديين في العصر الحاضر، فهذا هو الرأي الذي عليه كثير من العقلاء قديماً وحديثاً. فكيف نقنع بهذه الأدلة البعيدة عن الغرض وهي لا تسمن ولا تغني من جوع اهـ. فقلت له غداً إن شاء الله يكون الجواب.

المجلس الثالث

(أدلة القرآن والسنة والعقل على بقاء النفس)

حضر اليوم صاحبي وانتظم المجلس فقلت له : سألقي عليك دليلاً، وأدلي إليك "بَحْجَةً"، وأرجو أن تسكن إليها وتطمئن ويذهب عنك رجس الشك ويكون اليقين، فقال هات، فقلت : قام الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري في تفسيره مفاتيح الغيب عند قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. قال مستدلاً على الروح بدلائل نذكر منها ما يأتي قال : الحجة الخامسة أن الإنسان يكون حياً حالما يكون البدن ميتاً فوجب كون الإنسان مغايراً لهذا البدن، والدليل على صحة ما ذكرناه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. فهذا النص صريح في أن أولئك المقتولين أحياء والحس يدل أن هذا الجسد ميت. الحجة السادسة، أن قوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ وقوله تعالى ﴿أَغْرَقُوا فادخلوا ناراً﴾ يدل أن الإنسان يحيا بعد الموت، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام «أنبياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار إلى دار»، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام «من مات فقد قامت قيامته».

كل هذه النصوص تدل على أن الإنسان يبقى بعد موت الجسد، وبديهة العقل والفطرة شاهدان بأن هذا الجسد ميت، ولو

جوزنا كونه حياً لجاز مثله في جميع الجمادات وذلك عين السفسطة، وإذا ثبت أن الإنسان حي وكان هذا الجسد ميتاً لزم أن الإنسان شيء غير الجسد. الحجة السابعة: قوله عليه الصلاة والسلام في خطبة طويلة له: «حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرت روحه فوق النعش ويقول: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعت المال من حله وغير حله فالغنى لغيري والتبعة علي، فاحذروا مثل ما حل بي». وجه الاستدلال أن النبي ﷺ صرح بأنه حال ما يكون الجسد محمولاً على النعش بقي هناك شيء ينادي ويقول: يا أهلي ويا ولدي جمعت المال من حله وغير حله، ومعلوم أن الذي كان الأهل أهلاً له وكان جامعاً للمال من الحرام والحلال والذي بقي في رقبته الوبال ليس إلا ذلك الإنسان، فهذا تصريح بأنه في الوقت الذي كان الجسد ميتاً محمولاً كان ذلك الإنسان حياً باقياً فاهماً، وذلك تصريح بأن الإنسان شيء مغاير لهذا الجسد ولهذا الهيكل إلى أن قال:

الحجة العاشر: نرى جميع فرق الدنيا من الهند والروم والعرب والعجم وجميع أرباب الملل والنحل واليهود والنصارى والمجوس والمسلمين، وسائر فرق العالم وطوائفهم، يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير ويذهبون إلى زياراتهم، ولولا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحياء لكان التصديق عنهم عبثاً. فالإطباق على هذه الصدقة وعلى هذا الدعاء وعلى هذه الزيارة يدل على أن فطرتهم الأصلية السليمة شاهدة بأن الإنسان شيء غير هذا الجسد وأن ذلك الشيء لا يموت بل يموت هذا الجسد، إلى أن قال:

الحجة الحادية عشرة: إن كثيراً من الناس يرى أباه أو ابنه بعد موته في المنام ويقول له إذهب إلى الموضع الفلاني فإن فيه ذهباً دفنته لك، وقد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ثم عند اليقظة إذا فتش كان كما رآه في النوم من غير تفاوت. ولولا أن الإنسان يبقى بعد الموت لما كان ذلك، ولما دل هذا الدليل على أن الإنسان يبقى بعد الموت ودل الحس على أن الجسد ميت كان الإنسان مغايراً لهذا الجسد الميت. وقال رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم... الآية﴾ في سورة إبراهيم، وذكر بعض العلماء فيه أيضاً احتمالاً ثالثاً وهو أن النفوس البشرية والأرواح الإنسانية إذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الأبدان وكملت فيها، فإذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب المشاكلة الحاصلة بين هذا البدن وبين ما كان بدناً لتلك النفس المفارقة، فيصير لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة معانة لهذا النفس المتعلقة بهذا البدن ومعاضدة لها على أفعالها وأحوالها بسبب هذه المشاكلة، ثم إن كان هذا المعنى في أبواب الخير والبركات كان ذلك إلهاماً وإن كان في باب الشر كان وسوسة، فهذه وجوه محتملة تفريعاً على القول بإثبات جواهر قدسية مبرأة عن الجسمية. والقول بالأرواح الطاهرة والخبثة كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم أن ينكروا إثباتها على صاحب شريعتنا محمد ﷺ اهـ. من الرازي أقول قد ورد في السيرة النبوية للإمام

أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري الحميري البصري
الأصل المتوفى بمصر سنة ٢١٣ عن أنس بن مالك قال: سمع
أصحاب رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول يا أهل القلب يا
عتبة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن
هشام، فعدد من كان منهم في القلب، هل وجدتم ما وعد ربكم
حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فقال المسلمون يا
رسول الله أتنادي قوماً قد جيفوا^(١) قال ما أنتم بأسمع لما أقول
منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا.

قال ابن إسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه من قصيدته
التي أولها:

عرفت ديار زينب بالكثيب
كخط الوحي في الورق القشيب
إلى أن قال:

فأوردنا أبا جهل قتيلاً
وعتبه قد تركنا بالجبوب^(٢)
وشيبه قد تركنا في رجال
ذوي حسب إذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما
قذفناهم كباك في القلب
ألم تجدوا كلامي كان حقاً
وأمر الله يأخذ بالقلوب

(١) جيفوا صاروا جيفا.

(٢) الجبوب. الأرض.

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا

صدقته وكنيت ذا رأي مصيب
ثم قلت : أما كفالك هذا برهاناً على وجود الروح بعد الموت؟
فهاك القرآن قد نص عليها والسنة النبوية عززتها وأيدتها، ونداء
النبي ﷺ لأهل القلب قواها، وفطر النفوس الشرقية والغربية قد
أشربتها، وكلم الحكماء والأذكاء أبرزتها وصدقته، فهل بعد هذا
مقال لقائل أو شك لعاقل . فقال أما ما ذكرت من الآيات القرآنية
والأحاديث النبوية ونداء صاحب الشريعة لأهل القلب، وقوله لهم
هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فلسنا بصدد الكلام فيه، وإنما أردنا
أن نصل للحقائق بأدلة عقلية تطابق النقلية ودلائل معقولات تؤيد
المنقولات، فأما ما ذكرت عن الرازي من رأي الأبناء لأبنائهم
والأبناء لأبائهم فذلك لا يقوم حجة وما لنا وللأحلام والرؤى .

فكعب بن زهير : «إن الأماني والأحلام تضليل» .

نعم إن ريادة القبور من أهل المشارق والمغارب ربما دلت
على الفطر الإنسانية، وإنها شاهدة ببقاء أرواح الأحياء بعد
الموت والفطرة ذات قدم صدق وقول فصل في كثير من قضايا
العالم . لأننا نرى الأمهات من الأنعام والوحش والأنس أجمعين
على أرضاع الولد، وأن الزواج والتناسل سنة جبلية في كل حي ،
وذلك شأن الفطرة، فربما كان هذا الدليل ذا شأن في قضيتنا ولكنه
ضعيف القوة قليل الجدوى لا يحكم في القضية وحده . أيها
الأستاذ إننا في زمان ضلت فيه الفكر، وحارت العقول، وبارت
الملل، واختلت النحل، وأصبح الناس يؤمنون بساديانهم وفي
قلوبهم مرض من الشك، والشك لا يدخل إلا أفئدة ارتقت عن

طائفة العامة، فلا تطيق البقاء على التقليد ولا جرم أن الشك يؤدي إلى خلع العذار وضياع الأمانات وذهاب الفضائل والحكم بالبدنية والظلم في القضية وخراب الذمم ألا وأن الناس ثلاثة أقسام: عامة مقلدون، وأذكاء مغرورون، وحكماء محققون، وأنا لست من العامة فأقف على التقليد، ولا من الخاصة فأنال اليقين ولكني شاب أبحث في كل أمر بعقلي، ولقد سننت أنت هذه السنة.

فلا تبشس من سنة أنت ربها

فأول راض سنة من يسنها

ألا تذكر أنك في التاج المرصع أثبت ما خالجك من الشك في قضية الربوبية، أفليس لي أن أجد وأبحث حتى يأتيني اليقين بعالم الأرواح كما أنك اليقين في العالم الإلهي، ألا وأن السميعات في الدين يؤمن بها الناس وقلوبهم تود لو وقفوا على الحقائق فازدادوا يقيناً، ووالله لو أن الناس آمنوا حق الإيمان وأيقنوا بالآخرة حق الإيقان ما استكبروا في الأرض إستكباراً ولا طغوا طغياناً ولا آذى العظيم الحقير ولا أخفيت الأمانات ولا أبيحت المحرمات ولا جار الحكام ولا طمع الناس وشرهوا ولأصبح الناس إخواناً على سرر متقابلين، ولكن الشك في الآخرة هو الذي أورث الذبذبة في الأعمال والتخبط في الأخلاق والضلال والوبال، ولو أن طبيباً قال للناس هذا سم فلا تعاطوه لنبذوه ظهرياً ولتركوه أبدياً لأنهم به موقنون، فلو أيقنوا بعذاب النفس بعد الموت وإحراق جهنم في الآخرة إيقانهم بقول الطبيب لتحاموا الذنوب تحامى تلك العقاقير السامة ولصلحت نفوسهم وطابت أعمالهم. إن الناس في الدنيا بسترون كثيراً من النكوك فلا ينطقون بها ظناً أن الله يعاقبهم إذا

نطقوا ولا يؤاخذهم إذا صمتوا، وتحاشيا أن يظن الناس بهم السوء
فيتول أعداؤهم أنهم ضالون مارقون من الدين تشفياً وانتقاماً
ليتناقلها الأعداء والحساد ويشيعوها شماتة، وأكثر الناس سواسية
في أن الجرح رم على فساد، ومن الناس من لا يؤمنون بالآخرة
ترفعاً عما آمن به العامة تمييزاً عنهم وتكبراً، حتى أني رأيت قوماً
لهم إمام بعلم الأرواح وقد قرأوا طرفاً من علم الأوروبيين وتناولوا
أعمالهم، ولكنهم إذا قابلوا الشبان قالوا نحن لا نؤمن بذلك لأن
هذه أساطير الأولين ليينوا للناس أنهم على حق والناس مبطلون،
حتى يقول الشبان أن هؤلاء فلاسفة محققون ولولا أنهم كذلك ما
نطقوا بهذا ولا أظهروا الكفر ولا تحملوا تبعة ذلك الإنكار.

فإذا كانت هذه حالنا حتى أصبح بعض الذين لهم إمام بعالم
الأرواح ينكرونها ترفعاً، فإن المسألة قد أصبحت ذات أهمية
عظمى فليكن البرهان جلياً كالعيان وإلا فماذا يريدون؟
فقلت ولدي شير محمد:

أما ما ذكرت من حبه للتمييز عن العامة فذلك خرق وحمق
وجهل، وإلا فالعامة يأكلون ويشربون ويلبسون ويتزوجون ويلدنون
ويحبون الولد ويعملون الخير والشر ويشبون ويشيبون ولهم أعضاء
وسمع وبصر وشم وذوق ولمس وسائر الأعضاء، فكان الأجدر بهم
إذا أرادوا التمييز عنهم أن يدعوا الطعام فلا يأكلوا واللباس فلا
يلبسوا والشراب فلا يتعاطوه ولا يتزوجون ولا يلدنون. الخ.
فقال: قد تميزوا في أنواع الطعام والشراب واللباس وغيرها بالتأنيق
والتحسين تمييزاً لهم عن العامة، قلت: أفلم يكن الأجدر بهم
والأحرى لهم أن يمتازوا في الاعتقاد في الآخرة بالبحث والتنقيب

وازدیاد الدلیل ووثاقته ورجحانه وصدقه وتبیانه لو كانوا یعقلون، أما ما أردت من أدلة أعلى وبراهین أقوى فاستمع لما ألقى عليك أولاً: قال العلامة زین الدین محمد المدعو عبد الرءوف تاج العارفين بن زین العابدين الجداوي القاهري المعروف بالمناوي المولود سنة ٩٥٢ المتوفى بالقاهرة صبح يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر الخير سنة ١٠٣١ على قصيدة النفس لابن سینا صفحة ٣٢ ناقلاً عن الغزالي ما يأتي:

والعالم من محرك الفلك التاسع من الصفحة التي تلي جهة فوق إلى التي تلي جهة أقدامنا مملوء الجنوداً وملائكة ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾، إلى أن قال ولا ينبغي أن ينكر منكر ذلك وقد شهد شعاع الشمس وروحانيته وبساطته حتى أن قرصها يكون بالغرب وشعاعها بالشرق فما هو إلا أن يغیب خلف جبل فينقطع الشعاع الذي بالشرق بلا زمان، فلو كان جسماً ما إنقطع في عدة سنين، وإذا أخذت مرآة وعكست بها^(١) الشعاع إنعكس إلى حيث شئت ثم تعطفه لا في زمان وجوهر الشعاع بالإضافة إلى جوهر النفس كثيف، فليس في العالم موضع إلا وهو مغمور بما لا يعلمه إلا الله، ولذلك أمر الشارع بالستر في الخلوة وعند الجماع والعالم مشحون بالأرواح اهـ.

ثانياً: قال المناوي نفسه في الكتاب المذكور نقلاً عن الغزالي رحمه الله صفحة ٨٠ ما ملخصه أنه قال: قد ظهر بالمشاهدة ظهوراً أوضح من العیان أن أصناف عذاب القبر ثلاثة أقسام: فرقة

(١) هذا بحسب ما وصل إليه العلم في زمانهم ولكن الضوء سيره في زمان كما

تقدم وله مسافات يقطعها في كل ثمانية وشهر وسنة كما تقدم اهـ. مؤلف.

المشتهيات، وخزي خجل الفاضحات، وحسرة فوت المحبوبات .
وهذه أنواع روحانية تتعاقب على الميت إلى أن ينتهي إلى النار
الجسمانية، ففرقة المشتeties وهز أولها وصورته المستعارة من
عالم الحس والتخيل التين الذي وصفه الشرع وعدد رؤوسه وهي
بقدر الشهوات ورذائل الصفات إلى أن قال: والثاني خزي خجل
الفاضحات، فإذا تطاول الزمن بعد الموت وقد احترق الفؤاد بفراقه
ما تشتهيه النفس من الأهل والأحباب والمال تخبو نار ذلك الفراق
بطول الزمن فتبدو إذ ذاك نار الخزي في القلب بما إرتكبت من
الذنوب والآثام ويرى نفسه في خزي وفضيحة أمام خالقه
والعقلاء، فإذا طال الزمن ألف الفضيحة .

ثم تظهر آخر الأمر نار حسرة فوت المحبوبات من الأعمال
العظيمة والعلوم اليقينية التي يرى غيره بها إرتقى، وذلك آخر ما
يلقى من العذاب قبل ما يلج النار في الآخرة .

هذا ملخص ما ذكره المناوي نقلاً عن الغزالي صفحة ٨٠
و٨١، ومما قال فيها بالحرف:

ولا تظن أن الله يغضب عليك إنتقاماً ثم تخدع نفسك برجاء
العفو فتقول لم يعذبني ولم تضره معصيتي، إذ يلزم العذاب من
المعصية كما يلزم الموت من السم، وهذه الحسرة دائمة لا تزول
أبداً أهـ. المقصود منه بالحرف الواحد .

ثالثاً: قال في إخوان الصفا الجزء الثالث صفحة ٣٦٢:

واعلم أن النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة، فإذا فارقت
أجسادها كانت ملائكة بالفعل، كذلك النفوس المتجسدة الشريرة

هي شياطين بالقوة فإذا فارقت أجسادها كانت شياطين بالفعل،
فهذه النفوس الشيطانية بالفعل توسوس للنفوس الشيطانية بالقوة
لتخرجها إلى الفعل كما قال تعالى: ﴿شياطين الإنس والجن
يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾، فشياطين
الإنس هي النفوس المتجسدة الشريرة أنست بالأجساد، وشياطين
الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للأجسام المحتجة عن
الأبصار. وقال قبل ذلك ما ملخصه: إن هذه النفوس الشريرة لما
فارقت الجسد وكانت معلقة بالدنيا وسلبت الحواس وآلات اللذات
حزنت وتمنت لو رجعت للذات كرة أخرى، فحينئذ تصبح النفس
كأنها لا حية ولا ميتة كما قال تعالى: ﴿لا يموت فيها ولا يحيا﴾،
وتقول ﴿يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل. يا ليتني كنت
تراياً. هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ وقال تعالى: ﴿ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ لما ركب فيهم من الأخلاق
السائنة، وتبقى تلك النفوس متعلقة بأبناء جنسها المتجسدة
توسوس لهم، وهكذا شأن الغافلين اهـ. ملخصاً من إخوان
الصفاء.

قال شير محمد لما سمع هذا القول: ما أحسن ما سمعت لولا
شبهة عرضت لي وشك حيرني. إن ما قاله الغزالي وما ذكره
إخوان الصفا يتفق ولا يختلف إلا في أن إخوان الصفا يجعلون
أرواحنا بعد الموت شياطين تارة وملائكة أخرى على مقتضى الخير
والشر، فأما الغزالي فلم يصرح بهذا بل اكتفى بعقابها على ما
جنت بالخيبة والحسرة وفوات المحبوب، وما أشبه كلام إخوان
الصفاء بما مر عن الفخر الرازي في مجالسنا، فقد تقدم أنه نقل

عن بعضهم أن أرواح الناس بعد الموت شياطين وملائكة ولا جرم أن هذا يوقعنا في شك مريب. وكيف يتفق ذلك مع الإيمان بالملائكة كإسرافيل وجبريل وميكائيل والجن وشياطين إن هذا لعجب عجاب، وكأن العلماء كلما ارتقت آراؤهم خالفت آراء الجمهور، وكيف يتسنى للناس أتباعهم وهم مخالفون نص الدين؟

فقلت يا شير محمد: أعلم أن هؤلاء العلماء لم يذكروا ذلك تخصيصاً للملائكة والشياطين بأرواحنا، وإنما هو يريدون أن أرواح الأبرار تلتحق بالملائكة وأرواح الأشرار تلتحق بالشياطين، فأما إنكارهم للملائكة والشياطين المخلوقين خلقاً أولياً من الله بلا أجسام نراها فهذا لم يقل به أحد منهم ولا قرأته في كتاب، وإنما الذي هالك تعبیر الرازي وإخوان الصفا بلفظ ملائكة وشياطين، فلا يهولنك اللفظ وقف على المعنى تجده سهلاً جميلاً، أي أن الأبرار منا مع الملائكة والأشرار مع الشياطين ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾، وما منا إلا وله مقام معلوم، ومن ذا الذي يجرؤ على الله فيحكم عليه أنه لم يخلق خلقاً إلا في أرضنا، فلا ملك ولا جن ولا إنس إلا منها، فهل يعمي هذا القائل عن الشمس التي لا نهاية لعددتها وقد بلغت خمسمائة ألف ألف شمس، لكل منها سيارات وتوابع، فما تلك المخلوقات وما أعدادها وأي شيء أرضنا بالنسبة لما لا عدد له من الشمس وتوابعها ومخلوقاتها ﴿إن ربك هو الخلاق العليم﴾ فكم في تلك الأقطار من العوالم التي نجهلها من الملائكة وغيرهم ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر﴾.

قال شير محمد: يا سيدي أنا أعلم هذا وأوقن به، ولكنني سألتك خيفة أن يقف على هذه المحادثة من في قلبه مرض أو على عينيه غشاوة الحسد والبغضاء فيؤول كلامهم أو ينسبه إليك زوراً وبهتاناً، فلما أوضحت زال الوهم. فقلت أحسنت.

قال شير محمد: عندي سؤال آخر هام لا طاقة لي على كتفه ولا مندوحة لي من فهمه، وذلك أنني قرأت أحاديث كثيرة في أمر عذاب القبر ونعيمه وأنها أمور جسمية لا معنوية وكيف يقنع المسلمون بقولك هذا، وكأني بمن يسمع كلامك يقول هذا كلام فلاسفة خارج عن الدين وما تقول في قوله ﷺ «المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعون ذراعاً ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت ﴿فإن له معيشة ضنكا﴾ قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تيناً هل تدرون ما التين؟ تسع وتسعون حية لكل حية تسعة رؤوس يخدشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون».

قلت يا شير محمد: إن لنا في الجواب عليه وجوهاً ثلاثة ذكرها الإمام الغزالي؛ فلنسر على منهجه ولنسج على منواله:

الأول: إننا نبقي الحيات والعقارب والتنانين على حالها بلا تأويل ونسلم أنها موجودة وجوداً غير ما نعهده، ولنا في ذلك نظائر، ألم تر أن النبي ﷺ كان ينزل عليه جبريل والناس لا يرونه وهم به مصدقون لما رأوا من الآثار والعلم والحكمة، وقد أجمع رجال الكشف من المسلمين أنهم يشاهدون صوراً ويعرفون أموراً

يجهلها سواهم ، وأنت تعلم أن الوسطاء المنومين بالفتح يشاهدون
صوراً وأشباحاً ويخبرون بأمور والناس حولهم لا يندركون منها
شيئاً، أفليس الميت أوفر حرية وأكثر إنطلاقاً وأوسع نطاقاً؟ فإذا لم
يسعك أن تتصور هذا وشق عليك فاستمع لما ألقيه إليك في . . .

الوجه الثاني : ذلك أننا نعتبر بحال النائم فإننا نرى نائمين في
فراش واحد وقد قام أحدهما مدعوراً كثيباً وجلاً خائفاً مما شاهد
وقت نومه . وقال الثاني قد كنت في حديقة غناء مع من أحب وهو
مستبشر فرح مما لاقى من المسرات والنعيم ، فلتأمل الميت الذي
صار أكثر حرية وأحد نظراً من النائم فتكون الحية والتنين والعقرب
موجودة بالنسبة له والحاضرون لا يعلمون ، فإذا عسر عليك هذا
وأبيت أن تقبل فاستمع لما أقول في . . .

الوجه الثالث : بأن نقول إن الحيات ليست مؤذية بذاتها وأن
المؤذي هو السم الذي تنفثه من نابها فيدور مع الدم فيكون الألم
الشديد، بل نفس السم ليس بمؤذ، ألا ترى إلى ما حققته الأطباء
أن سم الحية إن شرب ولا جرح في الفم ولا في مجرى الطعام
إلى المعدة صار غذاء لا داء قاتلاً، وإنما يؤذي ويضر الجسم إذا
دار مع الدم في العروق والشرابين فهناك الأذى، فالحية ليست
بمؤذية ولا السم وإنما هو الأثر الناجم من السم الملفوظ من
الحية، فكانت النتيجة أن اللذات والآلام كيفيات قد تصل إلى
الحس بطريق الأعصاب والمدار على الأثر لا المؤثر. والآلام
قسمان: قسم جسمي وقسم روحي، فالجسمي إما من داخل وإما
من خارج، والذي من الخارج ما من الحواس الخمس، كالصوت

الكريه في السمع، والمنظر البشع والمحزن أو المخيف في البصر، والرائحة الكريهة في الشم، والمر في الذوق. والذي من داخل هي الأمراض وهي ترجع إلى إنحراف المزاج عن اعتدال الطبائع الأربع وهي الصفراء والسوداء والدم والبلغم، ومن هذه تنشأ سائر الأمراض المتكاثرة.

أما القسم الروحي: فهو راجع إلى الغضب والشهوة والجهل وعدم العدل، ولقد تفرع على هذه فروع كثيرة كتفرع رؤوس الحيات وعدد التنانين والحيات، فإذا لم يتزن الغضب بالشجاعة والحلم ولم تحفظ الشهوة بالعفة، ولم يوصف العقل بالحكمة، ولم يكن اعتدال بين هذه القوى: كانت الآلام النفسية الموجعة التي تبقى في النفس بعد الموت، وهذا إنحراف في الأخلاق كما أن المريض إنحراف في المزاج، فإذا غلب الدم حدثت الأمراض الناجمة عنه، كما أن الغضب في الأخلاق يحدث عنه أمثال الأحقاد والضغائن، وإذا غلبت الشهوة حدثت أمور كالعشق المنحرف عن الجادة، ومتى فارق المحب ما أحبه جزع، وهناك موازنة ما بين الآلام الجسمية بقسميها وما بين الآلام النفسية. ولنضرب لك مثلاً يوضح المقام فنقول لتتخذ حاسة اللمس مثلاً فإن الآلام الواصلة إلى الجسم منها تكون بالضرب أو بالجرح مثلاً، ونقابلها بالآلام الروحية لفقد المحبوب من مال وعقار.

فلو أن رجلاً قيل له أعطني عقارك وضياعك وضرب ضرباً موجعاً فإنه لا يترك ما ملك ولا يدع ما أحب لما يحس من الألم الناجم من فراق المحبوب وهو ما يملكه وهو أشد من الألم الناجم

من الضرب المؤلم بطريق اللمس، إلا أنه لا يزال يوازن بين الألمين ويتحمل الأمرين ويرضى لتمزيق جلده، حتى إذا أصبح ألم الجسم لا يطاق وكادت تلتف الساق بالساق، هنالك يرى الألم الناجم من الضرب الجسمي أقوى من ألم فراق المحبوب فيتركه على قاعدة (إذا اجتمعت علتان يتبع الأخف).

قال الإمام الغزالي : والصفات المهلكات تنقلب مؤذيات، ومؤلمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات، وانقلاب الصفة مؤذياً بضاهي إنقلاب العشق مؤذياً عند موت المعشوق، فإنه كان لذيذاً فطُرأت عليه حال صار اللذيد بنفسه مؤلماً، حتى يرد بالقلب من أنواع العذاب ما يتمنى معه إن لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال، بل هذا بعينه أحد أنواع عذاب الميت، فإنه قد سلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه وولده وأقاربه ومعارفه، ولو أخذ منه جميع ذلك في حياته من لا يريد إسترجاعه، فماذا ترى يكون حاله؟ أليس يعظم شقاؤه ويشدد عذابه ويقول يا ليتني لم يكن لي مال قط ولا جاه فكنت لا أتأذى بفراقه، فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة.

ما حال من كان له واحد

غيب عنه ذلك الواحد

فما حال من لا يفرح إلا بالدنيا فتؤخذ منه وتسلم إلى أعدائه، ثم يضاف إلى ذلك الحسرة على ما فاتته من نعيم الآخرة اهـ. المقصود منه.

قال شير محمد: يا سيدي قد قرأت في كتابك (جمال العالم - صفحة ١٤٣) ما نصه: نحن نعلم علم اليقين أن الإلهيات في أوروبا ترقث كما ترقث سائر العلوم فيدرسونه درساً مدققاً، وها هو ذا فن الأرواح المجردة عن المادة كان قديماً جزءاً من علم الإلهيات فأصبح الآن مستقلاً وأتوا فيه بالعجب العجيب ويتبعه نحو عشرين مليوناً من العلماء، وأخذت تضرب الأمثال عن جهل الناس في التقليد فإنهم يقلدون الفرنجة في العلم ما عدا الإلهي فإذا ما وصلوا إليه كذبوا، فإذا سئلوا قالوا إنهم علماء بجميع العلوم في مقال لك واف هناك، حتى أنك شبهتهم وهم يسألون معلم اللغة الأجنبية في معرفة الله وقد تركوا علماء الأرواح في أوروبا بمن يسأل الفلاح في حقله عن تدير الملك. فكأنك يا سيدي بهذا تأمرنا أن نقر علم الأرواح الذي أذاعه الأوروبيون؟ فقلت له: نعم، فإني أيقنت أن أولئك الشاكين يقولون نحن نتبع في الشك علماء أوروبا، فإذا ما حققه الأمريكيون، والفرنسيون، والألمان، والبلجيكيون، والإسبانيون، والإيطاليون، والسويديون، والسويسريون، والروسيون، وأن بعض علماء هذه الأمم كلها كانوا ماديين فأصبحوا بعد التحقيق موقنين بالحياة بعد الموت وأيقنوا بعالم الأرواح ﴿فإنهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا﴾.

ولقد اطلعت على كتاب في هذا الفن يسمى المذهب الروحاني، وقرأت ما دونه علماء تلك الأمم، فدهشت وعجبت كل العجب أن يتصل علم الأرواح بين هؤلاء القوم مع تباعد

ديارهم وتنائي أوطانهم واختلاف تجاربهم بالدين الإسلامي وآراء علمائه جملة وتفضيلاً، وكيف تحل مشكلات القرآن بهذا العلم الحديث؟ وكيف يصبح ما كنا نؤمن به بطريقة السمع معروفاً بالحس، فالعذاب والنعيم وبقاء الأرواح والمجازاة على الأعمال. كل هذا سمعي نأخذه بالتسليم عن صاحب الشرع، فأصبح اليوم معروفاً عند علماء من هذه الأمم كلها.. أليس هذا بعجيب؟ أصبحت تنطق الأموات على السنة أولئك الذين استعدت فطرهم لذلك بعذابهم ونعيمهم ويعملون أعمالاً مدهشة ويأتون بالأشياء البعيدة ويخبرون بأخبار تصدق وتكذب حسب مراتب الأرواح إذ هي تبقى بعد الموت على أخلاقها وعاداتها، وبعضها يتخلق بما يسمع من نصح الناصحين لبعض الناس، وهكذا مما سترى من العجائب والغرائب على أيدي آلاف من البشر، وذلك موافق للقرآن كل الموافقة.

قال شير محمد: لقد أسمعني عجباً فهل لك أن تسمعني طرفاً مما ذكرته حتى يكون لي فيه مقنع ولكل من قرأ الكتاب، فقلت سأقص عليك من الكتاب المذكور ما فيه مقنع في المجلس الرابع إن شاء الله تعالى.

المجلس الرابع

في الروح التي أخبرت بموتها وزمنه
وفي قلة علم النوع الإنساني
ومقارنات شتى بين أقوال الأرواح
وبين القرآن والحديث الشريف

فلما أن جاء الشيخ شير محمد، والتأم المجلس، شرع يطالبني
بما وعدته في المجلس السابق. فقلت حباً وكرامة. . .

أما القصة الأولى فهي ما قاله في الكتاب المذكور في صفحة
٦٣ ما نصه بالحرف الواحد: روى المعلم جاردى نقلاً عن إحدى
الجرائد الروحانية الألمانية الحادث الآتي:

في اليوم الثالث من شهر آب سنة ١٨٨٢ قعد ثلاثة أشخاص
من مدينة. ح. حول طاولة لمكالمتها، فلما استقرت بهم الحال
أخذت المائدة تتحرك إشارة إلى رغبتها في التكلم، فدار بينهم
الحديث الآتي:

- | | |
|------------------|-------------------------|
| س: من الطارق؟ | ج: خياط مقتول. |
| س: كيف قتلت؟ | ج: مر على قطار فدا سني. |
| س: متى كان ذلك؟ | ج: منذ ثلاث سنين. |
| س: وأين تم ذلك؟ | ج: في أونتربارمن. |
| س: أي يوم؟ | ج: في ٢٩ آب سنة ١٨٧٩. |
| س: ما إسمك؟ | ج: سيجوار ليكوبيسك. |
| س: أين كان مقرك؟ | ج: في بارمن. |

س : هل والدك على قيد الحياة؟ ج : نعم .
س : أكنت معلماً أم صانعاً؟ ج : كنت أجير صانع .
س : هل أنت سعيد؟ ج : نعم كثيراً .
س : في أي سن قتلت؟ ج : في السابعة عشرة من عمري .
س : هل تستحسن أن تبلغ ج : كلا .
ذلك لوالديك؟

س : لماذا؟ ج : لأنهما لا يعتقدان الحياة
بعد الموت .

س : ربما هذا يقنعهما؟ ج : لا ينوبكم من ذلك إلا السخرية
س : كيف تم حادث قتلك؟ ج : كنت ذاهباً لزيارة أنسباء لي
في أونتر بارمن وإذ كنت ماشياً في طريقي لم ألمح لضعف
بصري قدوم القطار فمر عليّ وداسني .
س : بماذا تشتغل الآن؟ ج : لا أستطيع وصف ذلك .

فعجب الحضور من هذه الرواية وقصدوا أن يتحققوا صحتها
فكتب أحدهم في اليوم الثاني إلى مديرية بارمن ليستقصي الخبر،
فورد إليه الجواب من رئيس الشحنة في ١٧ آب سنة ١٨٨٢ وهاك
نصه : إجابة لطلبكم رقم ٨ الجاري أتشرف بإعلامكم أننا على أثر
مطالعتنا سجلات المديرية وجدنا أن الصانع الخياط المدعو
سيجوار ليكوبيسك وله من العمر سبعة عشرة سنة بينما كان ماراً
في طريق أونتر بارمن ليلة ٢٩ آب سنة ١٨٧٩ الساعة ١١ والدقيقة
١٤ مر من فوقه قطار السكة الحديدية فقتله، ونسبت قضيته إلى
تجول القتل جهلاً منه في طريق القطار .

قال شير محمد: ما أحسن هذا المقال الذي أدهشني، ولكن
أسمح لي أستاذي أن أقول له كيف نثق بأقوال هؤلاء الألمانين
وهل هم حجة عندنا؟

نعم. أنا موقن أنك قرأت حوادث كثيرة، وأن القوم مقتنعون
بما رأوا من تلك الأقوال. فقلت: يا شير محمد قد فهمت ما ترمي
إليه، وأنا أعلم علماً ليس بالظن أن هذا السؤال أوردته عن رأي
العامّة لا عن رأيك أنت لتزيل شكوك العامة، وإلا فمثلك يعلم
علم اليقين أن سائر العلوم المدونة من سماوية وأرضية يقرؤها
القوم ونحن معهم وأهل كل فن صادقون، ولا جرم أنك تعلم أن
سائر الناس لم يكونوا ليعلموا أن هناك مخلوقات صغيرة
(ميكروبات) تحدث في أجسامنا الحمى والجذري وأمراض
الوباء، حتى أن آلاف مؤلفة من تلك المخلوقات الحية تؤلف
جماعة عظيمة وتتعاون على إتلاف أجسامنا وتمزيق أحشائنا وبعثنا
من عالم الأجسام إلى عالم الأرواح، فأصبح بفضل علماء أوروبا
الإيمان بهذه الحيوانات الذرية التي لا تراها العين يقيناً لا يشك
فيه أحد، وقد آمن بها الصعاليك والملوك والجهلاء والعلماء.
فهكذا هم الذين خاطبوا الأرواح بتلك النفوس العصبية والأمزجة
المستعدة للتخاطب مع العالم اللطيف الذي لم نقرأ عنه إلا في
الكتب الدينية، فهل نصدقهم في الحيوانات الذرية المسماة
(بالميكروبات) ونكذبهم في حياة الأرواح؟

ولعلك تذكر أن نبينا محمداً ﷺ وقف على قلب بدر ونادى: يا
أبا جهل يا فلان يا فلان، ولما رويت لك هذا في المجالس

السابقة قلت إنا نريد أن نصل كلام الأنبياء بكشف العلم الحديث، فلما أن ابتدأت أن أذكر ما سطره القوم في جرائدهم وما أجابت به حكوماتهم التي هي أدق وأرقى من حكوماتنا الشرقية قلت هل نثق بهم، فقل لي يا شير كيف نسير مع الأمة؟ وكيف نؤلف لهم؟ فنحن كما قال الشاعر في محبوبته الجميلة النافرة:

فوصلي يؤذيها وهجري يضيرها

وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها

أغيثوا بها واستوجبوا الأجر من ربي
فوالله ليس في إمكاني أبدع مما كان، قرأنا كتاب الله فقلتم نريد أبين، فروينا السنة وكتب علماءنا فقلتم نريد كشفاً عصرياً، فطفقنا نشرح فقلتم إنا مسلمون، والحق أن هذه الشكوك بعد هذا البيان لأشبه بما قاله الخياط المقتول في هذه الحادثة إذ سئل عن تبليغ والديه فقال: لا لأنهما لا يعتقدان الحياة بعد الموت. هكذا إذا نحن كلمنا هذه الطائفة في ديارنا فلا جواب لهم إلا الإستهزاء والسخرية كما قال الخياط المقتول: لا ينالكم من ذلك إلا السخرية. وأبدع من ذلك وأعجب ما قاله الله تعالى في القرآن ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم من كل شيء قبلاً، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾. ألا تتعجب من هذه الآية كيف طابقت عصرنا الحاضر وهي تواتي جدالك وشكوكك وتتصل بقول الخياط المقتول، وأن والديه لا يوقنان ولو سمعا أن الميت ولدهما كلم الناس أن هذا لعجب عجاب.

ومما يدهش العقلاء أن القرآن ربما أشار بطرف خفي إلى
حادثة ظهور الأرواح في هذه الزمان في آية ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ
عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، إن الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون ﴿﴾. يقول الله تعالى وإذا وقع القول عليهم، أي شارف
الوقوع، وهو قرب قيام الساعة وحققت كلمة العذاب على نوع
الإنسان فجهلوا المعنويات وعكفوا على الماديات وكذبوا الديانات
وشكوا في الآيات، وأصبحوا لا شرف لهم في حكوماتهم ولا
أفرادهم ومرنوا على الكذب والنفاق وازدادوا بالعلم عمي
وبالفلسفة ظلماً أخرجنا لهم من الأرض من يطرق الموائد ويحركها
ويمسك الأقلام في أيديهم ويكتب ويتراءى لهم في أشكال وأزياء
مختلفة ووجوه نورية فتراه أبصارهم تارة ويسمعون كلامه وطوراً
يبصرون أشكالاً وتارة يقرأون خطوطاً وآونة يسمعون صريراً وصوتاً
شديداً كالرعد القاصف، وقد يحسون ببرودة تمر عليهم ثم تتحرك
الأيدي بالكتابة، فكان في عمله أشبه بمن يدب على الأرض من
الإنسان في تعقله وعمله وبما يجري فوقها من الدواب في حركاتها
وأعمالها الأخرى، فهذا يشير له معنى قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً
مِنَ الْأَرْضِ﴾، وهذه الدابة تبين للناس حقائق وتدرس لهم حكمة
وتريهم أنهم غافلون جاهلون ضالون، فيجلس أمامها أكبر الضالين
وأعظم الفاسقين وأشد الغافلين. ومن يدعي أنه ملك مقاليد العلم
وبرع في الحكمة المادية فيخر ساجداً لربه خاضعاً لخالقه موقناً أن
روحه ستبقى بعد موته، فهذا معنى تكلمهم... إلخ. وقرأ ابن
مسعود تكلمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وهذا هو
الحاصل الآن بعينه، وهذه معجزة للقرآن وحكمة ثابتة للفرقان،

فإن الآلاف المؤلفة من البشر اليوم في أنحاء العالم يوقنون إذا تحققوا مذهب الأرواح. وليس الإيمان بكاف بل اليقين هو أكمل الإيمان، فتعجب من الآية وانظر كيف كان هذا مظهرها وهي مسألة ظهور الأرواح فالقرآن يشير إليها.

قال شير محمد، يا سيدي إن تفسيرك هذا يخالف ما جاء عن سيد البشر، وكيف نترك قول النبي ونسمع مقالك؟ أو ليس النبي ﷺ أعلم بالكتاب منك؟.. قلت: وكيف ذلك؟ قال: قال الفخر الرازي إن لهذه الدابة أربع قوائم وزغباً وريشاً وجناحين، وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن آيل وصدر أسد ولون نمر وخاصرة بقر وذنب كبش وخف بعير، وإنها تخرج من المسجد الحرام أو تخرج من الصفا، وقيل تخرج باليمن ثم تخرج عند الركن حذاء دار بني مخزوم. فقلت يا شير محمد: أعلم أنه لا دلالة في الآية على ما روى، وقد قال الرازي نفسه فإن صح الخبر فيه عن رسول الله قبل وإلا لم يلتفت إليه، وهو يريد أن الخبر غير صحيح، أقول: ولقد بحثت في كتب الصحاح فلم أعر على هذا الوصف للدابة، على أنه لو صح فرضاً لدل على أنها مخالفة لكل حيوان، فقال: ولكن كيف تقصرها على مسألة الأرواح وأناى لك هذا؟ فقلت يا شير محمد: أنا لم أقل إن هذا هو المعنى ولكن أقول إنه رمز له وإشارة، فالآية باقية على ظاهر معناها ترمز إلى ما ذكرنا، فالدابة باقية على المعنى الأصلي نكل علمها إلى الله تعالى وتكون رمزاً لهذا، وهذا قسم من أقسام الكناية في علم البيان فاللفظ على حاله يشير لما

اقترب منه كما أوضحه الإمام الغزالي في تفسير قوله ﷺ : إن
الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة فقد جعلهما على
حالهما ورمز بهما إلى الشهوة والغضب فافهم ، فإذا فهمت هذا
فقد قطعت جهيزة قول كل خطيب ، وقطع لسان كل معترض بعدك
فقد سدت في وجهه أبواب الجدال ، وكفى الله المؤمنين القتال
اهـ . المجلس الرابع .

المجلس الخامس

في أسباب تحريك الموائد وفي عجائب جاءت على يد الأرواح
كإحضاد فواكه وزهر وحكم غيبية
ومقارنة هذا بما ورد في الدين تصديقاً للكتاب

قال شير محمد: لقد فهمت ما ذكرت أمس، وأرجو اليوم
التمادي في الحديث فإنه لذيذ شهى، ولقد سددت على طرق
الجدال في المجلس الرابع فلم أقدر أن أنس بينت شفة، فلقد
أثبت بأجلي البراهين وأوضحها وأتمها وأكملها في القصة الثانية.

قلت: أريك اليوم أمراً عجيباً يدهش المسلمين في أقطار
الأرض. قال: وما هو؟ قلت: قال في كتاب المذهب الروحاني
حكاية عن أحد الأرواح ما ملخصه:

إن الروح إذا انطلق من الجسد وقت النوم يتذكر شيئاً من
ماضيه ومن مستقبله، ويناجي الأرواح الأخرى في هذا العالم وفي
سواه. وهو إذا نام كثيراً ما يبحث عن مستقبله وماضيه. فما
الأماكن العجيبة والغرائب إلا ما كان رآه قبل ولادته أو ما سوف
يراه بعد موته. ألا وأن الأرواح التي تنسل وقت الموت إنما هي
التي تكون أحلامها غاية في الوضوح، لأنها تقابل أحبابها في عالم
الأرواح وتتفجع بأحاديثهم، ألا وأن هذا سينزع منكم خوف الموت،
فإنكم تموتون كل ليلة كما قال أحد الأبرار: وهذا في الأرواح
العلوية.

أما أولئك الذين تبقى أرواحهم بعد الموت ساعات وأياماً مضطربة فأولئك الذين لا يذكرون ما يعملون وقت النوم، ولقد شاهدتم هذا الإضطراب فيمن ماتوا حديثاً ممن طلبتم حضروهم، ألا وأن للنوم أثراً في حياتكم اليومية وإلا فكيف تحب أمراً بلا سبب وتكره آخر إلا لما اطلعتما عليه وأنتما في حال الإنبعاث من الجسم وقت الرقاد فيظهر لكل منكما تباين المشربين واختلاف الرأيين أو إتحادهما مع الصفاء والسرور، والبهجة والحبور.

ألا وأن الناس لا يذكرون وقت اليقظة حديثاً قط من أحاديث إخوانهم وأحبابهم كلا، وإنما يذكرون ما اتفق لهم عند عودتهم إلى أجسامهم بين اليقظة والنوم وهذا هو الحلم وزد عليه ما صنعه المرء وقت اليقظة من أعمال شاغلة، وأفكار هامة، مما يراه العلماء والعامّة على حد سواء.

وقد يكون الحلم من عدم تذكر ما اطلعت عليه كرواية حذف منها جمل متعددة وما يبقى فلا سياق له، وقد تنتهز الأرواح الشريرة الفرصة لتأكيد الأنفس الضعيفة الجبانة.

قال شير محمد: وأي دهش للمسلمين وأي عجب لهم فيما قلت في ثلاثة مواطن. الأول: قوله فإنكم تموتون كل ليلة كما قاله أحد الأبرار يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿ الثاني: قوله الأرواح وقت النوم تتلاقى. قال العلامة

القرطبي في تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين، إن الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتعرف ما شاء الله، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها. وقال سعيد بن جبير إن الله يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتعرف ما شاء الله أن تعرف، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى أي يعيدها. وقال علي رضي الله عنه أن الرؤيا الكاذبة من إلقاء الشيطان وهذا هو الموطن الثالث، وإلا فكيف يقول في علم الأرواح الحديث إن الأرواح الشريرة تحدث الأحلام لتحزن الأنفس الضعيفة الجبانة وهذا كما قال عليه الصلاة والسلام: إذا رأى أحدكم في نومه ما يكره فليتنفل على يساره ثلاثاً وليقل اللهم إني أعوذ بك من سيئات الأحلام ووساوس الشيطان، ألا يتعجب المسلمون من هذا يا شير، وكيف تطابق المعقول والمنقول، وكيف نطقت الأرواح في أوروبا بما جاء في القرآن وكيف استشهدت الروح على أن النوم موت بقولها كما قال أحد الأبرار تريد سيدنا محمداً ﷺ في الآية المذكورة من الله، وكيف يروي ابن عباس وغيره، أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي وقت النوم كما أوضحت الأرواح في الوقت الحاضر. وكيف يطابق أقوال الأرواح كلام النبوة أن الأحلام المحزنة من إلقاء الأرواح الشريرة. أن هذا لعجب عجاب. وهل هذه الروح مطلعة على هذه الآية والأحاديث وكلام سيدنا علي. كلا بل المورد واحد فالروح من عالم الغيب وكذا النبوة، ومن الفرق بينهما الخطأ في الأول والعصمة في الأمر الثاني وهذا عندي غاية العجب.

(لطيفة) قال الشيخ السبكي أخرج الطيالسي عن عائشة رضي الله عنها: إن امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم فلما هاجرت إلى المدينة قدمت عليّ. فقلت أين نزلت قالت على فلانة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبي ﷺ فقال فلانة المضحكة عندهم. قلت نعم. قال علي من نزلت قلت على فلانة المضحكة. فقال الحمد لله أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف: وما تناكر منها اختلف اهـ.

وإليك الآن شرح كيفية مخابرة الموائد وفقاً لتعليم الأرواح^(١) ذاتها المنقول من كتاب الوسطاء للمعلم الفيلسوف الان كارداك:

س: هل السيال العام عنصر الأشياء كلها؟

ج: نعم كل ما في الكون مركب من العنصر الأصلي.

س: هل من مناسبة بينه وبين السائل الكهربائي؟

ج: أن الثاني مركب من الأول.

س: في أي حالة يظهر السيال العام على بساطته الأصلية؟

ج: لا تظهر بساطته الأصلية إلا في الأرواح النقية أما في عالمكم فهو متقلب أبداً متغير تركب منه المادة الكثيفة المحيطة بكم، إنما السائل الذي يقرب منه بالأكثر في أرضكم هو السائل المغنطيسي الحيواني.

س: كيف يتمكن الروح من تحريك الجماد؟

ج: يمزج جزءاً من السيال العام بالمائع الحيوي المنبعث من أعصاب الوسيط.

(١) سيزيد هذا المقام بياناً عملياً في المجلس العاشر.

س: هل تنهض الأرواح المائدة بأيديها المجسمة على نوع القول؟

ج: بل عندما يريد الروح أن يحرك مائدة يحييها حياة إصطناعية بواسطة السيلال العام والسائل المنبعث من الوسيط وبعد ذلك يجتذبها ويحركها بقوة ما به من السائل الخصوصي المنبعث منه بفعل الإرادة، وعندما يكون الجرم الذي قصد تحريكه ثقيلًا جدًا يستعين بأرواح أخرى تأتي لمساعدته.

س: هل الأرواح التي تأتي لمساعدته أدنى منه وتحت أمره؟

ج: الغالب هي أرواح مقارنة له.

س: هل لكل الأرواح كفاءة على إتيان تلك الأعمال؟

ج: لا تأتي هذه الأعمال إلا أرواح سفلية لم تتجرد بعد من المؤثرات المادية.

س: لسنا نجهل أن الأرواح العلوية لا تنازل لعمل ما لا يليق بها فقط، تسأل عما إذا كان لهذه الأرواح المجردة عن الماديات مقدرة على إنشاء هذا العمل إذا أرادت.

ج: لها القوة الأدبية كما لغيرها القوة الطبيعية، فإذا افتقرت إلى هذه تستخدم من يملكها كما تستخدمون أنتم العتالين لرفع الأثقال.

س: يظهر من قولك أن العنصر الحيوي مستقر في السيلال العام وبما أن الجسم الروحاني مركب من هذا السيلال فبدونه لا يستطيع الروح أن يأتي عملاً في المادة الهولية؟

ج : نعم وهو يحيي المادة الجمادية بنوع حياة إصطناعية فتطيعه منقاداً لإشارته فالروح إذن لا يحرك المائدة أو يرفعها بقوة ذراعه بل المائدة الحية تتحرك من نفسها لإشارته .

س : فما دخل الوسيط في هذا الحادث؟

ج : قد قلت لكم أن المائع الحيوي الذي لا يملكه إلا الروح المتجسد أي الوسيط يستعيره الروح الذي لم يتجسد ويمسكه بمقدار من السيل العام وبهذا المزيج يحيي المائدة، وهذه الحياة موقته تتلاشى مع العمل وأحياناً قبل نهايته إن كان السائل المنبعث من الوسيط ضعيفاً .

س : هل يستطيع الروح أن يعمل بمعزل عن الوسيط .

ج : كلا، فقط يعمل أحياناً من غير علم منهم أي أن من الناس من ينبعث منهم هذا السائل الحيواني من غير علم منهم فيستعيره الروح ويحدث تلك الأعمال البديهة من دون وجود وسيط ظاهر يساعده على عمله .

س : هل المائدة التي أحيها الروح تعقل ما تفعل .

ج : لا عقل لها أكثر مما للعصاء التي تشيرون بها لأن ما بها من الحياة الصناعية تجعلها فقط منقاداً لمحركات الروح فلا تتوهموا أن الطاولة المتحركة روح لأنه ليس لها من ذاتها فكر ولا إرادة .

س : ما العلة المتغلبة في الحوادث الروحانية، أهى الروح أم السوائل .

ج : الروح هي العلة والسوائل هي الوساطة الآلية ووجود كليهما ضروري .

س : ما وظيفة إرادة الوسيط في هذه الحوادث

ج : وظيفته إحضار الأرواح ومساعدتها على تنفيذ السوائل .

س : هل فعل الإرادة ضروري بوجه الإطلاق .

ج : أنها تساعد على العمل وتزيد قوة ولكن ضرورتها ليست بمطلقة لأن الحوادث تتم أحياناً رغماً من هذه الإرادة حتى بدون علمها، وهذه برهان على كون علة الحوادث ليست في الوسيط .

س : لماذا ليس لكل الناس هذه الخاصية .

ج : لاختلاف الأمزجة وللصعوبة التي يلقاها الروح في تركيب السوائل ، كبعض الوسطاء لا ينبعث منهم المائع الحيزي إلا بفعل الإرادة وغيرهم يتدفق منهم بسهولة طبيعية فيستعيره الروح ويعمل فيه بدون علم منهم لهذا ليس لكل الوسطاء قوات متساوية .

س : أيستقر الروح الفاعل بالمادة داخلها أم خارجاً عنها .

ج : يعمل في كلا الحالتين ، لأن الروح ينفذ في الجماد ولا يعوقه عائق عن الدخول في أحصن الأماكن والنفوذ في أكثف المواد .

س : كيف يعمل الروح عند طرقه الموائد .

ج : مطرقته السائل الممتزج الذي يستعمله في التحريك وفي الطرق فعندما يحركها ينقل إليكم النور مرآى تحريكها وعندما يطرقها ينقل إليكم الهواء صوت طرقتها .

س: لا يصعب علينا إدراك ذلك عندما يطرق الروح الجماد،
ولكن كيف يستطيع أن يسمعنا أصواتاً وألفاظاً مركبة .

ج: بما أنه يعمل في الجماد لا يعسر عليه العمل في الهواء
أيضاً وأما الألفاظ المركبة فيقلدها كما يقلد باقي الأصوات .

س: تقول أن الروح لا يستعمل يديه في تحريك الموائد مع
أنه قد شوهد في جملة حوادث نظرية ظهور أصابع تمر على
ملاص الأركان لضرب الألحان، أليس وهنا حركة الملاص متأية
عن ضغط الأصابع لها .

ج: يتعذر عليكم بعد إدراك طبيعة الأرواح وكيفية فعلها إلا
بأمثلة متقاربة لا تملأ أذهانكم، فلا تتصوروا طرائق أعمالها
مشابهة لطرائقكم، أما قلت لكم أن فعل الروح مناسب لطبيعته
وأن سوائل الجسم الروحاني تنفذ في المادة وتحييها حياة صناعية
فعندما يضع الروح أصابعه على دساتين الأرغن يضعها حقاً بل
يحركها ولكن ليست القوة العضلية هي التي تضغط على الملاص
بل الملاص التي يحييها كما يحيي المائدة تتحرك من نفسها بفعل
إرادته وتحدث الصوت . وقد يحدث أمر يصعب عليكم فهمه وهو
أن بعض الأرواح السفلية المتأخرة لا يزال غرور الحياة متركباً
عليها فتظن بنفسها أنها تعمل كما لو كان لها جسم مادي فلا
تدري بعلّة ما تأتيه من الأعمال كما لا يدري الفلاح بأصول
الألفاظ التي يركبها، فإذا سئلت هذه الأرواح كيف تضرب على
الأرغن أجابت أنها تضرب بأصابعها لجهلها بالعلّة الحقيقية
فيحدث الفعل فيها غريزيا دون أن تدري بأصوله، وهكذا قل عن

الألفاظ التي تسمعها .

س : يظهر في بعض الحوادث الروحانية ما هو مناف لكل النواميس الطبيعية المعروفة ، أفلا يجوز الإشتباه في صحتها .

ج : السبب في ذلك بعد الإنسان عن معرفة كل النواميس الطبيعية ، فلو عرفها كلها لأصبح روحاً علوياً ، ففي كل يوم تظهر إكتشافات جديدة تكذب من ظن بنفسه أنه قد بلغ منتهى المعرفة ولم يبق شيء خافياً عليه ، فبهذه الإكتشافات المستجدة ينبه الله الإنسان أنه لا يثق بأنوار علومه إذ سيأتي يوم فيه يعود علم العلماء خزياً لهم . ألا ترون يومياً أجراماً تتغلب حركتها على قوة الجاذبية كطلقة المدفع مثلاً المقذوفة في الهواء والمنطاد المتطاير في الفلاء ، كفاكم تكبراً يا بني البشر ، الأحرى بكم أن تقروا بضعفكم وعجزكم عن إدراك شيء .

قال شير محمد لما سمع هذا القول : هذا رجوع إلى ما قيل في القرون الأولى والأعصر المظلمة من أن الأرواح لها قدرة على رفع الأثقال وعظائم الأعمال بأسباب يزعم القوم أنها طبيعية ، قلت نعم .

ولا عار على العلم إذا كشف اليوم ما أنكر أمس ، وهذا ياشير محمد رجوع منك إلى مبدأ الترفع والإستكبار عن القول بصحة ما قيل في الأعصر الغابرة ، ولكن علينا أن نخضع للعلم وندع الكبرياء فالدليل واضح ، والصدق راجح .

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

قال إذن هات القصة الثالثة عسى أن تكون أوفى حجة،
وأهذى سبيلاً، وأقوم قِيلاً، وأرجح بياناً، وأقوى تبياناً، وأعز مراماً
وأرفع مقاماً. قلت:

روح العلامة والاس الإنجليزي في هذا الكتاب المذكور ما
نصه بالحرف الواحد:

أعجب ما رأيت من وساطة الأنسة نيشول إيجادها زهوراً وفواكه
داخل غرفة محكمة الغلق ففي أول مرة بدا على يدها هذا الحادث
كانت في منزلي بصحبة بعض من أخصائيي . فبعد أن تناولنا الشاي
لأننا كنا في فصل الشتاء دخلنا حجرة صغيرة مغلقة بأحكام وما
قعدنا برهة من الزمان حتى لاح على المائدة التي جلسنا حولها
كمية وافرة من الزهور منها شقائق النعمان والخزامي والأقحوان
الأصفر وخلافها من الزهور الربيعية، وكل أوراقها غضة ناضرة
مكحلة بالندى الرطب فيستها كلها وحفظتها باعتناء بعد أن علقت
عليها شهادة ممضاة من الحضور.

وحوادث كهذه تكررت أمامي مئات من المرات، وفي محلات
شتى وظروف مختلفة، فتارة جاءتنا الزهور، بكميات وافرة، وطوراً
مصحوبة ببعض ثمار يطلبها الحضور، وفي إحدى الجلسات طلب
صديق لي إلى الروح إحضار دوار الشمس فما مضى هنيهة حتى
رأينا أنه انحطت على المائدة هذه الزهرة وعلوها ستة أقدام
وجرثومتها مكسوة بكومة من لتراب. وفي جلسة أخرى حضرها
المسيو أولف ترولوب والكولونل هارفي وقد قصد هؤلاء الأشراف
قبل إقامة الجلسة أن ينبشوا الغرفة جيداً في كل أنحائها وأوعز إلى

مدام ترولوب بأن تفحص جيداً كل قطعة من ثياب الأنسة نيشول،
ثم قعدنا حول المائدة والمسيو ترولوب قابض على يد الوسيطة،
وبعد مضي عشر دقائق استنشقنا جميعاً أريج زهور فأوقدنا حالاً
الشمعة فوجدنا أذرع المسيو ترولوب والأنسة نيشول مكسوة بزهر
النسرين اهـ.

وأغرب المنقولات التي تحدثت بها مؤخراً المجالات
الروحانية. منقولات الزهور على يد الوسيطة حذروت ومنقولات
الآثار القديمة والنباتات، حتى الأسماك وبعض الطيور الحية على
يد الوسيط الشهير بايلي، وقد شهد هذه الغرائب كثير من
مشهوري العلماء في أستراليا وإيطاليا وألمانيا وخلافها من
الممالك الأوروبية التي تجول فيها الوسيطان المذكوران.

روى المعلم الفيلسوف ألان كاردك في كتاب الوسطاء حادثاً
نقلياً شاهده عياناً والأسئلة التي طرحها على الروح الذي أتم
الحادث والملاحظات الأصلية التي علقها روح علوي على أجوبته
كما يأتي :

س: نرغب إليك في أن تفيدنا لم لا تقوى على إحضار
المنقول إلا عند إلقاء الوسيط في السبات المغنطيسي.

ج: السبب في ذلك طبيعة الوسيط ومزاجه فما أستطيع عمله
مع هذا وهو نائم أستطيع إنشاءه مع آخر وهو يقظان.

س: لم تتأخر طويلاً في إحضار المنقول وتهيج بشدة رغبة
الوسيط في ذلك.

ج : إطالة الوقت ضرورية لي لمزج السوائل ، أما تهيجي لرغبة الوسيط فمن باب التسلية والمزاح .

ملاحظة الروح العلوي : لم يصب في جوابه ولا أدرك غاية تهيجه لرغبة الوسيط فظنها باباً من التسلية مع أن مفعولها إثارة رشح السائل الحيوي بزيادة وهذا ناتج عن الصعوبة التي يلقاها الروح في هذا الحادث عندما لا تكون وساطة الوسيط بديهية .

س : هل للحضور تأثير في إنقاذ عملك ؟

ج : إن إنكار الحضور ومقاومتهم تربكنا في العمل جداً فلهذا نؤثر بسط ما لدينا أمام ناس مؤمنين خبراء بأصول الروحانية .

س : ومن أين أحضرت الزهور والحلاوى ؟

ج : قطفت الزهور من البساتين .

س : ومن أين أخذت الحلاوى أما درى البائع بنقصانها ؟

ج : إني آخذ الحلاوى من حيث أشاء ولا يتضرر البائع بذلك لأنني أضع له بدلها .

س : والخواتم التي أحضرتها أليست بذات قيمة فكيف لا يتضرر صاحبها بخسارتها .

ج : أخذتها من محل لا يعرفه أحد بنوع ألا يحصل لأحد ضرر من ذلك .

ملاحظة الروح العلوي : ليس الجواب بمستوفي الشروط والروح يحاول فيه إقناعكم باستقامته وعدم تضرر أحد بسرقة

والحال أن الشيء لا يعوض إلا بمثله وذى قيمة واحدة فلو أمكن للروح إبدال الشيء بنظيره ما إحتاج إلى أخذ الأول بل استعمل الشيء الثاني مكانه .

س : هل تقوى على إحضار زهور من كوكب آخر؟

ج : كلا هذا مستحيل .

ملاحظة الروح العلوي : أجاب بالصواب وذلك لاختلاف السوائل المحيطة بكل من الكوكبين .

س : هل تستطيع إحضار زهور من خط الإستواء؟ .

ج : أستطيع نقل الشيء من أي بقعة من الأرض كانت .

س : هل تستطيع رد الأشياء التي أحضرتها وإرجاعها مكانها؟

ج : كما إستطعت إحضارها هكذا أستطيع إرجاعها .

س : هل تشعر بتعب في أثناء العمل؟ .

ج : لا يكلفني العمل تعباً طالما أنا مأذون فيه إنما نلقي العناء الشديد في أعمال لا يؤذن لنا فيها .

ملاحظة الروح العلوي : لا يشاء أن يقر بما ينوبه من التعب الجسيم من عمل كهذا مادي على نوع القول .

س : ما الصعوبات التي تلقاها؟

ج : أخصها سوء السوائل وعدم ملاءمتها لعملنا .

س : كيف تحضر المنقول؟ هلى تمسكه بيدك؟

ج : كلا بل أخفيه في . . .

ملاحظة الروح العلوي : بل هذا غلط لأن الروح لا يخفى المنقول في شخصيته بل يمزج شيئاً من سائل جسمه البروحاني الشديد التمدد والإنساط بجزء من السائل الحيوي المنبعث من الوسيط وبهذا المزيج يستر المنقول ويحملة .

س : هل يعسر عليك إحضار شيء ثقيل الوزن؟

ج : لا فرق لوزن المنقول عندنا وإنما نؤثر جلب الزهور لطبيها ولطانتها . .

ملاحظة الروح العلوي : هذا صحيح فإنه يستطيع إحضار ما وزنه مائة ومائتا كيلو دون أن يرتبك بهذا الثقل ، فقط بما أن كمية السائل الممزوج يجب أن تكون مناسبة لجسم المنقول وبعبارة أخرى بما أن القوة هي بموازنة المدافعة ينتج أن الروح لا يحضر زهوراً أو أشياء خفيفة إلا لعدم وجوده في الوسيط أو في نفسه المائع الضروري لنقل ما هو أثقل منها .

س : هل يتوقع أحياناً اختفاء أشياء سببها الأرواح؟

ج : نعم قد يتوقع ذلك ويمكن إسترجاع الشيء بالتوسل إلى الروح في رد ما أخذه .

ملاحظة الروح العلوي : هذا صحيح وقلما يرد الروح ما أخذه ولكن بما أن فعلاً كهذا يستدعي ظروف النقل ذاتها فينتج أن وقوعه نادر جداً وضياع الشيء يتأتى عن طيشكم لا عن فعل الأرواح .

س : أليس من المنقولات ما يصوغها الروح من نفسه بما يأتيه
من التغيرات في السيل العام .

ج : أنا لا أستطيع ذلك ولكن روح أرفع مني لا يعجز عنه .

س : كيف أدخلت هذه الأشياء الغرفة وهي محكمة السد .

ج : أدخلتها معي وأنا محتضن لها بجوهري ولا أستطيع أن
أشرح أكثر من ذلك .

فلما أن سمع ذلك شير محمد رأيته استبشر وفرح ، وابتهج
وانشرح وقال يا سيدي أن مثلي أنا وطلاب العلم في هذا المقام
كمثل صبية صغار مات عائلهم وهم لا سيد عندهم ولا لبد ولا
حول بيدهم ولا قوة يفتershون الثرى على الحبوب ويلتحفون
السماء بعد الغروب فقال لهم قائل أيها الصبية المعدمون ،
واليتامى المملقون ، هلى جاءكم نبأ عما تملكون من القناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيول المسومة والأنعام والحرث مما
تركه أبوكم في قرية تبعد عنكم بأميال وأنتم لا تعلمون . فقالوا ما
لنا بهذا من علم إنما نحن صعاليك محقورون ، وصغار منهوكون ،
وفقراء محرومون ، وأذلة معدمون : ولكن هذا الكلام قد ترك أثراً
في أفئدتهم ، ومزج الفرح بترحمهم ، فأنشأوا يتساءلون ويسألون
الركبان ، من كل غاد ورائح ، عن هذا النبأ العظيم ، وهم بين
تصديق وتكذيب ، وتقريب وتبعد ، ورجاء ويأس ، وأمل ، وقنوط ،
حتى إذا جاء من بيده الحل والعقد ، وقال هلموا يا أبنائي فانظروا
هذه أرضكم وخیلكم وأنعامكم ، فقرؤا عينا ، وانشرحوا صدراً ،
وطيبروا نفساً ، واصبروا قليلاً لنبلوكم حتى تبلغوا سن الحلم ، فإن

أنسنا منكم رشداً دفعنا إليكم أموالكم، وعسى أن تعرفوا قيمها،
وتقوموا بحققها، ولا تنهونوا في حفظها، وعسى أن تكونوا من المفلحين

ذلك يا أستاذي مثلنا، وقد عشنا في الدنيا جاهلين، وقرأنا
كتب المرسلين، فسمعناهم حدثونا بحديث البقاء بعد الموت،
وذكروا عوالم تملأ السهل والجبل، والبر والبحر، تكتنفنا أنى
توجهنا، وتعيش معنا أنى عشنا، وتلقى إلينا علماً، وتدلي إلينا
بحكمة، وإن منها من ترفع الأثقال، من مكان إلى مكان، أو ليس
من العجب أن حديث بلقيس وسيدنا سليمان في سورة النمل له
إتصال سبب بهذا الحديث، ومن ذا الذي كان يدور بخلده، أو
يخطر بقلبه، أو يهجس له، إن العلم يكشف لنا جواز نقل عرش
بلقيس من اليمن إلى الشام، قال تعالى: ﴿قال عفريت من الجن
أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وأنى عليه لقوى أمين، قال
الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفاً
فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم
أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾
﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾
بعد أن كانت تلك القصص مما نسمعه ونؤمن به لفظاً، ولا نعقل
له معنى، اتضح الأمر وظهر، وتجلي للعيان، وعلمنا أن ذكر مثل
هذه القصص لاستيقاظ الأمم بعلم الأرواح ليرقوا شعوبهم وإن
البحث في تلك الأحاديث من أقوى أسباب إرتقاء العقول، وارتفاع
الأمم، ليكون الشك سبباً للبحث والبحث مقدمة الوصول، وانظر
كيف يقول الله تعالى: ﴿ليبلوني أشكر أم أكفر﴾ ولا حرم أن

غرائب عالم الأرواح نعمة علمية، فمن الناس من يستمسك بها، ومنهم من لا يبالي، ويقول لا خير فيما لا طعام فيه ولا لباس ولا لذة ولا جاء. فمالنا وما للأرواح والآخرة والأولى ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾.

ثم قال شير محمد يا سيدي: سيقول السفهاء من الناس هل كان الذي عنده علم من الكتاب محضراً للأرواح؟ قلت: إن قال قائل هذا فقل له ذلك لا علم لنا به وهذا مقام لا نصل إليه وإنما مقامنا أن الكشف الحديث أظهر وجود مخلوقات حية عاقلة روحية تصديقاً للقرآن، لها قدرة على حمل الأثقال، فهذا ما نرمي إليه لئلا يؤمن بالقرآن أن ذلك حق، فأما ما عدا ذلك فمالي به يدان. ولست أدخل في هذا الميدان، مع من لا يعقل البرهان، فقال حسن وانتهى المجلس الخامس.

المجلس السادس

في صفة الأرواح وإقرارها بعذابها وكيف عذب البخيل
بحب المال والظالم بالندم والحسرة

قال: فقص على القصص الرابع. قلت: قال في الكتاب
المذكور:

روى الدكتور كرر الألماني الشهير بمعارفه وآدابه عن مدام
هوف المعروفة بذات الرؤى أنها كانت ترى أشباح الموتى وهي
في حال اليقظة وتعاین دائماً حذاءها كسقراط وأفلاطون وجان
دارك روحاً ينبهاها إلى الأخطار الحادثة بها وبذويها، وكان هذا
روح جدتها مدام شميرغال تتجلى لها متردية بكساء أبيض طويل
وعلى رأسها وشاح ناصع البياض.

وكانت هذه الوسيطة الناظرة تقول: إن للأنفس بعد الموت هيئة
جسمية أميزها تماماً وأنا في حال اليقظة وأعاينها وقت النهار أفضل
مما في الليل، وليس لهذه الأنفس ظل كما للأحياء، لونها رمادي
وكذلك كساؤها والأفضل من بينها تموج في الهواء وهي مكتسية
بحلل طويلة بيضاء وأما الشريرة فأراها تمشي بتعب وضيق وعينا
كل منها لامعتان وقادتان وليست تستطيع فقط أن تتكلم بل قد
تحدث أصواتاً مختلفة كالتنهد أو حفيف الثياب أو طرقات في
الجدران والأثاث أو صوت وقع أقدام على الحضيض، ولها أيضاً
قوة على رفع الأثقال وفتح الأبواب وإغلاقها، وتأكيذاً لصحة هذه

الرؤى أمام الدكتور كرر جملة إمتحانات أسفرت عما يأتي :

أن نفس الأمير ويلر الذي كان قد قتل أخاه تراءى لها في مدينة أوبر ستينفالد نحواً من سبع مرات وفي كل مرة كان الحضور يسمعون صوت إنفجار ويرون خلع الزجاج وقلب الأثاث دون أن يمسه أحد . وروح آخر من القتلة بقي ملازماً ذات الرؤى سنة كاملة يطلب إليها نظير الأمير السابق الصلاة على نفسه وكان هذا الروح يفتح الأبواب ويغلقها بعنف ويحرك الصحن ويقلب الأثاث والأخشاب ويطرق الجدران بشدة ، وكثير من أصحاب الثقة شهدوا بذلك إن في البيت وإن في الطريق .

وظهر لها مراراً شبح امرأة حاملة على ذراعها ولداً وإذ لم تكن تحدث هذه الرؤيا إلا وهي في المطبخ أمرت بحفر ما هنالك فحفروا ووجدوا جثة طفل مقتول .

وفي مدينة ونسبرج تراءى لها روح محاسب كان قد ارتكب الخيانة في حياته فطلب إليها أن توغز إلى إمرأته الأرملة في كشف الدفاتر الحاوية ما قيده زوراً ودلها على المكان الذي أخفيت فيه فأطاعت الأمر وعوضت بذلك بعض الأضرار المسببة من الفقيد .

وفي مدينة ليناخ تراءى لها روح حاكم يدعى بيللون توفي سنة ١٧٤٠ وله من العمر ٧٩ تسع وسبعون سنة فأتاهما يطلب النصيح للتخلص من اضطهاد يتيمين كانا يضيقان عليه فأعطته ما لديها من النصيح وما عاد يتراءى لها فقصد بعضهم مراجعة سجلات خورنيه ليناخ فوجدوا فيها ذكر موت الحاكم مع الإشارة إلى غدره بجملة يتامى أقيم عليهم وصياً اهـ .

فهذه الحوادث وغيرها التي رواها الدكتور كرر بعد تحقيقها بأدلة لا تقبل الريب قد تمت قبل ظهور الحوادث الروحانية بزمان مديد، ولا يصح نسبة الخداع إلى مدام هوف لأنها كانت علية قلما تبارح الفراش، هذا بقطع النظر عن تحقيق الحضور لأغراض رؤاها.

ثم قلت يا شير محمد تأمل الحاكم الذي مات وضايقه اليتيمان وكذلك الحاكم الذي خان في وظيفته وأفرجت عنه إمرأته بالنظر في الدفاتر وتصديق سجلات خورنيه ليناخ على غدره وخيائنه لليتامى.

وكذلك الأمير ويلر القاتل أخاء والقاتل الآخر وطلبهما منها الدعاء لهما من أعجب العجائب، فإن الإمام الغزالي قال إن عذاب الإنسان بعد الموت على مراتب ودرجات كما قلنا سابقاً فأولها عذاب فراق المشتهايات، فترى من فارق المناصب والأموال والإجلال والإعظام يود لو يرجع ليسعد بما كان يهنأ به في حياته فإذا ما أيس تجلت له الأمور الفاضحات والذنوب المخزيات ويبدو له كل ما عمل وتجد كل نفس ما عملت من نشر أمامها محضراً وتود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً.

والثالث الآلام لفوات الحكمة والعلم والعمل الصالح، وأنى ليعجبني هذه العلوم وكيف اتفق مقال الإمام الغزالي مع هذه الأقاويل وكأن هذين القاتلين والخائنين للحكومة ولليتامى أولئك الأربعة كانوا إذ ظهوروا لذات الرؤى في الطبقة الثانية وبدأ لهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون، وسيصلون إلى

حساب الدرجة الثالثة درجة المعارف والعلوم التي أجلها ورأسها معرفة الله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر.

وهذا تصديق لما ورد عن رسول الله ﷺ في المجالس السابقة من أن الميت يقول وهو محمول على النعش: يا أهلي ويا أقاربي إلى آخره، وما جاء في السيرة أنه وقف على أهل القليب ونادى يا أبا جهل يا فلان ويواتي قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾.

ويوافق كل ما ورد في هذه المجالس عن العلماء والحكماء المسلمين فويل لكل حاكم لا يفقه العدل والنظام، والويل ثم الويل للذين يأكلون أموال اليتامى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلُونَ سَعيراً﴾ وقال: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾.

قال شير محمد. لو أيقن الحكام بهذا المقال لصدقوا في عملهم ولغاروا على حكوماتهم ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ما أحسن هذا الحديث لو استفاض في المجالس فيعرف الناس قيمة حياتهم فيا حسرة على العباد ما يأتيهم من ذكر يذكرهم بغفلتهم إلا كانوا عنه معرضين، فزدنا من هذا نردد هدى ورحمة فقلت:

قال في الكتاب المذكور صفحة ٨١ روت إحدى جرائد بودور الروحانية سنة ١٨٦٤.

قل من لا يعرف في مدينة أنجوليم ذلك الغني البخيل الذي
بيع منتهى الشح واسمه «...» فهذا كان يسكن الطابق السفلي
من داره، ولما لاحظ جيرانه أنه قد مضى عليه أيام متوالية لم
يخرج من بيته أعلنوا بذلك رجال المحافظة فحضر هؤلاء وخلعوا
الباب فوجدوا الرجل على حال التالف مكسر الرأس بقبعة من
البرق نصفها محروق مستنداً إلى مائدة يعلوها الغبار وعيناه
شاخصتان إلى كمية من النقود الذهبية الملقاة عليها، فجمع رجال
الحكومة ما كان محفياً من النقود في حجرته وأودعوه الخزانة
ليوزع فيما بعد على ورثته ثم حملوا العليل إلى المستشفى،
وهناك قضى نحبه بعد قليل.

وبعد وفاته بأيام أحضرته إحدى الجماعات الروحانية في تلك
المدينة فحضر وأعلن لهم بأنه لم يمت ويريد إسترجاع ماله، وبعد
مرور بضعة أشهر أي في ٢٥ أيلول سنة ١٨٦٣ أحضرته الجمعية
مرة ثانية على يد وسيط كاتب ووسيط ناظر لم يكن للثاني معرفة به
البتة فحضر وهما ما رآه وكتبه الوسيطان في وقت واحد.

الوسيط الناظر: مدام ب.

الوسيط الكاتب: المسيو جامبرتو. الروح: ماذا تريدون مني؟
دعوني أذهب فإنني مللت القيام بينكم، الأخرى بكم أن تردوا لي
المال الذي سرقوه مني، ما أقبح عملهم، أنا الذي تعبت حياتي
كلها لأجمع قليلاً من النقود أستعين بها عند الحاجة فسرقوها مني
وأحلوا بي الدمار حتى أصبحت على الحضيض والقش ليس لي
ما أسند إليه رأسي، أرجوكم سادتي أن تأخذوا بنصرتي وتسعوا في

رد ما أخذوه مني

المحضر: ولكن لا شيء يعوزك طالما أنت من عداد الأموات.

الروح: أتقول أنه لا شيء يعوزني، ما هذه الوقاحة، ودنانيري
ألا تعدها شيئاً.

المحضر: أين واقف أنت الآن؟

الروح: ألا ترى أنني واقف حذاءك

المحضر: ما بالك ترغب دائماً في إسترداد كنزك الأرضي أما
كان الأجدر بك أن تسعى في اكتساب كنز في السماء.

الروح: ما أبلدك دلني على المكان الذي فيه كنزي وكف عن
المزاح.

المحضر: ألا تعرف إذا الله.

الروح: ليس لي هذا الشرف، أريد إسترجاع مالي.

المحضر: هل يجبرك أحد على الحضور.

الروح: لا شبهة في ذلك ولو لم تكن قوة خارجة تضطربي إلى
الوقوف بينكم لما ثبت برهة ههنا.

المحضر: أتكره إذن الوقوف بيننا. الروح: نعم.

أحد الحضور: هل من أحد يجبرك على الحضور.

الوسيلة: نعم إن وراءه من يدفعه على العمل.

أحد الحضور: لم لا يرحل وقيامه ههنا عذاب له

الوسيلة: أنتم أحضرتموه فاضطر إلى الحضور، وقد يمكن أن يعود عليه ذلك ببعض الفائدة.

ثم ضرب المائدة بالقلم ضرباً عنيفاً حتى إنكسر

قال شير محمد: أرجو أن أعرف ما يناسب هذا من ديننا الإسلامي. قلت: ألم يقل الله تعالى: ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بهذاب أليم﴾ قال شير محمد: لست عن هذا أسأل، أريد ما أبانه العلماء. قلت: لو إطلعت على ما قرره الغزالي في الإحياء لدهشت من مطابقته لهذه الحوادث فإن الزكاة والصدقة والكفارات كلها إنما فرضها الله رحمة بأرباب الأموال كي لا تتعلق نفوسهم بها فيألمون لفقدائها ويحزنون لضياعها ويعذبون بعد الموت لحسرتهم عليها وشغفهم بها وغرامهم بخزائنها وأنسهم بها وألفتهم لها حتى إذا ما قرعت القارعة ونزعت النازعة أخذت نار فراق المحبوب تلظى على القلب فعذابهم في أنفسهم وأنت لو تذكرت ما سبق لعرفت أن هذه هي الدرجة الأولى من الثلاث المذكورات، وهو عذاب فراق الأحباب وذهاب المشتهيات. ولقد صدق الغزالي رحمة الله في كشفه فإن هذا الغني البخيل أحضر عقب موته وقد قدمنا عن الإمام أن أول عذاب عذاب المشتهيات فتأمل وتعجب. أما أولئك الأربعة في حديث ذات الرؤى فإنهم كانوا في الدرجة الثانية من العقاب لأنهم لم يظهروا لها إلا بعد أمد بعيد فله ما أعجب العلم والحكمة.

وانظر كيف صدق أقوال هؤلاء الفريير ما قاله الغزالي كشفاً

وتحقيقاً ثم تعجب ألف مرة من أن العذاب بعد الموت في حال
البرزخ وقبل البعث مرتب ترتيباً تصاعدياً من فراق محبوب إلى
خزي وافتضاح إلى حسرة على عده اكتساب العلم والمعرفة
والفضائل .

فلتجدن يا شير محمد ما دمت حياً في العلم والفضيلة وليكن
كل ما تناله من مال وجاه عوناً على كسب الفضيلة وإياك أن تطلبه
لذاته فيتعلق به قلبك فتقعد بعد الموت ملوماً محسوراً كهذا
المسكين لجهله في حياته بمقصود المال ولو عرف القصد منه ما
احترق فؤاده بعد الموت حسرة وحرناً إن ذلك مفصل في كتب
القوم تفصيلاً فتأمل وتعجب انتهى المجلس السادس .

المجلس السابع

في مناجاة الأرواح وانتقامها بالوسوسة وعطفها على الباكين
عليها

وما شابه ذلك من الحكم والعجائب

قال شير محمد حدثني من هذا. قلت قال في الكتاب
المذكور.

قد يحسن بنا أن نذكر ههنا شرح الأرواح للوساطة البصرية
تعريباً عن كتاب الوسطاء للمعلم ألان كاردك.

س: أمن الممكن أن تتراءى الأرواح لأحد

ج: نعم وخاصة وقت انوم والبعض يرونها وقت اليقظة وهذا
نادر.

س: هل الأرواح التي تتراءى تختص بطبقة واحدة؟

ج: كلا بل يمكن للروح من أية طبقة كان أن يتراءى للعيان
بشرط أن يشاء ذلك ويؤذن له فيه.

س: ما غاية الروح من ظهوره.

ج: تكون هذه الغاية حميدة أو رديئة وفقاً لطبيعة الروح
المتجلى.

س: ماذا يقصد الروح الشرير بظهوره لأحد؟

ج: يقصد إزعاجه أو الانتقام منه.

س : وماذا يقصد الروح الصالح بتجليه .

ج : يقصد تعزية من يبكي على فقدته وإثبات وجوده . وبذل النصيحة لمن يحبه أو طلب الإسعاف لنفسه

س : لم لا تكون رؤية الأرواح عامة مستمرة . ألا تكون هذه أقوى وسيلة لاقتناع المنكرين .

ج : إذا كانت الأرواح تحيط بالإنسان من كل جهة فرؤيتها تكون باعثاً لتشويش أفكاره وعرقلة في أعماله وعائقاً لحريته .

وأما المنكرون فلديهم دلائل أخرى واضحة تقنعهم إذا أرادوا ونزعوا عنهم الكبرياء ، نستم تجهلون أن كثيراً من هؤلاء رأوا بأعينهم ولم يصدقوا بل نسبوا كل ذلك إلى الوهم . فلا تقلقوا لهم سوف يذعنون للحقيقة آجلاً أو عاجلاً .

س : هل رؤية الأرواح في العالم العلوي أكثر وقوعاً منها هنا

ج : كلما إرتقى الإنسان في الحياة الروحية ازداد سهوة في مناجاة الأرواح . وأما في عالمكم السفلي فكثافة الجسد هي العائق الأكبر الذي يحول دون معاينة سكان عالم الغيب .

س : هل من الصواب أن يرتاع الإنسان من ظهور الروح له .

ج : على العاقل أن يلاحظ أن الروح أياً كان أقل خطراً من الحي وإنه إذا قصد أذية أحد لا يحتاج إلى الظهور له بل يكتفي بما يلقي إلى فكره من الإلهامات الرديئة ليجعله يبعد عن الخير ويتبع الشر .

س : هل يمكن لمن تراءى له روح أن يطارحه الحديث .

ج : نعم بل هذا يجب عساه أي أنه يسأله من هو وماذا يريد وكيف تمكن مساعدته فإن كان الروح تعباً متألماً يرتاح ببوادي هذه المسحبة وإن كان صالحاً يأتي بنصائح مفيدة .

س : كيف يمكن للروح أن يجيب .

ج : يجيب سائده إما بالطريقة اللفظية كالحي وإما بطريقة الانتقال الفكري .

س : هل للأرواح التي تراءى بالأجنحة أجنحة حقيقية أم هذه صورة رمزية .

ج : ليس للأرواح أجنحة تفنقر إليها لأنها تستطيع الانتقال أينما أرادت فقط تظهر بالزي الذي يؤثر بالأكثر في الشخص المتجلية هي له فيظهر بعضها بزيها الإعتيادي وغيرها بالحلل البيضاء والأخرى بالأجنحة كرمز من الطبقة الروحية المنتمين هم إليها .

س : هل الأرواح التي تتراءى لنا في الحلم هي أرواح الأشخاص أنفسهم المتجلية هي بهيئتهم؟

ج : كثيراً ما يكونون هم أنفسهم .

س : أن الفكر نوع من الإستحضار به تجتذب الأرواح إلينا فكيف أن من نفكر فيهم بالأكثر ونتلف إلى لقاءهم لا يترءون لنا في الحلم في حين أن أناساً لا نفكر فيهم يترءون لنا كثيراً .

ج : ليس للأرواح إمكان مطلق للظهور لمن تشاء حتى ولا في الحلم فإن موانع عديدة غير منوطة بإرادتها تحول دون ذلك ، وأما

الأرواح التي تتراءى في الحلم وأنتم غير مفكرين فيها فلا يبعد أن يكون لها بعض التعلق بكم فضلاً عن أنه ليس لكم أقل إلمام بعلاقات عالم الغيب ولا بكل الأحياء والمعارف الذين لا فكر لكم فيهم وقت اليقظة.

س : لماذا تحدث الرؤي غالباً وقت المرض؟

ج : لأن العقد المادية الرابطة النفس بالجسد تتراخى وقت المرض فتزداد حرية الروح بضعف الجسد ويسهل عليها إذ ذاك مناجاة الأرواح.

س : لماذا تحدث الرؤي غالباً وقت الليل؟

ج : للسبب ذاته الذي من أجله ترون وقت الليل من النجوم ما لا ترونه وقت النهار أي أن قوة النور تمحو الظهور الخفيف ولكن لا تتوهموا أن الليل تأثيراً في الرؤي ، إسألوا الوسطاء الناظرين يخبروكم عما رأوا وقت النهار.

س : أيرى الوسيط الروح وهو في حالته الطبيعية أم في حال الإنخفاف.

ج : كثيراً ما يراه وهو على حالته الطبيعية إلا أنه يراه غالباً وهو في حالة قريبة من الإنخفاف تدعى بالنظر الروحي .

س : كيف يجعل الروح نفسه منظوراً؟

ج : بما يأتيه من التغيرات في جسمه الروحاني فيظهر على أثرها بالهيئة البشرية في الحلم أو في اليقظة. في النور أو في الظلمة.

س: هل يصح القول بأن الروح يجعل نفسه منظوراً بتكثيفه جسمه الروحاني؟

ج: ليس للتكثيف دخل ههنا بل يقال ذلك بوجه التشبيه فإن الروح بقوة السائل الحيوي الذي يتشربه من الوسيط يجعل جسمه الروحاني على حالة تمكن الناظر من رؤيته.

س: هل لكل الناس قدرة على رؤية الأرواح.

ج: في الحلم نعم ولكن ليس في اليقظة.

س: بماذا تقوم خاصية الوساطة البصرية؟

ج: تقوم بما للوسيط من السهولة لمزج سوائله بسوائل الروح، فلا يكفي للروح أن يرغب في الظهور حتى يظهر، بل يفتقر إلى أن يجد في الشخص المتجلي هوله القابلية لذلك، أما الوساطة البصرية المستمرة فهي حالة إستثنائية لا يملكها إلا من ندر.

س: هل يمكن للروح أن تتجلى بهيئة مخالفة للهيئة البشرية.

ج: الهيئة البشرية هي الهيئة الأصلية، فيستطيع أن يعبر ظواهرها ولكن القلب لا يتغير.

س: ألا تظهر الأرواح أحياناً بهيئة شهب.

ج: أنها تنشيء شهباً وأنواراً لإثبات وجودها، ولكن ليست الأنوار والشهب هي الأرواح، بل لعلع أو صدور من الجسم الروحاني الذي لا يظهر بكماله إلا في الرؤي البصرية.

س: ما قولك في النيران الغازية المتصاعدة من المقابر والأماكن التتنة هل هي دليل على حضور أنفس الأموات.

ج : أعزأؤها إلى أنفس الأموات ضرب من الجهل والعباوة
وعلتها الطبيعية أصبحت اليوم أشهر من نار على علم .

س : هل يمكن للأرواح أن تتراءى بهيئة حيوانية .

ج : قد يمكن حدوث ذلك ولا يأتي هذا العمل إلا الأرواح
السفلية فيكون ظهورها بهذه الهيئة مؤقتاً لأنه ليس من المعقول أن
الروح تريد أن تحبس في جسم حيواني .

ولما أتممت هذا المقال قال شير محمد : ما أوفق هذا لما نص
عليه أكابر علماء أمتنا ، فإنهم يقولون أنها لا ترى إلا إذا تشكلت ،
فإما هي على حالها فلا تظهر ، والحق أن هذا العلم الحديث
شرح للدين الإسلامي ثم قلت :

ورد بكتاب المذهب الروحاني صفحة ٩٠ : -

روت الجمعية العمومية الإنكليزية الملقبة بشركة المباحث
الروحية في كتابها إشباح الأحياء الحادثة الآتية :

إن كاهناً حدث السن له من العمر تسع عشرة سنة إذ كان مقيماً
بأنفر كاكسد من جزائر زيلنده الجديدة اتفق يوماً مع أصحاب له
على الذهاب إلى جزيرة روابوك والمكث بها يوماً أو يومين قصد
الصيد والقنص . وأجمعوا رأيهم على أن ينهضوا الساعة الرابعة
صباحاً ليغتنموا فرصة مد البحر ، ويقطعوا الصخرة ووعدوا الكاهن
أن يأتوا لإيقاظه في الساعة المعنية ، فذهب هذا إلى الرقاد وهو
مصمم النية على مرافقتهم وبينما هو يصعد في سلم غرفته سمع
صوتاً يقول له : لا تذهبن غداً مع هؤلاء ، فبهت الكاهن من هذا

التنبية إذ لم يكن حوله أحد وسأل المتكلم السري لماذا؟ أجابه الصوت وكان كأنه صادر من داخل غرفته: لا ينبغي أن تذهب معهم، وإذا كرر عليه السؤال مرة ثانية أتاه الجواب ذاته فقال الكاهن: كيف أتخلص من لجاجتهم وقتما يأتون لإيقاظي؟ أجابه الصوت السري بصراحة: أقفل بابك بالمفتاح محكماً. فتردد الكاهن برهة ثم أخذت تحدثه النفس بحلول خطر مبین فتزعزع عزمه ورضخ لصوت التنبية السري فأقفل الباب محكماً ورقد في سريره، وحضر رفقاًؤه الساعة الثالثة من الصباح وقرعوا باب غرفته بعنف وإذا لم يحر الكاهن جواباً إنصرفوا عنه وهم يقرعون بلواذع اللسان. وفي الساعة التاسعة إذ قام الكاهن ليتناول الطعام صباحاً أخبره صاحب الفندق أن المركب القاصد جزيرة روابوك التطم بالصخرة فانكسر وغرق كل من فيه، وأن بعضاً من جثث الغرقى قذفها البحر على الشاطئ قال صاحب الرواية، لو أني خالفت صوت التنبية ورافقت أصحابي إلى جزيرة الصيد والقنص لما كنت اليوم من عداد الأحياء.

وروى العلامة مايرس الحادث الآتي تعرييه:

دخلت السيدة كايدلي غرفة الإستحمام وبعد أن خلعت ثيابها سمعت صوتاً يقول لها جهارا: «إنزعي زلاج الباب فبهتت وفتشت في كل ناحية» فلم تجد مصدراً للصوت، فظنت أن ما سمعته وهم وعادت إلى المغطس فما كادت تستقر فيه حتى عاودها الصوت يصيح ثلاثاً وبلهجة الحدة: «إنزعي زلاج الباب، فارتاعت السيدة ونهضت من مغطسها ولبت أمر الصوت، ولما عادت إلى المغطس

أعمى عليها وسقطت تحت الماء. وإنما لحسن توفيقها كست قد قبضت على حبل جريس قبل الإغماء. فسمعت الخادمة وهرعت إلى إنقاذها من تحت الماء. فلو كان الباب مزلقاً لماتت قبل أن تتمكن الخادمة من نجاتها اهـ.

في هذا الحديث فائدة عامة وهو التصديق بعالم الأرواح نيؤمن الناس ببقائهم بعد الموت

وقبل أن أقص عليك هذا الحديث أقدم لك مقدمة وجيرة في الوساطة الخطية. وهي أن بعض القوم في أوروبا مثل الدكتور سيريابيس الألماني يجلسون زمناً متكرراً كل ليلة نحو ٢٠ أو أكثر أو أقل متعرضين لنفحات الأرواح فيبدو لهم إهتزاز في أيديهم اليمنى واليسرى ويأخذون يكتبون مقالات أو يرسمون رسوماً بديعة وهم لا يشعرون بالمعنى ولا اللفظ ولا الرسم. فترى أحدهم يكلم آخر ويده تكتب مقالة عجيبة أو ترسم منزلاً بديعاً وهو يجهل الرسم والتصوير. بل أنشأت الأرواح على يد فيكتوريا ساردو أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية صورة نقشية تمثل منزلاً بديع الصنع في كوكب المشتري فهذا وسيط آلي.

وبعضهم يكتب المقالة بحال أرقى، ذلك أن يده تكتب بغير اختياره ودماعه يفهم المعنى وهذا نصف آلي، وآخرون يكتبون بفكر اختياري وعمل اختياري وذلك هو الإلهامي، وهو إعلامهم كالكتاب البارعين الملهمين الذين يكتبون المقالات أسرع من البرق والمعاني تندفق عليهم كأنهم محبوبون عليها

وهناك مقالة لأحد الأرواح في وساطة نحسب نقلاً عن كتاب

الوسطاء للمعلم الفيلسوف آلان كاردك قال ما تعريبه :

إن طريقة مناجاتنا للوسيط الكاتب ملهماً كان أو آلياً لا تختلف كثيراً في الكيفية فإننا نناجي الأرواح المتجسدة كما نتناجي نحن مع بعضنا أي بإشعاع الفكر، على أننا نحن معاشر الأرواح لا نحتاج إلى الطريقة اللفظية ليدرك بعضنا أفكار بعض بل يكفي أن نوجه الفكر إلى من نقصد إلقاءه إليه فيفهمه إن كان هو قابلاً لفهمه. لأن من الأرواح من لا يجد فهمها بعض الأفكار. إن روحاً كهذا إن كان متجسداً يكون لديها آلة لصلح لنقل أفكارنا إليكم مما لو كان غير متجسد واحتجنا إلى وساطته في ذلك، لأن الروح المتجسد يقدم لنا جسده كآلة لسيط أفكارنا، والروح المنطلق لا يقوى على ذلك، كذلك إذا وجدنا وسيطاً ملأنا الدماغ بمعارف مكتسبة في حياته الحاضرة، وروحه غنية بمعارف سابقة العهد كامنة الآن فيه، نؤثر غالباً إستخدامه على من كان قاصر الفهم ومعارفه السابقة ناقصة.

إن الروح يلقي فكره إلى الوسيط ويجد في دماغه ما يلبس هذا الفكر حلة من الكلام، فالمقالات التي يكتبها الوسيط وإن كانت صادرة عن أرواح مختلفة نجد فيها مع ذلك لهجة ورونقاً واحداً، وشرح ذلك أن الفكر الملقى إليه وإن كان غريباً عنه خرجت عن دائرة ذهنه لا يمكن مع هذا أن يخلوا من صيغة الكلام الناتجة عن صفات الوسيط ومزاياه. ومثال ذلك أنك إذا نظرت إلى نواح شتى بنظارات ملونة تجد في النواحي وإن كانت مختلفة الموضع والهيئة لوناً واحداً صادراً عن صيغة النظارات. ويمكننا أيضاً أن نشبه الوسطاء

بتلك الأوابي الزجاجية الملانة المعرضة في الصيدليات، فنحرق
أشبه بأنوار مضيئة لبعض من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أو
العلمية على يد وسطاء مختلفي الألوان والهيئة، فلا يمكن لأشعتنا
أن ننظر لإلتزامها خرق الزجاجات المختلفة للوسطاء المتباينين في
الذكاء والعلم، إلا أن تلبس حلة أي صيغة خاصة بالوسيط. وقد
يسوغ أخيراً أن نشبه أنفسنا بمؤلف موسيقي صنف أغنية وأراد أن
يسمعوها على آله، فإن كانت الآلة أرغناً أو مزماراً أو كمنجة يسمع
أغنيته بهيئة كاملة تلذ للسامع. وإن لم يكن لديه الاشبابة بسيطة
فهناك يلقي الصعوبة. هكذا نحن عندما نضطر إلى إستخدام
وسطاء قاصري الفهم يطول عملنا ويعسر جداً لعدم وجودنا فيهم
أصلاً صالحة لإظهار أفكارنا، فإذا ذاك نلتزم بأن نجزيء صورة
أفكارنا كلمة فكلمة وحرفاً فحرفاً.

وهذا يؤثر فينا مللاً وتعباً زائداً ويعرقل ما نروم أدائه وحسن
تبيانه، ولهذا نسعى جداً بوجود وسيط مزين بالمعارف مكتسب
أدوات صالحة للعمل إذ أن جسم الروحاني بارتباطه وقتئذ مع
جسمه يقتصر عمله على تحريك يد الوسيط كما لو كانت هذه
لدينا بمنزلة حمالة قلم خلافاً لما لو كان الوسيط ناقص العلم إذ
نلتزم أن نأتي معه بعمل أشبه بعملنا في طرق الموائد أي أن نشير
كلمة فكلمة وحرفاً فحرفاً إلى كل من الجمل المعبرة عن أفكارنا.

أنا في المقالات البديهية نوجه عملنا إلى دماغ الوسيط ونجمع
من غير علم منه ما نجد فيه من الأدوات والأصول الملائمة
لأفكارنا كما لو كنا نأخذ نقوداً من جرابه ونرتبها على إختلاف

أجناسها. ولكن إذا أراد الوسيط أن يسألنا بنفسه عن موضوع من الموضوعات فحسن أن يستعد لذلك قبلاً ويرتب أسئلة على منهاج أصوله فيسهل لنا بذلك فعل الجواب، لأن الدماغ غالباً يكون فيكم على حالة تشويش فيعسر علينا عندئذ القلب في وسط الأفكار المتصاعدة فيه. وإن كان المستخبر شخصاً ثالثاً فحسن ومفيد لنا وله أن يطلع الوسيط قبلاً على الأسئلة الراغب في إلقائها حتى يتشربها هذا بنوع القول ويهون لنا الرد عليها بما يكون قائماً من التناسب بين سوائنا وسوائله.

لا جرم أننا نستطيع أن نكتب مقالات في الرياضيات على يد وسيط غريب عنها، ولكن لا يبعد أن يكون هذا مالكا العلم المذكور في وجود سابق وهو اليوم كامن في روحه وهكذا قل عن علم الأفلاك والشعر والطب واللغات الأجنبية وما شاكلها من العلوم البشرية، هذا وإن لدينا أخيراً طريقة أخرى مضنكة جداً لكتب المقالة على يد وسيط جاهل بالكلية لموضوعها وهي تركيب الأحرف والكلام كما في المراسلة التلغرافية. اهـ.

وهذه المقالة مصداق لما جاء في ديننا الإسلامي من أن الشر والخير من وسوسة الشيطان أو إلهام الملك.

قال الإمام الغزالي في الجزء الثالث للأحياء صفحة ٢٦ : إن مبدأ الأفعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء، والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني إلى ما يضر في العاقبة وإلى ما يدعو إلى الخير أعني إلى ما ينفع في الدار الآخرة، فهما خاطران

مختلفان فافتقر إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواساً. ثم أنك تعلم أن هذه الخواطر حادثة، ثم إن كل حادث فلا بد له من محدث، ومهماً اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الأسباب، هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب، إلى أن قال: فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكاً، وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطاناً. ثم قال والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه إفاضة الخير، وإفاضة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والأمر بالمعروف، وقد خلقه وسخره لذلك، والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك، إلى أن قال: فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك، وقد قال ﷺ: في القلب لمتان لمة من الملك إيعاذ بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وتعالى، وليحمد الله تعالى، ولمة من العدو إيعاذ بالشر وتكذيب بالحق، ونهى عن الخير، فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم تلا قوله تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم﴾ اهـ. باختصار المقصود منه في كتاب شرح عجائب القلب انتهى المجلس السابع.

استعمل الوسيط الفطنة في نصائحه فلا بد لكلامه من أن يؤثر شيئاً فشيئاً، وليس المعنى في ذلك أن للإنسان سلطاناً متفاوتاً على الأرواح العلوية، بل كلامه يؤاخي بالأكثر طبيعة الأرواح السفلية، وهذا دليل على الارتباط القائم ما بين كافة الأرواح على اختلاف طبقاتها.

س: ألا يكون أحياناً الإستيلاء الجسدي نوعاً من الجنون.

ج: نعم ولكنه يختلف جداً عن الجنون الإعتيادي إن في بیمارستان كثيراً من هؤلاء المجانين الذين يستدعي حالهم معالجة أدبية ويطرد الروح الشرير عنهم يتم شفاؤهم، غير أن الأطباء يداوونهم بمعالجات جسدية تنتهي بهم إغالباً إلى حالة الجنون الحقيقي، فمتى عرف الأطباء أصول الروحانية إستقامت آراؤهم وتحسنت أحوال مرضاهم.

س: ما قولك فيمن يزعمون أن أحسن طريقة لدفع بعض أخطار الوساطة استئصال شأن المجتمعات الروحانية.

ج: إن إستطاع هؤلاء أن يصدوا بعض الوسطاء عن مناجات الأرواح لا يقوون على منع التجليات البديهية التي تتم على أيديهم وذلك لعجزهم عن إستئصال الأرواح ومنع فعلهم الخفي، وعملهم هذا أشبه بالأطفال الذين يغمضون أعينهم بأيديهم ظناً منهم أن الناس لا يرونهم. أنه لضرب من الجهالة إستئصال شيء كلي الفائدة لداعي أن بعضاً من قليلي الدراية يسيئون التصرف به في حين أن التعمق في معرفة أصوله أحسن وسيلة لدفع أضراره.

ولما قصصت عليه هذا القصص قال لقد ظهر من الحديث أن
الأرواح المجردة عن المادة قد تتهذب وتتأدب بنصائح الأرواح
المتجسدة من الآمين وهذا لم يكن ليخطر على بال. إن هؤلاء قد
عادروا المادة ونزحوا وساحوا في أقطار العالم وعرفوا الحقائق
فكيف تؤثر فيهم آراؤنا وأقوالنا ونحن في هذا السجن مع جهلنا أن
دائرة فكري لن تتسع لمثل هذا، ولعل تلك الأقوال التي تبدو من
بعض الأرواح التي لا تتحرى الحقائق ولا تطبق آؤها على اليقين.

قلت لقد جاء في القرآن الحكيم أن النبي ﷺ لما قرأ القرآن
سمعه الجبر واهتدوا به ﴿فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى
الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحداً وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولداً وأنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً وأنا ظننا أن
لن تقول الإنس والجن على الله كذباً وأنه كان رجال من الإنس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً وأنهم ظنوا كما ظننتم أن
لن يبعث الله أحداً﴾

فهذا صريح في أن هذه الطائفة من الجن اهتدوا بالقرآن وأنهم
لم يعرفوا تنزيهه تعالى عن صاحبة والولد، كما سمعت في
المجالس السابقة من تلك الأرواح التي أشبهت الجن في الجهل
والشر.

فترى ذلك الغني البخيل الذي ذكرنا. وقد أحضر عند موته.
ولم يدر أنه ميت وبقي قلبه معلقاً بالدنيا ولم يجر ذكر الله على
قلبه وخروجه من الدنيا لم يجرده من علائقها وكذلك ذلك الروح
الطائر المتقدم الذي قال أنا أسلي نفسي. فهذان وأمثالهما لم

يعقلاً شيئاً بعد موتهما. قال تعالى : ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ فيا حسرة على الأحياء إذا ضلوا السبيل فجهلوا حياتهم ومماتهم حتى يضلهم الأشرار من الأحياء ومن المجردين عن المادة كأولئك الذين يصدقون ما يلقي إليهم في المنام الشيطاني والذين يعوذون من الإنس برجال من الجن فيخبرونهم بأخبار ما أنزل الله بها من سلطان، كما ترى في الكتاب كيف كان الروح الذي يغوي الوسيط يسد عليه مسالكه فلا يسمع إلا عن الروح المسلط عليه، ويصم عن سماع كل برهان فهذه مصداق لما في الآية : ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾.

يا شير محمد أنا أتعجب من هذا المقال المتقدم ألا ترى إلى قول الروح (لا تغترو بظاهر الفضيلة فإنها تستر غالباً عيوباً خفية) إلى أن قال أن هذه الصفات قد تكون مشوهة بالكبرياء، أو ليس في باطنه نوع من الحسد والحقد لا يظهر لعينيك؟ فقال شير : وما الذي في هذا القول قلت فيه علم عزيز وأمر عظيم كبير وسر غامض قصرت من دونه والله أعناق القحول، ألم تر إلى قوله تعالى ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وأن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلاً وأن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾.

يا شير محمد : ألسنت ترى أن كل ذي غرور من أهل العلم أو الصلاح أو الغني يتجافى ويتعالى أن يسمع العلم ممن هو أعلم

منه تكبراً وتعاضماً، فيقع في الجهالة العمياء، وهذه إحدى المهلكات كما في الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه)، فالناس على الأرض مساكين يكتفون بما ظهر ويعرضون عما استتر، ولذلك قال علماؤنا أن الذنوب القلبية من الحقد والحسد والعجب والكبرياء كبائر أفظع وأشد وأقطع للنفوس الإنسانية من الكبائر الظاهرية، وإن من أتقن العبادات الظاهرة وخلا قلبه وفرغ من الأخلاق العالية فإن هذا ينفعه في الدنيا عند الناس بظاهر الصلاح ولا خلاق له في الآخرة.

أنظر الأحياء للإمام الغزالي رحمه الله تعالى، فلقد أوضح هذا بأوسع معانيه وعقد كتاباً للمهلكات وكتاباً للمنجيات وجعل التعلق بالدنيا عماد الرذيلة ومهاد الخيال ومعدن الوبال وداء عضالاً ومفسدة للمرء أي مفسدة ولقد أبان أن آراء الإنسان وأخلاقه وأعماله وعقائده هي التي تبقى معه بعد موته وعليها مدار شقائه أو سعادته، والقرآن غنى بذلك. ألم تر إلى قوله تعالى رداً على اليهود ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ فإن اليهود قالوا: ﴿لن نؤمن النار إلا أياماً معدودات﴾ فكان هذا الخطاب من الله تعالى رداً عليهم، فجعل العذاب منوطاً بالأعمال والخطايا التي أحاطت بالروح ولصقت بها وامتزجت كما نرى الناس في الدنيا يلزمون ذنباً اعتادوا عليه وقد علموا سوء مغيبته ورداءة سمعته وشناعة منظره وبؤس فعله ونحس طالعهم وشؤم مصدره ومورده وهم لا يستطيعون

عنه حولا . ويقولون لللائمهم لقد علمنا صدق نصيحتك وخلاص قلبك وغاية وجهتك ولكن قد أصابنا سيئات ما كسبنا والعادة ملكتنا والأخوان والأحباب والأهل طأوعونا عليه فإن نحن خالفنا آراءهم واتبعنا غير سنتهم سلقونا بالسنة حداد وأكثر الناس في هذه الحياة جعل في أعناقهم أغلال فهم مقمحون، وجعل من بين أيديهم سد ومن خلفهم سد فأغشى على أعينهم فهم لا يبصرون، إلا ما مروا عليه ودرجوا واستأنسوا به وظاهرهم عليه الأصحاب وأوجبته البيئة والعادة والتربية إلا من رحم ربك، فإذا كنا ونحن في هذه الحياة ولنا سمعنا وأبصارنا وأعضاؤنا ولنا الحرية المطلقة قد قيدنا وصفدنا بأصفاد من حديد، فما بالك بنا وقد نزع منا السلاح فصرنا عزلاً وذهب سمعنا وأبصارنا، أفلا تكون أرواحنا قد استقرت على حالها وسارت على منهجها لا تحيد عنه قيد شعرة إذ لا قدرة لها على التخلص مما علمته وعملته، الله أكبر الله أكبر، جل العلم وجلت الحكمة، ألم تر إلى قوله ﷺ ما معناه (إنما هي أعمالكم تعرض عليكم) وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أنظر هذا القول وقارنه بكلام الأرواح تجده منطبقاً أشد الإنطباق على الآيات والحديث. وأحيلك تكراراً على «إحياء الإمام الغزالي» فإن ما قرأته عن الأرواح في هذا الكتاب وما ستقرؤه تجده روح كتاب «الأحياء» ويكون مجملاً لمفصله وسمطاً ندرره وعنقاً لقلادته ومنتناً لشارحه ومعنى للفظه وإنساناً لعينه . وأنا أكتب هذا وأنا معجب أشد الإعجاب من هذه الموافقة الغريبة

البديعة، وكيف ما كنت أقرؤه في هذا الكتاب ليالي وشهوراً ذوات
عدد أتذكره في هذه المحاضرات عن المجامع الأوروبية المختلفة
المشارب والممالك، والأرواح المحدثه لهم، أن في ذلك لعبرة
لأولي الأبصار.

قال شير محمد: إنه ما كان ليخطر بالبال أن نصل في هذا
النعم إلى هذا الحد، ولقد أصبح كل حديث مما تقصه على آية
وحجة وبرهاناً ومعجزة لسيد البشر، ومن ذا الذي كان يخطر له أن
تصبح الأمور السمعية محسوسة يعرفها الجاهل والعلماء، صدق
الله العظيم ﴿سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم
أنه الحق﴾. ولقد تبين أن هذا القرآن حق حتى أصبحت الأمور
الخارجة عن العقل واضحة كالمحسوسات، وهل بعد هذا بيان،
ما شاء الله كان.

ولكن يا سيدي قد مرت على كلمة في الأحاديث السابقة لم
أفهمها. ما معنى قول الروح فيما تقدم؟ لا يبعد أن يكون هذا
مالكاً العلم المذكور في وجود سابق، وهو اليوم كامن في روحه.

قلت يا شير محمد: هذا السؤال خطر لي كثيراً، والذي أعرفه
أن دين الإسلام يبين أن الروح كان قبل خلق الأجسام، ويتجلى
لك هذا في آية ﴿واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾. أما ابن سينا
وأضرابه من الفلاسفة فقد قالوا أن الأرواح خلقت مع الأجسام
وعليه فالآية مؤولة. فمقال الروح يؤيد ما ورد في القرآن ويدحض
ما قاله ابن سينا. وينفد أن الأرواح كانت قبل خلق الأجسام.

ولعل الأرواح كانت في غلاف نوراني لا يرى من مادة الأثير التي تدق على الأذنان فضلاً عن العيان، ولعل للأرواح هناك معارف وعلوم لا ندرينا. وفوق كل دي علم عليم، وهذا ما لا طاقة لنا بعلمه نكله إلى الله.

واقعة روحية:

قال في الكتاب المذكور:

من أغرب هذه الوقائع ما حدث سنة ١٨٥٢ في قرية برجزايرن بالقرب من مدينة ديسمبورغ من جلبة قوية كانت تززع المنزل وانقلاب أمتعة ورمي قذائف وظهور أشباح وسماع ألحان ودق آلات طرب بيد غير منظورة، إلى غير ذلك من الحوادث المدهشة التي استمرت نحواً من سنتين، وشهدها عياناً قوم أفاضل لا عدد لهم ونقلتها أكثر الجرائد الألمانية. إن أعمالاً كهذه لا يأتيها إلا أرواح سفلية قصد التسلي والهزل بما يسيون للناس من الرعب، فيلاحقون الشخص بتكيداتهم من محل إلى آخر وأحياناً يلبثون في مكان مخصوص لتكدير عيش من يحل به، وتكون بغيتهم الانتقال كما رأينا في الفصل السابق، أو أنهم يقصدون في عملهم مخابرة الشخص لنصحته أو إتمام بغية لهم أو التماس الصلاة لراحتهم أو إصلاح عمل رديء ارتكبه في حياتهم.

روت المجلة الروحانية في عددها من شهر نيسان سنة ١٨٦٠

ما تعريبه:

نقل إلينا المسير كروتزوف مراسلنا في بطرسبورج حادثاً أكيداً أخذ عن البارون تشيركاسوف، وقد أحدث في وقته تأثيراً عظيماً

في نموس أهل المدينة. وهو أنه في بداية القرن الحاضر أتى مدينة بطرسبورج رجل إنجليزي مستقيم السيرة طيب السريرة، وأسس معملاً متسعاً يحوي عدداً وافراً من الفعلة يعملهم حسب العادة الجارية في روسيا من ماله ويسكنهم الطبقات العليا من داره، فاتفق في صباح ما أن الفعلة عند إنتباههم من النوم لم يجدوا ثيابهم مكان ما وضعوها قبل رقادهم، فظنوا أن بعض الماكرين قصد التلاعب بهم فسألوا وفتشوا إلى أن وجدوا ثيابهم بعد الجهد الجهد ملقاة على السطح وفي المداخل والطبقات السفلية. فاستدعاهم صاحب المعمل جميعاً ووبخهم توبيخاً عاماً لعدم تمكنه من معرفة الأثيم من بينهم.

وبعد مدة تكرر العمل ذاته ثانياً ثم ثالثاً ورابعاً إلى أن صار يحدث تقريباً كل ليلة، فارتاع صاحب المعمل وتعطلت أشغاله وصار يخشى مبارحة الفعلة لمعمله إذا دامت الحال على هذا المنوال، فاستشار بعض العمال الأقدمين وأقامهم حراساً ينظرون إلى ما يحدث في الليل فذهبت أتعابهم أدراج الرياح، وتفاقم الأمر رغماً من تيقظهم، حتى أن بعض الفعلة إذ كانوا في ليلة صاعدين في السلالم للذهاب إلى مخادعهم فاجأتهم في الظلمة لطمات وصفعات يد غير منظورة، فنسب ذلك كل منهم إلى رفيقه، واشتدت بينهم الخصومة حتى عول الرجل على صرف الفعلة وأقفل معمله، وإذا كان جالساً إحدى الليالي مع عائلته حزينا كثيراً يفكر فيما يجب عمله سمع فجأة جلبة قوية في حجرة شغله فنهض عاجلاً ليرى أسباب الضجة، ولما فتح باب حجرته

وجد مكتبه مفتوحاً والشمعة موقدة مع أنه قبل هنيهة كان قد أطفأ الشمعة أغلق الباب، ولما دنا من المكتب وجد عليه دواة زجاجية وقلماً مع ورقة مكتوب عليها هذه الكلمات: إهدم الحائط الذي بجانب السلم فتجد عظاماً بشرية ينبغي أن تدفنها في أرض مقدسة، فأخذ صاحب المعمل الورقة وسار إلى رجال الشرطة ليعلمهم الخبر، فنهضوا ثاني يوم وأخذوا يبحثون عن مصدر الدواة والقلم فوجدوا أن صاحبهما يقال حانوتة في أسفل الدار، ولما سألوا عمن أعارهما هو له أجاب: في الليلة البارحة بعد أن أقفلت باب حانوتي سمعت طرقة من الكوة ففتحتها إذا برجل لم أتمكن من تمييز ملامحه قال لي: إعطني دواة وقلماً وأنا أدفع لك قيمتها، ولما أعطيته ما طلبه ألقى إلي قطعة كبيرة من النقود سمعت صوت ربتها على الحضيض ولم أجدها فيما بعد، ثم هدم صاحب المعمل الحائط في المكان المعين فوجد عظاماً بشرية، وبعد أن دفنها في أرض مقدسة عاد المعمل إلى حالته الأصلية ولم يعد يحدث فيه ما يخل بالراحة، ولم يتمكن أحد من معرفة صاحب تلك العظام المدفونة.

ولما فرغت من هذا الحديث قال شير محمد: ذلك لا يدل على أكثر من بقاء الأرواح بعد الموت، وفيها دليل على ما يقوله علماؤنا من أن الميت يسر بدفن جسمه بين قوم صالحين ويحزن إذا دفن بين قوم فاسقين.

رواية روحية أخرى :

روت المجلة الروحانية في عدد شهر آب ١٨٦٠ خبر حوادث مزعجة من هذا النوع جرت في مدينة باريس في شارع نويه، والأجوبة التي أعطاها الروح محدثها عندما إستحضرتة إحدى الجماعات الروحانية ما تعريبه :

س : (إلى الروح الموكول إليه حراسة الجمعية) هل من صحة للحوادث التي تمت في شارع نويه؟

ج : نعم، وقد عظمتها مخيلة البعض إما من باب الخوف وإما من باب السخرية، أما محدثها فهو روح طائش يقصد اللهو وإرعاب سكان الناحية.

س : هل في المنزل من وسيط طبيعي يساعد الروح على عمله جهلاً منه؟

ج : لا شك في ذلك ولولا وجوده لما تمكن الروح من عمله. إن الروح الذي يحل بمكان ويسر به لا يستطيع أن يأتي عملاً ما لم يتيسر له وجود وسيط بديهي أو إختياري يستعين به على ما يقصد عمله.

س : هل وجود الوسيط في المنزل ضروري حتماً؟

ج : في أغلب الظروف نعم، وقد يتمكن الروح نادراً من استخدام مائع وسيط لا يكون مقيماً بالمنزل ذاته.

س : من أين يأخذ الروح القذائف التي يرمي بها؟

ج : يأخذها من المنزل ذاته أو من الأماكن المجاورة.

س: أللأرواح تعلق بالأشخاص فقط أم بها وبالأشياء أيضاً؟

ج: هذا منوط بدرجة إرتقائهم. فلبعض الأرواح السفلية تعلق شديد بالأشياء الأرضية كالبخيل مثلاً الذي لم يتجرد بعد من الماديات فإنه يلزم الكنز الذي خبأه تحت الأرض ويحافظ عليه.

س: هل للأرواح النائية أماكن تسر بالإقامة بها؟

ج: المبدأ واحد، أي أن الروح الذي تجرد من الأرضيات يذهب حيثما تجذبه المحبة، وأما بعض الأرواح السفلية فتستحب أحياناً الإقامة بمكان تسر به لداع من الدواعي.

س: هل من وجه لصحة اعتقاد تفضيل الأرواح الإقامة بالخرائب على سواها؟

ج: كلا، بل إن مشهد الخرائب يؤثر في مخيلة الإنسان فيجعله الرعب ينسب إلى الأرواح ما هو فعل طبيعي، فيتوهم الشبح في ظل الشجرة وصوت الأموات في هزيم الريح وخرير الماء. إن الأرواح يحبون الإجتماع بالبشر، فلهذا يؤثرون الإقامة بالأماكن الأهلة على الطلول الخربة.

س: هل للأرواح أيام وساعات يفضلون فيها التجلي على غيرها؟

ج: كلا إن الأيام والساعات تحديدات بشرية لمعرفة الأوقات، فلا تفتقر الأرواح إليها.

س . فعلى أي مبدأ يقال أن الأرواح تؤثر بالحضور وقت الليل؟
ج . هذه من جملة الإختراعات الخرافية التي لا بد لمعرفة أصول الروحانية أن تلاشيها يوماً .

س : إن صح ذلك فلم نرى بعض الأرواح يحددون حضورهم في ساعة معينة ويوم بالفترة كيوم الجمعة مثلاً؟

ج : هذه أرواح طائشة تسر سذاجة من يحضرها وتهزأ به، فتتخل أحياناً لديه أسماء وهمية كإسم سنطائيل أو بعزبوس وما شاكلها من الألقاب الجهنمية، ومتى كان المحضر نبهها لا يعبا بحداتها فتحنه ولا تعود إليه ثانية .

س . هل تألف الأرواح القبور المدفونة فيها أجسادها؟

ج : إن الحسد كساء مؤقت فلا تكثرث الروح به أكثر من إكتراث السجين بسلاسله، إنما الشيء الوحيد الذي يميل الروح له هو ذكر أحبائه له .

س : ألا تسرهم الصلوات التي تقام على لحودهم؟

ج : إن الصلاة إستحضار يجذب روح الميت، وكلما كانت الصلاة حارة نقية إزداد سروره بها فمشهد القبر يريد المصلي حشوعاً وهيبة كما حفظ أثر للميت يحرك فيه الذكر والمحبة . وعليه فالفكر هو الذي يعمل بالروح لا الأشياء المادية، وتأثير هذا عائد على الحي أكثر مما على الميت .

س . فعلى هذا المبدأ قد يمكن لبعض الأرواح أن يميلوا بريادة إلى بعض الأماكن

ج: نعم، وقد يدوم مكثهم فيها طالما دواعي الإجتذاب عاملة فيهم.

س: ما تكون هذه الدواعي.

ج: أخصها محبتهم لبعض الأشخاص المترددين إلى تلك الأماكن ورغبتهم في مناجاتهم، وإن كان الروح شريراً يقصد الإنتقام من عدو له مقيم بتلك النواحي، ويكون أحياناً مكمنه في مكان مخصوص إضطرارياً حكم عليه به قصاصاً عن جرم إقترفه في ذاك المكان نفسه حتى تكون خطيئته دائماً نصب عينيه فيحصل له من ذلك عذاب لا يطاق.

س: هل من الصواب أن يفزع الإنسان من الأماكن الآهلة بالأرواح؟

ج: كلا إن الأرواح في الغالب لا يألفون مكاناً ويحدثون الجليلة فيه إلا بقصد اللهو والتسلي بما يسيبون من الرعب والخيانة، فضلاً عن أن الأرواح ماثون كل مكان يكتنفونكم أينما توجهتم، ولا تبدو الجليلة منهم في بعض الأماكن إلا لوجود فرصة تمكنهم من ذلك.

س: هل من وسيلة لطردهم؟

ج: نعم، ولكن ما يتخذ البعض من الوسائل لطردهم تزيد في إجتذابهم، إن أحسن طريقة لطرد الأرواح الشريرة هي إجتذاب الصالحة. فاسعوا جهدكم في إكتسابها بواسطة عمل الخير

واجتناب الشر وإصلاح ما بكم من النقائص، فتهرب عنكم
الأرواح الشريرة لأن الخير والشر لا يأتلفان.

س: كثير من أهل الإصلاح يكونون مع هذا عرضة لإزعاجات
الأرواح الشريرة. فما الداعي لذلك؟

ج: إن كان هؤلاء حقاً صالحين يكون لهم ذلك من باب
التجربة لترويض صبرهم وحثهم على التقدم في الإصلاح، ولكن لا
تثقوا كثيراً بظاهر الفضيلة ولا تظنوا أن من يكثر من ذكرها هو
صاحبها فإن من يملكها حقاً ويحملها لا يتكلم عنها.

س: ما قولك في التقسيم المستعمل من الكتبة لطرد الأرواح؟

ج: هل رأيتم واسطة كهذه أتت بنتيجة؟ ألم تجدوا الجلبة
تزداد بعد حفلة التقسيم؟ ذلك لأنه لا شيء يسر الأرواح الطائشة
مثل اعتقاد الناس إنها طائفة من الأبالسة.

س: هل نستطيع أن نحظر الروح المسبب للجلبة في شارع
نويه؟

ج: يمكنكم ذلك، إنما هذا روح طائش لا تأتيكم أجوبته
بفائدة. وإليك الأجوبة التي أعطاها الروح المذكور وقت إحضاره:
قال: ما تقصدون من إحضاري؟ هل تشتنون أن أقذفكم ببعض
الحجارة لأشهد هزيمتكم رغماً مما تبدونه من مظاهر البسالة.

س: حجارتك لا تفرعنا، بل نسألك إن كنت حقاً تقوى على
قذفها؟

ج: ربما لا أجسر على ذلك، لأن ههنا حارساً جليلاً متيقظاً عليكم.

س: هل وجدت في شارع نويه شخصاً تستعين به على الأعمال المكربة التي أقلقك بها سكان المنزل؟

ج: نعم وجدت آلة نفيسة وصفا لي الجو بعدم وجود روح قدير يصدني عن عملي، إني كثير البسط والإنشراح وأحب أحياناً أن أتسلى.

س: من هي الآلة التي استعنت بها في عملك؟

ج: هي خادمة.

س: وهل كان ذلك من غير علم منها؟

ج: نعم، والمسكينة كانت مدعورة أكثر من الجميع.

س: هل كان عملك صادراً عن سوء نية؟

ج: كلا إنما من الناس من يستخدمون كل شيء لنفعهم الذاتي.

س: ما معنى قولك هذا؟

ج: إني قصدت في عملي اللهو والتسلي، وأنتم اتخذتموه برهاناً جديداً على صحة وجودنا.

س: تقول إن عملك لم يكن صادراً عن سوء نية، ومع هذا فإنك سبيت لأهل المنزل ضرراً بليغاً بتكسيرك بالقذائف زجاج الشبابيك.

ج : هذا عارض لا أهمية له .

س : من أين أخذت القذائف التي رميت بها؟

ج . من فسحة الدار والحدائق المجاورة .

س : أوجدتها كلها أم صغت من نفسك بعضها؟

ج : لم أصغ ولا أبدعت شيئاً منها .

س : وهل كان في وسعك أن تصوغ شيئاً منها؟

ج : ربما يتم ذلك ، ولكن بصعوبة كلية .

س : قل لنا كيف كنت تقذفها؟

ج : هذا صعب على شرحه ، فلا أعلم سوى أنني استعنت

بكهربائييه الابنة ومزجتها بكهربيتي وقذفت بهذا المريج حجارتي

س : كم لك من الزمان وأنت ميت؟

ج : خمسون سنة .

س : ماذا كنت في حياتك؟

ج : خرفياً لا نفع به ، أجدول في هذه السواحي والناس يهزءون

بي لتعلقي بشراب أبينا نوح الأحمر

س . ماذا تعمل الآن؟ وهل تسعى في أمر مستقبلك؟

ج : كلا . أنا تائه الآن لأنه ليس من يفكر بي على الأرض ، ولا

من يصلي لأجلي .

س : ماذا كان إسمك في حياتك؟

ج . حنين .

س: إننا مستعدون لاسعافك بالصلاة، فقل لنا يا حنين هل سررت بإحضارنا لك؟

ج: نعم أنتم قوم صلحاء محبوبو الزهد، وقد سررت جداً باستماعكم لي، إستودعتكم الله .

قال شير محمد ماذا ترى في هذه الحادثة من العجائب العلمية؟ قلت: يا شير محمد تذكرت بقول الروح أن الأرواح تألف الأمكنة التي يناجيهم فيها من يحبونهم (ما قرأته في كتاب المضمنون به على غير أهله للإمام الغزالي) قال: ومن أقبل في الدنيا بهمته وكليته على إنسان في دار الدنيا، فإن ذلك الإنسان يحس بإقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك، فمن لم يكن في هذا العالم فهو أولى بالتنبيه وهو مهياً لذلك التنبيه، فإن إطلاع من هو خارج عن أحوال العالم على بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع في المنام على أحوال من هو في الآخرة، أهو مثاب أم معاقب، فإن النوم صنو الموت وأخوه، فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكن مستعدين لها في حال اليقظة، فكذا من وصل إلى الدار الآخرة ومات موتاً حقيقياً كان بالإطلاع على هذا العالم أولى وأحرى، فأما كلية أحوال هذا العالم في جميع الأوقات فلم تكن مندرجة في سلك معرفتهم كما لم تكن أحوال الماصين حاصرة في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا. ولا حاد المعارف معينة ومخصصات منها همة صاحب الحاجة، وهي إستيلاء صاحب تلك الروح على صاحب الحاجة. وكما تؤثر مشاهدة صورة الحي في حضوره وخطور نفسه بالبال، فكذا

تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التي هي حجاب قلبه، فإن أثر ذلك الميت في النفس عند غيبته ومشهده ليس كآثره في حال حضوره ومشاهدة قلبه ومشهده، ومن ظن أنه قادر على أن يحضر في نفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده، فذلك ظن خطأ لأن للمشاهدة أثراً بينا ليس للغيبة مثله. اهـ. المقصود منه بالحرف الواحد. وإنما ذكرت لك ذلك لأريك العجب في توافق أقوال علمائنا لما نطقت به الأرواح على اختلاف مشاربها ومنازعتها واختلاف أقطار إحضارها في مشارق الأرض ومغاربها في الروسيا وأمريكا وأنجلترا وفرنسا وأسبانيا حتى أصبح ذلك متواتراً، فانظر كيف وافق قول الإمام الغزالي المذكور قول الروح فمشهد القبر يزيد المصلي خشوعاً وهيبة، كما حفظ أثراً للميت يحرك فيه الذكر والمحبة، وعليه فالفكر هو الذي يفعل بالروح لا الأشياء المادية، وتأثير هذا عائد على الحي أكثر مما على الميت، وقولها أيضاً أخص دواعي ميل الأرواح إلى الأماكن محبتهم لبعض الأشخاص المترددين على تلك الأماكن ورغبتهم في مناجاتهم، وإن كان الروح شريراً قصد الإنتقام من عدو له مقيم بتلك النواحي فتأمل وتعجب.

قال شير محمد: هل خطر لك غير هذا في هذه المحادثة؟ فقلت نعم. قال: ماذا؟ قلت يا شير محمد: تذكرت بقول الروح الثائه (قد كنت مولعاً بشراب أبينا نوح الأحمر، يشير إلى الخمر) ما قاله الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. ألا ترى إلى قول الروح (أنا ثائه لا عمل

لي) وقوله (قد كنت خرقياً أجول في هذه النواحي والناس يهرءون بي). ألا ترى أنه كان ناسياً الله والعمل الصالح ونفع نفسه والناس فأنساه الله نفسه وأصبح تائباً. وتأمل قوله تعالى: ﴿وذُرْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لعباً ولهواً غُرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ثم يقول ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيُشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ، قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. أتذكر بهذا الخرقى من أراهم يجولون في الشوارع كل يوم من المصريات والمصريين ممن لا عمل لهم ويجلسون في محال القهوة شاربين ساكرين ضاحكين لاعبين، فويل لهم ثم ويل لهم يوم يكونون كذلك الروح التائه، أولئك الذين خسروا أنفسهم فهم تائهون، وضل عنهم ما كانوا يلاعبون، صم بكم عمي فهم لا يرجعون، أنا أحرم على نفسي أن تضيع لحظة من حياتي، وأوقن أن لحظة تضيع ذنب كبير.

ثم إن قول الروح: إن الأرواح مغرمة بالأماكن لتناجي الزائرين أو للحكم عليها بالسجن فيها للذنوب إرتكبوها في حياتهم، فاعلم أن قول الروح: إن الأرواح تناجي الزائرين يرجع إلى أن الميت يهرع لمن يتجه قلبه إليهم إتجهاً كلياً فيفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ولذلك ورد النهي عن البكاء على الميت. روى البخاري ومسلم والنسائي أنه لما أصيب عمر رضي الله عنه دخل صهيب رضي الله عنه يبكي ويقول وا أخاه وا صاحباه. فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيب أتبكي عليّ وقد قال رسول الله ﷺ: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه.

أما السيدة عائشة رضي الله عنها فإنها روت أن الله ليزيد الكافر عذاباً يبكاء أهله عليه .

وروي عنها أنها قالت : مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها فقال : إنها ليبكي عليها وإنها لتعذب في قبرها . أخرجه مالك والبخاري ومسلم والترمذي . اهـ . من كتاب تيسير الوصول ملخصاً .

أقول : أعلم أنه لا منافاة بين هذه الأحاديث ، ولقد استبان الحق هنا ، وذلك أن الميت ما دام متجهاً إلى الأرض عاكفاً على أمور الدنيا يعذب بما عكف عليه ويحزن لبكاء أهله عليه ، وهذا والله العجب .

لقد نطقت الأرواح بما جاء في الصحاح ، فعلى العلماء أن ينهوا النساء عن ذلك ليقلوا من العذاب الواقع على الموتى .

وقد كان رسول الله ﷺ يبايع النساء ألا يشركن بالله شيئاً ولا يشركن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينه في معروف ، فقالت امرأة منهن : ما هذا المعروف الذي لا ينبغي أن نعصيك فيه يا رسول الله ؟ قال : لا تنحن

قالت يا رسول الله : إن بني فلان كانوا قد أسعدوني على عمي فلا بد لي من فضائهم ، فأبى عليها ، فعاودته مرارا ، قالت : فأذن لها في قضائهم فلم أسح بعد في قضائهم ولا في غيره حتى الساعة . أخرجه الترمذي اهـ

فانظر كيف جعل الشارع منع البكاء على الميت واحداً من ستة أمور كان يعاند النساء عليها رفقاَ بالأموات وشفقة على الأحياء . أقول ولقد قصصت هذا على نساء قرينتنا يوم ماتت المرحومة والدتي في العام الماضي ، فدهش النساء لسماع الحديث وقلن فلنبايع النبي ﷺ بسماع حديثه ولنكف عن النياحة ، فعلمت أن الأمة تقبل العلم ولكن العلم لا يذاع بين الجهال اهـ .

وأما قول الروح أن الأرواح تعذب بالسجن في أماكن ارتكبت فيها الذنوب ، فهذا قول قريب مما ورد في السنة ولخصه الحافظ بن حجر قال :

أرواح المؤمنين في عليين ، وأرواح الكفار في سجين (الطين المطبوخ) ولكل روح بجسدها إتصال معنوي لا يشبه الإتصال في الحياة الدنيا ، بل أشبه شيء به حال النائم وإن كان هو أشد من حال النائم إتصلاً . قال وبهذا يجمع بين ما ورد أن مقرها في عليين أو سجين ، وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور أنها عند أفنية قبورها ، ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوي إلى محلها في عليين أو سجين ، وإذا نقل الميت من قبر إلى قبر بالإتصال المذكور مستمراً اهـ .

فانظر كيف طابق قول الروح ما نقل عن السنة والأشياخ ، وكيف يقول علماؤنا أنها مأذون لها في التصرف وتأوي إلى محلها من سجين أو عليين .

وتقول الروح في هذا الكتاب : إن الروح يذهب بعد الموت إلى ما يستعد له .

وفي الحديث أن النبي ﷺ لما سأله رجل عن الساعة، قال ما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت فالأرواح بعد الموت تلج مكاناً ألفته وتلزم عملاً عرفتته فتعذب به لشؤمه وتنعم ليمنه، وكل روح عشقت المادة لازمتها فذاقت العذاب الهون، ومتى ترفعت نجت من الشقاء والعذاب. اهـ.

المجلس التاسع

(في استعمال الوساطة وبعض مضارها وتأثير الوسيط
الأدبي)

(ووصف الأرواح لنظام السموات وكواكبها)
(ونظام العالم والأرواح)

قال في كتاب المذهب الروحاني، ومن الواجب أن نذكر ههنا خلاصة تعاليم الأرواح في إستعمال الوساطة وبعض مضارها وتأثير الوسيط الأدبي فيها، نقلاً عن كتاب الوسطاء للمعلم الان كاردك :

س : هل الوساطة دليل حالة مرضية؟

ج : كلا، لأن من الوسطاء من أهم أشداء البنية كاملوا الصحة وليس للوساطة تعلق بأمراض البعض منهم .

س : هل استعمال الوساطة تنهك القوى؟

ج : كل شيء كثر إستعماله يحدث ضعفاً في القوى، ومثلها الوساطة فإن إستعمالها يستوجب صرف كمية من المائع الحيوي، وهذا يحدث في الوسيط تعباً يزول بالإستراحة .

س : هل الوساطة من نفسها مضرّة بالصحة ولو استعملت باعتدال؟

ج : هذا منوط بحالة الوسيط الصحية والأدبية، فكل وسيط شعر منها بضرر أو تعب زائد فليكف عن إستعمالها بتاتاً .

س : هل تسبب الوساطة الجنون؟

ج : لا تسبب الجنون إلا إذا كان الوسيط ضعيف الدماغ وفيه استعداد للجنون، ففي حالة كهذه الوساطة فقط، بل كل ما من شأنه أن يهيج العصب يكون مضرًا بصحته.

س : هل استعمال الوساطة مضر بالأولاد؟

ج : نعم، بل كلي الخطر لأن أعصابهم الضعيفة لا تطيق تهيجاً هذا فضلاً عن سذاجتهم وقلة خبرتهم في هذه المواد، فعلى الوالدين أن يصرفا أفكار أولادهما عن كل نوع من الإستحضار ولا يكلماهم إلا بحقائق الروحانية ونتائجها الأدبية.

س : من الأولاد من هم وسطاء طبيعيون، فهل يضر هذا بصحتهم؟

ج : كلا، لأن الوساطة البديهية في الولد تكون من ذات طبيعته وتركيب بنيته فلا يتأتى عنها ضرر خلافاً لما لو كانت إضطرارية ومكتسبة، ثم لاحظوا أن الفتى صاحب الرؤى قلما يتأثر منها فيعتدها شيئاً طبيعياً وتبرح عن ذهنه من وقت قصير.

س : في أي سن يجوز استعمال الوساطة؟

ج : ليس من سن معين لاستعمالها، بل هذا منوط بحالة نمو الوسيط الطبيعي والأدبي معاً، فمن الفتيان من لا يتجاوز الخامسة عشرة من عمرهم، وهم مع ذلك أشد بأساً من الرجال وأقل تأثراً منهم فيما يتعلق بالوساطة.

س : هل لتكامل الوساطة تعلق بنمو الوسيط الأدبي؟

ج : كلا، بل هذه حاسة طبيعية للإنسان لا تعلق لها بأدابه،
وأما استعمالها فيكون صالحاً أو سيئاً وفقاً لصفات الوسيط .

س : هل سوء التصرف في الوساطة يجبر على صاحبها عقاباً؟

ج : لا شك في ذلك ويكون عقابه مضاعفاً لأن لديه مصباحاً
يستنير به ولا يصرفه لفائده الروحية، إن صحيح النظر إذا عثر كان
أشد لوماً من الأعمى الواقع في حفرة .

س : من الوسطاء من نأتيهم دائماً المقالات في موضوع
واحد، أي في مسائل أدبية متعلقة ببعض النقائص، فهل هذا عن
تعمد؟

ج : نعم وقصدنا في ذلك إنارة الوسطاء وإصلاحهم، فنكلم
ال بعض منهم دائماً عن الكبرياء وغيرهم عن محبة القريب، وليس
من وسيط يصرف وساطته في الطمع وكسب المال ويشوهها بما فيه
من الكبرياء وحب الذات ألا توافيه تنبيهات الأرواح من وقت لآخر
لعله تتفتح عيناه ويعود إلى طريق الهدى .

س : بما أن صفات الوسيط الأدبية إن كانت صالحة تبعد عنه
الأرواح الناقصة، فكيف يحدث أن بعض مقالات كاذبة أو دنسة
تأتي أحياناً على يد وسيط صالح .

ج : هل تعرف خفايا نفسه وهل يخلو من بعض النقائص؟ ثم
قد يمكن أن تكون هذه المقالة أمثلة له للتحفظ في المستقبل .

س : هل يستحيل الفوز بمقالات جيدة على يد وسيط ناقص؟

ج : كلا، فإن الأرواح الصالحة تستخدم أحياناً وسيطاً ناقصاً إن لم يكن لديها أصلح منه، غير أن ذلك لا يكون إلا مؤقتاً وفي ظروف خصوصية، ومتى وجدت وسيطاً آخر أفضل تستغنى حالاً عنه.

س : أي وسيط يدعى كاملاً؟

ج : كاملاً؟ يا للأسف إذ ليس من كمال على وجه أرضكم ولولا ذلك ما سجنتم فيها. قل وسيطاً صالحاً وإن قدر وجوده على أن الوسيط الكامل من لا تجسر قط الروح الناقص على الدنو منه لخداعه وأما الصالح فتألفه الأرواح الصالحة، فلما يكون عرصة لخداع الشريرة منها.

س : ما هي أخص الشروط الواجبة لفوزنا بتعاليم الأرواح العلوية منزهة عن كل ضلال؟

ج : صنع الخير واستئصال الكبرياء والتجرد عن حب الدات خاصة.

س : بما أن تعاليم الأرواح العلوية لا تأتينا إلا بشروط يعسر لقاءها، أفما يكون هذا مانعاً لإنتشار الحقائق الروحانية.

ج : كلا إن النور يضيء على كل من طلبه، فمن أراد أن يستنير فليتحاش الظلمة والظلمة هي في نجاسة القلب. إن الأرواح العلوية لا تألف قلوباً شوهتها الكبرياء والطمع وقلة المحبة، فمن طلب النور فليتضع وباتضاعه هذا يجتذب الأرواح العلوية إليه.

س : هل تحضر الأرواح العلوية المجالس الروحانية الهزلية؟
ج : كلا. إن المحافل الهزلية لا تحضرها إلا الأرواح الطائشة
فتنتشيء طريق الموائد ورفعها، وتلقي الأحاديث الهزلية والأكاذيب
الفارعة إذ شبيه الشكل منجذب إليه .

س : هل تحضر الأرواح السفلية المجالس الرصينة؟
ج : لا يؤذن لها في الحضور إلا لغاية الإستفادة، فلا تجسر
حينئذ أن ترفع صوتها أو تبدي حراكاً .

س : هل يمكن للوسيط أن يفقد وساطته؟
ج : نعم يتوقع ذلك غالباً، ولا يكون هذا الإنقطاع إلا مؤقتاً
يزول مع زوال علته .

س : ما هذه العلة؟
ج : تجنب الأرواح له وعدم رغبتها في مناجاته .

س : ما الذي يحمل الأرواح على تجنبه؟
ج : سوء تصرفه بالوساطة . فإننا نغادره عندما نراه يصرف
وساطته في اللهو والمحافل الهزلية أو يجعلها باباً للإرتزاق وكسب
المال . إن عطية الله هذه لم ينلها إلا لإصلاح نفسه وكشف
الحقائق لبني البشر فإن رآه الروح مثابراً على غيه غير ملتفت إلى
نصحه وتنبيهاته يغادره ويسعى وراء من هو أكثر إستئهاً منه .

س : هل انقطاع الوساطة تكون دائماً من باب القصاص؟
ج : كما أن الروح الصالح يقصد أحياناً بهذا الإنقطاع راحة
الوسيط فلا يسمح لروح آخر أن يحل مكانه .

س : كيف يستدل الوسيط على أن إنقطاع الروح عنه هو من باب القصاص.

ج : ليسألن ضميره عن كيفية تصرفه بالوساطة والخير الذي نتج منها لأخوته والفائدة التي اجتناها من نصح الأرواح فيلقى الجواب من نفسه .

يا شير محمد : إن في هذه المحادثة الروحية أموراً منها قول الروح : (إن من أساء التصرف في الوساطة يكون عقابه مضاعفاً لأن لديه مصباحاً يستنير به) ولا جرم أن هذا يطابق قوله تعالى : ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ وقوله ﷺ في خطابه الذي أرسله إلى هيرقل عظيم الروم : (أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الاريسين (أي الفلاحين) وكذلك العالم عقابه أشد من عقاب الجاهل ومنها قول الروح : (ليس في الأرض كامل) يطابق قوله تعالى : ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ ومنها قوله : (أن الوسيط الكامل لا يجسر الروح الناقص على الدنو منه) يطابق قوله تعالى : ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ وقوله تعالى على لسان إبليس : ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم﴾ .

من تعاليم الأرواح :

(نقلاً عن كتاب الوسطاء للمعلم ألان كركوك وكتاب المذهب الروحاني)

س : كيف تميز الروح الصالح من الشرير؟

ج : من حديثه فإن الأرواح العلوية تحب الخير ولا تأمر إلا به أما الناقصة فلا يزال الجهل متسلطاً عليها وحديثها يشف عن نقصها في العلم والفضيلة .

س : هل العلم في الروح دليل إرتفاعه؟

ج : كلا قد يمكن مع علمه أن يكون بعد تحت سلطة الرذيلة والأوهام . إن في عالمكم الأرضي من هم في منتهى الكبرياء والحسد والتعصب فهل يتجردون من هذه النقائص حال مبارحتهم الحياة؟ كلا إن الرذائل على اختلاف أنواعها تحيط بالروح بعد موته ملتصقة به كالهواء وهؤلاء أشد خطراً من الأرواح الشريرة إذ فيهم اجتمعت الكبرياء مع النباهة والمكر مع الذكاء فيطغون بعلمهم الأنام السذج ويشربونهم مبادئهم السخيفة الكاذبة وهذا ما يعرقل قليلاً وثبة الروحانية، فعلى الروحانيين الخبيرين ألا يألوا جهداً في كشف خداعهم وتمييز الحق من الباطل .

س : عندما نحضر روحاً علوياً عرف على الأرض هل يحضر بنفسه أو يرسل من ينوب عنه .

ج : يحضر بنفسه أن أمكن وإلا فيرسل من ينوب عنه .

س : هل يكون للنائب كفاءة ليسد مسد الروح العلوي؟

ج : إن الروح عارف بمن يسلم إليه أمر نيابته، ثم أعلموا أن الأرواح العلوية كلما ازدادت ارتقاء انضمت إلى بعضها في وحدة الفكر حتى لا يعود لمسألة الشخصية حيز عندهم ولا من يلتفت إليها وهذا ما يجب أن تسعوا في البلوغ إليه في عالمكم الأرضي ثم هل تظنون أنه ليس من الأرواح العلوية القدرة على تعليمكم إلا من عرفتم منها على الأرض؟ ما بالكم تعدون دائماً أنفسكم مثال الخليفة وأن لا شيء في الدنيا خارج عن عالمكم الحقيقير؟ إنكم في هذا تشابهون المتوحشين الذين لم يخرجوا قط من جزرهم فظنوا المسكونة لا تمتد خارجاً عنها.

س : هذا صحيح ولكن كيف تسمح الأرواح العلوية لبعض الأرواح الكذبة بأن تنتحل أسماءها لنشر الضلال والفساد؟

ج : ليس بإرادة الأرواح العلوية تفعل ذلك وسوف ينوبها العقاب على عملها، ثم لو لم تكونوا أنتم ناقصين لما وفاكم إلا أرواح صالحة فإذا مكر أحد بكم فلا تلوموا إلا ذواتكم. إن الله يسمح بذلك حتى تتروضوا على الصبر والثبات وتعلموا أن تميزوا الحق من الباطل فإن لم تفعلوا ذلك يكون هذا دليلاً على نقصكم واحتياجكم بعد إلى امثولات الخبرة.

س : هل الأرواح التي تنشر الضلال تفعل ذلك دائماً عن عمد؟

ج : كلا قد يمكن لبعض الأرواح الصالحة أن تكون بعد جاهلة ناقصة العلم فهذه تقر بعجزها وتتكلم على مقتضى درجة علمها.

س: هل تستطيع الأرواح الشريرة بواسطة الرسائل الروحانية أن تلقي الشقاق وتزرع الفتن ما بين العيال والأصحاب؟

ج: نعم فلهذا يقتضي التحرز التام من مقالات موبقة كهذه يكون أكثرها إفكاً وخداعاً وإياكم والانقياد لرسائل كهذه لا يسطرها إلا روح كل كاذب شرير.

س: إذا كان للأرواح الشريرة سهولة كهذه للتدخل في المخبرات الروحانية فاستطلاع الحقيقة أصبح من أعسر الأمور.

ج: كلا ليس هذا بعسر ما دام فيكم قوة التمييز، إذا قرأتم كتاباً تستدلون على صفات كاتبه إن كان عالماً أو جاهلاً أديباً أو جلفاً فعلي هذه الصورة استوضحوا صدق الروح من رسائله.

س: هل تستطيع الأرواح العلوية أن تنهي شريرة عن الخداع؟

ج: لا ريب في ذلك، ومن الوسطاء من تميل إليهم الأرواح العلوية بنوع خاص فتقيهم شر الخداع ولا تدع الأرواح السفلية تسطو عليهم.

س: ما الداعي لهذا الاختصاص؟

ج: لا يدعي هذا اختصاصاً بل عدلاً، لأن الأرواح العلوية لا تميل إلا إلى من ينقاد لنصحها ويبذل جهده في إصلاح نفسه وترقية الروح، فوسيط صالح كهذا يكون محبباً إليها فتتخذة تحت كلائتها وتسعفه في كل ظرف وحاجة.

س: لم يسمح الله بنفاق الأرواح الشريرة عند انتحالها أسماء مبعولة؟

ج : سؤالكم أشبه بقول من يسأل لم يسمح الله بأن يكذب الإنسان فللأرواح كما للبشر الاختيار المعتوق في عمل الخير أو الشر ولكن لا يفوت أحداً منهم عدل الله ، بل كل امرئ يلقي جزاء أعماله .

س : ألا تستطيع الأرواح الماكرة أن تقلد الفكر؟

ج : تقلد الفكر كما زخارف المرسح تقلد الطبيعة .

س : من الناس من هم قاصروا الفهم تغويهم زخارف الحديث ولا يفقهون قوة المعاني فكيف يتمكن هؤلاء من الحكم بمقالات الأرواح؟

ج : إن كانوا متواضعين يقرأوا بعجزهم ويركنوا إلى من هم أوفر ذكاء وفطنة منهم وإن أعمتهم الكبرياء وظنوا بأنفسهم أنهم أشد كفاءة مما هم فليتحملوا تبعه كبريائهم .

س : كثير من الوسطاء يميزون الأرواح الصالحة من الشريرة بالتأثير اللطيف أو المزعج الذي يصيبهم من مخالطتها فهل هذا صحيح؟

ج : إن الوسيط يشعر بتأثيرات الروح المتجلى له على أية حالة كان فالروح السعيد يكون هادئاً رزيناً والتعس يكون مضطرباً متقلقاً وتأثيرات هذه الحالة تصيب جهاز الوسيط العصبي .

س : هل يمكن للإنسان أن يحضر الأرواح من دون أن يكون وسيطاً؟

ج : نعم وهذا يدعي الإحضار الفكري ففيه ينجي الروح باطناً محضه وإن لم يكن هذا وسيطاً مادياً .

س : هل يلبي الروح دائماً دعوة محضه؟

ج : هذا منوط بالظروف التي يكون الروح عليها .

س : أية موانع تصد الروح عن تلبية دعوتنا؟

ج : أولها إرادته الحرة ثم أحوال أخرى بعد الموت .

أو الأعمال التي يكون موكلاً بها أو أخيراً عدم إيدانه في تلبية محضه إذ كان من الأرواح من لا تستطيع مناجاتكم بتاتاً وهي التي في عوالم أوطأ من عالمكم الأرضي لأن الروح لا يستطيع أن يخبر سكان عالم ما لم يكن درجة تقدمه موازياً للعالم المدعو إليه وإلا فيكون غريباً عن أفكاره ومبادئه وإن كان هو روحاً متقدماً أرسل إلى العالم السفلي تكفيراً عن ذنوبه أو لرسالة يقدم بها فلا يعجز حينئذ عن الحضور لمناجاتكم إن أذن له في ذلك .

س : لماذا ينكر عليه أحياناً الإذن؟

ج : قصاصاً له أو لمن يحضره .

س : كيف يمكن للأرواح المتشعبة في الفلا والعوالم القاصية

أن تسمع صراخ مستدعيها وتلبي دعوته؟

ج : شرح ذلك عسر طالما أنكم تجهلون كيفية تجاذب الأفكار بين الأرواح ولكن أقول إن الروح المحضر على أي بعد كان تصيبه صدمة الفكر كحركة كهربائية تجتذب انتباهه إلى نقطة مصدرها بنوع أنه يسمع الفكر على نوع القول كما تسمعون الصوت على وجه الأرض .

س: هل السيال العام يحمل الفكر كما الهواء ينقل الصوت؟

ج: نعم إنما الفرق أن الصوت لا يسمع إلا بدائرة محدودة في حين أن الفكر ينتقل إلى بعد غير محدود.

س: أيلبي الروح الدعوة باختياره أم قسراً عنه.

ج: له الحرية المطلقة في تلبية الدعوة أو إبتهاها إلا أن الروح العلوي يستطيع في بعض الظروف أن يجبر روحاً سفلياً على الحضور إن كان حضوره مفيداً.

س: هل من ضرر في إحضار الأرواح السفلية وهل يخشى على الوسيط شرها؟

ج: لا تجسر الأرواح الشريرة على إلحاق الأذى بمن يكون تحت حماية علوية لا بل تهاب الوسيط الفاضل لما له عليها من السلطة الأدبية، إنما خير للوسيط المبتدئ أن يتجنب استحضرها في العزلة.

س: ما هي أخص الشروط لإحضار الأرواح الصالحة؟

ج: التهيّب والاختلاء الباطن وصفاء النية والصلاة الحارة.

س: هل اجتماع الأشخاص في وحدة الفكر والنية تزيد الإحضار قوة؟

ج: نعم ولا شيء يضر بالاستحضار مثل تباين الأفكار وتضاد النوايا.

س: هل تحسن إقامة الجلسات الروحانية في أيام وساعات معينة؟

ج : نعم لأن للأرواح أشغالا لا تمكنها من الحضور إليكم متى وكيفما شئتم .

س : هل للأيقونات والطلاسم تأثير في جذب الأرواح أو طردها؟

ج : ألا تعلموا أن المادة لا تأثير لها على الروح وأن الطلاسم لا وجود لقوة بها إلا في مخيلة الأنام السذج .

س : أترى الأرواح باستحضارها أم لا؟

ج : هذا منوط بطباعها وبدواعي استحضارها فإن كانت الغاية حميدة والحضور من أحبائها تتقاطر إليهم بسرور وإلا أبت الحضور أو تحضر كرهاً عنها وتدل أجوبتها على كدرها وغيظها .

س : هل يمكن استحضار أرواح جملة معاً؟

ج : نعم بشرط أن يكون لديكم جملة وسطاء وإلا فروح واحد يجب عن الجميع على يد الوسيط الحاضر .

س : هل يستطيع الروح أن يحضر عدة مجالس يستدعي إليها في آن واحد؟

ج : نعم بشرط أن يكون روحاً علوياً .

س : كيف يتم ذلك . هل يتجزأ الروح؟

ج : إن الشمس واحدة وتنير مع هذا أماكن عديدة معاً فكلما تعالى الروح وتنقى ازدادت أشعة فكره قوة وامتداداً أما الروح السفلى فلا يستطيع لتغلب المادة عليه أن يحضر إلا مكاناً واحداً ولا أن يكتب إلا وسيطاً واحداً

س : هل يمكن استحضار الأرواح النقية أي التي بلغت الغاية القصوى؟

ج : قد يمكن ذلك وهذا نادر جداً فإن أرواحاً كهذه لا تناجي إلا قلوباً نقية مخلصه لا تشوبها الكبرياء وحب الذات .

س : ما مقدار الزمن الذي يكفي لاستحضار الروح بعد موته .

ج : قد يمكن استحضاره حتى وقت الموت ولكن أجوبته تكون ناقصة لاستيلاء الاضطراب بعد عليه .

س : هل استحضار الروح المتجسد ممتنع على الإطلاق؟

ج : كلا فقد يمكن استحضاره بشرط أن حاله الجسدية تسمح له بذلك وكلما كان العالم أرقى قلت المادة من الجسد وازداد الروح سهولة في مزاييلته .

س : هل يمكن استحضار روح الحي؟

ج : نعم بشرط أن يكون نائماً أو تكون روحه وقتئذ منطلقة قليلاً من قيود جسدها ومرتبطة به برابط سيال به يميز الوسيط الناظر روح الحي من روح الميت .

س : هل روح الحي المستحضر وقت الرقاد يجيب سائله بسهولة كروح الميت؟

ج : كلا لأن المادة المقيد بها تفعل دائماً فيه وتعيق حريته .

س : هل يتذكر الإنسان عند اليقظة استحضاره وقت الرقاد؟

ج : كلا فإن حالته أشبه بالنائم المغناطيسي الذي ينسى عند اليقظة كل ما قاله وعمله وقت التنويم .

س : هل يمكن تغير أفكار الحي عند اليقظة باستحضار روحه وإقناعه عند الرقاد؟

ج : قلما يصح ذلك لأن الإنسان ينسى وقت اليقظة التأثيرات الأدبية التي أصابت روحه والمقاصد الصالحة التي اتخذها وقت الرقاد؟

س : هل لروح الحي حرية في قول وإخفاء ما يشاء؟

ج : لا ريب في ذلك . لا بل يكون أشد تحفظاً منه وقت اليقظة وإذا لحوا عليه في السؤال ينصرف .

س : ألا يمكن لروح آخر أن يضطر روح الحي إلى الحضور والتكلم بما لا يريد؟

ج : ليس من سلطة بين الأرواح أحياء كانوا أم أمواتاً إلا السلطة الأدبية فمن له سلطة كهذه فليس ينبغي أن يستخدمها في سبيل أغراض ساقطة تنزه عنها .

س : هل يمكن استحضار روح الجنين وهو بعد في أحشاء أمه؟

ج : كلا لأنه يكون وقتئذ في حالة اضطراب تام .

س : هل يتأتى ضرر من استحضار روح الحي؟

ج : لا يخلو ذلك من بعض الضرر خصوصاً إذا كان الحي مريضاً فإن إحضاره يزيد في أوجاعه وعليه لا ينبغي إحضار روح الولد الصغير ولا الشيخ الضعيف ولا الإنسان العليل فإن الاستحضار مضر بهم .

س: إن كان استحضار روح الحي لا يخلو من بعض الضرر فمن أين نعلم أن الروح الذي نظنه ميتاً ونستحضره لا يكون قد صار بعد الموت في حال حياة يضره فيها الاستحضار.

ج: إن روحاً كهذا لا يليب الاستحضار فلماذا قلت لكم أنه لا يستحضر الوسيط روحاً ما لم يسأل قبلاً الروح مرشده أكان استحضاره ممكناً أم لا.

س: أليس محتملاً في الوساطة الخطية أو الاستيلائية أن تكون المقالات صادرة من روح الوسيط ذاته؟

ج: قد يمكن لروح الوسيط إن كانت منطلقة بعض الانطلاق أن تستخدم كالروح الأجنبي جسدها ذاته للكتابة وليس هذا بعجيب طالما روح الحي يستطيع رغماً من تجسده أن يستخدم جسد وسيط للكتابة أو التكلم.

س: ألا يثبت مبدأ كهذا رأي القائلين بأن المقالات الروحانية أنها من شخصية الوسيط التي لم تتنبه وليس للأرواح دخل فيها؟

ج: قد يصح هذا الرأي في بعض الظروف ولكنه لا يشمل المقالات الروحانية كلها. إذا كان في استطاعة الوسيط أن يستخدم جسده للكتابة أو التكلم لا يدل هذا على امتناع استخدام الروح الأجنبي له في سبيل ذلك.

س: فمن أين نعلم إن كان المتكلم أو الكاتب روح الوسيط أم روحاً آخر أجنبياً؟

ج: تستطيعون تمييز ذلك من فحوى المقالة ولهجة الحديث

وظروف أخرى لا تخفي على الناقد البصير فإن من الأجوبة ما يتعذر إعزاؤها إلى روح الوسيط فعلى الخبير أن يتبصر ويدرس .

ولما أتممت هذا المقال من كتاب المذهب الروحاني قلت ياشير محمد: اعلم أن في هذا الحديث من المعاني العجيبة الدينية ما فيه عبرة لمن اعتبر، وذكرى لمن أذكر. ألم تر إلى قول الروح (إن الرذائل على اختلاف أنواعها تحيط بالروح بعد موته فتلتصق به) ثم قال (هؤلاء العلماء الفاسقون أشد خطراً من الأرواح الشريرة لأن الكبرياء والنباهة اجتمعت فيهم).

أما إحاطة الأخلاق بالأرواح أو التصاقها بها فقد تقدم الكلام عليها. وأما اجتماع الكبرياء مع النباهة في العلماء الفسقة وأنهم شر من الأرواح الشريرة فذلك ورد في قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾.

ذلك أن عالماً من بني إسرائيل كان مجاب الدعوة يسمى بلعام ابن باعورا تقدم إليه قومه واستعانوا بزوجه الجميلة وأهدوا لها حلياً ومالاً وسألوه أن يدعو الله على سيدنا موسى فاندلع لسانه وانقلب الدعاء على قومه وطرده من رحمة الله فأخذ يحتال بحيل دنيوية ويوقع الفتن في جيش النبي موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم .

فلهذا قال تعالى: ﴿واتل يا محمد على قومك نبأ هذا الرجل الذي آتيناه آياتنا﴾ الخ. ثم قال: ﴿فأقصص القصص يا محمد

على قومك لعلهم يتفكرون ﴿ فيما صار إليه ذلك الرجل الذي أضله الله على علم ، وقومك ضلوا بعد إذ أرسلتك إليهم ، فكذا هينا في عالم الأرواح يكون العالم منهم داعياً لسبيله مضلاً لمن أطاعه مرسوساً بما عنده من العلم فصار من الشياطين بما أوتي من العلم الذي صرفه في سبيل الشر ولذلك قال الله تعالى : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ وفي مقال العلماء :

وعالم بعلمه لن يعمل

معذب من قبل عباد الوثن

أما قول الروح ثم هل تظنون أنه ليس من الأرواح العلوية القادرة على تعليمكم إلا من عرفتم منها على الأرض . . . الخ ، فهذا هو المنطبق تمام الانطباق على ديننا الكريم فإن كل ما ورد في القرآن من الملائكة والشياطين يشير إلى عالم ليس في الأرض فإن جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والروح الأمين وروح القدس والملائكة الكروبيين وملك اليمين وملك الشمال والكرام الكاتبين وأمثالها مما جاءت به السنة ونطق به القرآن لم يقل أحد أنهم كانوا أرواحاً أرضية ، بل قالوا أنهم خلق من خلق الله تعالى خلقهم بلا أجسام ، فهكذا يقول الروح هنا أنكم إذا لم تؤمنوا بعوالم روحية غير الأرواح التي خرجت من الأرض فأنتم كالمتوحشين الذين لم يخرجوا قط من جزرهم فظنوا المسكونة لا تمتد خارجاً عنها ، قال تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو وما

هي إلا ذكرى للبشر ﴿ وقال تعالى : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ .

وأما قول الروح إن الأرواح السفلية تكذب وتغش وتنشر الضلال وستعاقب على ذلك جزاء كذبها على الأرواح العلوية وتكلمها بلسانها، وقد جعلها الله محنة لكم لتمييزوا الخبيث من الطيب فهذا القول جميل وبديع مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وأن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾ وقال تعالى : ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ﴾ .

قد تبين لي بالاختبار أن الحياة على هذه الأرض وغيرها إن هي إلا فتنة ونظر واختبار وكأنها مسألة حسابية وعلوم رياضية نعيش وننظر في العلوم ونعاشر الناس ونرى أي الأمور أليق مثلاً المال والصحة والعلم والحكم بين الناس . فكل من جعل المال للذاته وشهواته جحد الناس فضله وذم الله سعيه، ومن حرم نفسه وقتر عليها ثم تجاوز عن ماله وفرقه على الناس لأمه العلماء وذمه الفضلاء إذا أصبح فقيراً معدماً يسأل الناس فعليه أن ينظر بعقله فيما يجب له وللناس، وهكذا أمر الصحة والعلم والعقل وسائر المواهب، إن عطلها عاقبه الله وغضب عليه الناس وإن أسرف حتى أضربها كان كذلك، وإن حفظها ونفع بها الناس كان مشكوراً

من الله والناس وهكذا ما يتلى به الإنسان من البلايا وما يصاب به من المحن والرزايا وما يحيط به من الأهوال ونوائب الحدثان، فحكمها حكم ما ذكر من النعم، فإن عرف ما يراد به وعقل نتائج تلك المصائب ازداد بصيرة وعلماً وإلا كان جهولاً. ألا وإن المصائب لأهل الأرض تبصرة وذكرى، بل كل ما احتجنا إليه وكلفنا أعمالاً فإنه لا محالة مرق لعقولنا. ألا ترى إلى الصنائع وبناء السفن وتربية الرجال المدربين على الحرب والضرب ثم هم يرمون جميعاً في البحر أيام الحرب. وترى مثلاً قدماء المصريين قد أفرغوا وطابهم ونثروا آخرسهم من كنانتهم فبنوا مصانع ظاهرة وهكذا سائر الناس جدوا في التزويق والتزين والبناء منها ما قدمنا مما يصنع في البحر في الحرب وغيره ومنها ما يدفن تحت الأرض ولا بد لهذا كله من مقصد ونتيجة، وما النتيجة والفائدة إلا ارتقاء عزائم هذا النوع الإنساني ورقيه وإكمال القوى والعزائم والبصائر لتلك الأنفس الراحلة لترجع إلى العالم الذي ترسل إليه قوة ذات بصيرة وقس على ذلك سائر مصائبها ونوائبها فإنها جاءت تبصرة وذكرى حتى تقوى قلوبها وتشتد عزائمها وتزداد تجاربها.

نتيجة :

على كل عاقل مفكر أن يزن ما لديه من خير وشر حتى لا يفوته صرف الأول فيما خلق له من المنافع، ولا يشذ منه ما أودع في الثاني من الفطنة والحكمة والخبرة، فمن خدع لأول مرة فليظن حتى لا يخدع مرة أخرى ومن ظهرت له آثار حسنة فحسده الأقران

وتضافروا على ذمه وإسقاطه فذلك إيقاظ من الله له أن يجد في الخير ويزيد فيما خلق له ويستعين بغيرهم عليهم ليكون ذلك له أقوم قبلاً وأهدى سبيلاً وأرفع شأنًا وأقوى عزيمة قال تعالى في سورة النور بعد أن قص قصص الإفك: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكّا منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم﴾ وقال تعالى: ﴿يا أبتُ إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً﴾ فانظر كيف جعل الإفك والرمي بالزنا مما يكون تزكية وتطهيراً وفضلاً من الله ورحمة وجعل عذاب آزر أبى سيدنا إبراهيم أو عمه على الخلاف ناجماً من رحمة الله فكأنه يقول إن ما أصيبت به عائشة من الرمي بالزنا ليس نقصاً فيها به له قاعدة عامة في دائرتها ألا وهي أن المصائب تزكي وتطهر النفوس وترفعها إلى أعلى الدرجات، وحلولها بالناس فضل من الله ونعمة ولولاها لم يتطهروا ولم يترقوا وهذا المعنى يؤخذ من قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكّا منكم من أحد أبداً﴾ وقال أيضاً: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾ فجعل ذلك خيراً لعائشة كما جعل العذاب الحال بأهل الكفر من فضل رحمته تعالى، ولسنا نعلم أين الرحمة في عذاب الكافرين ونكل علمه إلى الله تعالى.

وأما قول الروح لا يدعي هذا اختصاصاً بلا عدلاً أي أن من الوسطاء من تميل لهم الأرواح العلوية وتبقيهم شر خداع الأرواح الشريرة لأنها تميل إلى من يسمع نصائحها ويبذل جهده في إصلاح نفسه.

فأقول أنه منطبق أتم الانطباق على قوله تعالى : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ وقوله ﷺ : (من استغف الله ومن استغنى يغنه الله) .

وأما قول الروح في أول الحديث : (ثم اعلموا أن الأرواح العلوية كلما ازدادت ارتقاء انضمت إلى بعضها في وحدة الفكر حتى لا يعود لمسألة الشخصية حيز عندهم فأقول قال الله تعالى في أهل الجنة : ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل أخواناً على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين﴾ .

قال شير محمد : نرجو أن تزيدنا من حديث الأرواح فقلت له :

من مبادئ تعاليم الأرواح :

ورد في الكتاب المذكور :

يتوهم البعض أن الروحانية واسطة سهلة وباب رحب لكشف الكنوز واستنباء المستقبل وفتح الفال وحل المسائل العلمية إلى غير هذه من دواعي الطمع وحب الأرضيات فدفعاً لهذه الأوهام رأينا أن نذكر في هذا الفصل خلاصة تعليم الأرواح في هذا الموضوع نقلاً عن كتاب الوسطاء للمعلم الفيلسوف الآن كاردك .

س : هل تجيب الأرواح عن كل سؤال يطرح عليها؟

ج : كلا فإن الأرواح الرصينة لا تجيب إلا عن أسئلة غايتها خيركم الروحي وترقيكم الأدبي .

س : هل الأسئلة الجدية هي الوسطة لإبعاد الأرواح الطائشة؟

ج : ليس الأسئلة التي تبعد الأرواح الطائشة بل صفات من يلقي الأسئلة .

س : أية أسئلة تكرهها الأرواح الصالحة .

ج : هي التي لا فائدة منها أو يشتت منها رائحة الفضول أو الطمع .

س : هل من أسئلة تكرهها الأرواح الناقصة؟

ج : لا تكره إلا الأسئلة التي تزيج النقاب عن جهلها وخداعها .

س : ما قولك فيمن يتخذون المخابرة الروحانية باباً للهو والهزل أو لاستنباء أمور تهم صرالحهم الزمنية .

ج : هؤلاء تسربهم جداً الأرواح الناقصة لمداعبتهم وخداعهم .

س : هل تستطيع الأرواح أن تكشف لنا أمر المستقبل؟

ج : كلا إذ لو عرف الإنسان المستقبل لأهمل الحاضر .

س : أليس مع هذا من حوادث تنبئنا الأرواح عنها وتتم في حينها؟

ج : قد يتفق أحياناً أن الروح يستشعر حدوث بعض أمور يرى من الفائدة كشفها وهذا لا يمنع الأرواح الماكرة من نشر النبوات الكاذبة .

س : ما هي أخص دلائل النبوات الكاذبة؟

ج : هي التي لا تأتي بفائدة عامة أو يكون مرجعها النفع الخاص .

س: لماذا تكون الأرواح الرصينة عند تنبئها عن أمر لا تعين زمن حدوثه؟

ج: يكون هذا إما عن عمد منها أو عدم معرفة. إن الروح يستشعر أحياناً وقوع أمر إنما زمن وقوعه يكون في الغالب متعلقاً بحوادث لم تتم بعد ولا يعلمها إلا الله.

أما الأرواح البطائشة فلا يهتمها أمر الحقيقة وتحدد الأيام والساعات من دون التفات إلى صحة النبوة وعدمها، ومن الواجب ههنا أن أكرر عليكم القول إن غاية رسالتنا إنارة بصيرتكم وترقيكم الروحي لا العرافة وفتح الفال، فمن أحب هذه تألفه الأرواح الماكرة ويصبح العوبة بين أيديها.

س: ما قولك فيمن تنبئه الأرواح بموته في ساعة معينة.

ج: هذه أرواح ماكرة لا تقصد إلا الضحك بما تسبب من الرعب لمصدقها.

س: كيف يتفق أن بعض الناس يستدلون على قرب موتهم ويحددون زمن وقوعه؟

ج: تطلع أرواحهم على ذلك عند انطلاقها من قيود الجسد ويبقى فيها ذكره عند اليقظة، فهؤلاء لا يهولهم أمر الموت ولا يرون فيه إلا انتقالاً من حالة إلى حالة أو تغيير كساء خشن بكساء لطيف، إن خشية الموت سوف تتناقص وتتلاشى عند انتشار الحقائق الروحانية.

س: هل تستطيع الأرواح أن تطلعنا على حياتنا الماضية؟

ج: تستطيع ذلك إن سمح لها الرب ولا يكون سماحه إلا لغاية حميدة مفيدة لا لثضول باطل وعليه لا تصدقوا نبأ كهذا إلا إذا صار بديهيًا ولغاية مفيدة. كثيراً ما تحب الأرواح الماكرة أن تهزأ بالوسطاء والمؤمنين بقولها لهم إنهم من أصل سام ومرتبة رفيعة فيقبل بعضهم ذلك بمزيد الابتهاج ولا يفقهون أن حالتهم الروحية الحاضرة لا تدل على المرتبة التي تنسبهم الأرواح إليها مع أن الأحرى بهؤلاء المساكين تجنباً للسخرية أن يلاحظوا أن الترقى خير لهم من الانحطاط وأن التقهقر في الكمال مخالف لناموسه تعالى.

س: إن كان لا يمكن للإنسان أن يعرف شخصيته في وجود سابق فهلا يمكنه على الأقل أن يطلع على مركزه والصفات أو النقاىص التي تغلبت عليه فيه.

ج: قد يمكن كشف أمر كهذا لكونه مفيداً لإصلاحكم ولكن لا حاجة إليه لأنكم إذا تأملتم جيداً في أنفسكم تستدلون على الصفات والنقاىص التي تغلبت عليكم في الحياة الماضية.

س: هل نستطيع استطلاع شيء من مستقبل حياتنا بعد الموت؟

ج: كلا وإياكم وتصديق شيء من هذا القبيل فإنه أفك وخداع محض والدليل واضح وهو أن وجودكم المقبل سيكون نتيجة سيرتكم الحاضرة فكلما قل الدين خف الوفاء وازددتم في المستقبل سعادة وراحة، ولكن أين وكيف يتم هذا الوجود، هذا أمر لا تعرفونه إلا بعد عودتكم إلى الحالة الروحية وتبصركم فيها.

س: هل يسوغ استشارة الأرواح في الصوالح الزمنية؟

ج: قد يمكن ذلك في بعض الظروف وعلى مقتضى نية المستشير وصفات الروح الموجهة إليه الاستشارة، ومن الواجب أن تباكدوا أن الأرواح الصالحة لا تتواطأ قط على مجارة مطامعكم، وأما الشريرة فتهزأ بكم بمواعيد سراية ما وراءها إلا الخيبة والحسرة، ثم اعلموا أنه إذا قدر عليكم محنة فالأرواح الصالحة تساعدكم على تحملها وتخفف عنكم وطأتها ولكنها قد لا تستطيع أن تدراها عنكم لأن بها خيركم الروحي ونجاح مستقبلكم.

س: إذا توفي شخص وكانت مصالحة معرقة ألا يسوغ استشارة روحه في حل بعض المشاكل وهلا يكون هذا من باب العدل.

ج: لعلكم نسيتم أن الموت باب النجاة من هموم الحياة وأن البروح المعتوق من الأسر لا يعاود سلاسله للتداخل في أمور ما عادت تهمة ولخدمة ورثة ربما ابتهجوا بموته لما نجم لهم عنه من الفائدة المالية؟ تقولون أن هذا من باب العدل والعدل قائم بخيبة مطامعهم وهذا بدء القصاصات التي ستنبوهم من تعلقهم المفرط.

س: أنستطيع أن نستنبئ الأرواح عن أحوالها ومراكزها في عالم الغيب؟

ج: نعم بشرط أن يكون هذا الاستنباء ناتجاً عن المحبة وطلب الفائدة الروحية.

س : هل تستطيع الأرواح أن تصف لنا نعيمها أو شقاءها؟

ج : نعم لأن فوائدها عظيمة تنتج لكم من ذلك أخصها اطلاعكم على ماهية الشواب والعقاب ورفع الأوهام المترتبة على عقول بعض السذج من هذا القبيل . وإحياء الأيمان فيكم وتقوية رجائكم السماوي . إن الأرواح الصالحة يلذ لها وصف نعيمها والشريرة تجد راحة في تبيان ما تقاسيه من تبايرح العذاب خصوصاً إذا لاقت من سامعيها عواطف الإشفاق والتأسي لا يخفي أن غاية الروحانية هي إصلاحكم الروحي والغرض من كل الأمثلة والمقالات التي تأتيكم هو وقوفكم على حقائق ما بعد الموت لتتجردوا من الأرضيات وتسعوا وراء السماويات .

س : إذا فقد أحد من الوجود ولم يعرف أمر مصيره فهل يمكن استحضار روحه للوقوف على الحقيقة .

ج : قد يمكن ذلك إذا لم يكن الارتباب في موته محنة قدر احتمالها على من يهمهم أمره .

س : هل يجوز استشارة الأرواح في الصحة؟

ج : نعم لأن الصحة شرط ضروري لحسن القيام بالعمل الذي تجسد الإنسان لأجله . وإنما لا ينبغي استشارة أي روح كان من الأرواح لأن الجهلاء يكثرون بينهم .

س : أيحسن استشارة مشهوري الأطباء المتوفين؟

ج : ليس هؤلاء المشهورون بمعصومين من الغلط وقد تتصلب فيهم أحياناً بعض آراء فاسدة لا ينزعها الموت عنهم بسهولة . إن

العلوم الأرضية ليست بشيء بالنسبة إلى العلوم السماوية وهذه لا يملكها إلا الأرواح العلوية فإليها يجب أن تلجأوا في كل أمر.

س: هل العالم بعد موته يقر بأضاليله العلمية؟

ج: إن كان قد تجرد من الكبرياء وأدرك نقصه يقر بها بلا خجل وإلا تبقى فيه بعض الأوهام التي تركبت عليه في الحياة.

س: هل يمكن للطبيب أن يحضر الموتى الذين ماتوا على يده ويستوضح منهم بعض الدلائل ليزداد بها خبرة ومعرفة؟

ج: قد يصح ذلك وينال المساعدة من الأرواح العلوية ذاتها بشرط أن ينكب على درسه هذا بالاستقامة وصفاء القلب لا بنية حشد المال وكسب المعارف من دون جد ولا عناء.

س: هل يمكن استرشاد الأرواح في المباحث والاكتشافات العلمية؟

ج: إن العلم هو صنع العقل ولا يكتسب إلا بالعمل وبالعمل وحده يتقدم المرء في طريقه. أي فضل يبقى للإنسان إذا أمكنه أن يعرف كل شيء باستنباء الأرواح. ألا يصبح الغبي الجاهل بهذه الطريقة عالماً؟ ثم إن لكل شيء وقتاً معيناً يأتي في حينه أي عندما تكون الأفكار مؤهلة لقبوله وأما بتلك الطريقة فيقلب الإنسان نظام الأشياء إذ يقطف الثمرة قبل نضجها.

س: ألا ينال إذاً العالم والمخترع من الأرواح المعونة في مباحثه.

ج: إن العون لا ينقصه عندما يكون. أو ان الاختراع قد دنا

فتوافيه وقتئذ الأرواح وتلقي إليه بعض الإلهامات الفكرية فيفكر فيها هو ويشغل بها إلى أن ينتج منها الاكتشاف المقصود فيكون معظم الفضل راجعاً إليه فيأيامكم إذاً والزيغ عن محجة الروحانية والتطرف إلى أمر لا ينوبكم منه إلا الخداع والسخرية .

س : هل يمكن أن تدلنا الأرواح على الكنوز والأحافير الخفية؟

ج : قد قلت لكم أن الأرواح العلوية لا تنازل إلى مواضع مطاعمكم وأما الماكرة فتدل دائماً سائلها على أماكن لا وجود لكنز فيها فيذهب المسكين عناؤه وتعبه أدراج الرياح .

س : ما قولك في الاعتقاد بحراسة الكنوز المدعوة رصداً؟

ج : إن بعض أرواح البخلاء يلبثون مقيمين حول الكنوز التي طمروها في الأرض وخوفهم على اكتشافها يكون عذاباً مستديماً لهم إلى أن يتجردوا عن الماديات ويدركوا بطلانها هـ .

حينئذ قلت يا شير محمد تأمل في هذا الحديث ألم تجد فيه علماً جديداً في فهم القرآن . قال وما ذاك قلت : قال تعالى : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ فإن الجن أيام سليمان عليه السلام بقوا أمداً طويلاً مسخرين وكان سليمان عليه السلام متكئاً على عصاه فلما أكلت دابة الأرض تلك العصا خر على الأرض فلو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في ذلك العذاب ولعلموا أن سليمان ميت ، ولا جرم

إن هذه القصة ثمرتها ألا يثق الإنسان بأخبار الجن، هذا هو المقصد الحقيقي منها. ولقد تجلى واضحاً في هذا الحديث ألا ترى أنهم لما سألوا الروح هل تستطيع الأرواح أن تكشف أمر المستقبل؟ فكان الجواب: كلا إذ لو عرف الإنسان المستقبل لأهمل الخاضر.

ولما سألت الأرواح أليس مع هذا من حوادث يتنبأ الأرواح عنها وتتم في حينها، فكان الجواب قد يتفق أحياناً أن الروح يستشعر حدوث بعض أمور يرى من الفائدة كشفها. وهذا لا يمنع الأرواح الماكرة عن نشر النبوءات الكاذبة، ثم أفاد أن الأرواح الرصينة قد تستشعر بأمر يكون في الغالب متعلقاً بحوادث لم تتم ولا يعلمها إلا الله فلا تقطع في جوابها.

أما الأرواح الطائشة فلا يهتمها أمر الحقائق فتشتر الأخبار الكاذبة، ولا جرم أن ذلك مغزى قصة سليمان عليه السلام وشرح ما انطوت عليه من العلم وبرهان صدق لما فيها من التوقف عن تصديق ما تلقى الجن من الأكاذيب اهـ.

ثم انظر يا شير محمد إلى قول الروح إن بعض الناس يستدلون على قرب موتهم ويحددون زمن وقوعه وإن هؤلاء الذين انطلقت أرواحهم من قيود الجسد لا يهولهم أمر الموت ألسنت ترى يا شير إن هذا مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين .

فتعجب ياشير كيف يقول تنزل عليهم الملائكة ليهمهم السرور والبهجة ويخاطبهم وانظر إلى قوله تعالى : ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ فقد قال ﷺ لما سئل عن البشري قال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له . وتعجب ياشير محمد من قول

الروح في هذا : إن الطبيب إذا اكب على درسه بالاستقامة لا بنية حشد المال وكسب المعارف بدون جد ولا عناء ينال مساعدة الأرواح العلوية أو ليس هذا من مساعدة الملائكة للمجدين وقد قال ﷺ : (إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم) فلا علم بلا جد ونصب ولا حلم بلا تكلف وتصير وجد .

وقال تعالى : ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ . وقال : ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ . وقد علمت فيما مضى أن الأرواح لا تخص من مضوا من عالم الأرض بل هناك من هم أعظم بل هم الملائكة المكرمون ثم انظر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ . ثم قال : ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾ . ثم قال : ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ .

أليس هذا ياشير يومىء إلى ما يقوله الروح هنا أن أرواحهم تطلع على ذلك عند انطلاقها من قيود الجسد ويبقى فيها ذكره عند اليقظة فهؤلاء لا يهولهم أمر الموت ولا يرون فيه إلا انتقالاً من حال إلى حال أو تغيير كساء خشن بكساء لطيف: وهل يعطي من لا يستحق الحكمة؟ كلا. اهـ.

ثم انظر إلى قوله فالأرواح الصالحة تساعدكم على تحمل المحنة ولكنها لا تدرؤها عنكم لأن بها خيركم الروحي ونجاح مستقبلكم وهذا قوله تعالى: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ وقوله: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾. وقوله: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾. ثم تأمل قول الروح وهذا بدء القصصات التي ستنبههم من تعلقهم المفرط بالخيرات، وقوله أن العدل قائم بخيبة آمالهم فتعجب كيف كان مطابقاً أشد المطابقة لقوله تعالى: ﴿ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون﴾. وقوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾. فجعل الله المال والولد عذاباً في الدنيا وفي الآخرة لمن تعلق بهما ولم يجعلهما وسيلة لارتقاء روحه، ثم جعل المال والسير رتبة الحياة الدنيا ولا خير إلا فيما بقي من الصالحات الباقيات

وأما قول الروح أن العلوم الأرضية ليست بشيء بالنسبة إلى العلوم السماوية فهذا قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ . وقول الروح : لا يخفي أن غاية الروحانية هي إصلاحكم الروحي والغرض من كل الأمثلة والمقالات التي تأتاكم هو وقوفكم على حقائق ما بعد الموت لتتجددوا من الأرضيات وتسعوا وراء السماويات هذا وكثير أمثاله يفهم من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاجِ الْجَهْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ . ومفهومه أن الذين صدقوا ولم يستكبروا تفتح لهم أبواب السماء . وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَطَمَأْنَنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . ومفهومه إن الذين يرجون لقاء الله ولم يرضوا في الحياة الدنيا وجعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً ولم يطمئنوا لها ولم يغفلوا عما أودع فيها من آيات الله فأولئك ماوَاهم الجنة بما كانوا يكسبون اهـ

(حكمة ومعجزة) :

يا شير محمد إن قول الروح هنا أيضاً أن الطبيب ينال المساعدة من الأرواح العلوية وقوله في العالم والمخترع أنهما ينالان المعاونة من الأرواح العالية إذا آن وقت الاختراع دال على مداخلة الأرواح في أعمالنا عند الاستحقاق أليس هذا مطابقاً لقوله تعالى

في سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ إِذْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ
بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى أَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم
مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ
عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ أَلَا فَانْظُرْ كَيْفَ رَتَّبَتِ الْأَرْوَاحَ الْمَعُونَةَ
لِلْمَخْتَرَعِ وَالْعَالَمِ عَلَى الْجَدِّ وَالْمَثَابَةِ وَهِيَ نَطَابِقُ الْآيَةِ إِذْ جَعَلَ
مُسَاعِدَةَ خَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَوْقُوفَةً عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى
وَهَجُومِ الْعَدُوِّ أَوْ لَسْتَ تَرَى أَنَّ بَيَانَ الْأَرْوَاحِ مُعْجِزَةٌ لِلْقُرْآنِ . لَقَدْ
كُنَّا نَسْمَعُ هَذَا وَنُكَلِّ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَأَصْبَحْنَا نُرْوِي نِظَائِرَهُ
عَنِ الْأَرْوَاحِ الْعَالِيَةِ أَنْفُسَهَا وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمَدِّدُكُمْ بِآلَافٍ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يَغْشِيكُمْ النَّعَاسُ
أَمْنَةٌ مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ
رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي
رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ
الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ۝

فانظر كيف أمر الملائكة أن يثبتوا الذين آمنوا وأنه سيلقى في
قلوب الذين كفروا الرعب فترى أن ما قاله الروح هنا من الهام
الأرواح الأحياء ومساعدتهم وإنارة بصائرهم موافق للآيات ومعجزة
في هذا الزمان فتأمل في هذا الأمر اللطيف .

روى المعلم ألان كاردك في كتاب الوسطاء عن سيدة كانت ليلة مريضة فرأت نحو الساعة العاشرة رجلاً من معارفها جالساً على كرسي داخل غرفتها يتناول من وقت لآخر نشقة من السعوط. فتعجبت من زيارة كهذه وأرادت أن تكلمه فأشار إليها بالسكوت ووجوب الرقاد، فبعد أن عوفيت من مرضها بأيام حضر الرجل المذكور لزيارتها باللباس ذاته الذي رآته فيه تلك الليلة ويده علبة السعوط فأخذت تشكره على افتقاده لها تلك الليلة في مرضها فقال لها الرجل متعجباً: لا يخطر ببالي أنني حضرت لزيارتك في وقت من الأوقات، فأدركت السيدة سر المسألة لعلمها بأصول الروحانية واعتذرت لديه بقولها أنها ربما رأت ذلك في الحلم ا هـ.

إن من تجلّى للسيدة المذكورة وقت مرضها كان روح الرجل الحي ويده علبة السعوط فمن أين أتى بها؟ والغريب في بعض هذه الحوادث بقاء الأشياء وثبوتها كما في آثار الكتابة التي يرقمها الروح رأساً بمعزل عن الوسيط وقلمه وكالشعر وقطع النسيج التي رأينا روح كاتي^(١) تقصها وتوزعها على الحضور هدية لهم، وقد ألفت هذه المشكلة على الأرواح وإليك حلها نقلاً عن كتاب الوسطاء للمعلم ألان كاردك.

س: هل الألبسة التي تتجلّى بها الأرواح شيء حقيقي؟

ج: لا شك في ذلك لأن للروح سلطة على المادة الأصلية لا

(١) ستأتي قصتها في المجلس العاشر.

تدركونها بعد . فبفعل إرادته يستطيع أن يضم العناصر الأصلية بعضها إلى بعض ويصوغ منها شكلاً يهواه .

س : يظهر من هذا أن روح الرجل الذي تجلى للسيدة المريضة في الحادثة المقدم ذكرها قد صاغ علبة سعوطه من المادة الأصلية بفعل إرادته .

ج : هذه هي الحقيقة .

س : وهل كان في وسعه أن يجعلها جامدة حسية؟

ج : نعم .

س : ويقدمها للمريضة فتمسها بيدها .

ج : نعم .

س : فالروح إذن ليس يستطيع فقط أن يصوغ الشيء بل أن يجعل له أيضاً خواص؟

ج : يستطيع كل ذلك بمجرد فعل إرادته .

س : إذا قصد أن يصوغ مادة سامة وتناول منها أحد . فهل يكون مسموماً؟

ج : نعم . ولكن الروح لا يأتي عملاً كهذا إذ لا يسمح له به قط .

س : وإذا صاغ مادة شافية فهل يبرأ العليل بتناولها؟

ج : نعم وكثيراً ما حدث ويحدث ذلك .

س: وإذا صاغ مادة غذائية كفاكهة أو طعام آخر هل تشبع أكلها؟

ج: نعم وليس من صعوبة في إدراك ذلك. ألا تعلم أن الهواء مثلاً ملآن بالبخرة المائية وإنك قادر على إعادتها إلى حالتها الأصلية بل إلى جليد صلب. أما يصنع الكيماويون كل يوم عجائب رغائب من تحويل المادة وتقليبها. إنما الأرواح في ذلك آلات أوفر انقائاً وكمالاً وهي الإِادة وإذن الله.

س: هل يمكن للأشياء التي تصوغها الأرواح أن تثبت وتصلح للاستعمال؟

ج: قد يمكن ذلك ولكن لا يسمح به لأنه مخالف للنواميس.

س: هل للأرواح عموماً مقدرة على تكوين أشياء جمادية؟

ج: كلما ارتقى الروح ازدادت قوة فعله وأما الأرواح السفلية فتستطيع في بعض الظروف أن تأتي أعمالاً كهذه.

س: هل يدرك الروح دائماً كيفية صوغه الألبسة التي يتجلى مكتسبها؟

ج: كلا بل يحدث ذلك فيه غالباً بفعل غريزي لا يدركه هو نفسه ما لم يكن روحاً علوياً متنوراً بما يعمل به.

س: هل مادة الكتابة التي تسطرها الأرواح رأساً بدون يد الوسيط وقلمه مركبة من المادة الأصلية؟

ج: نعم فإن الروح يصوغها كما يصوغ الألبسة وباقي الأشياء.
ا هـ.

فلما سمع ذلك شير محمد قال: ألا تسمح لي أن أسأل سؤالاً
يوضح المقام. فقلت سل ما بدا لك. فقال: هذه عوارض ناجمة
عن وجود الأرواح، ولكن أريد أن تثبت بقول واضح وجود الجسم
الروحاني أولاً وقت الحياة، وثانياً بعد الممات. فقلت سأفعل
ذلك وأجعله في ثلاث فصول من نفس الكتاب.

الفصل الأول

في اثبات وجود الجسم الروحاني وقت الحياة

لا بد لكل مبدأ نظري من براهين عملية تؤيده، فقد أنبأنا الأرواح بوجود جسم روحاني يلازم الإنسان في الحياة ويتبعه بعد الموت فلنتظرن هل لدينا حوادث تحقق هذا المبدأ بالاختبار والفعل .

إن الحوادث الآتي إيرادها مأخوذ عن تأليف أعداء الروحانية كالمسيو داسيه وخلافه وعن كتاب أشباح الأحياء أو مجموع الحوادث التي قررت بصحتها اللجنة العلمية الإنكليزية حينما اضطرها الرأي العام إلى التنقيص والبحث عن علة الحوادث الروحانية الحديثة، وقد اتبعنا هذه الخطة حتى يتأكد القارئ أن ما سنأتي على ذكره ليس بضرب من الأحاديث الخرافية بل وقائع أكيدة رواها أعداؤنا وشهدوا بصحتها قوم علماء لا يسلمون بأمر ما لم تؤيده الدلائل الصادقة وتثبت الشواهد الناطقة .

وهنا ذكر ست حوادث إثباتاً لهذه القضية :

- ١ - حادثة الدكتور جيبه .
- ٢ - حادثة المسيو داسيه في كتاب الإنسان بعد الموت .
- ٣ - حادثة العلامة اكساكوف الروسي .
- ٤ - حادثة الأنسة «باجه» المذكورة في كتاب الأشباح الأحياء .
- ٥ - حادثة أخرى ذكرها «داسيه» أيضاً .
- ٦ - حادثة رواها السير روبرت دال أوين وغيرها .

(الحادثة الأولى): روى الدكتور جيبه في كتابه تحليل الأشياء ما يأتي تعريبه: حدثني شاب له من العمر ثلاثون سنة نقاش ماهر في صناعته قال: دخلت منذ أيام منزلي نحو الساعة العاشرة ليلاً وقد اعتراني نوع غريب من العياء فأوقدت المصباح ووضعتة على مائدة بالقرب من سريري ثم أشعلت سيكارة وتمددت على مقعد قصد الاستراحة.

وما كدت أسند رأسي إلى ظهر الكرسي حتى شعرت بالأشياء المجاورة أخذت تدور من نفسها واعترتني دوخة شديدة انتقلت على أثرها فجأة ومن دون انتباه إلى وسط الغرفة، فعجبت لهذا الانتقال الغريب ولا تسل عن اندهاشي لما نظرت إلى ما حولي فرأيت نفسي متمدداً على المقعد برخاوة ويساري مرفوعة على رأسي والسيكارة بين أصابعها. ففي أول وهلة ظننت نفسي نائماً وإن ما أراه حلم وإذا لاحظت بعد هنيهة إنني لم أر قط حلماً واضحاً كهذا خلت نفسي ميتاً وإذا ذاك خطر على ذهني ما كنت سمعت عن وجسود الأرواح وقلت في ذاتي إنني أصبحت روحاً وتذكرت كل ما قيل لي في هذا الموضوع، وأسفت بمرارة على نهاية حياتي قبل إكمالي بعض أعمال...

ثم دنوت من نفسي أي من جسدي الذي كنت أخاله جثة فرأيت فيه من حركة التنفس ما نبه خاطري ونظرت إلى صدره فعابنت القلب من داخله بطرق بنظام طرقات ضعيفة فتأكدت حينئذ أن قد اعتراني إغماء غريب في بابه، وقلت في نفسي إن من يغشى عليهم لا يتذكرون ما يصيبهم وقت الإغماء وخفت أن

أفقد ذكر ما أراه بعد إفاقتي من الغشيان .

وإذا أمنت قليلاً أمر الموت صرفت ذهني إلى ما حولي
وتغاضيت عن جسي الراقد على المقعد فنظرت إلى المصباح وإذا
رأيتَه مشتعلًا بالقرب من سريري خفت على الستائر أن تلتهب
بفعل الحرارة فقصدت أن أطفئ المصباح فمسكت زر الفتيلة
وعشاً حاولت برمه مع أنني كنت أشعر جيداً بدقائق الزر بين
أصابعي ولكنني لم أقوى على تحريكه بتاتاً .

ثم صرفت نظري إلى نفسي فرأيت ذاتي كأنني متشح بلباس
أبيض ويدي تخترق جسمي بسهولة وإذا وقفت تجاه مرآة فبدلاً من
أن أرى صورتي مرتسمة عليها شعرت بنظري يمتد إلى ما وراءها
فرأيت الجدار ومؤخر الصور والأمتعة الموجودة في غرفة جاري مع
أنه لا وجود للنور فيها إنما كنت استضيء بشعاع نور ينبعث من
صدري وينير الأشياء الواقع نظري عليها، فخطر لبالي أن أدخل
غرفة جاري التي لم أرها قط قبلاً وهو كان متغيباً وقتئذ عن باريس
فما كدت أشعر برغبتني هذه حتى عاينت نفسي داخل الغرفة ولا
أدري كيف تم هذا الانتقال السريع إنما على ظني اخترقت الجدار
كما اخترقه نظري، فأخذت أتجول في مخادع جاري لأول مرة
واحفظ في ذهني ما أراه فيها ثم دخلت مكتبته وقرأت أسماء بعض
كتاب موضوعة على الرفوف وكلما قصدت الانتقال من مكان إلى
آخر كنت أصير حيثما أرغب بلمح البصر وبمجرد إرادتي .

ومنذ ذاك تشوشت أفكاري وما عدت أذكر شيئاً فقط أعلم أنني
كنت أنتقل إلى أماكن بعيدة جداً حتى إلى إيطاليا على ما أظن

ولكن لست أدري ما رأيت وعملت فيها إذ لم يعد لي سلطة على ضبط أفكاري وهي تنقلني حيثما توجهت قبل أن أتولى زمامها. فحمقاء المنزل كانت تقود وقتئذ معها المنزل إلى أن صحوت الساعة الخامسة صباحاً وأنا متوسد المقعد بارد الجسم متشنج الأعضاء وسيكارتتي بيدي مطفأة، فقممت إلى سريري واعتراني نفاض مزعج نمت على أثره بضع ساعات وما استيقظت إلا ضحى النهار، واستنبطت في ذلك اليوم حيلة للدخول مع البواب إلى منزل جاري فتفقدت الصور والأثاث وأسماء الكتب فرأيت كل هذا طبق ما عاينت وقت الإغماء إلا أنني لم أكلّم أحداً بالحادثة حذراً من أن ينسبوا إلى الجنون أو الهذيان .

فهذا الحادث يؤيد لنا أولاً: إن انطلاق النفس من الجسد أمر أكيد لا يمكن إعزاؤه إلى التخيل الوهمي أو اضطرابات الأحلام بما أن النقاش حقق ثنائي يوم ما كان قدر رآه في منزل جاره وقت الإغماء. ثانياً: إن للنفس عند انطلاقها من الجسد شكلاً محدوداً على اختراق المادة والتنقل حيثما أرادت بفعل إرادتها. ثالثاً: إن قوة الباصرة تكون في أشد نفوذاً مما في حالتها الاعتيادية بما أن النقاش عاين قلبه يطرق داخل صدره.

(الحادثة الثانية): روى الميسير داسيه في كتابه الإنسان بعد الموت ما يأتي: كان السير روبرت بروس الأيكوسي نائب رئيس مركب مبحر في جوار جزيرة ترنوف، وإذ كان مشغلاً يوماً بكتابته لاحظت منه التفاتة فرأى على مكتب الربان رجلاً غريب الزي بارد النظر فارتاع روبرت لهذا المراءى وسار نوا إلى الربان ليسأله: من

الغريب القاعد على مكتبه؟ فأجابه الربان إن ليس من غريب في المكتب حتى ولا في المركب ولما أكد عليه الأمر رافقه إلى الحجرة فلم يجدا أحداً، فقال السير روبرت: رأيت مع هذا يكتب على لوحك، فتصفحنا اللوح وإذا مكتوب عليه هذه الكلمات «سير المركب إلى الناحية الشمالية الغربية» فأحضر الربان كل من في المركب وأمرهم أن يكتبوا الجملة المذكورة على لوح آخر فلم يجد خطأ مشابهاً للخط الأول، فقال عندئذ الربان لتلبن الأمر السري ولنسيرن المركب إلى الناحية المطلوبة، وبعد ثلاث ساعات من المسير صادفوا مركباً مكسور الصواري التطم بجبل من الجليد وقد ناهز الغرق فأسرع القوم لنجدة من فيه وأحضروهم إلى السفينة، وبينما كان أحدهم صاعداً إليها هتف روبرت بروس عندما رآه هذا هو الغريب الذي رأيت قاعداً على المكتب، فأحضر الربان الرجل الغريب وطلب إليه أن يكتب على لوح «سير المركب إلى الناحية الشمالية الغربية» فكتب الغريب الجملة المطلوبة ولدى مقابلتها مع الجملة الأصلية وجد الخط واحداً فسأل ربان المركب الغارق للكاتب: من أين هذه الجملة الأولى المشابهة لخطك؟ قال: لا أعلم. فسأله ثانية: أملك حلمت أنك تكتب على هذا اللوح؟ أجاب: لا أذكر شيئاً من هذا، فقط يلوح لي أن ما أراه هنا قد رأيت قبلاً ولا أعلم كيف كان ذلك، فالتفت السير روبرت إلى ربان السفينة الغارقة وسأله عما كان يعمل هذا الغريب وقت الظهر، أجاب: كان غارقاً في النوم ولما استيقظ قال لي: ابشر بالخلاص فإني حلمت بنفسي واقفاً على ظهر مركب مقبل إلينا، ووصف هيئة المركب وشراعه وتجهيزه كل هذا طبق ما

وجدنا في مركبكم اهـ.

إن الجسم الروحاني في هذه الواقعة لم يظهر بشكل خيال بل بهيئة حسية وبقوة كافية لمسك القلم وتحريكه للكتابة وهذا ما يتم في أكثر الحوادث المتعلقة بهذا الموضوع.

(الحادثة الثالثة): روى العلامة اكساكوف الروسي عن زنجي يدعى لويس من مدينة بليكت كان ذا قوة مغنطيسية لا مثيل لها يتعاطاها حتى في المحافل العمومية، فمغنت مرة في إحدى الحفلات صبية لم يكن قد رآها قبلاً وبعد أن أغرقها في السبات المغنطيسي أمر روحها بالذهاب إلى بيتها لتخبر الحضور عما ترى فيه فقالت أنها تعين امرأتين في المطبخ مشغلتين بأعمال خدمية فأمرها لويس بأن تمس إحدى هاتين المرأتين فضحكت الصبية وقالت: مسست إحداهما وقد أخذ الذعر منهما كل مأخذ فقصد بعض الحضور منزل الصبية لتحقيق الأمر فوجدوا أهل البيت في اضطراب متزايد وإحدى الخادومات تأكد أنها رأت خيلاً في المطبخ مس كتفها اهـ.

(الحادثة الرابعة): جاء أيضاً في كتاب أشباح الأحياء ما تعريبه: كتبت لنا الأنسة باجه من لوندن في ١٧ تموز سنة ١٨٨٥ ما يأتي: في سنة ١٨٧٥ كان أخي متوظفاً ثالثاً في إحدى بواخر شركة وبجرام الرأسية على مدينة ملبورن في أستراليا، وكنت وقتئذ مقيمة مع والدي بمصيف لنا في جوار لوندن فاتحدت إحدى الليالي إلى المطبخ زهاء الساعة العاشرة قبل نصف الليل لأخذ قليلاً من الماء الفاتر وكان الخدام نياماً

والمصباح . استكمل الوقود فلاحق مني الثفانة قرأيت بقعة أخي
دخل المطبخ وجلس على الدائدة وثيابه البحرية تقطر ماء فصحت
به من فرحي : أخي كيف جئت أجابني بلهوجة بالله لا تقولي أنني
ههنا ، وإذ هرعت إليه لأقبله توارى عن عياني بلمح البصر
فناكدت حينئذ أنه خيال واعتراني شديد الذعر ، فصعدت حالاً إلى
غرفتي وكتبت تاريخ الحادثة من دون أن أكلم بها أحداً ، وبعد
ثلاثة أشهر عاد أخي من السفر فاخيلت به عند المساء وسألته أن
يقص علي ما اتفق له من الخرائب في رحلته ، أجابني : كدت
أغرق إحدى الليالي في مرسى ملبورن وذلك أني نزلت تلك الليلة
إلى البحر من دون إذن وبينما أنا عائداً إلى السفينة زلت قدمي
فسقطت في البحر ما بين الرصيف والمركب وإذا كانت المساحة
ضيقة لم أتمكن من السباحة وغبت عن الرشد ولو لم يسرعوا إلى
انتشالي لهلك غرقاً . ولحسن حظي لم يدر أحد بنزولي إلى البحر
من دون إذن فلم تنلني المشوبة التي كنت أتوقعها . ثم سأله عن
تاريخ الحادثة فوجد مطابقاً لليلة ظهوره في المطبخ ، فقصصت
عليه حينئذ ما رأيت تلك الليلة فتعجب وقال : لا يخطر على بالي
أنني وجهت فكري إليك وقت الغرق اهـ .

إن الجسم الروحاني في هذا الحادث ليس فقط يخترق
الأجسام ويقطع المسافات بلمح البصر بل يتجلى حسياً ويتكلم
أيضاً . وهاك حادثاً آخر من هذا النوع نقلاً عن كتاب المغنطيسية
الحيوانية للبارون دي بوتيه قال : إن البارون دي سولزا رئيس
حجاب ملك اسوج اتفق له في أحد الأيام الصيفية من سنة ١٨١٤

إن ذهب لزيارة صديق له وعاد إلى منزله في منتصف الليل وهي ساعة يكون فيها بعد النور في أسوج كافياً لقراءة أدق الخطوط، قال البارون: ولما وصلت قرب منزلي رأيت والدي مقبلاً إلى متردياً بثيابه الاعتيادية ماسكاً بيده هراوة منقوشة فألقيت عليه السلام وتحادثنا معه مدة ليست ببسيرة حتى دخلنا المنزل وبلغنا باب حجرتي، ولما دخلناها وجدت والدي خالماً ثيابه راقداً في سريره فالتفت إلى شخص. والدي الأول فلم أر له أثراً. وبعد هنيهة هب من الرقاد وقال لي: الحمد لله علي سلامتك يا عزيزي أدوار قد كنت منشغل البال جداً من نحسوك لأنني حلمت أنك سقطت في النهر وكدت تغرق، وكان هذا صحيحاً لأنني في ذلك اليوم توجهت مع بعض أصحابي إلى النهر لاصطياد السراطين وكاد سيل الماء يخطفني ثم أخبرت والدي أنني رأيت خياله الحسي على باب الحديقة وتحادثنا ملياً. أجابني أن كثيراً ما يقع معه هذا العارض اهـ.

(الحادثة الخامسة): روى أيضاً داسيه ما يأتي: أخبرنا المعلم ستيلين عن ناسك غريب الأطوار كان يسكن جوار فيلادلفيا من الولايات المتحدة سنة ١٧٤٠ له شهرة واسعة في معرفة الغيب واستطلاع الخفايا ومن أصدق وأثبت ما روى عنه الحادث الآتي: أبحر ربان سفينة إلى أوروبا وأفريقيا وانقطعت أخباره عن امرأته زمناً طويلاً فاعتراها شديد القلق من نحوه ولجأت إلى العراف المذكور لتستطلع أمر مصيره، فقال لها العراف: أن ألبي ههنا هنيهة إلى أن آتيك بالإفادة المقصودة ثم تركها وجاز إلى الغرفة

الثانية وأثر وراء الباب، وطالت عليها غيبته إلى أن ملت الانتظار فقامت إلى باب الغرفة ونظرت إلى ما في داخلها من خصائص الباب فرأينه مضطرباً على أريكة لا حراك به كأنه ميت، فانتظرتة إلى أن هب من رقاده وعاد إليها قائلاً: إنه رأى زوجها في إحدى قهاوي لندن وأخبره أن ما منعه عن التحرير لها الداعي الفلاني والفلاني وعن قريب سيتوجه إليها.

وبعد مدة عاد الربان إلى أمريكا ولما اجتمع بزوجه سألته هذه عن سبب انقطاع أخباره، فقدم لها الأسباب ذاتها التي رواها العراف ولم تكتف المرأة بهذا بل أخذته وسارت به إلى العراف فما وقع نظر الربان عليه حتى قال لزوجته: تلاقيت بهذا الشخص يوماً في إحدى قهاوي لندن وأخبرني عن انشغال بالك لانقطاع تحاريري عنك فأجبتة عن أسباب ذلك ثم توارى عني ما بين الجموع وما عدت رأيته فيما بعد اهـ.

يظهر لنا في هذا الحادث أمر ذوبال وهو ظهور الجسم الروحاني وتجسمه وتكلمه بفعل الإرادة الاختيارية وبقاء ذكر ذلك عند اليقظة، ولا يتم هذا التجلي وقت الرقاد فقط بل أحياناً وقت اليقظة أيضاً كما في الحادث الآتي:

(الحادثة السادسة): روى السير روبرت دال أوين الذي كان سفيراً لجمهورية الولايات المتحدة في نابولي سنة ١٨٤٥ عن مدرسة للبنات منشأة ليفونيا ومؤلفة من الإثنتين وأربعين تلميذة أكثرهن من بنات الأشراف وكان من جملة المعلمات ابنة إفرنسية الأصل تدعى اميلي ساجه لها من العمر اثنتان وثلاثون سنة

صحيحة البنية لكنها عصبية جداً، فكان يتفق أحياناً إن إحدى التلميذات تؤكد وجود المعلمة في أحد المحلات في حين أن تلميذة أخرى تراها في الوقت نفسه في محل آخر.

ففي أحد الأيام بينما كانت التلميذة انطوانات أورانجل تلبس ثيابها تقدمت المعلمة لتنسب لها حزام الفستان من الوراء فالتفت التلميذة قرأت شخصي اميلي ينشبان لها الحزام وأغشي عليها من الرعب، واتفق مراراً للتلميذات وباقي المعلمات أن يرين اميلي متكئة على المائدة للأكل وشخصها الثاني واقف وراءها يقلد حركاتها وفي أحد الأيام مرضت المعلمة ولزمت الفراش فجاءتها إحدى التلميذات لتقرأها في كتاب وفيما هي تقرأ شاهدت المعلمة قد شحب لونها وكاد أن يغشى عليها وبعد هنيهة رأت شخصها الثاني انفصل عنها وأخذ يتمشى في المخدع.

وأغرب تجل بدا من المعلمة المذكورة هو أن الإثنتين والأربعين تلميذة كن مجتمعات يوماً للتطريز في مخدع يطل على الحديقة وكانت المعلمة مشغلة بقطف الزهور فيها وإذا بشخصها الثاني لاح جالساً في مقعد داخل المخدع فالتفت التلميذات جالاً إلى الحديقة فرأين المعلمة ناهكة القوى واقفة الحركة وعلى محياها لوائح الرهن والتألم، ثم اقتربت تلميذتان رابطتا الجأش من الخيال الجالس على المقعد ومسكتاه فأحسا بصلابة أشبه بصلابة الكريشة الخفيفة ثم توارى الخيال شيئاً فشيئاً، وتكررت هذه الحوادث مراراً عديدة في خلال سنة ونصف إلى أن خاف الأهالي على بناتهن وأقفلت المدرسة، وأما المعلمة فلم تكرر

تلاحظ هذه التجليات ولا حالة الضعف التي تصير إليها وقت حدوثها ا هـ.

هذا وقد روى كثير من الأطباء عن بعض المرضى أنهم بعد تبيجهم لعملية جراحية كانوا ينتبهون لأنفسهم ويشهدون أعمال الجراحة في جسدكم كأنها في جسد غيرهم ويرون في ذواتهم جسماً بخارياً صحيحاً مستكمل الأعضاء.

ولم يكن الأقدمون يجهلون حوادث كهذه منها ما رواه طاجيطوس المؤرخ قال: بينما كان فسباسيانوس الملك مقيماً بالاسكندرية منتظراً هبوب الأرياح الصيفية التي يكون فيها البحر هادئاً لا خطر فيه حدثت معجزات شتى استبان منها للملائكة من الاهتمام والمحبة لهذا الملك. واستفزت هذه المعجزات رغبة فسباسيانوس في أن يزور مقام الملائكة ليستشيرها في أمر المملكة فأمر أن يغلق باب الهيل ولا يدخله أحد وفيما هو منتبه كل الانتباه لما اعتيد أن ينطق به الوحي لاحت منه التفاتة فلمح وراءه أحد عظماء المصريين المدعو باستليد وكان قد سمع عنه أنه طريح الفراش في مدينة تبعد جملة أيام عن الاسكندرية. فاستخبر الملك الكهنة وسأل المارين عما إذا كانوا قد رأوا باستليد في المدينة ثم أرسل فرساناً ليستوضحوا الأمر فأكدوا له أن باستليد ما زال طريح الفراش في مكان يبعد أكثر من ثمانين ميلاً عن الاسكندرية فتأكد حينئذ صحة الرؤيا ا هـ.

ثم أن سير القديسين من النصارى مشحونة من وقائع كهذه ومن طالع أخبار فرنسيس كسغاربوس وانطونيوس البادوي والفنسيوس

ليكوري تأكد صحة ما نقول وثبت لديه انفصال الجسم الروحاني
عن الجسد في بعض الظروف.

فينتج مما تقدم أن الشخص الذي يظهر في وقت واحد في
مكانين مختلفين له جسّدان مرتبطان ببعضهما برابط سيال: الواحد
حقيقي مادي والآخر صورة الأول وشكله. ففي الأول تكون الحياة
النمائية فقد وفي الثاني الحياة العقلية، وعند اليقظة يعود الجسمان
إلى واحد وتظهر الحياة العقلية في الجسد المادي، وإذ أثبتنا وجود
الجسم الروحاني وقت الحياة بقي علينا إثبات وجوده بعد الموت
وعدم انفصاله عن النفس.

الفصل الثاني

(في اثبات وجود الجسم الروحاني بعد الحياة)

إن لدينا طريقتين لإثبات وجود الجسم الروحاني في النفس وهي شهادة الوسطاء الناظرين وتجليات الروح بعد انفصاله بالموت عن الجسد. فالطريقة الأولى تكلمنا عنها بإسهاب في الباب السابق فبقي علينا أن نأتي على ذكر بعض حوادث صحيحة تؤيد بقاء شخصية الإنسان بعد الموت مظهرين أوجه المشابهة، ما بين تجلياته في الحياة وتجلياته بعد الموت تأييداً لصدورها عن علة واحدة وهي النفس العاقلة. المزملة بكسائها السيال العديم الانفصال عنها.

جاء في كتاب أشباح الأحياء الحادث الآتي : كتبت لنا مدام ستيل. كياري من ايطاليا في ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٨٤ ما نصه : لما كان لي من العمر خمس عشرة سنة كنت مقيمة بمنزل الدكتور ج في مدينة تريفورد وارتبطت وقتئذ بعري صداقة وثيقة مع ابن عم مضيبي وكان له من العمر سبع عشرة سنة فكنا نترافق في كل غدواتنا وروحانا أسهر أنا عليه وأعتني به اعتناء الأخت بأخيها لأنه كان ضعيف البنية نحيف المزاج، ففي إحدى الليالي جاء الخبر للدكتور ج. باعتلال ابن عمه ووجوب الذهاب لعيادته وإذ لم ينبئوني عن شدة مرضه لم يقلق له بالي فقط تكدرت على بقائي تلك الليلة في المنزل وحدي وعدم اجتماعي بصديقي فقعدت

بجانب الموقد وصرت أقرأ في كتاب هزلي وفيما أنا أقرأ سمعت الباب انفتح ودخل صديقي العليل مرتجفاً من البرد وليس عليه رداؤه، فقامت إليه بلهجة وقدمت له كرسيًا يجلس عليه إزاء الموقد وأخذت ألومه لوماً عنيفاً على خروجه من المنزل بدون رداء مع تساقط الثلج وقتئذ. أما هو فلم يجبني ببنت شفة بل وضع يده على صدره وهز برأسه إشارة إلى تألمه من صدره وفقدانه الصوت، وفيما أنا أكلمه دخل الدكتور ج. وسألني من أخطب فقلت: أخطب هذا الغلام الجاهل الذي خرج من بيته دون رداء مع ما به من النزلة الصدرية وفقدانه الصوت، فما كدت أنتهي من كلامي حتى رأيت سيما الاندهاش والذعر لاحت على محيا الطبيب لأن الغلام كان قد مات من نصف ساعة فظن الدكتور أنني سمعت الخبر وفقدت الشعور على أثره فأخرجني بكل لطافة من الغرفة وبعد التحقيق قال لي: إن ما رأيته تخيل وهمي لأن صديقي ما زال طريح الفراش في منزله وأسند مقالته إلى شواهد علمية ولم يطلعني على حقيقة الأمر خوفاً علي من الغم والرعب، على أنني لم أكلم أحداً بهذه الحادثة خشية التهمك. إلا أن ما يذهلني فهو صوت افتتاح الباب وسير الخيال توا إلى وجلوسه على الكرسي مع التهائي وقتئذ بقراءة كتاب هزلي وتيقظ أفكاري بتمامها اهـ.

وجاء في أحد أعداد المجلة الروحانية ما يأتي: كتب لنا المسيو ليكونت الزراع في مديرية بريكس أن في ١٤ كانون الثاني الماضي رآه شخص بل طيف ادعى بأنه أحد رفقاءه اشتغل معه

في مرسى شربورج وقد توفي من نحو سنتين ونصف فجاءه طالباً أن يقيم له قداساً عن نفسه فارتاع المسيو ليكونت لهذا المراءى ولم يجر جواباً إلا أن ظهور الخيال تكرر أربع مرار في بحر الشهر وفي كل مرة كان يطلب إليه الأمر نفسه إلى أن سأله المسيو ليكونت في المرة الأخيرة: أين تريد أن أقيم لك القداس؟ أجابه: في معبد السان سوفور بعد ثمانية أيام وسأحضر القداس بنفسي، إن لي زمناً طويلاً وما رأيتك ومكاني بعيد عن هنا جداً استودعك الله، ثم هز يده وتوارى عنه وبعد ثمانية أيام أتم المسيو ليكونت وعده وما عاد الروح يتراءى له، هـ.

إن هذا الحادث وكثيراً من أمثاله يثبت ما قلنا مراراً عن حالة الاضطراب التي يصير إليها المرء بعد موته فتدوم في البعض سنين عديدة ويصحبها الاعتقادات والأوهام ذاتها التي كانت مترتبة عليه في الحياة. وهذه الحالة أشبه بحالة الحلم التي تكون عليها وقت الرقاد، ففيها نشعر بوجود الحياة فينا ونرى الأشخاص والأشياء ونقوم ببعض الأعمال ولكن كل هذا بنوع مبهم عار عن الانتباه وإمعان الفكر فتتوالى أمامنا الحوادث وتتدخل في بعضها ونسربها أو نحزن ولكن دون أن يكون لهذه العواطف تأثير فينا كما في اليقظة لأن الإحساس والتمييز لا يكونان فينا وقت الحلم الاعتيادي على مجراهما الطبيعي، فهذا ما يتم أيضاً بالروح بعد الموت إذ يستولي عليه الاضطراب فيرى جسمه الروحاني فيخاله جسده المادي ويشعر بذاته حياً كامل الوجود ومع هذا ليس من يلتفت إليه ولا من يكلمه من أصحابه أو أقربائه فيغدو ويروح ويقوم بأعماله

الاعتيادية ويتعجب لذهول الناس عنه وعدم التفاتهم إليه . وتدوم فيه هذه الحال إلى أن يزول عنه الاضطراب شيئاً فشيئاً لذاته كأنه مستفيق من سبات عميق وتعود قواه العقلية إلى مجراها الأصلي ويرى حوله الأرواح أحباءه وتنجلي لديه أعماله الماضية وينظر فيما استفاده من تجسده وتترأى له أعماله فرداً فرداً فيعتريه الأسف أو الفرح من جرائها.

ولا تصيب حالة الاضطراب هذه الأنام الضعيفي الذهن والإدراك فقط بل تصيب أيضاً أصحاب الفهم والذكاء عند ما يكونون إما ماديين لا يعتقدون شيئاً بعد الموت وإما تائهيين يتوهمون أموراً لا صحة لوجودها بعد الحياة . فالدهري العالم الذي لا يعتقد بعد الموت إلا العدم لا يظن بنفسه ميتاً لأن وجوده يكذب وقتئذ معتقده فيحصل له من هذا التضعض قلق أليم لا يطاق .

كذلك الروح المتدين الذي تشرب في حياته قضايا دينية تخالف ما يراه بعد الموت فهذا لا يظن نفسه ميتاً لأنه يرى في ذاته جسماً صحيحاً . وهاك بعض حوادث تؤيد ما نقول :

جاء في سجلات الأكاديمية الطبية في لسبيك الحادث الآتي :
في سنة ١٦٥٩ مات في كروسن (سيليزيا) غلام صيدلاني يدعى كريستوف مونيخ . وبعد موته بأيام قليلة رأى الناس خياله داخلاً الصيدلية يقعد ويقوم ويصعد الرفوف ويأخذ القناني والحناجير ويذوق ما فيها ويزن ما يريد منها في الطيار ويركب العقاقير وينظم وصفات طبية يقدمها الناس له ويستلم منهم الدراهم ليضعها في

الخزانة كل هذا وليس من يجسر على مكالمته . وفي أحد الأيام أخذ رداء كان له داخل الصيدلية وخرج يدور في الشوارع من دون أن ينظر إلى أحد ثم دخل منازل كثير من أصحابه وتأمل فيهم ملياً ولكن من دون أن يفوه ببنت شفه ثم سار إلى المقبرة فصادف هناك خادمة وقال لها: اذهبي إلى بيت سيدك واحفري الحجرة السفلية فتجدين كنزاً يميناً. فارتاعت الفتاة حتى أغشى عليها فأمسكها الخيال وأنهضها وترك عليها علامة استمرت مدة طويلة. ولما عادت الخادمة إلى بيت سيدها أخبرته بما كان فحفروا المكان الذي أشار إليه الخيال فوجدوا قطعة من حجر الدم، والكيمائيون الأقدمون كانوا ينسبون إلى هذا الحجر خصائص سحرية غامضة. ولما نمت أخبار هذه الغرائب إلى الأميرة اليصابات شارلوت أمرت بنيش جثة الفقيد فوجدوها على حالة تامة من الفساد، ثم أشار الناس على صاحب الصيدلية بنزع كل ما يخص الفقيد فيها فنزعه ومذ ذاك ما عاد الخيال يتراءى لأحد اهـ.

فهذا الحادث يثبت ما قلناه عن حالة الروح بعد الموت وقيامه بأعماله الاعتيادية إلا أن الشروط الضرورية لتجلي جسمه الروحاني لا تحصل دائماً وهذا سبب ندور هذه الظهورات. ولدينا من هذا النوع حادث آخر رواه داسيه نقلاً عن كتاب ورد له من المسيو أوجه المدرس في مديرية سانتيناك في ٨ آيار سنة ١٨٧٩ كما تعريبه :

سيدي : طلبت إلي بقصد المباحث العلمية أن أنقل إليك بعض أخبار عن ظهور الأشباح مأخوذه عن رواة صادقين وشهود

عيانيين من مديرية سانتيناك فلم أجد أصح من الحوادث الثلاثة
الآتية التي قصها على شهود عيانين يركن إليهم ويوثق بصحة
كلامهم:

الأولى: توفي من زهاء خمس وأربعين سنة الأب بيتون خوري
سانتيناك وبعد موته كان يسمع كل ليلة في دار الخورنة صوت
مشية داخل الغرف وتحريك الكراسي وفتح علبة سعوط وإغلاقها
يصحبها صوت أخذة نشوق وإذا تكرر الحادث مراراً استولى
الرعب الشديد على أكثر أهالي المديرية حتى قصد حاكمها
انطوان ايشن وباتيست جالي الذي ما زال حياً أن يتحققا صحة
الرواية فتسلحا ببندقية وفأس وقصدا دار الخورنة عند انسداد الليل
لينظرا هل الأصوات صادرة عن حي أم ميت. فقعدا في المطبخ
بعد أن أشعلا ناراً يصطليان عليها، وفيما هما يتكلمان عن سداجة
أهل المديرية ورعبهم إذا بصوت مشية طرق آذانهما من الغرفة
التي فوقهم عقبها تحريك الكراسي ووقع أقدام من يسير الهوينا
وينحدر من السلم متوجهاً إلى المطبخ، فنهض كلاهما وسلاحهما
في أيديهما وكنن المسيو ايشن وراء الباب وصوب باتيست بندقيته
مستعدين لضرب من يجسر على الدخول، ولما دنا الخيال من
الباب سمعاه يأخذ نشقة سعوط ثم جاز إلى القاعة وأخذ يتمشى
هناك، ففتح حينئذ الكمينان باب المطبخ ودخلا القاعد فلم يجدا
أحداً ثم صعدا الغرف وتجولا في المنزل من الأعلى حتى الأسفل
دون أن ينظرا شيئاً، فقال حينئذ الحاكم لرفيقه: أظن يا عزيزي أن
الضوضاء ليست من حي بل من ميت، هذه مشية الخوري بيتون
التي أعرفها ونشقة سعوطه.

الثانية: إن ماري كالفه خادمة الأب فيره الذي خلف الأب بيتون في خورنته كانت تنظف في إحدى الليالي أواني المطبخ وكان الأب فيره متغيباً تلك الليلة عند صديق له. فبينما كانت الخادمة مشغولة بعملها جاز من أمامها خوري ولم يكلمها فظنته الأب فيره فقالت له دون أن ترفع رأسها لا تتوهم يا حضرة الحوري إنني أفرع ولا أنا بهذا المقدار جاهلة حتى أعتقد وجود طيف الخوري بيتون وإذ لم يأتيها جواب رفعت رأسها ونظرت إلى اليمين والشمال فلم تجد أحداً فتولاها حينئذ شديد الرعب وسارت إلى جيرانها لتخبرهم الأمر وتطلب إليهم من يأتي ليرقد عندها.

الثالثة: إن القروية حنه موريت قرينة فيرو التي ما زالت في قيد الحياة ذهبت أحد الأيام باكراً جداً للاحتطاب وفيما هي مارة من أمام حديقة الخورنة رأت خورياً يتمشى فيها وكتاب صلواته بيده فأرادت أن تحييه بالسلام ظناً منها أنه الأب فيره ولكنه كان دائراً لها ظهره فلم تشأ أن تقاطعه في صلاته وسارت في طريقها.

ولما انتهت من عملها وعادت إلى منزلها صادفت فيرة أمام الكنيسة فقالت له: لقد بكرت اليوم جداً يا حضرة الخوري وقد رأيتك في الحديقة تتلو فرضك. قال لها: كلا يا ابنتي إنني تأخرت اليوم في النهوض ولم أضع قدمي في الحديقة.

قالت حينئذ المرأة ولوائح الذعر بادية عليها: فمن هو إذاً ذاك الخوري الذي رأيته يتلو الفرض غلساً في الحديقة. العله طيف الخوري بيتون؟ الحمد لله على أنني ظننته إياك وإلا لمت رعباً.

هذه مولاي ثلاث وقائع لا يمكن نسبتها إلى التخيل الوهمي أو الخديعة ولا أظن العلم كفوّاً لتعليلها بالطرائق الطبيعية المعروفة . هذا مع تكرار تحياتي . . . الخ . ج . أوجه .

إن أعراض هذه الوقائع تؤيد حالة الاضطراب الصائر إليها روح الخوري بيتون وقيامه بأعماله وصلواته لعدم تأكده بعد أنه أصبح من عداد الأموات ولدينا حوادث جامة من هذا النوع نضرب صفحاً عن ذكرها لضيق المقام .

لا بد للمشككين من أن ينسبوا إلى الأحاديث الخرافية كل الوقائع التي أتينا على ذكرها رغماً عن ثبوت صحتها وصدق رواتها زاعمين أنه لا بد أن يكون للتخيل الوهمي والميالغة الغرورية النصيب الأوفر فيها، ولكن هل يثبت شكهم إزاء حوادث من هذا النوع تمت في معمل وحيد العصر وغرة علماء انكلترا أعني به ويليام كروكس؟ إن ضيق المقام لا يمكننا من تفصيل الامتحانات التي أقامها على يد الوسيط هوم والأنسة فلورنس كوك فنكتفي بتلخيص بعض الأندية التي فيها تجسمت الروح المدعوة كاتي كينج وظهرت عياناً للحضور .

قال العلامة المذكور في كتابه المدعو مباحث الروحانية : كنت أقيم الجلسات في معلمي ذاته . والمكتبة التي ينفذ إليها اجعلها الحجرة السوداء التي تدخلها الوسيطة لإلقاءها في السبات ومنها يظهر خيال الروح بعد إضعاف النور^(١) .

(١) يظهر أن للاهتزازات النورية فعلاً متلفاً بالخيال المتجسم فلهذا يهرب من النور دائم

لم تظهر قط كاتي ظهوراً واضحاً كهذا فإنها لبثت زهاء ساعتين
تتمشى في الغرفة وتكلم بدالة كلاً من الحضور ثم أخذت مراراً
بذراعي لتمشى معاً وناهيك عما تولاني من التأثير عند معرفتي أنني
أماشي زائراً من عالم الغيب لا امرأة حية ثم طلبت إليها أن أقبلها
لزيادة التحقيق فأذنت لي في ذلك بكل لطف فقبلتها بكل ما
تقتضيه دواعي الأدب واللياقة .

ثم قالت كاتي أنها تستطيع في هذه المرة أن تتجلى بصحبة
الآنسة كوك (وهي الوسيطة) . فاطفات نور الغاز وأخذت مصباحاً
من الزيت الفسفوري ودخلت الحجرة السوداء فوجدت الآنسة
كوك ملقاة على المقعد عديمة الحراك فجثوت بجانبها وأدريت
المصباح منها فرايتها لابسة حلة من المخمل الأسود، ثم رفعت
المصباح ونظرت إلى ما حولي فرأيت كاتي واقفة إزاء الوسيطة
لأبسة حلة بيضاء صافية الذيل : ثم مسكت ثلاث مرات يد الآنسة
كوك لاتحقق أنني ماسك يد امرأة حية ورفعت ثلاث مرات
مصباحي نحو خيال كاتي لأفحصها بدقة وأتأكد أنني أعاين حقاً
أمامي من قبلتها بغمي من بضع دقائق . ثم تحركت قليلاً الآنسة
كوك فأوعزت حالاً كاتي إلي بالذهاب فخرجت من الحجرة، وبعد
قليل استيقظت الوسيطة بعد أن توارى خيال كاتي وأعدنا مصباح
الغاز إلى ما كان عليه . . .

من الواجب قبل ختام الفصل أن أبين الاختلافات التي ميزتها
ما بين كاتي والآنسة كوك . فقوام الأولى يزيد عن قوام الثانية بأربع
أصابع ونصف وعنقها ناعم جداً باللمس والنظر أما عنق الوسيطة

فعليه أثر جرح خشن الملمس، ثم أن أذني كاتي ليستا بمثقوبتين خلافاً للأنسة كوك التي تشنف دائماً بالأقراط كذلك لون وجهها ناصع البياض أما لون الوسيطة فشديد السمرة هذا عدا التباين الشاسع ما بينهما في لهجة الحديث وعذوبة النطق.

ليس القلم بكفوء لوصف بهاء محيا كاتي وعذوبة ألفاظها خصوصاً حين كانت تجمع بني حولها وتقص عليهم بعض وقائعها في بلاد الهند وفي هذه الجلسة تجلت على نور المصباح الكهربائي في كل سطوعه حتى استطعت أن ألاحظ أوجهاً أخرى من التمييز ما بينها وبين الأنسة كوك. إن سمات شتى في وجه الوسيطة لا وجود لها على محيا كاتي وشعر الأولى شديد السمرة يبلغ السواد وأما شعر الثانية فذهبي اللون وقد قصصت منه خصلة ما زالت محفوظة عندي باعتناء.

وفي إحدى الليالي أحصيت نبضات كاتي فوجدتها خمس وسبعين نبضة في الدقيقة في حين أن نبضات الوسيطة كانت تبلغ التسعين ثم وضعت أذني على صدرها فوجدت طرقات قلبها أوفر اعتدالاً ونظاماً من قلب الأنسة كوك، كذلك فحصت رثتها فوجدتها أحسن تعافياً وسلامة من رثتي الوسيطة لأن هذه كانت مصابة تلك الليلة بالزكام.

ولتأتين الآن على ذكر الجلسة الأخيرة: في الساعة السابعة ودقيقة ٢٣ عند المساء دخلت الأنسة كوك الحجرة السوداء واضطجعت على الأرض كالعادة مسندة رأسها إلى وسادة. وفي الساعة ٧ ودقيقة ٢٨ سمعت كاتي صوتها وفي دقيقة ٣٠ لاحت

من وراء الستارة وتراءت بكمالها فرأيناها متردية بحلة بيضاء قصيرة الأكمام وعنقها مكشوف وشعرها الطويل الذهبي منسدل على كتفيها حتى خصرها، أما وجهها فكان مبرقعاً بخمار طويل لم تنزعه عنها إلا مراراً قليلة في بحر الجلسة.

فوقفت كاتي أمامنا وستار الحجرة السوداء مرتفع حتى تمكنا من معاينة الروح والوسيلة معاً، وهذه كانت راقدة على الأرض ووجهها مستور بشالة حمراء تقيه أشعة النور الساطع: ثم أخذت كاتي تكلمنا عن رحيلها الداني، وقدم لها المسيو تاب أحد الحضور باقة من الزهور فقبلتها منه بلطف ثم قعدت على الأرض وأقعدتنا حولها وأخذت تفرق الزهور وياقات صغيرة رابطة كلاً منها بشريطة زرقاء، ثم أخذت قلماً ودواة وكتبت تحارير جمّة إلى بعض أصدقائها وزيلتها بإمضائها الحقيقي: حنة مورجان قائلة أن هذا اسمها الحقيقي الذي كان لها على الأرض إذ عاشت في عصر كارلوس الأول ثم حررت كتاباً مطولاً إلى وسيطتها الأنسة كوك واختارت لها من الزهور وردة زكية ثم أخذت مقصاً وجرت خصلاً متعددة من شعرها ووزعتها علينا، وبعدها نهضت آخذة بذراعي فتمشينا في الغرفة ملياً ثم عادت فجلست وقصت قطعاً شتى من ردائها وخمارها وقدمتها لنا هدية، فسألناها هل تستطيع أن تملأ الخروق التي في ثوبها كما فعلت ذلك مراراً أجابت نعم وأخذت بيدها القسم المخروق وضربت عليه بيدها فعاد حالاً إلى ما كان عليه، فسألتها حينئذ أن تأذن لي في تحقيق الأمر فأذنت ولم أجد في الرداء أقل أثر للفتق أو الرتق.

ثم أخذت تعطينا تعليماتها الأخيرة في شأن التجليات العتيدة أن تتم على يد وسيطتها فلورنس وإذ ذاك لاحت عليها سيما التعب والاكتئاب فقالت إن قواها تكاد أن تنفذ، وودعت كلاً من الحضور وداعاً رقيقاً وأوعزت إلي بالدخول معها إلى الحجرة السوداء حيث كانت راقدة الآنسة كوك فدنّت منها كاتي ونبهتها قائلة:

استيقظي يا فلورنس فقد أزمعت على الرحيل فهبت فلورنس من سباتها العميق وأخذت تنتحب ولا انتحاب الشكلي طالبة كاتي ألا تبارحها فقالت لها: كلا يا عزيزتي إن رسالتي قد انقضت بباركك الله، وأخذت تلاطفها بما عذب من الحديث إلى أن خنقت العبرات الآنسة كوك وكاد أن يغشى عليها فهرعت إليها لإسندها وفي غضون ذلك توارت كاتي مع حلتها البيضاء، فانهضت فلورنس وسكنت جأشها، وأعدتها إلى الغرفة بين الحضور والحزن أخذ منها كل مأخذ.

ومن أقوال كاتي الأخيرة إن ما عاد في وسعها أن سرينا بعد وجهها ولا أن تسمعنا صوتها وإنها بتجسماتها هذه التي استمرت ثلاث سنوات قد قضت عذاباً به كفرت عن ذنوبها الماضية^(١)

(١) نحن نقلنا هذه الوقائع عن القوم في عصرنا الحاضر ولسنا نجزم بشيء بل نكل الأمر إلى من بعدنا ليحققوه حين ترتقي أضم الإسلام قريباً. على أنه إن صحت أمثال هذه القصة فأمرها سهل لأن هذه حال البرزخ وحال البرزخ فيها عجائب فربما كانت هذه لها ذنوب برزخية اقتضت التكفير عنها في نفس البرزخ بأحوالهم أدرى بها ومنها ما جاء هنا والله يعلم وأنتم لا تعلمون وأيضاً أن المؤلف ذكر أن كثيراً من هذه الأحوال قد تكون أوهاماً وبالجملة فالمقصد من نقل هذا إثبات وجود الروح بعد الموت وما عداه فقابل للأخذ والرد والإثبات والحذف والحمد لله رب العالمين

وأنها ارتقت بعد هذا التكفير إلى درجة أعلى في المرتبة الروحية وما عادت تناجينا بعد إلا بالوساطة الخطية على يد الأنسة كوك وأما هذه فتستطيع أن تراها في السبات المغنطيسي (أه).

من عاد بعد هذا يشك في وجود الأرواح وخلود النفس؟ هذه كاتي كينج روح حي من سكان عالم الغيب تجلت في البدء بهيئة بخار يظهر في الظلمة ولا يقوى على تحمل النور ولكنها تدرجت شيئاً فشيئاً إلى أن تجسمت في وسط الأشعة الكهربائية وفي معمل عالم خطير تنزه عن الجهل والغش. ويستبان مما تقدم أن الروح بتجسمه الموقت يظهر إنساناً حياً كاملاً مستكمل الأعضاء باطنياً وخارجاً يطرق القلب فيه وتقوم الرئتان بوظيفتهما يقوم ويقعد ويتمشى ويجز قسماً من شعره وثوبه كل هذا مما يؤيد أن الجسم الروحاني قالب الجسد الحي وفيه توجد الأعضاء كلها على حالة سيالة ومتى تمكن الروح من وجود وسيط يستعير منه قوة ومادة فيتجلى للعيان ويتراءى بهيئة محسوسة حسية، إلا أن الجسم الروحاني في الحي لا يفتقر عند تجليه إلى وسيط يأخذ ما يحتاج إليه من القوة والمادة من جسده ذاته الواقع في السبات.

ومن أشهر حوادث التجسمات الروحانية تجسم روح استيل قرينة الصيرفي الأمريكي ليفرمور فإنها تجلت بعد موتها لزوجها ثلاثمائة وثمان وثمانين مرة بهيئة محسوسة في خلال خمس سنين بقيادة وصحبة روح آخر علوي دعا نفسه الدكتور فرنكلان كذلك العلامة جيبييه الأفرنسي شهد في معمله ذاته حوادث جمّة من هذا النوع على يد الوسيطة مدام سلمون ونشرها مفصلاً في تأليفه

وفي سنة ١٩٠١ و ١٩٠٢ اشتغلت الصحافة الإيطالية بغرائب
الامتحانات التي أقامها العلامة الخطير لومبروزو في جينوا صحبة
العلماء مورسلي وبرو والكاتب التحرير فاسالو مدير جريدة الجيل
التاسع عشر الإيطالية، وكانت الوسيطة أوزابيا بالادينو وقد تجسم
على يدها مراراً ابن فاسالو المتوفي أطفأ بتجليه لوعة أبيه وأيد له
صحة خلود النفس هذا وإن لدينا حوادث أخرى عديدة من تجسم
الأرواح على يد الوسطاء وظهورهم لأحبائهم لتعزيزتهم وتبديد
حزنهم نضرب صفحاً عن ذكرها لاكتفائنا بشهادات العلماء المقدم
ذكرهم.

الفصل الثالث

في ذكر روح استحضرت قريباً

جاء في كتابنا الجواهر في تفسير القرآن في سورة حم فصلت ما يأتي نقلاً عن مجلة كل شيء :

لما سافر الوفد الحكومي المصري الرسمي إلى لندن برئاسة عدلي يكن باشا لمفاوضة الحكومة البريطانية في حل المسألة المصرية، رافق الوفد يومئذ الأستاذ توفيق دوس باشا بصفة مستشار قضائي وشريف صبري بك وحضرة الأستاذ عبد الملك حمزة بصفة سكرتيرين، وبعد وصول أعضاء الوفد إلى لندن أخبر الأستاذ عبد الملك حمزة صديقيه توفيق دوس باشا وشريف صبري بك أنه من المهتمين بدرس علم الأرواح وأنه يود أن يدعوهم إلى زيارة «كلية علم الأرواح» التي تديرها المسز ستيد ابنة المستر وليم ستيد الصحافي الانجليزي المشهور الذي غرق في الباخرة «تيتانك» في سنة ١٩١٢ فسألاه عن هذه الكلية وأغراضها فقال لهما أنها معهد علمي يؤمه الأشخاص الذين يأنسون في أنفسهم قوة الوساطة فيمتحن المعهد هذه القوة فيهم بين الأرواح التي في الآخرة وسكان هذا العالم ثم أن كثيرين من العلماء الذين يشتغلون بعلم الأرواح يترددون على هذه الكلية لإجراء تجاربهم العلمية، فهي ليست والحالة هذه داراً من دور النصب التي يدخلها بسطاء العقول ليدفعوا جنيهاً أو جنيهين مقابل (مخاطبة الأرواح). وهنا

ندع الكلام لتوفيق دوس باشا لكي يصف لنا زيارته لتلك الكلية،
قال .

ولما سمعت هذه المعلومات من الأستاذ عبد الملك حمزة تولدت في رغبة في زيارة كلية علم الأرواح لأميط اللثام عن حقيقة ما كنت أعتقدته تدجيلاً، فرافقني حضرته وصحبنا شريف صبري بك، ولما بلغناها قدمنا للمسز ستيد فطلبت منها أن تحيلنا إلى وسيط من القادرين على مخاطبة الأرواح فعرفتنا بشخص اسمه المستر بيتر، ولما اختلينا به طلب إلى أن أضمر الشخص الذي أريد أن يستحضر لي روحه بدون أن أسر إليه باسمه فأضمرت والذي، فجلس الرجل على كرسي أمامنا وما هي إلا ثوانٍ قليلة حتى أخذت عضلات وجهه وشرابين حلقه تنتفخ انتفاخاً أزعجني منظره ثم لم يلبث أن نام نوماً عميقاً وأخذ يتكلم باللغة الانجليزية وهي اللغة التي كان والذي يجهلها تماماً فقال لي : «أنا والدك» فقلت له «وما دليلك على ذلك؟» فقال «أنا أطول منك قليلاً» فقلت : (هذا لا يكفي) فقال (وأنحف قليلاً فقلت «وهذا لا يكفي أيضاً» فقال (ولي لحية خفيفة لعب الشيب بجزء منها) فقلت له (وكيف انتقلت إلى العالم الثاني؟) فقال : (بعملية عملت لي هنا) (وأشار إلى مكان الأمعاء والمثانة والكبد) فقلت له : (هذا لا يكفي) فقال : (عمل لي العملية طيبان وفي أثناء انهماكهما بعملها دخل عليهما طبيب ثالث وعاونهما ولم انتهوا من مهمتهم قالوا لكم إن العملية نجحت ولكنني توفيت في اليوم التالي) فقلت : (وهل تعلم لماذا نحن في لندن؟) فقال (لأجل مسألة كبيرة) وفتح ذراعيه على

وسعهما فقلت : (وهل ننجح فيها؟) فقال : (كلا وبجانبي سيدة تزاحمني لكي تخاطبكم بدلاً مني) وهنا أخذ الوسيط يتكلم بلسان هذه السيدة فوصفت نفسها وصفاً ينطبق تماماً على عمّة زوجتي فقلت : (وهل لك أولاد؟) فقالت لي : (ابن وابنة) فقلت : (وهل هما بعيدان عنك؟) فقالت : (بيني وبينهما بحر كبير) فقلت : (وهل هما في مصر؟) . فقالت : (كلا) .

قال لنا توفيق باشا : (وإذا استثنينا هذا الجواب الأخير) أي هل هما في مصر (فأجابت كلا) فإن جميع الأجوبة السابقة والبيانات التي تضمنتها تطابق الواقع ، وقد عزوت ذلك في بادئ الأمر إلى ما يسمونه علم قراءة الأفكار وقلت في نفسي إن هذا الوسيط له قوة قراءة أفكار فيسترشد بها على الإجابة على أسئلتني ولكن هذا الاعتقاد زال عني لما قال لي الوسيط (إن هناك سيدة تزاحم والدي لتكلم معي) فإنني لم أكن أفكر قط في عمّة زوجتي ساعتئذ لكي يقال إن الوسيط قرأ أفكارني في صدها أيضاً ولذلك لا أعرف كيف أعلل هذا الحادث على الإطلاق .

ومضى توفيق باشا في حديثه معنا فقال : (وقيل لي بعد ذلك إن في الكلية وسطاء لهم قوة استحضر وجوه الأرواح بحيث يستطيع تصويرها بالفتوغرافيا، فذهبت إلى الكلية في يوم آخر مع شريف صبري بك وعبد الملك حمزة بك وأخذت معي زجاج التصوير (البلاك) منعاً لكل تلاعب ولما قابلنا المسز ستيد قلت لها (إنني أريد تصوير وجه والدي) فقادتني إلى أحد الوسطاء القادرين على استحضر وجوه الأرواح فدعانا إلى قاعة طلبت جدرانها باللون

الأبيض وأجلسا على ثلاثة كراسي متلاصقة وأخذ يرتل بعض الصلوات والأناشيد الدينية ثم فتح آلة التصوير وصور بها ولما انتهى من عمله أخذت زجاج الصورة وكان شريف بك قد وقع عليها بإمضائه لئلا تستبدل بلوحة غيرها وعينت بتحميزها في محل للتصوير بإشرافي فإذا بالصورة التي ظهرت فيها تختلف عن ملامح والدي تماماً فقصدت في الغد إلى المسز ستيد وقلت لها: (إنكم ستخرون منا فإن الرسم الذي ظهر في الصورة ليس رسم والدي مطلقاً). فقالت: «قد يحدث ذلك أحياناً ويكون سببه أن شخصاً أقوى من والدك على تصوير نفسه بواسطة الوسيط يزاحمه على الصورة فينجم عن ذلك أن يظهر رسمه بدلاً من رسم والدك فقلت لها: إنني سأعطيك الآن فرصة أخرى لإقامة الدليل على صحة كلامك فهيا بنا إلى الوسيط ولما اجتمعنا به قلت لهم (أغلقوا الباب) فأغلقوه فناولتهم زجاج التصوير فوضعوه في الآلة أمامي، فقلت للمسز ستيد عندئذ: إنني سأطلب من الوسيط رسم وجه والدك المستر ستيد وأظن أنه أقدر الأرواح على تصوير نفسه ولا يستطيع أحد أن يزاحمه على ذلك وقد أمضى حياته في درس علم الأرواح «فأخذ الوسيط يرتل وينشد الأناشيد الدينية وبعد قليل التقط الصورة ولما حمضها ظهر فيها رسم المستر ستيد فعجزت في تعليل هذا الحادث.

فقلنا لتوفيق باشا: هل لاحظتم في أثناء التقاط الصورة أن هناك شبحاً غريباً في القاعة؟ فقال: (لا مطلقاً). فقلنا: (إذن كيف يظهر على زجاج التصوير رسم لا وجود لصاحبه في القاعة) فقال

(سألتهم عن ذلك فكان جوابهم أن عدسة آل التصوير أقوى من العين جداً وأنها لذلك تستطيع رؤية شبح الروح الذي لا تراه العين العادية) فقلنا: (وهل أنتم واثقون من أنه لم يقع تلاعب في زجاج التصوير؟) فقال: (أنا واثق من ذلك ولا فائدة من أن تتعبوا أنفسكم بالأسئلة فقد اتخذت يومئذ جميع التدابير التي خطرت لي لمنع أي غش كان) فقلنا له (وكيف تعلقون ذلك؟) فقال: (إنني لا أؤمن بعلم الأرواح ولكنني لا أجِد تعليلاً لما رويته لكم) فقلنا: (ألم تسألوا المسرّ ستيد عن التعليل؟) فقال: (سألتها فكان جوابها لو جاءك رجل من عشر سنوات فقط وقال لك أنهم سيخترعون تليفوناً لاسلكياً أفلا كنت تقول عنه أنه مصاب بمس في عقله فلماذا لا يعقل أن تقتنع بعد سنوات بصحة علم الأرواح وحقيقته .

التعاليم الروحية وأسرار الكون

١ - تعليم الأرواح من الكتاب المذكور، وهالك ما قاله أحد الأرواح وهو أشبه بمقال الصوفية المسلمين عندنا أن الإنسان عالم صغير . .

إن الإنسان عالم صغير وما فيه من الأعضاء والحواس والعضلات والأعصاب والمفاصل هي كأفراد شخصية على نوع القول مستقرة في أماكن عينت لها في الجسد، فما من حركة أو تأثير يحدث في هذه الأجزاء مع اختلافها وتنوع وظائفها إلا يتنبه له الروح حالاً، وإذا حدثت التأثيرات في وقت واحد وفي أجزاء مختلفة فالروح تشعر بها وتميزها وتصيب علة ومصدر كل منها. هذا ما يحدث على نوع القوم بين المخلوقات والخالق أي أنه تعالى موجود في كل مكان كما الروح موجود في كل أجزاء الجسد وعناصر البرية بأسرها مرتبطة به ارتباط العناصر الجسدية كلها بالروح بواسطة الجسم الروحاني. وكما يشعر الروح بكل حركة تبدو من الأعضاء هكذا الله يعلم بكل فكر يبدو من خليقته وكما أن الروح يدرك ويميز حركات شتى تبدو في وقت واحد من الأعضاء والأجهزة الحاسة، هكذا الله يدرك كل فعل وفكر وحركة تبدو من كل من مخلوقاته التي لا تحصى اهـ وهذا القول تقريب وإلا فالله ليس كمثله شيء .

٢ - تعليم الأرواح. قال في الكتاب :

لم نجد للخلقة تبياناً أفصح من مقالات مترادفة لقنتها روح

غاليليوش الشهير على يد الوسطاء للجمعية الباريسية الروحانية في
خلال سنتي ١٨٦٢ و ١٨٦٣ وهاك خلاصة بعضها. قال :

أفضل تحقيق أطلق على الفضاء أنه مسافة تفصل ما بين جرمين
فاستنتج بعض المغالطين من هذا التحديد ألا وجود للفضاء حيثما
انتقى وجود الأجرام وإلى هذا المبدأ أسند بعض اللاهوتيين رأيهم
في ضرورة تناهي الفضاء وعدم إمكان تسلسل أجرام محدودة إلى
ما لا انتهاء له . الفضاء لفظة تدل على معنى مفهوم بذاته لا يحتاج
إلى التعريف وما قصدي بهذه المقالة إلا أن أبين لكم عدم حده
وتناهيه .

أقول أن الفضاء لا حد له بدليل أنه من المستحيل تصور حدود
تحده، إلى أن قال : وإن شئنا أن نمثل في ذهننا المحدود عدم
تناهي الفضاء فلتتصور أنفسنا طائرين من الأرض نحو إحدى
جهات الكون بسرعة الشرارة الكهربائية التي تقطع في الثانية ألفاً
عديدة من الفراسخ ، فبعد طيراننا بشوان قليلة لا تعود الأرض
تترأى لنا إلا ككوكب حقير ضعيف النور جداً وبعد قليل تتوارى
عن نظرنا بالكلية والشمس ذاتها لا تلوح لنا إلا كنجم حقير متوغل
في أقاصي الفلا وعوضها تتجلى لأعيننا نجوم عديدة لا نكاد
نميزها في المحطة الأرضية وإذا لبثنا طائرين بالسرعة ذاتها نقطع
في كل هنية عوالم متجمعة وسيارات ساطعة وبقاعاً زاهية ، نثر
الله فيها العوالم ، كما نثر الزهور في مروجكم الأرضية .

على أنه لم يمض على سفرنا إلا دقائق قليلة وقد نأينا عن
الأرض ملايين في ملايين من الفراسخ ورأينا ألفاً في ألف من

العوالم ولكن لدى التحقيق لم سخط بعد ولا خطوة واحدة في الكون وإذا استقام سفرنا البرقي لا دقائق وساعات بل سنين وأجيالاً وألوفاً وأجيالاً وملايين في ملايين من العصور والدهور فإننا لا نكون مع هذا قد خطونا خطوة واحدة في طريقنا، وذلك إلى أي صوب اتجهنا وأية نقطة انتحينا من تلك الذرة الحقيمة التي بارحناها وأنتم تدعونها أرضاً. هذا ما عندي من تعريف الفضاء.

وأما الزمان فهو كالفضاء لفظة معبرة بنفسها غنية عن التحديد وقد يسوغ أن ندعوه تعاقب الأشياء باللانهاية. فلتتصورن أنفسنا في بدء عالمنا أي في عصر بدأت فيه الأرض تتبختر تحت النفحة الالهية وبرز الزمان من مهد الطبيعة السري، فقبلها كانت الأبدية سائدة ساكنة والزمان يجري مجراه في عوالم أخرى ولما برزت الأرض إلى حيز الوجود استبدلت فيها الأبدية بالزمان وأخذت السنون والقرون تتعاقب على سطحها حتى اليوم الأخير أي ساعة تبلى الأرض وتمحى من سفر الحياة، ففي ذلك اليوم تتعاقب الأشياء وتزول الحركات الأرضية التي كانت مقياساً للزمان أيضاً فينتج من هذا أن الزمان يتولد من تولد الأشياء وينقضي بانقضائها وهو بقياس الأبدية كنقطة سقطت من عباب الجو في البحر، فتختلف الأزمنة على اختلاف العوالم، وخارج هذه التعاقبات الفانية تسود الأبدية وحدها وتملاً بضياؤها فلوات الفضاء التي هي غير محدودة، ففضاء لا حد له وأبدية لا قرار لها هما الخاصيتان العظيمتان للطبيعة العامة.

وإذا كان الزمان تعاقب الأشياء الزائلة ومقياسها فإذا جمعنا ألوفاً

في ألوف من القرون والأحقاب لا يكون هذا العدد إلا نقطة زهيدة في الأبدية كما أن الألوف في الألوف من الفراسخ تعد نقطة حقيرة في الفضاء، وإذا مضى على حياتنا الروحية عدد من القرون يوازي قدر ما يكتب على طول خط الاستواء فإنه ينقضي هذا العدد الجسيم والنفس كأنها اليوم ولدت .

وإذا أضفنا إلى العدد المذكور سلسلة أخرى من الأعداد ممتدة من الأرض إلى الشمس وأكثر، فإنه ينقضي هذا العدد الذي لا يدرك قياسه من القرون والنفس لا تتقدم يوماً واحداً إلى الأبدية . ذلك لأن الأبدية لا حد لها ولا قياس ولا يعرف لها بدء ولا نهاية، فإن كانت القرون المذكورة كلها لا تعد ثانية بقياس الأبدية فما أهمية عمر الإنسان على الأرض؟

إذا ما ألقينا النظر إلى ما حولنا رأينا اختلافاً جسيماً وتمييزاً جوهرياً في كل المواد المؤلف منها العالم فانظر إلى جميع الأشياء طبيعية كانت أو صناعية، وانظر ما أعظم التباين في صلابتها وضغطها ووزنها وسواها من الخصائص التي يتميز بها الهواء مثلاً من عرق الذهب والنقطة المائية من الحجارة المعدنية والأنسجة النباتية المتنوعة من الأنسجة الحيوانية على اختلاف طبقاتها، ومع هذا نستطيع أن نثبت بوجه الإطلاق أن كل المواد المعروفة والمجهولة مهما عظم تباينها وكثر تنوعها إن هي إلا أشكال وأنماط متفننة تظهر فيها مادة أصلية واحدة تحت فعل القوى الطبيعية المتعددة .

إن الكيمياء التي بلغت اليوم عندكم درجة رفيعة من التقدم وقد كانت تعد في أيامي متعلقات العلوم السحرية قد فوضت مسألة

العناصر الأربعة التي أجمع الأقدمون على تركيب الطبيعة منها وأثبتت أن العنصر الترابي إن هو إلا تركيب مواد متنوعة في تفنناتها إلى ما لا انتهاء له وإن الهواء والماء قابلاً للتحليل وهما متركيبان من بعض الغازات وإن النار ليست بعنصر أصلي بل حالة من المادة ناتجة عن نوع من الحركة العامة يصحبها احتراق حسي أو كامن . وبمقابلة ذلك كشفت الكيمياء عدداً وافراً من العناصر المجهولة منها تتألف كل الأجرام المعروفة وسمتها عناصر بسيطة إشارة إلى أنها أولية غير قابلة للتحليل إلى ما هو أبسط ولكن فعل الطبيعة لا يقف حيثما وصلت تقديرات الإنسان وحكم إرادته بل المتتبع بنظره إلى ما تجاوز حد المعرفة البشرية لا يرى في كافة العناصر المركبة والبسيطة إلا مادة واحدة أصلية تتجمع في بعض النواحي لتنشأ منها العوالم وتتفنن أشكالاً وأنواعاً في مدار حياتها وتعود إلى مأوى الفضاء بعد انقراضها .

من المسائل ما نعجز نحن الأرواح المغرمن بالعلوم عن التعمق فيها فلا نأتي لحلها إلا بآراء شخصية مبنى أكثرها على أقيسة افتراضية أما مسألة وحدة المادة فلا شبهة فيها ولا تخمين . ومن يأخذ قولِي على محمل الافتراض أقول له : استوعب إن أمكن بنظرك تفننات أعمال الطبيعة كلها فتحقق يقيناً أنه بدون وحدة المادة يتعذر عليك شرح نبات أصفر بذره ونتاج أحقر دويبة وأما الباعث على تنوع ما تراه في المادة فهو تباين القوى التي تولت أمر تحولاتها والظروف التي كانت عليها قبل نشأتها، إنما جوهرها في الأصل واحد وكل ما يقع أو لا يقع تحت نظرك من

الأجرام والسوائل فهو صادر من مادة أصلية واحدة مألوفة الكون الذي لا يحد .

إذا كانت إحدى الدويبات الحقيرة التي تقضي حياتها الوجيزة في قعر البحار ولا تعرف من الطبيعة إلا أسماك وغابات المياه نالت فجأة من العقل ما مكنها من درس عالمها وأخذت تقيس أفكارها في الكائنات فما عسى يكون تصورهما للعالم الأرضي الذي لا يقع تحت نظرها إذا بمعجزة أخرى انقلبت هذه الدويبة من القعر إلى ما فوق المياه بالقرب من جزيرة غناء اكتست بمروج زاهية فأي تغيير يطرأ على أفكارها السابقة وكم تتسع دائرة تصوراتها ولكن ما زالت هذه دون الحقيقة، هذا بيان حال علومكم النظرية في الحاضر يا بني البشر .

إن سيالاً عاماً يملأ الفضاء الذي ليس بمحدود ينفذ في الأجرام بأسرها يدعى الأثير أو المادة الأصلية ومنه تتولد كافة العوالم والكائنات، فهذا السيل تلازمه أبداً القوى أو النواميس الطبيعية المتولية تقلبات المادة ومسرى العوالم، وهذه النواميس المختلفة على اختلاف تركيبات المادة والمتفننة في أنواع فعلها على مقتضى الظروف والمراكز تعرف في أرضكم بالثقل والتلاصق والمناسبة والتجاذب والمغناطيسية والكهربائية ثم حركات العامل الاهتزازية تدعى عندكم صوتاً وحرارة ونوراً الخ .

وأما العوالم الأخرى فتظهر هذه النواميس تحت أوجه أخرى وبخاصيات مجهولة عندكم، وإن في سعة السموات التي لا تحد تفننات من القوى نعجز نحن عن إحصائها وتقدير عظمتها كما

تعجز الدويبة في قعر البحار عن استيعاب كافة الحوادث الأرضية .

وكما أنه لا وجود في الأصل إلا لمادة واحدة بسيطة تتولد منها كافة الأجرام والتركبات الهيولية هكذا كل القوى الطبيعية صادرة عن ناموس أصلي واحد متفنن في مفاعيله مما لا انتهاء له فرضه الخالق منذ الأزل ليقوم به نظام الخليقة وبهاء الكائنات . إن الطبيعة لا تضاد ذاتها وشعار الكون هو ذا الوحدة في التفنن . فإن صعدت في سلم العوالم وجدت وحدة النظام والخلقة مع تفنن لا يعرف حده في تلك الأجرام الفلكية وإن أجلت بنظرك في مراتب الحياة من أحقر الكائنات إلى أعلاها وجدت التناسب والتسلسل . كذلك القوى الطبيعية كلها صادرة بالتسلسل عن قوة أصلية واحدة تدعى بالناموس العام .

يتعذر عليكم في الحاضر استيعاب هذا الناموس في شمول اتساعه لأن القوى الصادرة عنه والداخله في دائرة أبحاثكم محدودة مقيدة إنما قوتا التجاذب والكهربائية تفصحان لكم نوعاً من الناموس العام الأصلي الشامل السموات والكائنات ، فكل هذه القوى الثانوية أزلية عامة كالخلقة وبملازمتها للسيال العام تعمل ضرورة في كل شيء وفي كل مكان وبتنوع عملها بالمقارنة والتعاقب تتغلب في مكان وتمحي من آخر يظهر فعلها ههنا عاملة أبداً في تجهيز العوالم وإدارتها وحفظها وملاشاتها متولية أعمال الطبيعة ومعجزاتها حيثما قامت ضامنة على هذه الصورة بهاء الخلقة الأزلية ونظامها الأبدي .

بعد أن تأملنا بوجه عام في تركيب الكون ونواميسه وخصائصه

بقي علينا أن شرح كيفية تكوين العالم والبرايا ثم نتقل بعدها إلى تكوين الأرض ومركزها الحالي في المبروءات . لقد أبنا سابقا ما الزمان وما نسبته إلى الأبدية وإن هذه وحدة ثابتة ، وبالتالي لا بدء ولا نهاية ، ثم إذا لاحظنا من جهة أخرى عدم تناهي القدرة الإلهية حكمنا ضرورة بسوجوب أزلية الكون لأنه منذ وجد الله كملت كمالاته القدسية وبما أن الله من ذاته أزلي سرمدي اقتضى أن يكون عمله أزلياً سرمدياً أي لا بدء له ولا نهاية^(١) فإذا تصورنا لعمل الله بدءاً ومهما كان هذا البدء في مخيلتنا بعيداً قاصياً يسبقه دائماً أزلية - زنوا جيداً ذلك بعقلكم - أزلية لا قرار لها لبثت فيها إرادة الله القدوس مية عن العمل وكلمته بكما ووحيه عقيماً . إن الله شمس الكائنات ونور العالم ، فكما أن ظهور الشمس يصحبه ضرورة انتشار النور هكذا الله يصحبه ضرورة فعل الخلقة وظهور البرايا .

أي لسان يستطيع أن يصف تلك العظام الباهرة المستترة في دجى الدهور التي تلاً سناؤها في عهد لم يكن قد ظهر بعد فيه شيء من عجائب الكون الحالي تلك الدهور القاصية التي أسمع الرب فيها كلمته فاندفعت تيارات الهباء والذرات لتشيد بتجمعها المهندم هيكل الطبيعة الذي لا يحد . ذلك الصوت السري الكريم الذي تجله وتهواه كل خليقته وبريته المرموقة به ارتجت الأفلاك وسبحت عجائب الرب .

(١) هذا رأي خاص .

إذا انتقلنا بالفكر إلى بضعة ملايين من الأجيال قبل العصر الحالي نجد الأرض لم تبرز بعد إلى حيز الوجود والكواكب لم تتولد من النظام الشمسي في حين أن شمساً لا عدد لها كانت تسطع في أقاصي السموات وترسل أشعتها إلى كواكب لا يحيط بها إحصاء وعاش بها من سبقنا من الأحياء في مضمار الإنسانية وأنظار أخرى تمتعت بعجائب طبيعية وغرائب سماوية لم يبق لها اليوم من أثر، وقلوب وعقول لا عدد لها كانت تسجد وتعظم قدرة البارئ التي لا تنهاى، ونحن أولاء الحاضرين الذين برزنا إلى الوجود بعد أزلية من الحياة نريد أن ندعي معاصرتنا للخلقة! لنذكر أمر الطبيعة جيداً. أحبائي لتعلمن أن الأبدية وراءنا كما هي أمامنا وأن الفضاء مرسح تعاقبت وتعاقب فيه حلقات لا عدد لها ولا انتهاء.

فتلك المجرات التي تميزونها في أقاصي السموات إن هي إلا تجمعات شمس منها ما هي في بدء تكوينها ومنها آهلة بالأحياء ومنها ما بلغت دور الانحطاط.

وبالاختصار كما أننا قائمون في وسط غير متناه من عوالم هكذا نحن عائشون في دوام أزلي سابق وأبدي لاحق لوجودنا الحاضر، وإن فعل الخلقة ليس بمقصود عليكم ولا على كرتكم الحقيرة.

إن المادة الأصلية تحوي في ذاتها العناصر الهيولية والسيالة والحيوية التي تألفت منها كل العوالم المنتشرة في كل ساحات الفضاء فهي أم نثور لكل الكائنات والوالدة الأزلية لكل الأشياء فلا يمكن أن يعتربها نقص أو تلاش إذ تعطي الوجود من دون انقطاع

عوامل جديدة وتستقي بلا فتور من الأصول التكوينية من العوالم التي بدأت تمحي من سفر الحياة وهي المادة الأثرية أو السيل العام الماليء الاجرام وفيه مستقر العنصر الحيوي الذي به تحيي كل خليفة عند ظهورها على سطح سيارة فما من خليفة معدنية أو نباتية أو حيوية أو غيرها - إذ توجد مواد أخرى ليس في وسعكم أن تتصوروها - إلا تأخذ عند نشأتها نصيباً من هذا العنصر الحيوي وبنفاده ينقضي أجلها، فالسيل العام إذا لا يحوي في ذاته فقط النواميس القائم بها حفظ العوالم بل تنشأ في كل عالم المواليد الغريزية الأولية التي تنبت من غير زرع وذلك عند سنوح الظروف الملائمة للحياة على سطح الكرة.

لقد ضربنا إلى الآن صفحاً عن ذكر العالم الروحي الذي هو أيضاً قسم من الخلقة العامة ويتمم مارسمه عليه المبدع العظيم من التقادير الأزلية على أني لا أستطيع أن أتوسع في كيفية خلقة الأرواح نظراً لجهلي بالمسئلة وعدم إجازتي بأن أبوح بأمور تيسر لي التعمق فيها. فقط أقول لمن تسطلب الحق بخلوص النية وتواضع القلب أن الروح لن يشرق عليه النور الإلهي لينال به مع الاختيار المعنوق معرفة ذاته ونصيبه من الاستقبال إلا بعد أن يكون قد جاز بقضاء محتوم في مسحبة النسمات السفلية من البرايا وفيها أنجز ببطء فروض شخصيته. ففي ذلك اليوم يسم الله جبهته بوسم مثاله وينخرط الروح في سلك الإنسانية فقط حذار من أن تبناوا على مقالي استدلالاً لتكم النظرية إذ أحب إلى ألف مرة أن أطوي كشحاً عن مسائل تفوق حد نظري من أن أعرضكم لإفساد تعليمي واستنتاج أقيسة وقواعد لا أس لها.

فحدث مرة أنه في نقطة من الفضاء وفي وسط مليارات من
العوالم تكاثفت المادة الأصلية فتولد عنها مجرة أي سحابة نيرة لا
يكاد يدرك قياسها وبقوة النواميس العامة المستقرة فيها وخصوصاً
التجاذب في الدقائق أصابت الشكل الكروي وهو الشكل الذي
تصيبه في البدء كل مادة تجمعت في الفضاء، ثم تغير شكلها
الكروي بقوة الحركة الدورية الناتجة من التجاذب المتساوي من
كل المناطق في الدقائق نحو المركز وأصابت الشكل العدسي
وتولد عن حركتها هذه الدورية قوات أخرى أخصها قوة الجاذبة
والدافعة فالأولى تميل بالأجزاء إلى المركز والثانية تبعدها عنه
وتعاضمت سرعة حركة المجرة على قدر تكاثفها واتسع نصف
قطرها على قدر تقربها من الشكل العدسي إلى أن تغلبت القوة
الدافعة على الجاذبة واقتلعت من المجرة الدائرة المحيطة بخط
الاستواء كما أن حركة المقلاع تقطع الحبل بتزايد سرعتها وتدفع
القذيفة إلى بعد ثم انقلبت تلك الدائرة المنقطعة عن المجرة إلى
كتلة قائمة بنفسها ولكنها خاضعة لولاية المجرة الأولى وبقي لها
حركاتها الاستوائية فتغيرت إلى حركة انتقالية حول الجرم الأصلي
وأكسبها حالتها الجديدة هذه حركة أخرى دورية حول مركزها
الذاتي .

ثم عادت المجرة الأصلية إلى شكلها الكروي بعد أن ولدت
عالمًا جديدًا ولما كانت الحركة الأصلية المتولدة عن حركاتها
المختلفة لا تضعف إلا ببطء كلي كان الحادث الذي أتينا على
ذكره يتكرر مراراً متعددة وفي مدة مديدة إلى أن تبلغ المجرة درجة
من الكثافة تحول بمتانتها دون التغيرات الشكلية الصادرة عن

حركة دورانها حول مركزها وليس جرماً واحداً بل مئات من
الأجرام ستقلع على النسق المذكور من المجرة الأصلية. وكل من
هذه العوالم لاحتوائه على القوى الطبيعية ذاتها المستقرة في الجرم
الأصلي سينتج أجراماً ثانوية تدور حوله كما يدور حول المجرة
الأصلية بصحبته سائر الأجرام المتفرعة منها. وكل من هذه
الأجرام الثانوية سيكون أيضاً شمساً أي مركزاً لكواكب جديدة
تتفرع منه بالطريقة التكوينية ذاتها. وما الأرض إلا إحدى هذه
السيارات كتبت في حينها في سفر الحياة وأصبحت مهدياً لخلائق
ضعيفة تكلوها عين العناية الربانية اليقظة وجاءت وترأ جديداً
تعرف في عود الطبيعة العامة المسبحة لعجائب الله.

وقد تفرع من السيارات قبل تجمدها أجرام أخرى صغيرة
اقتطعت من دائرة خط الاستواء وأخذت تدور على محورها وحول
الجرم الأصلي بقوة النواميس العامة ذاتها فتولد من الأرض القمر
وجمد قبلها لصغر حجمه إنما القوى التي تولت اقتلاعه من خط
الاستواء الأرضي وحركته الانتقالية في هذا الخط فعلت فيه ما
جعلته يصيب الشكل البيضي بدلاً من الكروي فأصبح على شكل
بيضة مركز ثقلها في أسفلها وفي وسطها، لهذا لستم ترون في هذا
الجرم إلا جهة واحدة وهو أشبه بكرة من الفلين قاعدتها من
رصاص وهي الناحية المتجهة دائماً إلى الأرض فينتج من ذلك أن
على سطح العالم القمري طبيعتين في غاية التباين والاختلاف.
الأولى وهي الناحية المتجهة دائماً إلى الأرض، لا ماء فيها ولا
هواء وفيها تجمعت كل الأجزاء الجامدة الغليظة لوجود مركز الثقل
فيها والثانية التي لا يقع عليها قط نظر أرضي حاوية كل السوائل

والمواد الحقيقية وهي متجهة أبداً إلى الساحة المحالفة لعالمكم الأرضي .

واختلفت الأجرام المتفرعة من السيارات عدداً وأحوالاً ومن السيارات ما لم يتفرع منها شيء كعطارد والزهرة ومنها ما ولدت قمراً أو أكثر كالأرض والمشتري وزحل . الخ . وهذا الكوكب أي زحل ولد عدا الأقمار حلقة نيرة وهذه الحلقة عبارة عن منطقة انفصلت في البدء عن خط الاستواء في زحل كالمنطقة الاستوائية التي انفصلت عن الأرض فصارت قمراً، إنما الفرق أن منطقة زحل متكونة عند انفصالها من دقائق متحانسة الجوهر وربما كانت متجمدة بعض التجمد فلماذا بقيت تدور حول الجسم الأصلي بسرعة تكاد تعادل سرعة الجرم ذاته، فلو كانت المصطفة متكاثفة في إحدى جهاتها أكثر من سواها لتجمعت حبالاً كتلة واحدة أو كتلات متعددة تصبح أقماراً جديدة تضاف إلى ما كان لزحل من الأقمار الأخرى

وأما النجوم ذوات الأذنان فقد توهمهما البعض عوالم في بدء نشأتها يجهز فيها بواعث الوجود والحياة كما في السيارات، وافترضها غيرهم عوالم آخذة في الدروس والتلاشي حتى المنجمون أنفسهم كانوا يتشاءمون بها كدلالة النحس والبلايا . على أن المطلع على تقنيات وأعمال الطبيعة يعثره العجب لأقيسة افتراضية بناها الطبيعيون والفلكيون والفلاسفة ليؤيدوا بها أن المذنبات سيارات حديثة أو عتيقة في حين أنها ليست هي إلا كيواكب متقلبة كرواد في السمالك الشمسية . وما أعدت لتكون

كالسيارات مساكن أهلة بالبشر بل اختصاصها أن تنتقل من شمس
إلى شمس لتستقي منها الأصول الحيوية المنعشة فتفيضها فيما
بعد على العوالم الأرضية.

فلنتبعن بالفكر أحد النجوم المذنبات عند بلوغه البعد الأقصى
من الشمس ولنقطعن تلك السعة المديدة الفاصلة ما بين الشمس
وأقرب النجوم ولنتأملن في سير هذا المذنب المتقل فتجد فعل
النواميس الطبيعية ممتداً إلى بعد لا تكاد المخيلة أن تصيه . فهناك
يبطئ سيره إلى حد لا يتجاوز بعض الأذرع في الثانية بعد أن كان
يسير الألوف من الفراسخ في كل لحظة عند قرب دنوه من
الشمس ، ولا يبعد أن تتغلب عليه عند هذا الحد شمس أخرى
أشد قوة ونفوذاً من التي بارحها فتجذبه إلى دائرة فلكها وتحصيه
في عداد أتباعها وعبثاً ينتظر بعدها بنو أرضكم رجوعه في وقت
عينته أرصادهم الناقصة ، أما نحن فنجوز معه بالفكر إلى تلك
الأقطار المجهولة فنجد فيها من العجائب ما لا يتوصل قط إليه
تصور أرضي .

قل منكم من يلحظ في الليالي الصافية الخالية من القمر سحابة
نيرة منتشرة من أقصى السماء إلى أقصاها تدعونها درب التبانة أو
المجرة وقد كشف لكم عنها مؤخراً المرصاد فرأيتم فيها ملايين من
الشموس معظمها أبهى نوراً وأوسع حجماً وأهمية من شمسكم .
إن المجرة هي بالحقيقة حقل فسيح زرعت فيه زهور شمس
وكواكب تتلألأ في أرجائها الرحبة فالشمس وكافة السيارات
والأجرام التابعة لها زهرة واحدة من تلك الزهور المنثورة في حقل

وعدد هذه الزهور أي الشمس لا يقل عن الثلاثين مليوناً، تبعد كل منها عن الأخرى أكثر من ثلاثة آلاف ألف ألف فرسخ . فمن هذا يستدل على سعة تلك المجرة الممتنع تصورها وصغر شمسكم بالنسبة إلى باقي الشمس ثم أن حقارة بل عدم أرضكم ليس بالنسبة إلى حجمها وسعتها المادية فحسب بل فوق ذلك إلى أحوال سكانها الأدبية والعقلية .

ثم إن المجرة ذاتها مع ملايين شمسها ليست شيئاً بالنسبة إلى الألوف من المجرات المنتشرة في أقاصي الفضاء إنما تظهر أوفر سعة وسناء من سواها لإحاطتها بكم ووقوعها تحت دائرة نظركم في حين أن المجرات الأخرى متوغلة في أقاصي السموات فلا يكاد يستشفها مرصادكم ، فإذا علمتم أن الأرض ليست بشيء في عامة المجرات وعامة المجرات أيضاً ليست بشيء في سعة الفضاء الذي لا يتناهى عاد سهلاً عليكم إدراك حقارة الأرض وعدم أهمية الحياة الجسدية .

إن الملايين من الشمس المؤلفة منها مجرتكم يحيط بأكثرها سيارات وعوالم تستمد منها النور والحياة ، فمنها كنجم سريوس مثلاً ما يربو حجمه وبهاؤه على شمسكم ألوفاً من المزار والسيارات المحيطة به تفوق سيارات الشمس كبراً وسناء ، ومنها شمس مئاة أي نجوم ترائم تختلف وظائفها الفلكية عن وظائف شمسكم ففي السيارات المحيطة بتلك الشمس المئاة لا تعد السين والأيام كما في أرضكم وأحوال الحياة فيها يتعذر عليكم تصورها

ومن الشموس مالا سيارات لها إنما أحوال سكانها خير الأحوال
وبالإجمال إن تقننات هذه النجوم واختلاف أحوالها ووظائفها مما
يقصر الإدراك البشري عن تخيلها.

إن كل ما ترون من النجوم والأجرام في القبة الزرقاء يختص
بمجرة واحدة تدعى كما قلنا درب التبانة ولكل منها سير مخصوص
مصدره قوة الجاذبية فتسير سيراً ليس على سبيل العرض والصدفة
بل في طرق معينة مركزها الجرم الأصلي، فقد تحقق لكم مؤخراً
أن الشمس ليست بنقطة مركزية ثابتة بل تسير في الفضاء ساحبة
معها موكبها الحافل بالسيارات والأقمار والمذنبات وليس سيرها
بعرضي بل طريقها محمود تسير فيه بصحبة شمس أخرى من
طبقاتها حول جرم آخر عظيم تولدت منه إنما حركة سيرها وسير
باقي الشموس رفيقاتها لا تصيها أرسادكم السنوية إذ يقتضي عدداً
عظيماً من الأجيال لإتمام إحدى هذه السنوات الشمسية.

ثم إن هذا الجرم العظيم الذي تدور حوله الشمس مع سائر
الشموس رفيقاتها ليس بجرم أصلي بل يدور هو أيضاً بصحبة
أجرام أخرى من طبقته حول نجم آخر أعظم منه. وهكذا قل عن
هذا النجم الثاني إلى أن يحل العجز بمخيلتنا عن تصور هذه
السلسلة المرتبة القائمة ما بين شمس مجرتكم التي لا يقل عددها
عن الثلاثين مليوناً وكل هذه الشموس مع سياراتها مرتبطة ببعضها
في نظام واحد كمجموع دواليب آلة واحدة فتظهر لعين الحكيم
الناظر إليها عن بعد كحفنة من اللآلئ الذهبية نثرتها النفحة
الإلهية في الفضاء كما تثر الريح الرمال في بلقع الصحاري، إن

فلاة يكاد لا يحدها قرار تمتد إلى كل جهة حول المجرة التي أتينا على ذكرها لأن تجمعات المادة الأصلية أي المجرات منشورة في الفضاء كجزر عزيز الوجود في بحر لا حد لسعته، فالمسافة التي تفصل ما بين كل مجرة-وأخرى تفوق مسافة قطر المجرة ذاتها بما لا حد له فمعلوم أن قياس مجرتنا يعد بمئات ألف ألف ألف ألف فرسخ أما قياس بعدها عن باقي المجرات فلا يمكن لعقل أن يدركه بل المخيلة وحدها تستطيع أن تقطع تلك الفياقي السماوية الخالية من مظاهر الحياة.

وتتجلى فيما وراء هذه الفلوات عوالم أخرى تتبختر في بحر الأثير وتظهر الحياة فيها تحت مجالي غريبة يستحيل عليكم تصورهما فالمنتقل من مجرتكم إلى تلك المجرات يعاين ضروباً من الحياة وقوى طبيعية لم تكن قط لتخطر على ذهنه فيدرك هنا قدرة الخالق ويسبح عجائب أعماله.

رأينا ناموساً أصلياً واحداً يتولى تكوين العوالم وخلود الكون، وإن هذا الناموس العام يظهر لحواسنا تحت ضروب مختلفة ندعوها قوى طبيعية وبفعلها تتجمع المادة الأصلية وتنال تقلباتها الدورية أي تكون في البدء مركزاً سيالاً للحركة ثم تتفرع منها العوالم وتصبح بعدها جرماً كثيفاً يدور حوله ما تولد منه الأجرام. والآن أريد أن أبين أن هذه النواميس ذاتها التي تولت نشأة العوالم ستتولى أيضاً أمر انحلالها لأن منجل الموت، لا يحصد ذوات النسمة فحسب بل المادة الجمادية أيضاً بانحلال تراكيبها. فحين يقضي العالم سنى حياته تخمد منه نار الوجود وتفقد عناصره قواها الأصلية وتزول منه الحوادث الطبيعية بزوال القوى.

هل تظنون أنه سيلبث دائراً في الفضاء كجرم لا حياة به ويبقى مكتوباً في سفر الحياة بعد أن أصبح حرفاً ميتاً لا معنى له؟

كلا إن النواميس ذاتها التي انتشلت من ظلمة العدم وجملته بمظاهر الحياة ودرجته من أجيال الصبوة إلى الهرم ستتولى أمر دثوره وإرجاع عناصره الجوهرية إلى معمل الطبيعة العام ليتكون منها فيما بعد عوالم جديدة إلى ما لا انتهاء له .

فأبدية الكون تقوم بالنوانميس ذاتها المتولية أعمال الزمان أي تعقب الشمس والشموس والعوالم العوالم دون أن يصيب قوى الكون أدنى كلل أو خمود فما ترون في أقاصي السموات من نجوم نيرة ربما محتها من أمد مديداً أصبح الموت وأعقبها العدم وخلقة جديدة تجهلوننها بعد، إنما البعد الشاسع القائم بينكم وبين الأجرام القاصية الذي لا يقطعه النور إلا في ألوف الألوف من السنين يجعل أشعتها تصل اليوم إليكم .

مع أنها ربما انبعثت قبل خلق الأرض بأمد مديد ففي هذه كما في غيرها تظهر حقارة الإنسان وعدم دنياءه، إنما سيأتي يوم فيه يبقى ذكر الأرض في ذهننا كظل بخاري بعد أن نكون قد تدرجنا أجيالاً لا عدد لها إلى العوالم العليا . وحين نتأمل في المستقبل عند بلوغنا هذا الحد لا نرى نصب أعيننا إلا تعاقباً سرمدياً من العوالم أو أبدية ثابتة لا انقضاء لها هـ .

المجلس العاشر

في تاريخ مناجاة الأرواح وعمومها في الأمم وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في بيان طرق مناجاتها بسائر ضروبها

قال شير محمد: هل يذكر لي الأستاذ كيف كان بدء هذه الحركة في العالم الحديث. قلت، إن هذه الحركة بدأت مع الإنسان على ظهر الأرض، وعاشت مع الأمم دهوراً وأحقاباً، فلما كانت هذه القرون الحاضرة، وأظلمت الدنيا وأسود وجه الحقيقة، وأخذ الناس يجهرون بالإلحاد، أرسل ربك لهم عجائب وبيث لهم من الأرض غرائب، انبعثت لهم من عوالم الغيب، وسطعت الحقائق، وأشرقت الأرض بنور ربها في سنة ١٨٤٦ م، ذلك أنه سمع في تلك السنة طرقات متوالية في بيت رحل يسمى (فيكمان) من قرية (هيدسفيل) في نواحي ولاية نيويورك، وتوالى ذلك ليالي ذوات عدد، فاندعرت تلك الأسرة وذعرت وقذف في أفئدتهم الرعب، فهجروا المكان بعد أشهر فسكنت الدار أسرة (جون فوكس) المؤلفة من الرجل وامراته وابنتيه، فعادت الطرقات، وتوالى الضربات، وهرع الجيران لينقبوا عن تلك الأصوات المزعجة، ثم اهتموا إلى سبيل الرشاد، إذ علموا أن تلك أفعال ناجمة عن عقل فاضطلحوا مع مصدرها على لفظ نعم ولفظ لا بطرقتين وثلاث ففهموا أنها روح أصابها شر، قد قتلها رجل في

هذا البيت، والذي كشف ذلك مدام (فوكس) والقَتيل الطارق يدعى (شارل ريان) قتل منذ أعوام عديدة في ذلك البيت، وكان في حياته دوراً، قتله من كان يبيت عنده لسلب ماله، وكان عمره إحدى وثلاثين سنة ثم شاع الخبر وذاع واستهزأ الناس بذلك وسخروا منها، وقالوا إن هذا الكذب مبين، وانتقلت عائلة فوكس إلى قرية (روستر) من الولايات المتحدة، وشاع الخبر وذاع وثار علماء الدين والملحدون وسائر الشعب على المرأة وابنتيها، وتعرضن للمون مراراً، فعين القوم لجنة من العلماء لكشف الحقيقة، فأعلنت أنه لا أثر للشعوذة ولا للاحتيال، فهاج الشعب وعين لجنة أخرى فقررت كالأولى، فعينوا ثلاثة فأذعنت كسابقتها، فهم الطغام بإهلاك الابنتين، وسيبوا وشتموا علماء اللجان المذكورة ولكن الابنتين لم يصبهما ضرر، وقامت الجرائد والمجلات تنشر مقالات الهزؤ والسخرية بهذا العمل، ومن العجب أنه لم يمض أربع سنين حتى فشا المذهب في سائر الولايات المتحدة، حتى لم يكن يخلو بيت من وسيط أو وسيطة، تخابر القوم على يده الأرواح، وقد يجلسون حول منضدة ويتلون أحرف الهجاء وعند وصولهم إلى الحرف المقصود تطرق المائدة برجلها، ولم تمض سنة ١٨٥٤ أي بعد الحادث بثمان سنين، حتى أصبح أمر هذا الحادث من أعمال دار الندوة ومجلس الأعيان الملتئم في مدينة واشنطن، فقد رفعت عريضة طويلة مذيلة بخمسة عشر ألف اسم، هالك صورتها صفحة ١٦ من كتاب المذهب الروحاني :

نحن الواضعين أسماعنا بذيله أبناء جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية نعرض لمجلسكم الموقر أن حوادث طبيعية وعقلية لا يعرف لها مبدأ ظهرت منذ قليل في هذه البلاد وفي أكثر الأنحاء الأوروبية، وتكاثرت هذه الحوادث السرية في شمالي الولايات المتحدة وغربها ومتوسطها حتى أقلقنا الرأي العام.

ولما كان الموضوع الذي نلتمس من جمهوركم الموقر اللاتفات إليه لا يمكن شرحه في هذه العريضة على اختلاف أنواعه نلخصه لكم بوجز من الكلام فنقول:

أولاً - إن ألوفاً من العقلاء المدركين شهدوا قوة خفية تحرك أجراماً ثقيلة وترفعها وتخفضها وتنقلها وتقلبها على أنواع مختلفة مناقضة في الظاهر للنواميس الطبيعية ومتجاوزة حدود الإدراك البشري ولم يتوصل أحد حتى الآن إلى إيجاد علة خصوصية أو مقاربة لهذه الحوادث.

ثانياً - إن أنواراً مختلفة الشكل والألوان تظهر في الحجر المظلمة من دون أن يجد القاعدون فيها مادة قابلة لتوليد عمل كيماوي أو تنوير فسفوري أو سيال كهربائي.

ثالثاً - إن نوعاً غريباً من هذه الحوادث نلتمس من مجمعكم الموقر الانتباه له وهو اختلاف الأصوات في تكرارها وأنواعها وأهمية معناها فبعضها طرقات سرية تدل على وجود عاقل غير منظور، وبعضها تحاكي الأصوات التي تدوي في بعض المعامل الميكانيكية أو تتحول إلى دوي أشبه بصرير الريح العاصفة، تتخللها فرقة صواري المراكب وملاطمة الأمواج لجدرانها حين

هبوب العواصف وأحياناً تصير الأصوات شبيهة بقصيف الرعد وإطلاق المدافع، وترتج عندها الأشياء المجاورة بل البيت ذاته الذي تقوم فيه تلك الحوادث، وفي بعض الأوقات تكون الأصوات شجية تماثل تارة الصوت البشري وتارة آلات الطرب كالمزمار والطبل والبوق والقيثارة والعود والأرغن تصدر إما جملة وإما على حدة. وتارة مع عدم وجود الآلات المذكورة وطوراً مع وجودها ولكن تضرب من نفسها دون مس يد بشرية لها وتصدر هذه الأصوات وفقاً للمبادئ العلمية المنوطة بقوة السمع أي حدوث تموجات هوائية تلتطم بأعصاب السمع وإنما لم يتوصل الباحثون رغماً مما بذلوه من الجهد في استجلاء مصدر لهذه التموجات الهوائية.

ونرى من المناسب أن نشير إلى المبدئين اللذين افترضنا في حل هذا المشكل، فالأول اعزاء الحوادث إلى أرواح الأموات وفعلهم في العناصر الدقيقة الأولية المألثة والسارية في كل الأشكال الهيولية وهذا ما شرحه العامل السري ذاته حين طلب إليه إيضاح ذلك وقد وافق على هذا الزعم عدد عديد من أبناء وطننا الممتازين بآدابهم وقوة ذكائهم ومركزهم الرفيع في السياسة والهيئة الاجتماعية وأما أصحاب المبدأ الثاني ولأكثرهم أيضاً رفيع المنزلة في القوم فهم ينكرون الزعم الأول ويذهبون إلى أن مباحث العلماء لا بد من أن تنير بقوة المبادئ المعروفة من العلوم النظرية العقول بإيجاد سبب حقيقي مستوفي الشروط لكافة الحوادث المنوه عنها.

على أننا وإن كنا لا نوافق على رأي هؤلاء وقد توصلنا بقوة البحث إلى نتائج مخالفة لكل علة طبيعية للحوادث التي نحن بصددنا نؤكد لجمهوركم الموقر أن الحوادث جارية حقاً وصدقاً وأن مصدرها السري وغرابة وقوعها وأهمية تأثيرها في صوالح الجنس البشري تستوجب بحثاً علمياً مدققاً لا يعتريه الكلل.

ألا يستطيع كل عاقل أن يفكر ما مقدار الحوادث التي نحن بصددنا من الإتيان للشعب الأمريكي بنتائج مهمة ثابتة تتعلق بأحوال المادية والعقلية والأدبية، ثم ماذا يكون لها من التأثير في أصول الصحة والحياة ومبادئ الفكر والعمل حتى يمكنها أن تؤول إلى تغيير أصول معيشتنا وإصلاح مبادئ إيماننا وفلسفة عصرنا وتبديل هيئة إدارة العالم.

وإذا كان من اللائق والمناسب لروح نظامنا أن نقصد دائماً نواب الشعب في المسائل التي يصدر عنها اكتشاف مبادئ جديدة تأتي بنتائج مذهلة للهيئة الاجتماعية.

أتينا نحن أبناء الوطن نلتمس بالحاج من جمهوركم الموقر إنارة بصائرنا في هذه الظروف الغريبة، وذلك بتعيين لجنة كاملة مهما يلزم لها من النفقات في سبيل استجلاء هذه الغوامض وإننا لمعتقدون أن صوالح الهيئة الاجتماعية سينالها الحظ الأكبر من نتائج أعمال اللجنة التي التمسنا إقامتها ولنا مزيد الثقة في استصواب طلبنا وإجابة ملتسنا من لدن مجلسكم الموقر - مدبل بخمسة عشر ألف اسم اهـ.

ثم اعلم إن هذا العلم عم الولايات المتحدة حتى صار المذهب يتبعه سنة ١٨٩٥ نحو ٢٠ مليوناً في الولايات المتحدة، وعدد الشركات الروحانية سنة ١٨٧٠ عشرون شركة روحانية عمومية، ومائة وخمس جمعيات خصوصية، و(٢٠٧) خطباء، و٢٢ وسيطاً عمومياً، ومن علمائهم الحاكم (أدمون) كان رئيس القضاء وانتخب مراراً في مجلس الأعيان والعلامة (روبرت هيس) الأمريكي الطائر الصيت وألف كتاب أبحاث عرفية في ظهور الأرواح، والعلامة (روبرت دال أوين) وألف كتاباً سماه (عشار في حدود عالم الغيب)، وكان في تلك البلاد في آخر القرن الماضي نحو ٢٢ جريدة ومجلة تنقل إلى القراء أخبار أعمالها.

ولم يكن ليجت أحد من العلماء هذا البحث إلا لينقذ الناس من الضلال بما آتاه الله من العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية، ولما ملأ هذا الحادث أرجاء الولايات المتحدة بلغ صدى صوتهم آذان الانجليز، فقام العلماء والفلاسفة فيها للبحث والتنقيب عسى أن يخرجوا العالم الإنساني من الظلمات إلى النور بتفنيد هذا السحر وإبعاد هذا الظلام وقشع السحاب الذي غشى على الإنسان، فحجب عنه نور العلم، وأذاع فيه الخرافات والأكاذيب، فقام العلامة الطائر الصيت (وليم كروكس) من أعظم الكيماويين والطبيين المكذبين بهذه الأساطير، والعلامة الفرد (روسل والاس) قرين داروين الشهير والمساعد له في أعماله فقال شير محمد: قرين داروين! فقلت: نعم قرين داروين فقال أف للمقلدين، كيف يصبح والأس قرين داروين مؤمناً بالبعث وهؤلاء

الذين يدعون أنهم قرأوا مذهب داروين ينسبون كفرهم إليه . ألا تعس الجاهلون الذين لا يعقلون ثم قلت : ومنهم العلامة (أوجست) دي مرجان رئيس جمعية الرياضيات في لوندريه وكاتم أسرار المجمع العلمي الفلكي . ثم السير (فارلي) مخترع آلة المستودع الكهربائي .

والمجمع العلمي المنطقي الذي تأسس في لوندريه سنة ١٨٦٧ قرر في جلسته المنعقدة في ٦ كانون سنة ١٨٦٩ وجوب إقامة لجنة للنظر في الحادث الروحاني ، والوقوف على صحة الأمر ودرسته ١٨ شهراً متوالية ، ولقد دهشت الأمة الانجليزية لما بلغها قرار اللجنة بصحة الحادث ، ولقد ألف والاس الأنف الذكر كتابه الذي سماه (عجائب الروحانية الحديثة) ومن العلماء الذين كانوا من أشد المعاندين الدكتور (جورج ساكستون) ، الخطيب المصقع ، الذي بعد أن عابها أخذ يدرسها ١٥ سنة ، وقال لقد أيقنت بالروحانية وحادثت أقاربي وأصدقائي المتوفين ، وكذا الدكتور (شامبرس) والدكتور (هوغسون) والعلامة (ميرس) وهناك جمعية المباحث النفسية ولها مجلة تسمى (أشباح الأحياء) .

ولقد حصل في فرنسا مثل ما كان في أمريكا وانجلترا ، فقد قام بالأمر عنهم البارون (جيلدنستويه) ، وألف كتاباً سماه (حقيقة وجود الأرواح) ، ظهر في سنة ١٨٥٧ أي بعد الحادث الأمريكي بنحو ١١ سنة وأجيسيت فاكيري ألف كتاباً سماه (شئنا التاريخ) على ذكر الامتحانات الروحانية وكذلك (فكتور هوجو) شاعر الفرنسيين ، إذ قال إن من أعرض عن الحادث الروحي فقد

أعرض عن الحقيقة، وكذا المؤرخ (أوجين بوشير) والعلامة
فلاماريون الفلكي الطائر الصيت، والعالم موريس لاشائر مؤلف
القاموس الذي باسمه، والدكتور جيبه الطيب الشهير.

ثم فشت الروحانية في ألمانيا وروسيا وإيطاليا والبلجيك
وأسبانيا والبرتغال وهولانده وأسوج ونروج، هذا ملخص ما جاء
في كتاب المذهب الروحاني الذي هو خير كتاب ألف بالعربية
لعلم الأرواح في هذا الزمان. قد أبنت لك كيف كان انتشار هذا
الحادث في النصف الثاني من القرن الماضي.

فلما سمع شير محمد ذلك قال: إن الأوربيين والأمريكيين
يريدون أن يجعلوا العلم وقفاً عليهم. إن الروحانية أضر عام وإذا
كان ذلك مغروساً في فطرة الناس فأرجو أن أعرف هل كانت الأمم
التي قبلهم تعرف بعض هذه العجائب فقلت نعم: جاء في
الكتاب المذكور ما يأتي:

(في الأجيال الخالية):

لقد أجمع شعوب القدماء على اعتقاد خلود النفس وإمكان
مبادلة العلائق ما بين الأحياء والأموات، إنما الطرق لإقامة هذه
العلائق كانت مجهولة عند عامة الشعب ولم يكن يتعاطاها إلا
الكهنة فقط بغية أن يمتصوا أموال العباد ويتجلوا لهم بمراى
السودد والقداسة موهمين أنهم قد خص بهم وحدهم استطلاع
أسرار الموت ومعرفة أحوال النفس بعد مبارحتها هذه الحياة.

وتدلنا تواريخ أقدم الشعوب على وجود أناس تعاطوا في كل

عصر استحضار الأرواح، وإليك ما كتب مانو المشرع الهندي في أحد أسفار «الفيدا» وهو أقدم كتاب ديني اتصل إلينا قال: إن أرواح الأسلاف يرافقون بهيئة غير منظورة بعضاً من البراهمة المدعوين (إلى بعض الحفلات المتعلقة بتذكار الموتى) ويتبعونهم تحت شكل هوائي ويتكثون قريباً منهم عندما يجلسون اهـ.

وكتب مؤلف آخر هندي ما نصه: إن الأنفس التي دأبها عمل الخير والصلاح كالأنفس المقيمة في أجساد الرهبان والحبساء. فهذه قبل أن تتجرد من جسمها الفاني بزمان تحظى بالقدرة على مناجاة الأنفس التي سبقتها إلى «السوراجا» وهذا دليل على قرب ابتعادها عن العالم الأدنى اهـ.

وكان كهنة الهندو يمرنون بعضاً من العباد المتسولين على استحضار الأرواح وعلى حوادث غريبة منوطة بالمغناطيسية الحيوانية ولم يكن يعطى سر استحضار أنفس الأموات إلا لمن قضى أربعين سنة في التجربة والطاعة العمياء. والمتمرنون كانوا على طبقات ثلاث:

الأولى: هم البراهمة ووظيفتهم الاعتناء بالطقوس الخارجية وخدمة هياكل الأصنام وجمع تقدمات الشعب وإرشاده وتعليمه.

الثانية: هم المقسمون والعرافون والمتنبئون ومستحضرو الأرواح ووظيفتهم الإيهام على عقول الشعوب بحوادث خارقة ينشئونها في حصول بعض المشاكل العامة، وكانوا يقرءون ويفسرون كتاب «الإطار فافيدا» وهو مجموع تعازيم سحرية.

الثالثة: هم البراهمة المتقدمون المعتزلون عن الشعب وكار
اشتغالهم الوحيد في درس قوى الكون والعلل الطبيعية ولم يكونوا
يظهرون خارجاً إلا ما ندر وبهيئة مخيفة.

أما الصينيون فقد ألفوا منذ أمد غير معروف صناعة استنباء
الأرواح وقد شهد المرسلون اختبارات شتى من هذا القبيل، وما
زال الشعب الصيني على اختلاف طبقاته يتعاطى هذه الصناعة
حتى يومنا هذا.

ومع تعادي الزمان وعلى أثر الحروب التي أسفرت عن جلاء
قسم من الشعب الهندي عن الوطن انتشر سر استحضار الأرواح
في عموم آسيا وانتقلت التقاليد الهندية إلى المصريين ثم إلى
العبرانيين.

وقد أجمع المؤرخون على أن كهنة المصريين كانوا يأتون
أعمالاً سرية خارقة للطبيعة منها تلك المعجزات التي روتها التوراة
عن سحرة فرعون، فإن جردنا هذه الوقائع مما شابها من الأحاديث
الخرافية لم يسعنا مع هذا أن ننكر على هؤلاء الكهنة معرفة
استحضار الأرواح بما أن تلميذهم موسى قد نهى العبرانيين عن
ممارستها بقوله: في سفر تثية الاشتراع: لا يستعملن أحد منكم
السحر والرقاء ولا يستحضرون الأموات لاستطلاع الحقيقة.

ولم يعبأ شاول الملك بهذا النهي بل قصد عرافة عين دور
وطلب إليها أن تستحضر له روح صموئيل فحضر واستطلع منه
نتائج الحرب كما روى ذلك الكتاب. وإن كثيراً من اليهود كانوا
يتناقلون تعليماً سرياً يدعى «القبالة» موضوعه مناجاة الأرواح، ولم

يكونوا يقبلون في شركتهم إلا من قيد نفسه بالإيمان على الأمانة وحفظ السر، وإليك ما جاء في التلمود بهذا المعنى: كل من تعلم هذا السر (استنباء الأرواح) وحرص على كتمانها في قلب نقي يحظى بمحبة الله ومودة البشر ويكون اسمه مبعجلاً وعلمه لا يشوبه النسيان ويكون وريثاً للعالمين أي الحاضر والعتيد اهـ.

أما اليونانيون فاعتقادهم استحضار الأرواح كان عاماً وهيكلهم كانت حاوية بعضاً من النساء العرافات يناط بهن أمر استشارة الملائكة. إنما المستشير كان يقصد أحياناً أن يرى بعينه الروح المتجلى ويكلمه شفاهاً وكثيراً ما كان ينال بغيته كما تم لشاول الملك.

إن هوميروس الشاعر وصف في شعره كيف استطاع عوليس الملك أن يخاطب روح تيرزياس العراف. وأبولينوس الفيلسوف البيتاغوري الشهير وصانع العجائب كان ماهراً في العلوم الغامضة وروى عنه المؤرخون أعمالاً عجيبة وكان يعتقد ويعلم وجود الأرواح وإمكان مناجاتها.

وكان الرومانيون مولعين أيضاً بهذه الممارسات والشعب يعتقد اعتقاداً أعمى بصحة الأوحية، وقط لم يكن يقدم قوادهم على حرب أو أمر ذي بال قبل أن يستشيروا العرافات الموكول إليهن أمر استحضار الأرواح واستطلاع أسرار الغيب.

وحدث في إيطاليا ما كان قد حدث في الهند ومصر واليهودية أي أن سر استنباء الأرواح بعد أن كان محفوظاً للكهنة انتشر شيئاً فشيئاً بين الشعب وإليك ما كتب ترتوليانوس في هذا الصدد ومن

كلامه يستدل على أن الرومانيين في عصره كانوا يستعملون الطرائق ذاتها المستعملة اليوم لاستحضار الأرواح قال: إن كان للسحرة قوة على إظهار الأشباح واستحضار أنفس الأموات واستخراج الأوحية من فم الأطفال، وإن كان هؤلاء المشعبدون يزورون بعضاً من العجائب فكان الأحرى بهذه الأرواح القديرة أن تعمل لنفسها ما تعمله لخدمة الغير اهـ.

وروى أيضاً أميان مارسيلينوس عن باثر يسيوس وايلاريوس كيف أحضرا إلى المحكمة الرومانية لداعي السحر وأقرا بأنهما صعدا من خشب الغار مائدة صغيرة ووضعاً عليها صينية مستديرة الشكل مركبة من جملة معادن وعلى دائرها منقوشة أحرف الهجاء، وإن رجلاً متردياً بثوب من كتان بعد استنجاده إله السحر كان يمسك بيده فوق الصينية خاتماً من البوص الدقيق مكرساً بطرائق سرية، وحينئذ كان الخاتم يقفز من ذاته على جملة أحرف مركباً منها شعراً في منتهى الدقة بها يجيب على الأسئلة الموضوعة، وأضاف ايلاريوس قائلاً: وسئل يوماً الخاتم عن سيخلف القيصر الحالي فقفز الخاتم على أحرف «تيو» ولم نسأله تتمه الكلمة لتأكدنا أنها تيودورس قال مرسلينوس. إن الحوادث كذبت فيما بعد السحرة ولم تكذب النبوة لأن تيودوسيوس ارتقى العرش لاتيودورس اهـ.

على أن النهي عن استحضار الأموات كان شاملاً للأجيال الخالية والسلطة المدنية المرتبطة وقتئذ أشد الارتباط بالسلطة الدينية كانت تعاقب أشد العقاب كل من تعدى الأمر، وهذا كله

دفعاً للقلاقل التي تحصل من حضور الأموات لإظهار الحقائق وتكذيب بعض تعاليم الكهنة . لهذا أماتت النصرانية في الأعصر المتوسطة بالسيف والنار ألوفاً من الأبرياء المساكين بدعوى أنهم سحرة ومستحضرو أموات .

وإذا تتبعنا بعضاً من الحوادث التاريخية كحادثة جان دارك التي بإصغائها لصوت أحد الأرواح قهرت جيوش الإنجليز وطردها من أراضي فرنسا ثم حادثة مسكوني لودون ومرتجلي سيفين وسان ميدار وغيرها من الحوادث فإننا نثبت أن صلوات الأحياء مع الأموات قد تمت في كل عصر رغماً من مقاومة السلطتين الدينية والمدنية لها .

فلما سمع ذلك شير محمد قال : يظهر لي أن الأمم الإسلامية بعد ظهور هذا الكتاب وانتشاره كما هو الحاصل فعلاً سيكونون كثيري استحضار الأرواح وإن نقلك هذا القول يغريهم ويحييهم فيها ويجعلهم مغرمين بها لأن من أولع بقراءة كتاب يستحسن ما استحسنته مؤلفه وأغلب النوع الإنساني مقلدون فقلت لقد استعجلت وكان الأحرى أن تصبر حتى تقرأ ما يأتي تحت فصل في آداب من يحضرون الأرواح فهناك تجد القول الفصل على أنني أقول لك هنا .

اعلم إن الله عز وجل لا يمنع عنا أمراً إلا لمصلحتنا وإذا كان موتنا وتركنا هذه الحياة لنفس مصلحتنا كما يترك التلميذ اللوح والكتب بعد تمام الدراسة ويخرج للحياة العامة فهكذا يكون مع مقابلة الأرواح ومعرفة العيب منا واستشارتها إلا في أحوال خاصة

يعلم الله قبل أن يخلق العالم أن رقبنا موقوف على جدنا وحده
فأما اتكالنا على غيرنا فذلك إضعاف لهممنا. إن المعلم الذي
يحمل عن تلميذه كل عناء رجل يجهل طرق التعليم اللهم لك
الحمد على أن خلقتنا في زمان فيه نستطيع أن نظهر الحقيقة جليلة
واضحة.

فنقول ليست كثرة الخيرات من المال والولد دليلاً على السعادة
بل كثيراً ما تكون باباً للشقاء والذلة والأسى والحزن.

إن ما يفعله الهنود من تمرين هؤلاء المتسولين على استحضر
الأرواح وعلى بعض الحوادث الغريبة كما تقدم كل ذلك إضعاف
للإنسانية. وهكذا بقاؤهم تحت الطاعة العمياء ٤٠ سنة وبعد ذلك
يعطونهم السر كل ذلك رجوع بالإنسانية القهقري فما هو هذا
السر؟ هو محادثة الأرواح وما هي فائدة محادثة الأرواح؟ فائدتها
ظهور بعض الحوادث الأرضية؟ ثم ما فائدتها لأهل الأرض؟
فائدتها أن العامة يجمعون المال ويقدمونه هدايا لهؤلاء المتسولين
هذا هو أول الأمر وآخره ثم ما نتيجة هذا؟ نتيجته أن يكون في
الامة عاطلون وهناك يثقل الحمل على العاملين وهنالكَ يدخل
الفاتحون.

وهذا هو الحاصل في الهند قديماً وحديثاً لولا أن غاندي
أيقظهم بعض الإيقاظ، ومثل ما يحصل في الهند يحصل في بلاد
الإسلام.

فهؤلاء المسلمون عندهم ما عند أهل الهند بل هم اتبعوهم
حدو القذة بالقذة جهالة وشعوذة لكثرة الكتب التي فيها الدجل

والبهتان والتبس الحق بالباطل والناس لا يشعرون.

فقال المسلمون المسلمون فقلت إي وربي إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون فقال حدثني يا سيدي فقد شاقني قولك فقلت.

جاء في كتاب تاريخ الزيني دحلان ما نصه :

إن محمد بن تومرت الملقب بالمهدي لما فصل من عند سلطان مراکش الذي عفا عنه ولم يسمع ما قاله وزيره مالك بن وهيب أنه بوعظه وزهده وتشدده إنما يقصد الملك، توجه هو ورجاله إلى اغمات ثم ذهبوا إلى جبل تينمل وكان جبلاً عظيماً فيه كثير من القبائل وكثير من الزروع والفواكه واتصلوا بالسوس وذلك سنة أربع عشرة وخمسمائة واجتمع عليه خلق كثير وتسامع به أهل تلك النواحي وجعل يعظهم ويذكرهم بأيام الله ويذكر لهم شرائع الإسلام وما غير منها وما حدث من الظلم والفساد وإنه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومنعهم عما هم فيه، فتابعه قبائل كثيرة وسمى أتباعه الموحدين وأعلمهم أن النبي ﷺ بشر بالمهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وإن مكانه الذي يخرج منه المغرب الأقصى فقام إليه عشرة رجال أحدهم عبد المؤمن فقالوا لا يوجد هذا إلا فيك فانت المهدي فبايعوه على ذلك فانتهى خبره إلى أمير المسلمين فجهز جيشاً وسيره إليه مع بعض أصحابه ووعد المهدي أصحابه بالنصر فلقوا جيش أمير المسلمين فهزموهم وأخذوا أسلابهم وقوى ظنهم في صدق المهدي وأقبلت إليه أفواج القبائل من الحلال التي حوله شرقاً وغرباً وبايعوه وألف لهم كتاباً في التوحيد سماه المرشد وكتاباً

في العقيدة ونهج لهم طريق الأدب بعضهم مع بعض والاقتصر
على القصير من الثياب القليل الثمن ويزهدهم في الدنيا وكان قوته
كل يوم برغيف وقليل من زيت أو سمن وكان يحرضهم على قتال
عدوهم وإخراج الأشرار من بينهم وكان يستميل الأحداث وذوي
الغرة بالراء بعد الغين المعجمة وكان ذواو الحلم والعقل من
أهاليهم يهنونهم عنه ويحذرونهم من أتباعه ويخوفونهم من سطوة
الملك فلما علم بذلك خشي أن يفسدوا عليه من أتبعه ويسلموه
للملك فصار يسأل ويتجسس عن هؤلاء الذين يمنعون أولادهم
وعشائرتهم من أتباعه ويكتب أسماءهم في جريدة عنده ولم يطلع
على ذلك أحداً إلا عبد الله الونشريسي الأبكم الذي يخدمه ليرتب
الأمر معه، وقد تقدم أنه أمر أن يكتب ما عنده من العلم ويظهر
البله والبكم فقال له في هذا الوقت هذا وقت إظهار ما عندك وأمره
أن يفعل ما سنذكره فخرج المهدي يوماً لصلاة الصبح فرأى في
جانب محرابه إنساناً حسن الثياب طيب الرائحة فأظهر أنه لا يعرفه
وقال من هذا فقال أنا الونشريسي فقال المهدي ما قصتك فقد
كنت أبكم لا تتكلم فقال أتاني الليلة ملك من السماء فغسل قلبي
وعلمني الله القرآن والموطأ وغيره من العلوم والإحاديث فبكى
المهدي بحضرة الناس ثم قال نحن نمتحنك فقال افعل وابتدا يقرأ
القرآن قراءة حسنة من أي موضع سئل وكذلك الموطأ وغيره من
كتب الفقه والأصول وبقية العلوم فعجب الناس من ذلك
ومستعظموه ثم قال لهم إن الله أعطاني نور أعرف به أهل الجنة
من أهل النار وأمركم أن تقتلوا أهل النار وتركوا أهل الجنة، وقد
أنزل الله ملائكة إلى البئر التي في موضع كذا يشهدون بصدقي

وكان قد وضع في البئر رجالاً ثلاثة يشهدون بصدقة غسار المهدي
والناس معه وهم سيكون إلى البئر وصلى المهدي عند رأسها
ركعتين وقال يا ملائكة الله إن عبد الله الونشريسي قد زعم كيت
وكيت فقال من في البئر صدق فلما قيل ذلك من البئر قال المهدي
إن هذه البئر مطهرة مقدسة قد نزل إليها الملائكة فالمصلحة إن
تطم لثلا يقع فيها نجاسة أو ما لا يجوز وقال ذلك لثلا يظهر
الرجال منها فينشون السر فيفسد الأمر الذي دبره فألقوا فيها من
الحجارة والتراب ما طمها وأهلك من فيها من الرجال ثم نادى أهل
الجبل بالحضور إلى ذلك الموضع فحضروا ليتميز أهل الجنة من
أهل النار فكان الونشريسي يعمد إلى الرجل الذي عرفه المهدي
به أنه يخاف عاقبته وكتبه في الجريدة التي أطلعها عليها فيقول هذا
من أهل النار فيقتل وإلى الشاب الغرو من لا يخاف منه فيقول من
أهل الجنة فيترك على يمينه ولم يزل يجمعهم في أيام مرة بعد
أخرى ويفعل ذلك وتتبع كل من يخشى منه فقتله قال ابن الأثير
في الكامل فكان عدة من قتلهم سبعين ألفاً وصار الباقيون معه على
نيات صادقة وقلوب متفقة على طاعته .

فلما سمع شير محمد ذلك قال يا عجباً إن هذا الرجل دام
ملكه بعد موته واستمر نحو قرن ونصف فقلت ولكنه قد كان أخبر
أنه يبقى إلى آخر الزمان فقال ولم بقي هذه المدة فقلت لأنه وإن
بني على غير الحقيقة فإنه اشتمل على العبادة وصار أتباعه قائمين
بالدين فهذا هو السبب ولعله لما غدر بالمقتولين وهم ٧٠ ألفاً
وبالثلاثة الذين في البئر قرر في نفسه إن هذا باطل مقدمة للحق

في نظره وتحن نقرر أن هذه أمة قد خلت وعليها أن نرقي المسلمين بالتعليم أما أمثال هذا فهو باطل فإنه رجوع إلى شعبذة الهند فيما تقدم قريباً من إظهار الغرائب للاستحواذ على قلوب الرعاع والجهلاء. اللهم إن نوع الإنسان أمره يضحك التكللى فقال شير محمد: فهل في الأمم الإسلامية أمثال ابن تومرت فقلت نعم إن تلك العصور كانت مظلمة مملوءة بهذه الأوهام قال فزدني علماً فأني إلى ذلك وامتق فقلت أحدثك قصتين أنقلهما من كتابي الجواهر في تفسير القرآن في سورة الشعراء عند آية السحر.

القصة الأولى في كشف أسرار من ادعى النبوة:

قد كان ظهر في آخر خلافة السفاح بأصفهان رجل يعرف بإسحق الأخرس فادعى النبوة وتبعه خلق كثير وملك البصرة وعمان وفرض على الناس فرائض وفسر لهم القرآن على ما أراد ثم قتل، وكان حديثه أنه نشأ بالمغرب فتعلم القرآن ثم تلا الإنجيل والتوراة والزبور وجميع الكتب المنزلة ثم قرأ الشرائع ثم حل الرموز والأقلام ولم يترك علماً حتى أتقنه ثم ادعى أنه أخرس وسافر فنزل بأصفهان وخدم قيماً في مدرسة وأقام بها عشر سنين وعرف جميع أهلها وكبراءها. ثم بعد ذلك أراد الدعوة فعمل له أدهاناً ودهن بها وجهه حتى لا يمكن لأحد النظر إليه من شدة الأنوار ثم نام في المدرسة وأغلق عليه الأبواب فلما نام الناس وهدأت الحواس قام بدهن وجهه من ذلك الدهن ثم أوقد شمعتين مصبوغتين لهما أنوار تفوق السرج، ثم صرخ صرخة أزعج الناس ثم اتبعها ثانية وثالثة ثم انتصب في المحراب يصلي ويقرأ القرآن بصوت أطيب ما

يكون وبنغمة أرق من النسيم فلما سمع الفقهاء تواثبوا وأشرفوا عليه وهو على تلك الحالة فحارت أفكارهم من ذلك ثم أعلموا المدرس بذلك فأشرت عليه وهو على تلك الحال فلما رآه خر مغشياً عليه فلما أفاق عمد إلى باب المدرسة ليفتحه فلم يقدر على ذلك فخرج من المدرسة وتبعه الفقهاء حتى انتهى إلى دار القاضي والأخبار قد شاعت في المدينة، فأخبر القاضي بذلك فخرج القاضي واتصل الخبر بالوزير واجتمع الناس على باب المدرسة وهو قد فتح الأقفال وترك الأبواب غير مفتحة، فلما صار القاضي والوزير وكبراء البلد إلى الباب أطلع عليه الفقهاء وقالوا له بالذي أعطاك هذه الدرجة افتح لنا الباب فأشار بيده إلى الأبواب وقال تفتحي أيتها الأقفال فسمعوا وقع الأقفال إلى الأرض فدخل الناس إليه وسأله القاضي عن ذلك فقال إنه منذ أربعين يوماً رأى في المكان أثر دليل واطلع على أسرار الخلق ورآها عياناً.

فلما كان في هذه الليلة أتاني ملكان فأيقظاني وغسلاني ثم سلما علي بالنبوة فقالا السلام عليك يا نبي الله فخفت من ذلك وطلبت أن أرد عليهم فلم أطق وجعلت أتململ لرد الجواب فلم أقدر على ذلك فقال أحدهما افتح فاك بسم الله الأزلي ففتحت فمي وأنا أقول في قلبي بسم الله الأزلي فجعل في فمي شيء أبيض لا أعلم ما هو أبرد من الثلج وأحلى من الشهد وأذكى من المسك فلما حصل في امعائي نطق لساني فكان أول ما قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالا وأنت رسول الله حقاً، فقلت ما هذا الكلام أيها السادة؟ فقالا إن الله قد بعثك

نبياً، فقلت وكيف ذلك والله تعالى قد أخبر سيدنا محمد أنه خاتم النبيين، فقالوا صدقت ولكن الله أراد بذلك أنه خاتم النبيين الذين هم على غير ملته وشريعته فقلت إني لا أدعي بذلك ولا أصدق ولا لي معجزات، فقالوا يوقع في قلوب الناس تصديقك الذي انطلقك بعد أن كنت أخرس منذ خلقت، وأما المعجزات التي أعطاك الله عز وجل فهي معرفة كتبه المنزلة على أنبيائه ومعرفة شرائعه ومعرفة الألسن والأقلام، ثم قال اقرأ القرآن فقرأته كما أنزل، ثم قالوا اقرأ الإنجيل فقرأته، ثم قالوا اقرأ التوراة والزبور والصحف فقرأت الجميع كما أنزل، ثم قالوا قم فأنذر الناس، ثم انصرفا عني وقمت أنا أصلي وهذا آخر خبري فمن آمن بالله وبمحمد ثم بي فقد فاز ومن كذب فقد عطل شريعة محمد وهو كافر والسلام. فعند ذلك سمع له خلق كثير واستقام أمره وملك البصرة وعمان وغيرهما واستفحل أمره ولم ينزل كذلك حتى قتل وله شيعة بعمان إلى يومنا هذا^(١) قبحهم الله تعالى.

القصة الثانية :

ظهر في سنة تسعين وخمسمائة صاحب من الإسماعيلية يقال له (سنان) ونزل (بمسياط) وحكم فيها وفيما لها من القلاع وكان خبيراً بالحيل والنواميس الأفلاطونية وسمع به أهل تلك الجبال وأطاعوه طاعة لا حد لها حتى أنه كان يقول أريد الساعة عشرة من الرجال تصعد على السور ويرمون أرواحهم فيسارعون إلى تلف أرواحهم وهذا رباط لا يقدر عليه أحد وكان يعمل لهم مثل هذه

(١) ذلك كان في أيام المؤلف منذ قرون.

الحيل كثيراً وهذا مشهور عن سنان وهي صفة عمل أهل النار ومن جملة حيله أنه كان حفر في مجلسه المصطبة التي يجلس عليها حفيرة بمقدار ما إذا جلس الإنسان فيها جاءت إلى رقبته ثم حسنها وبلطها وعمل لها غطاء من الخشب الرقيق مقوراً على مقدار ما يسع رقبة الرجل ثم أخذ طبق نحاس وقوره في وسطه ثم جعله مصراعين ولم يطلع عليه أحد فكان إذا أراد يفعل ذلك أخذ من يختاره من أصحابه بعد أن يهبه الأموال العظيمة ثم يوصيه بما يقول وينزله في الحفرة ويغطي عليه ويخرج رأسه من القوارة ثم يأخذ الطبق المقور فيجعله في رقبته ثم يسقط عليه السواقط فلا يظهر منه شيء إلا رأسه ثم يجعل في طبق شيئاً من الدم ثم يشيع أنه قد ضرب رقبته، ثم يدعو أصحابه إليه فإذا حضروا أمرهم بالجلوس فإذا جلسوا واستقر بهم الجلوس قال لمملوكه اكشف هذا الطبق فيكشفه فيجدون فيه رأس صاحبهم فيقول له حدث أصحابك بما عاينت ما قيل لك فيحدثهم بما أوصاه فتذهل عقولهم من ذلك، ثم يقول في آخر الكلام أيهما أحب إليك الرجوع إلى أهلك وإلى ما كنت فيه من الدنيا أو السكنى في الجنة فيقول وما حاجتي بالرجوع إلى الدنيا والله إن خردلة مما أعد لي في الجنة ما أبيعها بمثل هذه الدنيا سبع مرات فانتبهوا يا أصحابي وأنتم عليكم سلامي وأرجو أن تكونوا في جوارى في الجنة، فالله الله والحذر من مخالفة هذا الصاحب الذي هو خليفة الإمام وهو الحاكم في الموقف كما قال لي الخالق جلت قدرته والسلام، فإذا سمعوا ذلك صدقوا ثم ينصرفون فإذا انصرفوا عنه أطلعه من الحجرة وحجبه إلى الليل فيضرب رقبته ويدفنه. فهذا

الخيث قد استعبد أهل تلك الجبال مدة حياته وإلى يومنا هذا
الرباط باق زمان المؤلف منذ قرون به

فقال أبلغ الأمر بأمنا الإسلامية إلى هذا الحد فواحد يضع
الرجال في البئر ويصدقون ما يقول تدجيلاً ثم يقتلهم وآخر يزعم
أن النبي ﷺ علمه وهو كاذب وبهذه الحيلة يقتل سبعين ألفاً وآخر
يخبيء الرجل ويخبر بالغيب ثم يقتله أليس هذا كله غدرًا، فقلت
بلى ولكن الممالك التي تبني على الباطل لا بقاء لها وهي تعيش
بالجهل.

كذلك كان الذين من قبلهم تشابهت قلوبهم وإننا ذكرناها هنا
ليعلم المسلمون أن استحضر الأرواح دخلها الدجل والكذب
قديمًا وإن الأمم الإسلامية أصيبت بهذا الكذب وكتابنا وإن كان
في علم الأرواح إثباتاً فإني ملزم أن أبين ما يعتور هذا العلم من
التلبس قديمًا وحديثاً لئلا يلهينا الغرام بإثبات وجود الأرواح بعد
الموت عن إظهار التلبس والخداع لإذلال بعض النوع الإنساني
والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

فقال شير محمد زدنا من هذا فإنه عجيب فقلت لقد جاء في
كتابي الجواهر في تفسير القرآن أيضاً ما نصه.

خطاب للأمم الإسلامية:
إن هذه العلوم واجبة وجوباً كفائياً:

عرفت الشر لا للشر
لكن لتتوقيه

ومن لا يعرف الشر

من الناس يقع فيه

أيها المسلمون هذه صفحة من تاريخ الشعبة والشعوذة في الأمم الإسلامية. فالشعوذة أمثال ما ذكرناه هنا من إيهام الناس بوضع الإبرة في العين وإخراجها من الفم وبالعكس وهي ترجع لخفة اليد والشعبة ترجع للعلوم الطبيعية مثل مسألة البيضة التي تطير بخاصية صيرورة الماء بخاراً فيها بحرارة الشمس كما تقدم. هذه صفحة من تاريخ أولئك الذين اتخذوا الدين سلماً للمال وللملك كما ترون في مسألة الذي أوهم الناس أن الرأس بعد قطعها أثيرت بأنه مختار من الله كما رأيت وبهذه الوسائل المضللة استعبدوا الأمم الإسلامية قديماً وجعلوهم كالأنعام يمتطونهم بل أهم أضل من الأنعام. لمثل هذا نزلت قصة السحرة في القرآن. نزلت قصة السحرة ليذكر الله المسلمين بالتفكير لئلا يضلوا فوالله لا منجي من هذا إلا بالعلوم والمعارف ليقرأ المسلمون جميع العلوم الطبيعية والكيميائية طلباً لمنافعها واحتراساً ممن يتخذونها ذريعة لطمس العقول واستضعاف الأمم الإسلامية. إن الأمم الأوروبية قد نبغت في كل علم وكل فن ولما عرفوا أمثال هذه العجائب اتخذوها ذريعة للغلبة في الحرب فاصطنعوا الغازات الخانقة والمميته لفتح الممالك الأخرى ولم يجعلوها وسيلة للتدليس على أممهم حتى يجعلوهم دواب يمتطونهم كما فعل أولئك الرؤساء المضلون الذين جعلوا أتباعهم غنيمه لهم وتركوهم في غيابه العمياء والجهالة فضاعت تلك الممالك ولم يبق لها شرف ولا فخار. هذا هو السبب في انحطاط الأمم الإسلامية اليوم

قد خدرها الرؤساء تخديراً دام أثره إلى هذه الأجيال، ولقد تقدم في سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عِصْداً﴾ إن حسن بن الصباح منع أتباعه من العلم تخديراً لعقولهم وتحذيراً من الاطلاع على ما يكنه قلبه من اضممار تعميم الجهالة، فهناك ما قاله (سديو الفن نسي) في صفحة ١٣٧ في الكتاب المترجم بالعربية عنه قال ما نصه (كان لأبي عبد الله آخر رؤساء الكرمانية التصرف المطلق في المتعصبين لمذهبه فنهج نهجه رجل يسمى حسن بن الصباح انظر مذهبه في سورة الكهف وانظر مذهب أحد خلفائه في زماننا بالهند الذي قدم عريضة فيه نشرت في الأهرام وذكرت في سورة إبراهيم) سافر كثيراً وتبحر في العلوم وعرف فرق الدين المحمدي وأخذ في نهاية القرن الحادي عشر من الميلاد يعظ الناس ويحثهم على اتباع مذهب جديد يغلب على الظن أنه قريب من (مذهب الكرمانية) فتبعه جموع غفيرة ملك بهم عدة قلاع وحصون واستوطن حصن الموت المشيد على هضبة قرب (قزوين) فلقب بشيخ الجبل وأعلن العداوة للنصارى ونفسه المسلمين ورأى بينهم بمنزلة الإله الثاني الذي شغله الاقتصاص من الظالمين للمظلومين ونفذت أوامره فيمن معه فكان إذا أمر بقتل أحد منهم بادر بإلقاء نفسه من شاهق جبل على أسنة الرماح أو طعن بطنه بخنجر أو بقتل أحد من غيرهم بادرُوا بقتله ولو وزيراً أو سلطاناً أو خليفة عباسياً، إنه أخبر قومه أن شارب الحشيش يذوق جميع لذات الفردوس فكانوا كالبهائم بسبب السكر بالحشيش مستعدين لارتكاب أكبر الكبائر ولذلك سماهم المؤرخون (الحشاشين) لا الحساسين أي القتالين كما

زعمه الفرنجة . كلا . وإذن لهم بالنهب فنهبوا وجالوا بأسلحتهم في الشام حتى بلغوا جبل لبنان وبنوا في الشام أماكن محصنة ونهبوا جميع القوافل التي يمر بأرضهم وقطعوا الطرق وملكوا في غرة القرن الثالث عشر من الميلاد كثيراً من المنازل في العراق والشام وحصوناً أخرى قرب دمشق وحلب وتوطنوا من ابتداء سنة إحدى وستين ومائة وألف ميلادية بالعراق الفارسي فبذل (الملك شاه) عزائمه في إعدامهم ولم يبالوا بذلك بل يقال إن نظام الملك الذي كان الوزير الأعظم لهذا السلطان قتله أحدهم لشدة تعصبه وغيرته على مذهبه الديني ، وكان هؤلاء الحشاشون مع الفاطمية كحرب واحد لشدة مخاصمتهم وإدبار مشاجرتهم مع أهل السنة^١ هـ بالحرف

العصل الثاني

في آداب محضري الأرواح

قال شير محمد : قد فهمت تاريخ مناجاة الأرواح بأوروبا وقد شاقني هذا إلى أن أعرف كيف أحضرت وإذا كانت العلوم الرياضية والطبيعية قد صدقتها الجهال بها لعلمهم إن سلكوا السبل التي سار عليها المهندسون وعلماء الحساب والطبيعة وصلوا إلى النتائج التي وصل إليها أولئك الأعلام فحق لنا أن نسأل عن الطرق التي سار عليها علماء الأرواح في أوروبا حتى إذا اعتورنا الشك فيما أخبرونا به مما لم نخط به علماً سلكنا سبيلهم ليحق الحق ويبتل الباطل عند المحققين فقلت : اعلم يا شير محمد إن الطرق التي اطلعت عليها في كتبهم ست وسأوضحها جهد طاقتي ولا أخرج عن دائرة النقل مما يكتبون .

الطريقة الأولى :

لا بد من قراءة الفصل الآتي أولاً في آداب المحضرين فمتى عملت به فلتجلس أنت وأصحابك وأهل منزلك حول مائدة ذات ثلاث أرجل وتضعوا أيديكم عليها غير متكئين بقوة وقد لامست يد كل واحد منكم يد الآخر واتصلت بها ثم يدوم ذلك ولا يزيد على ربع ساعة فإذا لم تتحرك فليعد إلى العمل في اليوم الثاني وهكذا كما سيأتي في الفصل الآتي ومتى تحركت فلتسألوا الروح الحاضر أن يرسل لكم من تريدون من أصدقائكم أو أساتذتكم ومتى حضر

فهنا طرق يتفقون عليها معه لأنه إما أن يقال له أن الجواب نعم
بضربة ولا بضربتين وهكذا وإما أن يقال يكون الجواب هكذا
الألف ضربة والباء ضربتان والثاء ثلاثة وهكذا وإما أن تطلق
حروف الهجاء ا ب ت الخ والحرف الذي تضرب المائدة عنده
يكتب ثم تجمع الحروف فتكون ذات معنى وهناك يحصل كثير من
التهويز والتخليط عند المبتدئين كما في الفصل الآتي .

الطريقة الثانية :

تجلس أنت وأصحابك أو أهل منزلك وقد وضعت فنجالاً فوق
المائدة مثلاً وقد كتبتم حروف الهجاء واضحة جليلة حسنة الخط
في ورقة لطيفة وجعلتم هذه الورقة محيطة بهذه المائدة ويكون
الفنجال في وسط المائدة مقلوباً وقد وضعت أصابعكم على قاعدته
ويدوم ذلك ربع ساعة كما تقدم فإن لم يتحرك فليعد العمل الليلة
الثانية وهكذا أسبوعاً أو شهراً إلى ستة شهور كما سيأتي في
الفصل التالي ولتكن أنت رئيس القوم ولتفكروا جميعاً في روح
صالحة حاضرة في المكان أو تريدون إحضارها ومتى حضرت
فاطلبوا منها أن تعرف اسمها فيتحرك الفنجال والأصابع موضوعة
عليه بطريق الملامسة بلا ضغط ويتجه إلى الحروف حرفاً حرفاً
فتكتب تلك الحروف وتقرأ وتكون مفهومة معقولة وقد يحصل
تهويز وخلط عند المبتدئين لتدخل أرواح سفلية وإذن تكف حالاً
عن العمل ثم يعاود مرة أخرى ولا بد من الصبر والثبات .

الطريقة الثالثة :

إن الأرواح أنفسها لما رأت أن في تحريك المائدة واستخراج الحروف بطرقها صعوبة وضياًعاً للزمن أشارت بما يأتي :

وهي أن تأخذ قطعة صغيرة من الخشب مثلثة الزوايا تجعل لها ثلاث قوائم صغيرة منتهية بدواليب صغيرة وتربط بإحداها قلماً من الرصاص وتضعها على صحيفة من الورق، فلما فعلوا ذلك ووضع الوسيط يده على هذه المنضدة الصغيرة أخذ القلم يتحرك فحط أحرفاً ثم جملاً وبعد ذلك أخذت المائدة تكتب بسرعة زائدة وتحرر رسائل مطولة .

الطريقة الرابعة :

أن يضع الوسيط يده على الورقة وهو ممسك القلم فيستولي عليها الروح ويحركها بذاته ويسمى هذا كتابة آلية لأن الكاتب إذ ذاك لا يدري ما تخطه يده ولقد جاءتهم كتابات ورسائل بلغات مختلفة وعجائب من التصوير وبدائع من النقش ومن العلوم المختلفة .

الطريقة الخامسة :

أن توضع الورقة في علبة مختومة ويضع الوسيط يده خارج العلبة ولما فعلوا ذلك خرجت مشحونة بالكتابة والتصاویر الجميلة .

الطريقة السادسة :

أن تظهر الأشباح والأنوار وصور أيد بشرية نورية ووجوه مستنيرة لامعة ويدعى القوم أنهم لمسوا الأشباح أخيراً بأيديهم ولا جرم إن هذا لا يكون إلا بطريقة التنويم المغناطيسي .

قال شير محمد «أجريت بنفسك هذه الطرق الست أم هذا مجرد نقل قلت «بل مجرد نقل» قال «أراك في هذا أشبه بمن يصف للناس علم الكيمياء القديم التي يزعم القوم أنها تكون الذهب فتضر المسلمين بلا فائدة» فقلت «إن الإنسان قد يصف المزارع والأشجار والأنهر والبحار والأرض وهو لم يصنع شيئاً من ذلك» فقال «وهل شاهدت شيئاً من هذا» قلت «نعم قد شاهدت فقد قبض الله لي من عمل الطريقة الأولى والثانية وأنا جالس بالقرب منهم وهم قوم صالحون» وهذا كان عندي من العجب لأنه كان أثناء تأليف الكتاب فإنهم طلبوا أناساً منهم روح الأستاذ الغزالي فتحرك الفنجال إلى الحروف بهذه العبارة (مسكين شاب عرف الله ولم يهم شوقاً إلى جماله) ثم سأله مسائل أخرى لا يعلمها الحضور فأتت الأجوبة مطابقة فعجبت أشد العجب» فقال شير محمد «لعل أعصابهم تأثرت بما في ذهنك أو بما عندهم من الصلاح فجاءت العبارة على مقتضاه» فقلت «يا شير محمد هذا هو الذي أريد من الناس أن يبحثوه ولست أقطع في العلم بل هذا يعوزه جماعات وقوم عندهم استعداد وما على الرسول إلا البلاغ» وهذا كان في الطبعة الأولى أما في هذه الطبعة فإنه قد مضى ١٣ سنة وقد رأيت فيها عجائب ساوضحها فيما بعد إن شاء الله .

أمثلة على ما تقدم:

المثال الأول: وهاك حادثة مدهشة وذلك أنه في سنة ١٨٧٣ ذكرت جرائد أوروبا وأمريكا حادثاً مدهشاً وهو أن المؤلف الانجليزي ديكنس Dickens فاجأته المنية في مدينة لندن ١٨٧٠ قبل تامة روايته الأخيرة المدعوة The Yoystri of Eduin Brood أي أسرار أدوين برود فأتىها بعد موته على يد الوسيط الأمريكي جيمس في مدينة بوستون وذلك أن جيمس كان غلاماً صانعاً قليل العلم يقضي أيامه في العمل واتقان حرفته فحضر في إحدى ليالي تشرين الأول سنة ١٨٧٢ جلسة روحانية تجلى فيها روح ديكنس وطلب أن يكون جيمس وسيطاً يتم به روايته فقبل جيمس وصار يجلس في كل ليلة في نحو الساعة السابعة وتتهجرك يده وهي تكتب في القراطيس أقوالاً لا يعلمها ودام على ذلك سبعة أشهر أكمل فيها الرواية بألف ومثني قرطاس ولقد شهد رجال الصحافة عموماً أنه يستحيل على القارئ أن يميز بين ما كتبه ديكنسن قبل موته وبين ما كتبه الوسيط جيمس بعد موته أقل اختلاف لا في الإنشاء ولا في الخط ولا في نسق الرواية حتى أن الأغلاط الإملائية التي كان المؤلف في حياته يعتادها بقيت كما هي ولقد جاءت مقالات في الفلسفة والعلوم والفنون والتاريخ واللغات الأجنبية كتبتها الأرواح على أيدي فتيان حديثي السن أو فتيات ساذجات لا يحسن القراءة

المثال الثاني قال في المذهب الروحاني أن الأرواح قد أشارت إلى واسطة أسهل من المادة لمخابرتهم وهي أن بمسك

الوسيط بيده قلما ويضعها على قرطاس فيحس بعد ذلك بيده قد تحركت من نفسها وأخذت ترقيم نقطاً وخطوطاً ثم أحرفاً يتألف منها المقالة الروحانية، وهاك كيفية ما ملك الدكتور سرياكس الألماني الوساطة الخطية أن عزم على استجلاء الحوادث الروحانية في بيته وما بين آله دفعاً للاحتيال، فبعد أن أقام تسع عشرة جلسة بدون نتيجة تذكر قال ما ترجمته «في هذه الجلسة الأخيرة وهي العشرون شعرت فجأة وبالتوالي بإحساس غير مألوف من الحرارة والبرودة ثم بريح باردة مرت على وجهي ويدي فاعتري ذراعي الأيسر نوع من الخدر لا مناسبة بينه وبين التعب الذي كان يتعتريني في الجلسة فكانت يدي مخلعة على نوع القول لا تقوى إرادتي على تحريكها وبعد هنيهة شعرت بقوة أجنبية تحركها بسرعة ثم أكن أقوى على تثبيطها.

ثم أحضرت لي امرأتي ورقاً وقلم رصاص ووضعتهما على المائدة فوثبت يدي اليسرى على القلم وأمسكته وبدأت تخط في الفضاء إشارات لا معنى لها وبسرعة عنيفة أجبرت مجاوري على التخلف للوراء.

وبعد ذلك انقضت يدي على الورق وضربت بعنف حتى انكسر القلم ثم انحطت على المائدة وهمدت. فتأكدت أنه ليس لإرادتي دخل لا في الحركات التي أحدثتها يدي ولا في حالة السكينة التي صارت إليها فيما بعد وبعد أن برى القلم من جديد ووضعت أمامي أمسكته يدي وأخذت تتلف أوراقاً جمعة مألوفة إياها شطوباً وتقاطيع إلى أن هدأت بعد هنيهة ورأيتها تكتب تمرينات

خطية يبدأ بها صبيان المدارس أي خطوطاً بسيطة في الأول ثم أحرفاً هجائية وكل ذلك بسرعة عجيبة وبعدها هذا اضطراب ذراعي وشعرت من جديد بريح باردة مرت على يدي فعادت إلى أصلها وتبدد منها كل ضرر وتعب.

فسرت جداً بهذه الجلسة لتأكدي فيها ظهور قوة لا تعلق لها بإرادتي ولا في وسعي مقاومتها.

وفي الليلة الثانية قمنا من جديد إلى العمل وما مضت خمس دقائق حتى شعرت بالريح الباردة والأعراض ذاتها التي تمت في الجلسة السابقة فكانت يدي اليسرى تهتز بعنف متزايد. وتطرق أحياناً طرف المائدة طرقات شديدة مترادفة حتى ظننت أنها قد سلخت إلا أنني لم أر فيها بعد الجلسة أدنى خدش ولا اعتراني فيها أقل وجع.

ثم تمرنت وساطتي في الجلسات التالية وتكاملت بسرعة حتى صارت يدي اليسرى تكتب مقالات شتى للأرواح وفي إحدى الليالي صورت سلة من الزهور في منتهى الاتقان ولا حاجة للقول أنني لا أستطيع أن أستعمل يساري حتى في الأكل فكيف في الكتابة، وأما التصوير فليس لي إلمام بأصوله ولو بيدي اليمنى وقد تأكدت تأكيداً لا ريب فيه أن القوة التي كانت تستعين بيساري للكتابة والتصوير كانت خارجة عني ولا تعلق لها بإرادتي وكنت في حال الكتابة على أتم الانتباه لا أشعر من نفسي بغير خدر يدي وتسلط غريب عليها بمعزل عن اختياري.

والدليل على ذلك أنني كنت في حالة الكتابة أخطب رفقائي

وأطارحهم الحديث دون أن تتوقف يدي عن الكتابة ولا أدري ما تخط.

وقصد أحد الحضور في جلسة أن يوقف يدي فوضع عليها يديه وارتفع جسمه حتى وقع كل ثقله عليها فبقيت مع هذا تتحرك للكتابة بقوة ونظام كأنها ليس عليها شيء وأنا لا أحس بالثقل الواقع عليها.

قال في الكتاب المذكور أحيينا الملاحظات التي نشرها الدكتور سرباكس لأنها تحتوي على الأعراض التي تعترى كل وسيط كاتب في أول وساطته فضلاً عما لصاحبها من الشهرة في العلم والكفاءة واهتدائه إلى الروحانية باختباره حوادثها في نفسه.

المثال الثالث: قال في الكتاب المذكور: قال العلامة وليام كروكس في الوساطة الخطية:

كثيراً ما شاهدت الأنسة فوكس (وهي الوسيطة) تكتب مقالة روحانية لأحد الحضور في حين أن مقالة أخرى وفي موضوع آخر كان يتلقنها آخر بوساطة طرقات المائدة الواضحة الوسيطة يدها عليها وفي الوقت نفسه كانت الوسيطة تكلم إنساناً ثالثاً بكل سهولة وانتباه في موضوع مخالف للموضوعين الآخرين.

قال «ولا جرم أن الوساطة الخطية أكمل وأسهل طريقة لسنجاة الأرواح ولنيلها يبذل المبتدئون جهدهم خصوصاً لأنهم يتمكنون بها من تمييز الأرواح واستجلاء بواطن أفكارهم وتقدير درجة ارتقائهم».

أرواح تكتب بلا أقلام:

المثال الرابع : قال البارون جيلد نستويه في كتابه عن حقيقة الأرواح في أول شهر آب سنة ١٨٥٦ «خطر لي أن أجرب كتابة الأرواح من غير يد الوسيط لما قرأت في كتاب موسى عن كتابة الوصايا العشر وفي سفر دانيال عن الكلمات السرية التي خطتها يد غير منظورة» في وليمة بلتشافر وما قرأت عن أسرار استراقور الأمريكي في هذا الموضوع فوضعت ورقاً أبيض وقلم رصاص في علبة أففلتها ووضعت المفتاح معي ولا علم لأحد بما فعلت وفي اليوم الثالث عشر من شهر آب سنة ١٨٥٦ رأيت حروفاً سرية مكتوبة فدهشت وعجبت أشد العجب وكررت العمل في ذلك اليوم عشر مرات فكلل لمساعي بالنجاح. وفي اليوم الثاني كررته عشرين مرة والعلبة مفتوحة أمامي وأرى الحروف والكلمات تسطر أمامي بلا قلم فصرت بعد ذلك أضع الورق أمامي على المائدة فتسطر المقالات عليه بيد غير منظورة».

بهذا العمل نفسه حظى الكونت أورش برسالة من أمه المتوفاة بالخط والإمضاء نفسه الذي كان لها في حياتها على يد البارون المتقدم.

وقد جرب مثل هذا العلامة والاس وكذا العلامة أوسكون من جمعية العلماء في اكسفورد والعلامة زولنر الألماني والدكتور جيبه الأفرنسي والمعلم أويت كويس الأمريكي في مؤلفاتهم بعد الاحتياط الشديد لرفع الريبة ونفي الشبهة والإثبات اليقين.

المثال الخامس روى الشترع الفقيه سارجان كوكس م
تعريبه :

«كثيراً ما رأيت غلاماً صيرفياً وهو وسيط عار عن كل علم وتهذيب
يجادل عند استيلاء الروح عليه قوماً من الفلاسفة في مسائل
المنطق ومعرفة الغيب والإرادة والقدرة وغالباً كان يفهمهم بأجوبته
السديدة وأنا نفسي أقيت عليه يوماً بعضاً من معضلات علم
النفس فحلها لي ببراہین قاطعة وألفاظ في منتهى الرقة والفصاحة
مع أنه في حالته الطبيعية لا يدري ما الفلسفة ولا يجد اللفاظ يعبر
بها عن أفكاره الصغيرة» .

المثال السادس : روى العلامة والاس في تكلمه عن أعمال
الحاكم آدمون الأمريكي ما يأتي :

إن ابنة الحاكم المدعوة لاورا أصبحت فيما بعد وسيطة متكلمة
وصارت تنطق بلغات أجنبية لا تعرف هي منها شيئاً وكثيراً ما
خاطب أصحاب الحاكم موتاهم على يدها وبلغاتهم الخصوصية،
واتفق مرة أن نطقت بعشر لغات في مدة ساعة فقط منها الأسبانية
والأفريقية واليونانية والإيطالية والبرتغالية واللاتينية والهندية
والانجليزية وغيرها من اللغات التي كان يجهلها الحضور

المثال السابع هو وبعض ما تقدم خاص بالتنويم المغناطيسي
وبعضها يتيسر لجميع الناس بلا تنويم على شرط المشاهدة والصبر
والاحترام والإلتحاح إلى الله عز وجل

قال شير محمد وهل اطلعت على شيء مما يذكره جهلة
المسلمين اليوم من قولهم إن العصريين لس حثة فلاحه أو فلاح

ويأتي شيخ يقرأ ويعزم أحق أم هذا ضلال؟ أفلا يمكن تبيان الحقيقة حتى لا يقع الناس في شباك الكذابين؟

فقلت يا شير محمد إنني قابلت كثيراً من هؤلاء فالفيتهم كذابين غاشين للامة ولطالما قابلت متعلماً فاضلاً حاز الشهادات العالية وقد أحسن الظن بأحد هؤلاء فإذا قابلته وجدته أفرغ من فؤاد أم موسى . وإلى الآن لم أسر بواحد من هؤلاء وجدير بالامة أن تتيقظ وتأنف من مسامرة هؤلاء لا سيما أنها دخلت باب العلم والترقي وقد اطلعت على نبذة يسيرة تناسب هذا من الكتاب المذكور .

قال : «إن الاستيلاء الجسدي ليس لصاحبه قوة كافية للتخلص من مضايقة الروح فلهذا يشترط في الأمر تدخل شخص ثالث يفعل إما بقوة المغناطيسية وإما بسلطة إرادته .

هذه السلطة أدبية محضة فلا يقوي على طرد الروح إلا من كان متغلباً عليها بالفضيلة والكمال . . . إلى أن قال وليس للتقسيم والتعزيم أقل فعل في طرد الروح المضايق ثم قال إن النقائص الأدبية أقوى جاذب للأرواح الشريرة ومن قصد التخلص منها فعليه أن يسعى في عمل الخير فيجتذب إليه الأرواح وبمجرد إرادتها فقط تكبح جماحها وتطردها إلا أن مساعدتها لا ينالها إلا المجتهدون في إصلاح أنفسهم الساعون وراء الكمال والفضيلة .

أقول إن هذا القول أقرب إلى الصواب فعلي من يتولى أمر من يتخطه الشيطان من المس أن يأمره بالأعمال الصالحة والإخلاص (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) وإن استيلاء الروح الشريرة على الجسد المذنب أشبه بما جاء في مجالسنا السابقة يا شير إذ

قالت الروح العالية فيما ذكرته لك في المجلس التاسع ثم لو لم تكونوا ناقصين ما وافاكم إلا أرواح صالحة فإذا مكر بكم أحد فلا تلوموا إلا ذواتكم، وما أنسب هذا لقوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ وفي آية أخرى: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾ والحكمة في ذلك ترويضنا على الثبات وصدق العزيمة وكان الله عز وجل يريد بذلك ترويضنا على مصادمة الأهوال والثبات في سائل الأحوال، فكل شر جسمي أو وسوسة عقلية تدعو حثيثاً إلى الصبر والثبات، فمن صبر وصار ذلك عادة فيه سعد ومن مال مع الهوى فرضي بالترف والنعيم ولم يحتمل المشقات أو أطاع الوسوسة سقط في الهاوية وقد تقدم في المجلس التاسع قول الروح: (إن الله يسمح بذلك حتى تروضوا على الصبر والثبات وتعلموا أن تميزوا الخبيث من الطيب فإن لم تفعلوا ذلك يكون هذا دليلاً على نقصكم).

مطابقات للشريعة الإسلامية:

ثم قلت اليس هذا يا شير محمد من العجب العجيب أو ليس حديث ديكنس السابق هذا يومئذ إلى قوله عز وجل: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من

المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴿١﴾ وقوله : ﴿وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ وقوله : ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيماً﴾ فقال شير محمد : أما حديث ديكنس فهو عجيب إن صح بل هو أعجب ما سمعنا وأما هذه الآيات فلا أدري ما موقعها وأي علاقة لعرض جهنم على الكفار يوم القيامة وعلى الله وقراءة الإنسان كتابه لما في حكاية ديكنس من نمط الإنشاء وخطأ الإملاء فقلت : اعلم يا شير محمد إن هذه الآيات فيها دلالة واضحة إن كل عمل نعمله واعتدناه يصبح فينا سجية وغريزة ثابتة فلا ينزعه منا الموت وإن ديكنس لم يقتلع الموت منه خطأ الإملاء وأبقي عنده حسن الإنشاء ولا جرم إن كل ذنوبه وأعماله من الخير والشر بقيت في نفسه يحاسب عليها ويعاقب وهذا قوله تعالى : ﴿ولو ردوا لعادوا إلى ما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ لأن الغريزة لا تقاوم كما لم يمكن إصلاح الإملاء بعد الموت عند ديكنس وهكذا كل ذرة من الخير والشر حاضرة عندنا باقية في نفوسنا هي هكذا لم تتغير فلا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة من أعمالنا . ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وكفى بنفسنا حسيماً علينا . وإذا قلنا أرجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أجابنا : (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) .

وكانه يقول : لو رددتكم لعدتكم لما نهيتكم عنه وأنتم تكذبون كما كنتم تكذبون في الدنيا بنقض عهدي بعض مرض يصيبكم أو فاقة تنتابكم أو نازلة تمحقكم فلا عهد لكم عندي .

يا شير محمد إنا غافلون عن نفوسنا في هذه الدنيا ولقد أفلح
المؤمنون ولاذكرك بالحديث الصحيح الشريف: (يبعث العبد على
ما مات عليه) وقال الشيخ محمد الزرقاني:

وتحشر أطفال وسقط كمثل ما
يكونون عند الموت ثم تكمل
وقال في شرحه للنظم: هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت
الموت أم لا جوابه قال الحافظ بن حجر كل واحد من أهل
الموقف يكون على ما مات عليه.

أقول: ألسنت ترى يا شير محمد إن كلام النبوة صريح في أن
الإنسان حافظ لأخلاقه وآدابه حتى يحشر عليها. أليس هذا بعينه
ما في حكاية ديكنس وأنه قد حفظ أخلاقه في أسلوب الإنشاء
وخطأ الإملاء وهكذا يقاس عليها سائر أخلاقه التي يحشر عليها،
إلا أن هذه الأخلاق الثابتة فينا بعد الموت أعدل ناقد وأكبر شاهد
كمنت فينا فأظهرها الله. ألا وأن العادات المغروسات فينا بالتكرار
لن أنزول بل تبقى خزيًا علينا وعارًا وفضيحة يقرؤها الناس في
صحائف أرواحنا ويكون عذاب الخزي فليقلع المرء عن عاداته
وليوطد النفس على منابذة الهوى ومحاربة العادات الذميمة فإنها
برسوخها فينا تشهد علينا.

أو ليس الخطأ في إملاء ديكنس شهد عليه بذلك، أليس ذلك
مصدقاً لقوله تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم
وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا
أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴿وقوله ﴿حتى إذا ما

جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون ﴿١٥﴾

آداب من يحضرون الأرواح :

قال في كتاب المذهب الروحاني ملخصاً من أخص شروطه :
الاختلاء . والسكينة . والرغبة الصادقة . والإرادة مع العزيمة .
والهدوء والتجرد من الاضطراب . وقلة الصبر . وليكن في مكان معتزل بعيد عن الضوضاء وتشتيت الفكر . وليلجأ المرء إلى الله تعالى وليحترم الأرواح . ولا ينبغي أن يطيل الامتحان أكثر من ١٥ دقيقة كل يوم وذلك مدة شهر أو شهرين أو أكثر إذا لزم ذلك فإن من الناس من لا تتحرك أيديهم إلا بعد مرور ستة أشهر من التجربة وبعضهم تتحرك أيديهم لأول جلسة وهو نادر جداً .

متى شعر المجرب بضعف في قواه أو ضيق في صدره ناتج عن فقد كهربائيته العصبية فليكيف حالاً عن العمل ولا يستأنفه إلا بعد أن تكمل قواه . . وإذا أطال الجلسة أكثر من ١٥ دقيقة فهو غير حسن وليكن العمل كل يوم أو يومين على قدر إمكانه وإن خالف ما ذكرناه انتابه أمراض وبيلة وليجلس مع أهل منزله على مائدة بهدوء ويمسك كل منهم قلماً على قرطاس فعسى أن يكون لأحدهم استعداد سريع ، وإذا جلس وحده أضرب به . ومن جرب

ولم يجد في نفسه استعداداً فليكيف. وإذا ظهرت فيه هذه القوة فليصرفها في الأمور الشريفة لا في اللهو واللعب والأمور الشهوية وليختر يوماً في الأسبوع يحضر مع آله لذلك العمل، والأرواح ليسوا تحت أمرنا بل يحضرون متى وكيفما شاءوا.

^١ وإذا كانت الكتابة غير مفهومة فليطلب من الروح إعادتها، وبعض الأرواح لا يمكن حضورها فلا يكن في صدر الطالب حرج من ذلك وكثرة الاستحضار تضر المستحضر، وقد يحدث الجنون لمن في دماغهم ضعف، وهكذا كل ما يهيج العصب، وهي ضارة بالغلمان إلا إذا كان طبيعياً فيهم، وليست هذه القوة دليلاً على الكمال ولا عدمها دليلاً على النقص إنما هي ترجع للاستعداد، وسوء التصرف بهذه القوة يضر بصاحبها لأن من يعلم يعذب أكثر ممن لا يعلم على التقصير، وكمال صاحب هذه القوة ونقصه يرجعان للأمور النفسية من التواضع وحب الناس والكبر وكراهة الناس وما أشبه ذلك، إلا وأن اجتماع الحاضرين في الفكر صالح لحضور الأرواح وضد ذلك تفرق الأهواء وخير للمستحضر أن يعين وقتاً لأحبابه الذين يستحضرهم لأنهم ليسوا تحت أمره بل لهم أعمال غير ذلك هم لها عاملون ومن الأرواح من يسر بالحضور وهم أحببنا أو من يحبون الخير العام، ويرون أننا نطلبهم لغاية حميدة بنا، والروح العلوي قد يحضر مجالس كثيرة في آن واحد، أما الأرواح السفلى فلا تحضر إلا مجلساً واحداً لأنها أقرب إلى الأرض.

أما الأرواح النقية وهي التي ارتفعت عن المادة فلا تناجي إلا
قلوباً مخلصه لا تشوبها كبرياء ولا حب ذات

ومن أراد الفوز بتعليم الأرواح فليصنع الخير وليتجنب الكبرياء
وحب الذات .

درجات الأرواح :

إن الأرواح على ثلاث درجات أرواح سفلية وأرواح علوية
وأرواح نقية :

١ - فالأرواح السفلية : هي التي تغلبت عليها المادة فمالت إلى
الشر وهي إما نجسة ، ودينها الشر وإلقاء الخصومة ، وأما طائفة
تحب الخلاعة والخفة والتلاعب ، وأما متكبرة بمعارفها القليلة
وعلموها الضئيلة فتتعالى عن الحق وأما عقيمة لا تصلح لخير ولا
لشر .

٢ - وأما الأرواح العلوية : فلها سلطان على المادة تحب الخير
وتبعد عن الرذائل وهي :

(أ) إما صالحة : توصف بالجود وحب الصلاح وإلهام الناس
أفكاراً صالحة ومعارفها قليلة وترقيها العقلي دون ترقيها الأدبي .

(ب) وإما حكيمة : وصفاتها الأدبية حميدة لا نقص فيها
وعلموها أوفر اتساعاً وأغزر مادة .

(جـ) وإما رفيعة : جمعت ما بين الحكمة والعلم والفضيلة ولا
تلقى تعاليمها إلا لمن طلب معرفة الحق بخلوص نية وجرّد قلبه
من المطامع الدنيوية .

٣ - وأما الأرواح النقية: فهي التي بلغت ذروة الكمال وتجردت من كل نقص ولم يعد للمادة أدنى تأثير فيها فأصبحت معانية لله مغتبطة به وليست تناجي إلا من كان ذا فضيلة سامية وقلبه مجرد من كل ما هو ذميم وعليه فالموت لا يغير طبع الإنسان. فالعالم يبقى عالماً والمتوحش متوحشاً والشاعر شاعراً وهلم جرا كما ورد في الحديث (إن العبد يحشر على ما مات عليه) (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً).

وعلى ذلك تكون رسائل الأرواح غير مسلم بها ففيها الغث والسمين فربما حضر للمحضر روح طائشة أو نجسة أو متكبرة أو عقيمة فتذكر له حقائق ناقصة لجهلها أو لسوء خلقها. وكما أننا في الدنيا نرى طوائف الناس على أقسام فهكذا نرى الأرواح فالآخرون من الأولين.

فإذا شككت فيمن حضر من الأرواح فسله عن اسمه ولقبه وعدد السنين التي عاشها على الأرض والأماكن التي حل بها والظروف التي مكنته من التعرف بك إلى غير ذلك وتساءله أن يقسم لك بالله إنه هو حقاً روح فلان فأكثرهم لا يجسرون على هذا الكذب وقليل منهم يقسمون وهم الفاسقون ومن الأدلة أيضاً الإمضاء ومضاهاته بإمضائه المعروف في الأرض، وأهم الأدلة سير الإنشاء وأسلوبه ومعانيه، فغالباً لا يمكن للجاهل أن يظهر عليمًا ولأصحاب الرذيلة أن يرون الفضيلة فالأرواح تتميز بالحديث.

ألا وأن الرذائل تحيط بالروح بعد موته إحاطة الهواء، وإن

العالم المتكبر أشد خطراً من الأرواح الشريرة، لأن العالم جمع العلم والنباهة والكبرياء والمكر، فيغري الجهال ويشربهم مبادئه السخيفة الكاذبة.

والروح العلوي قد يحضر لطالبه وقد ينب عنه من يعلم أنه كفؤ على أن الأرواح كلما ازداد ارتقاؤها ازدادت في وحدة الفكر وانضم بعضها إلى بعض فما يراه أحدها يراه الآخرون وقد تتحل بعض الأرواح السفلية أسماء الأرواح العلوية بغير إرادة الآخرين فتعاقب بعد تلك الجريمة ويكون ذلك امتحاناً واختياراً للناس لتمييز الخبيث من الطيب.

وقد تأتي الرسائل محشوة بأكاذيب تفرق ما بين الأسرة فلا ينبغي أن يصدق ما فيها كما قدمنا.

وللأرواح العلوية سلطة أدبية على السفلية فهي التي تمنعها عن إغواء من هم مخلصون صادقون.

(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) والأرواح في حال تمكنهم من فعل ما يريدون كما يتمكن الناس على الأرض ألا وأن الإنسان قد ينجي الأرواح بفكره وإن لم يكن وسيطاً وهذا يسمى الإحضار الفكري ولا يجوز له أن يحضر روحاً شريرة إحضاراً فكرياً إذا كان وحده.

والذي يصد الروح عن إجابة محضره أمور. منها إرادته الخاصة به. فله الحرية المطلقة. ومنها أن يكون في أعماله الخاصة فلا يتفرغ إلى المحضر. ومنها أن لا يؤذن له في إجابة المحضر عقاباً له أو لمن يحضره. ومنها أن يكون في عالم أدنى

من العالم الأرضي ، وهو لا يتسنى له الحضور هنا لتنافي المبدأين .

فأما إذا كان علوياً وقد أرسل إلى العالم السفلي تكفيراً عن ذنبه أو لرسالة يقوم بها فذلك لن يعجز حينئذ عن الحضور لمناجاة أهل الأرض .

ثم إن الفكر تحمله المادة الأثيرة إلى الروح كما يحمل الهواء الصوت والأول لا حد له والثاني محدود، وجميع الأرواح لها الحرية المطلقة في الحضور وعدمه ولكن الأرواح السفلية ترغمها الأرواح العلوية على الحضور إذا كان ذلك نافعا لها .

والرجل الفاضل تهابه الأرواح السفلية فلا تقربه ولا سيما إن كانت تحميه أرواح علوية والطلاسم لا تأثير لها على الأرواح وإنما ذلك في عقول السذج والعوام .

والروح قد يحضر عند موته ولكنه يكون في حال اختلاط واختباط .

وتحضر روح الحي إذا كان نائماً ولكن إجابتها لا تكون سهلة وليس يتذكر عند اليقظة ما فعله وقت الإحضر في نومه .

والجنين لا يمكن إحضاره البتة وإحضار المريض والصغير والشيخ الضعيف يضر بهم كما تقدم أنه يضر بهم أيضاً أن يكونوا وسطاء . ومن المقالات ما يكون من روح الوسيط الكامنة وعلومه الخفية التي علمها قبل وروده إلى هذا العالم فلا ندري أمن النائم هذا أم من روح حاضرة . ولا جرم إن هذا مما يدعو إلى التفكير

والتبصر ليزول اللبس . والأرواح العلوية لا تحضر المجالس الروحانية الهزلية وإنما تحضرها الأرواح الطائشة فتشيع طرق الموائد ورفعها وتلقي الأحاديث الهزلية والأكاذيب الفارغة إذ شبيه الشيء منجذب إليه . وليس يؤذن للأرواح الطائشة أن تحضر المجالس الرزينة إلا إذا حضرت للاستفادة فلا تجسر أن ترفع أصواتها . والوسيط قد يفقد الوساطة مؤقتاً إما لتصرفه بأن يجعلها باباً للرزق أو اللهو واللعب وأما إراحة الوسيط من التعب ولا يسمح لآخر أن يحل مكانه . والذكي يميز بين الأمرين . ثم أن المبتدئ يرغب في مناجاة أحبائه وهم ربما لا يقدرّون على مناجاته لجهلهم بطرق ذلك وأما لأنهم في عالم أقل من عالمنا فليخذ الإنسان روحاً مرشداً من الأرواح العالية ويسأله عمن تحضره من الأرواح وهو يجيبه أذلك ممكن؟ وليستعن المبتدئ إذ داخلته الأرواح الشريرة بالأرواح العالية مع التوقف حالاً عن الكتابة . وقد أطنبت في هذا المقام لأهمية الموضوع وليكن القارئ على بصيرة ونور وهدى وكتاب منير . هذه الأحكام كلها من محادثات الأرواح أنفسها مع العلماء فيما تقدم نقلاً عن ألان كرك .

(تذكرة في مقارنة ما في هذا بالقرآن وكلام الإمام الغزالي وإخوان الصفا).

قال شير محمد: إذن كل هذا الفصل نقلته من كلام نفس الأرواح. فقلت نعم قال سبحانه الله إن في هذا لعجبا عجبا قد قسمت الأرواح إلى درجات من صالحة ونقية وعلوية والصالحة جعلت أقل الجميع والنقية أرقاها فهل له نظير عند علماء الإسلام.

وإذا كانت الأرواح لها حياة بعد الموت وحرية فلم يكره الناس الموت وجعلوا حياتهم بعده وهو في الحقيقة الحرية التامة. وأرجو أن تزيدني يقيناً في أن أرواح الأموات لها إتصال بالأحياء تعلمها وتربها. فقلت أما درجات الأرواح فقد وردت في قوله عز وجل:

﴿أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله، فالأنبياء هم الأرواح النقية والصديقون والشهداء هم الأرواح العلوية ومنهم الصالحون وهم أقل الجميع درجات﴾.

وقال الإمام الغزالي في كتابه بداية الهداية ما ملخصه: (إن العلم أفضل ما يتغيه الطالبون ويليهِ كل عمل عام للناس من المنافع المادية، كإغاثة الملهوف ودفع الضر والأذى، وآخر الدرجات أن ينقطع للعبادة، وشر الدرجات له أن يكون شريراً مؤذياً طماعاً جماعاً).

وأما كون الناس يكرهون الموت لجهلهم بالحياة بعده ولا يحبونه مع أنهم بعده أحرار، فهناك أسمعك ما قاله أخوان الصفا -

إن علة كراهة الحيوانات الموت هو ما يلحقها من الآلام والأوجاع والفتور عند مفارقة الأحياء، فإن قيل فلم لا تدري النفوس بأن لها وجوداً خلواً من الأجسام، قلنا لأنه لا يصلح لها أن تعلم هذه المعاني، لأنها لو علمت لفارقت أجسادها قبل أن تتم وتكمل، وإذا فارقت أجسادها قبل ذلك بقيت فارغة عطلاً بلا فعل ولا عمل، وليس من الحكمة أن تكون كذلك إذا كان خالقها لم يخل من تدبير فيكون فارغاً بلا فعل بل كل يوم هو في شأن، وأما قولك كيف كانت الأرواح مهذبة ومربية للأحياء في الدنيا فقد ذكرنا في هذا الكتاب ما ورد في النبوة إن إلهام الناس من الملائكة والوسوسة لهم من الشياطين كما جاء عن الأرواح في المجامع النفسية ونزيده بياناً الآن فنقول ومما جاء في الحكم المأثور أن الله تعالى وملائكته عليهم السلام وأهل السموات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير.

ومنها أن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، فانظر وتعجب أليس ذكر الملائكة في هذه الحكم وأنها تضع أجنحتها لطالب العلم دلالة على المناسبة والملازمة بين المتعلم وبين الملائكة والأرواح العالية أليس هذا نظير ما جاء في هذا المقال عن الأرواح ترجمة آلان كردك: إذ يقول أن الأرواح العلوية لا تحضر المجالس الهزلية إنما تحضرها الأرواح الطائشة ولا يؤذن للأرواح الطائشة أن تحضر المجالس الرزينة، ونقول أيضاً أن الأرواح العلوية قد تأمر الأرواح بالحضور في المجالس النافعة

الروحية فهناك إذن علاقة علمية وترى مناسبة الملائكة لأهل العلم جاءت في السنة وفي كلام الأرواح ووردت في القرآن الكريم ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط﴾ فجعل أولى العلم بعد الملائكة فإن الملائكة يعلمون أولى العلم وقال في إخوان الصفا في رسالة العلل والمعلولات صفحة ١٣٢ :

ثم إعلم أن النفوس التامة الكاملة إذا فارقت أجسادها تكون مشغولة بتأييد النفوس الناقصة المجسدة لكيما تتم هذه وتكمل وتتخلص من حال النقص وتبلغ إلى حال الكمال وترتقي هذه المؤيدة أيضاً إلى حال أكمل وأشرف وأعلى وأن إلى ربك المنتهى . والمثال في ذلك الأب الشفيق والأستاذ الرفيق وتعليمهما التلامذة والأولاد وإخراجهما أباهم من ظلمات الجهالات إلى فسحة العلوم وروح المعارف ليتم التلاميذ والأولاد تعليمهم وليكمل الآباء والأستاذون بإخراج ما في قوة نفوسهم من العلوم والمعارف والصنائع والحكم إلى الفعل والظهور اقتداء بالله تعالى وتشبهاً به في حكمته، إذ هو السبب الأول والمبدأ في إخراج الموجودات من القوة إلى الفعل والظهور، وكل نفس هي أكثر علوماً وأحكم صنائع وأجود عملاً فهي أقرب تشبهاً بربها وهذه هي مرتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ويتغفون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب، ولذا قالت الحكماء الحكمة هي التشبه بالله بحسب طاقة البشر، معناه أن تكون علومه حقيقية وصناعته محكمة وأعماله صالحة وأخلاقه جميلة وإرادته صحيحة ومعاملته نظيفة وجوده على غير متصللاً والله سبحانه

وتعالى كذلك . إنتهى ما أردته من إخوان الصفاء . فتعجب أليس ما قالته الأرواح في الجمعيات النفسية في أوروبا هو كما في القرآن وفي الحديث وفي كلام إخوان الصفاء ، ذلك إجماع من الغرب والشرق والعلم والدين أن أرواح الناس بعد الموت تكون متصلة بالأحياء تشبه الشياطين تارة والملائكة أخرى وأن الكاملة منها تعلم الأحياء وتهديهم الصراط المستقيم . أو ليس هذا معجزة لسيدنا محمد ﷺ .

ما كان ليحول في خاطري أن العلم يكشف عن وجه الحقيقة النقاب ويجليها عذراء بهية لأولي الأبواب إن في هذا لعبرة لقوم مفكرين .

أو ليس ذلك قوله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا أنهم في مرية من لقاء ربهم ألا أنه بكل شيء محيط﴾ .

ولقد تبين فيما مضى في هذا الكتاب أن الإنس لهم تأثير على الأرواح السفلية وهنا تجلى أن للأرواح السفلية والملائكة سلطاناً على نفوس الأحياء وأن الفضلاء منا يتلقون عن الأرواح العالية . والسفهاء من الأرواح يتعلمون من الإنس لاقترب طبيعتهم السفلية من طبيعة الأحياء لانغماسهم في المادة وكل هذا يستفاد من كلام الأرواح كما تقدم فإنظر كيف صح هذا في ديننا تعجب أليس النبي ﷺ لما قرأ سورة الرحمن وكرر آية : ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ أي بأي نعم ربكما يا معشر الجن والإنس تكذبان ذكر للصحابة رضوان الله عليهم إن الجن لما سمعوها قالوا : (ولا

بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد) وكثيراً ما كنا نسمع أن النبي عليه الصلاة والسلام مرسل للإنس والجن ونسمعه في سورة الرحمن يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَعِظْتُمْ أَنْ تَنْفَذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَذُوا لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ وقال في سورة أخرى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ فإذا سمع العاقل أمثال هذا قال في نفسه:

كيف يرسل للجن وهم مجردون عن المادة وبهذا الكتاب وضع الحق واستبان السبيل وأن الأرواح التي ماتت ناقصة طبيعتها أقرب إلى البشر فيفهمون عنهم أكثر مما يفهمون عن الأرواح العالية التي تفيض العلم على أفئدة العلماء في الدنيا وقد تأذن الأرواح العلوية للسفلية أن تحضر مجالسنا لتستفيد منها علومها وبهذا تجلّى لنا كيف كان سيدنا محمد ﷺ مرسلًا للجن والإنس. ما أجمل العلم والحكمة.

فائدة:

ربما أشارت النبوة من ظرف خفي إلى بعض حوادث العصر الحاضر إذ جاء في السيرة الحلبية الجزء الأول صفحة ٢٠٦ قال رسول الله ﷺ (والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة صوته بما فعله أهله) وشراك النعل أحد سيورها الذي يكون على وجهه وعذبة صوته طرفه وقيل سيوره وهذا أشبه بشريط (المسرة) التليفون ولعل في المستقبل ما يبين معناه من هذا العلم أو غيره والله أعلم.

الفصل الثالث

في التنويم المغناطيسي

قال شير محمد: قد عرفنا إحضار الأرواح ونريد أن نعرف التنويم المغناطيسي، فقلت: أعلم يا شير محمد أن ذلك علم آخر يسمى السبات المغناطيسي أو التوويم، وهو أن ينام الإنسان بدرجات مختلفة لأسباب طبيعية أو كيماوية أو حيوية، فالأسباب الطبيعية كالنور والصوت بأن يسمع صوتاً متساوي اللحن، والسائل الكهربائي الخفيف، والقطع الزجاجية اللامعة التي تنوم من حرق نظره إليها، والمؤثرات الكيماوية هي الأثير والكلوروفورم والأزوت، وهي تلقي أخذها في النوم وتفقد الإحساس. والمؤثرات الحيوية أخصها الإرادة بأن يأمر باللسان أو السعال العصبي أو يحدق ببصره إلى الشخص المنفعل أو يبادئه بالإشارات والحركات المغناطيسية. هذه هي أسباب التنويم إجمالاً أما درجات النوم فهي ثلاث:

أولاً - أن يفقد الإحساس ويلبث شاخص العين يتلقى أوامر المنوم، وتلوح عليه الأمارات الدالة على قبوله لكل ما يريد المنوم بالكسر. وفي هذه الحالة لو أدخل رجل المنوم بالفتح في ماء مغلي أو قرص جسمه لم يحس كما جربه العلامة دي بوكاته في باريس لتلاميذه (وكما شاهدته هذه الليلة - ليلة السبت السابع من

شهر فبراير سنة ١٩٢٠ - وأنا أكتب هذه القطعة عند إعادة طبع الكتاب)، فإن صديقي محمود أفندي مراد قد أنام في دار التمثيل العربي شباناً وصار يلعب بحواسهم، فيطعمهم الموز ويقول لهم هو حنظل فيلفظونه ويطعمهم الطماطم باسم التفاح فيستلذون طعمها، ويسمى أحدهم باسم غير اسمه فيصدق ويتسمى به. وقد قال لشاب أنت إسمك لبية فأرنا رقصك ففعل، وأمره أيضاً بقلب النوم الصناعي طبيعياً ففعل، وأبرز صورة الجرائم من المنومين وكيفية إقرارهم وما أشبه ذلك. وكان يكيهم تارة ويضرحهم أخرى ويلفق لهم تهمة ثم يفهمهم أنهم آثمون ظالمون فيندمون ويكون بصوت عال... الخ.

ولا جرم أن هذا مبدأ التنويم المغناطيسي، وقد صدق ظني أن بلادنا ستال حظها من علم الأرواح. وهذا كتابنا فيه تجارب الأمم من حيث الثمرات، وأنا لا أشك أن العقلاء سينظرون لثمرات التنويم وإحضار الأرواح لارتقاء نوع الإنسان، كما نقلناه في هذا الكتاب.

ثانياً - أن يفقد الإحساس تماماً ويغلق عينيه كالحال الأولى ولكن تمتاز هذه أنه يسمع وببصر ويتكلم ويجيب بمعزل عن الحواس ويقرأ ويكتب كما يأمره المنوم.

ثالثاً - أن يحصل إنخفاف روحي بأقصى درجاته. وإذن يعرف النائم نفسه معرفة تامة ويصف علل جسمه والعلاجات الملائمة ويشاهد أفعال الناس ويسمع كلامهم عن بُعد سحيق، وينبئ عن حوادث مستقبله ويتكلم بلغات شتى، ويرى أرواح الأموات

ويعصف هيئتها الكانالبسيا . اللبنارجيا . السونابيلزم .

(ومما ذكر) من خبر المعتضد وحزمه في الأمور وحيله أنه أطلق بالترتيب :

وينقل إلى الجالسين أقوالها . وهذه الدرجات الثلاثة تسمى هكذا وهما بعض الحوادث لإثبات ما تقدم :

المثل الأول : قال العلامة شاردل في تأليفه المدعو بالمغنطيسية الحيوانية أنه نوم ابنة صحيحة البنية ، وبينما هي تلقنه وصف العلاج الذي يداوي به سألته : ألا تسمع كيف يأمرني بذلك ، فقال لها : لا أسمع أحداً ، فقالت : نعم لأنك نائم وأنا يقظانة حرة ، فقال لها : واعجباً لك أين حررتك وأنت مسخرة لإرادتي . قالت له : أنت تعرف ظاهر الشيء الخشن الغليظ أما أنا فأرملق باطنه البهي ، فإن نفسي منحلة من القيود مؤقتاً ، فأرى ما لا تراه أنت ، وأسمع ما لا تسمع أذنك ، وأدرك ما لا تقوى على إدراكه ، وأرى النور يشع من أطراف أصابعك وأنت تمغطيني ، وأسمع أصواتاً من بعيد جداً وحديث من يتكلم في بلد آخر ، فأنا أذهب إلى الأشياء وليست هي التي يؤتى بها إلي . وحالي الآن يقظة تحاكي يقظة الإنسان بعد الموت .

المثل الثاني : وصفت فتاة كان ينومها العلامة شاردل المذكور له الحال التي كانت عليها حين نومها ، فقالت : أحس أن جسمي يتمدد شيئاً فشيئاً حتى أفارقه وأراه بعيداً عني بارداً كجسم ميت ، وأرى نفسي كبخار وأدرك ما لا أقوى على إدراكه في اليقظة والنوم المغنطيسي الذي هو أقل من هذا ، وهذه الحال لا تدوم أكثر من

ربع ساعة ثم يرجع الجسم البخاري شيئاً فشيئاً إلى جسمي الغليظ
ثم أفقد الشعور.

المثال الثالث: أعمال الأكاديمية الطبية الفرنسية إذ خصصت
لجنة طبية للنظر في الحوادث المغناطيسية. ولنذكر حادثة واحدة
من حوادثها لتطلع ياشير محمد على عجائب العلم والحكمة
ولتكون نموذجاً من أعمال تلك اللجنة في أشهر الممالك
الأوروبية.

اجتمعت اللجنة في ٦ تشرين الأول وقت الظهر والمريض هو
المسيو كازو المصاب بداء الصرع والمنوم هو المسيو فرواساك
وجلس فرواساك في حجرة أخرى ولم يعلم كازو أنه حضر وأرسلوا
لفرواساك أن ينوم كازو وعينوا له النقطة المحاذية له في الحجرة
فنام كازو بعد أربع دقائق. فسألوه عن النوبات التي ستنبهه فعين
منها إثنين بدقائقهما وساعتهما وأيامهما والنوبة الأولى بعد أربع
أسابيع. والثانية بعد خمسة أسابيع. فكتبوا التقرير وأعطوه لمن
ينومه وهو المسيو فرواساك مبدلين المواعيد قصداً فلما نومه بعد أيام
ليشفيه من ألم الرأس بمواعيد للنوبة غير التي أخبرت اللجنة بها.
فرجع إلى اللجنة وأخبرهم أن التقرير الذي قدموه له محرف.
فأصروا على قولهم ثم تمت النوبات في الأوقات المعينة بالضبط
على مقتضى ما أخبرهم كازو في نومه. ثم أخبر بنوبتين أخريين
في موعدين معينين حصلت إحداهما في وقتها. أما الأخرى فقد
سقط قبل وقوعها وهو يهدي حصاناً وتهشمت رأسه على العجلة
فمات اهـ.

وقد فصل القول العلامة هيسون من أعضاء اللجنة المذكورة فقال أن المريض أنبأ بحوادث النوبات قبل حدوثها فلم يخطيء والمغناطيسية الخيوانية أصلحت حاله وأزالت عنه أوجاع الرأس وكان يصف العلاجات وصفاً دقيقاً. وكان يقول أن هذه النوبات تصيبه ما لم ينومه قبل وقت حلولها. ومع ذلك لم يخطر بباله أن حادثة ستصيبه فتقطع عليه حياته. وهذه أشبه بأمر الساعة فإن الإنسان يعرف مقادير قطع العقارب للميناء فيحددها بالتحقيق ولكنه لا يدري متى يفاجئها كسر أو تهشيم فتقف حالها.

فقال شير محمد إن التنويم المغناطيسي أمره عجيب فهل إطلعت على ما يشبه ذلك عند الأمم العربية فقلت أتذكر قصة واحدة فقال وما هي قلت جاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي ما يأتي :

من بيت المال لبعض الرسوم في الجند عشر بدر فحملت إلى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها فيهم فنقب منزله في تلك الليلة وأخذت العشر البدر فلما أصبح نظر إلى النقب ولم ير المال فأمر بإحضار صاحب الحرس وكان على الحرس يومئذ مؤنس العجلي فلما أتاه قال له إن هذا المال للسلطان والجند ومتى لم تأت به أو بالذي نقبه وأخذ المال ألزمتك أمير المؤمنين غرمه فجاء في طلبه وطلب اللص الذي جسر على هذا الفعل فصار إلى مجلسه وأجضر التوابين والشرط والتوابون هم شيوخ أنواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا فإذا جرت حادثة علموا من فعل من هي فدلوا عليه وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه فتقدم

إليهم في الطلب وتهدهم وأوعدهم وطالبهم فتفرق القوم في الدروب والأسواق والغرف والمواخير ودكاكين الرواسين ودور القمار فما لبثوا أن أحضروا رجلاً نحيفاً ضعيف الجسم رث الكسوة هين الحالة فقالوا يا سيدي هذا صاحب الفعلة وهو غريب من غير هذا البلد وأطبق القوم كلهم على أنه صاحب النقب ولص المال فأقبل عليه مؤنس العجلي وقال له ويلك من كان معك ومن أعانك وأين أصحابك ما أظنك تقدر على عشر بدر وحدك في ليلة ما كنتم إلا عشرة وأقل ذلك خمسة فأقر لي بالمال إن كان مجتمعاً وعلى أصحابك إن كان المال قد قسم فما زاده على الإنكار شيئاً فأقبل يترفق به ويوعده أن يشبه ويرزقه ويعظم جائزته ويوعده بكل جميل على رده والإقرار به ويتوعده بكل مكروه على جحوده وإنكاره فلما غاظه ذلك وأنكره ويئس من إقراره أخذ في عقوبته ومسألته فضربه بالسوط والقلوس والمقارع والدرّة على ظهره وبطنه وقفاه ورأسه وأسفل رجله وكعابه وعضله حتى لم يكن للضرب فيه موضع وبلغ به ذلك إلى حالة لا يعقل فيها ولا ينطق فلم يقر بشيء فبلغ ذلك المعتضد فأحضر صاحب الجيش فقال له ما صنعت في المال فأخبره الخبر فقال له ويلك تأخذ لصاً قد سرق من بيت المال عشر بدر فتبلغ به الموت والتلف حتى يهلك الرجل ويضيع المال فأين حيل الرجال فأتى به وقد حمل في جل فوضع بين يديه وقد عقل فسأله فأنكر فقال له ويلك إن مت لم ينفعك وإن برئت من هذا الضرب لم أدعك تصل إليه فلك الأمان والضمان على ما تصلح له حالتك ويحمد به أمرك فأبى إلا الإنكار، فقال عليّ بأهل الطب فأحضروا فقال خذوا هذا الرجل

اليكم فعالجوه بأرفق العلاج وواظبوا عليه بالمراهم والغذاء
والتعاهد واجتهدوا أن تبرئوه في أسرع وقت فأخذوه إليهم وأخرج
ما لا مكان المال وأمر بتفريقه على الجند فيقال أنه بريء وصلاح في
أيام يسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطيب حتى
صح وقوي جسمه وظهر لونه ورجعت إليه نفسه ثم ذكر به فأمر
بإحضاره فلما حضر بين يديه سأله عن حاله فدعا وشكر وقال أنا
بخير ما أبقي الله أمير المؤمنين ثم سأله عن المال فعاد إلى الإنكار
فقال له ويلك لست تخلو من أن تكون قد أخذته وحدك كله أو
وصل إليك بعضه فإن كنت أخذته كله فإنك تنفقه في أكل وشرب
ولهو ولا أظنك تفنيه قبل موتك وإن مت فعليك وزره وإن كنت
أخذت بعضه سمحنا لك به فأقر على أصحابك فإني أقتلك إن لم
تقرر ولا ينفعك بقاء المال بعدك ولا يبالي أصحابك بقتلك ومتى
أقررت دفعت لك عشرة آلاف درهم وأخذت لك من أصحاب
الجسر مثل ذلك ورسمتك من التوابين وأجريت لك في كل شهر
عشرة دنانير تكفيك لأكلك وشربك وكسوتك وطيبك وتكون عزيزاً
وتنجو من القتل وتتخلص من الإثم فأبى إلا الإنكار فاستحلفه بالله
وأظهر له مصحفاً فحلف عليه فقال أني سأظهر على المال فإن أنا
ظهرت عليه بعد هذه اليمين قتلتك ولم أستبقك فأبى إلا الإنكار فقال
له فضع يدك على رأسي واحلف بحياتي فوضع يده على رأسه
وحلف بحياته أنه ما أخذوه وأنه مظلوم متهم وأن التوابين قد تبرؤوا
به فقال له المعتضد فإن كنت قد كذبت قتلتك وأنا بريء من دمك
قال نعم فأمر بإحضار ثلاثين أسود بحيث يراهم ويرونه وأمرهم أن
يتناوبوا في ملازمته فأتت عليه أيام وهو قاعد لا يتكوى ولا يستلقي

ولا يضطجع وكما خفق خفقة وجيء فكه وقمع رأسه حتى إذا ضعف وقارب التلف أمر بإحضاره فأعاد عليه ما كان خاطبه به واستحلفه بالله وبغير ذلك من الإيمان فحلف على ذلك كله وبما لم يستحلفه به أنه ما أخذ المال ولا يعرف من أخذه فقال المعتضد لمن حضر قلبي يشهد أنه بريء وأن ما يقول حق وأن التوابين قد عرفوا صاحبه وقد أئمتنا في هذا الرجل وسأله أن يجعله في حل ففعل ثم أمر بإحضار مائدة عليها طعام وأحضر بارد الشراب وأمره بالجلوس والأكل والشرب، فأقبل يأكل ويشرب ويحث على الأكل ويلقم ويعاد الشراب عليه ويكرر حتى لم يبقى للأكل والشرب موضع ثم أمر ببخور فبخر وطيب وأتى له بحشية ريش فوطيء له ومهد فلما استلقى واستراح وغفا أمر بإزعاجه وسرعة إيقاظه فحمل من موضعه حتى أقعد بين يديه وفي عينيه الوسن فقال له حدثني كيف صنعت وكيف نقبت ومن أين خرجت وإلى أين ذهبت بالمال ومن كان معك قال ما كنت إلا وحدي وخرجت من النقب الذي دخلت منه وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك يوقد به فأخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقماش والقصب فوضعت تحت غطيته وهو هنالك فأمر برده إلى فراشه فردوه وأضجموه عليه ثم أمر بإحضار المال فأحضر عن آخره وأحضر مؤنس العجلي وأحضر الوزير والجلساء وقد غطى المال بالبساط ناحية من المجلس ثم أمر بإيقاظ اللص وقد اكتفى في النوم وذهب عنه الوسن فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الأول فجحد وأنكر فأمر بكشف البساط وقال له ويلك اليس هذا المال اليس فعلت كذا وكذا يصف له ما كان حدثه به فأسقط في يد اللص ثم أمر فقبض على يديه ورجليه

وأوثق ثم أمر بمنفاخ في دبره وأتى بقطن فحشى في أذنيه وفمه
وخيشومه وأقبل ينفخ وخلقى عن يديه ورجليه من الوثاق وأمسك
بالأيدي وقد صار كأعظم ما يكون من الزقاق المنفوخة وقد ورم
سائر أعضائه وعظم جسمه وعيناه قد امتلأتا وبرزتا فلما كاد أن
ينشق أمر بعض الأطباء فضربه في عرقين فوق الحاجبين وهما في
الجبين فأقبلت الريح تخرج منهما مع الدم ولها صوت وصفير إلى
أن خمد وتلف وكان ذلك أعظم منظر رؤى في ذلك اليوم من
العذاب وقيل أن البدر كانت عينا وأن عددها كان أكثر مما وصفنا
أهـ.

فلما سمع ذلك شير محمد قال هذه من أعاجيب الزمان | أني
أريد أن تزيدني من هذا ومن علم السحر عند القدماء فإنه جميل
فقلت إن أعظم قوم نبغوا في السحر هم قدماء المصريين فأنا الآن
أسمعك ما ذكرته في كتابي الجواهر في تفسير القرآن | في المجلد
الثالث عشر في سورة الشعراء ثم أتبعه بما جاء في كتاب المذهب
الروحاني ، فأما ما جاء في كتاب الجواهر فهناك نصه :

تقديس كتب السحر وأكابر السحرة عند قماء المصريين :
جاء في كتاب (أدب الدنيا والدين) عند قدماء المصريين ما نصه : -
« كانت كتب السحر داخلة في العلوم المقدسة ومندرجة أيضاً
في علوم البيان وكتب الطب والحكمة ، وكانت هذه الكتب تحفظ
في دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهيكل ومن
المحفوظات الآن في مدينة لندن ورقة بردية في السحر اكتشفها
كاهن في القاعة الكبرى من معبد كنتوس مذكور على جوانبها أن

الأرض كانت مظلمة حتى ظهر القبر فجأة وأضاءت أشعته
سطحها، فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة إلى خوفو أحد ملوك
الأسرة الرابعة، أما السحرة فكانوا يتقنون إلى (طائفتين) الواحدة
قانونية والأخرى غير قانونية فالقانونيون هم الذين كانت تأذن لهم
الحكومة بمباشرة السحر وتعتمد عليهم وتعول على آرائهم في
الطواريء، ولذلك كان لهم النفوذ الأكبر والمقام الأسمى أمام
الفراعنة والرعية، واشتهر في هذا العلم كثير من أبناء الملوك
والأمراء كامنحبت بن حابي وزير الملك امنحبت الثالث الذي نبغ
في السحر حتى أقاموا له تمثالاً محفوظاً اليوم بالمتحف المصري
حت (نمرة ٣). وممن اشتهر بالنبوغ في هذا الفن الملك
سيزوستريس حتى فاق جميع السحرة في عصره. وكانت الفراعنة
يجلون هؤلاء السحرة ويثقون بهم ويلقبونهم بكتابة بيت الملك
وكتابة الحياة ويدعونهم لتفسير أحلامهم والانتصار بهم على
أعدائهم بإظهار أعاجيبهم المدهشة كما حصل في قصة سيدنا
موسى عليه السلام أو لعمل الألعاب السحرية لتسليتهم ورياضة
أفكارهم، وكان الساحر لا ينبغ في هذا العلم إلا بعد التمرن
الطويل ومضى مدة طويلة في حسن السيرة والسريرة ومقاومة
شهوات النفس والتمسك بالطهارة والعفاف والإمتناع من أكل
اللحوم والأسماك والإنفراد والإنزواء في الخلوة كل أيام حياته ولا
يجوز أن يحترف أية حرفة أخرى حتى تشغله عن مهمة وظيفته وقد
أتقن السحرة هذا العلم وتفننوا في أساليبه وأحكموها حتى لم
يتركوا غاية جهدهم فيه ورسخت قواعده في أذهانهم حتى كان
أحدهم يأتي بأكبر الخوارق التي تبهر الأبصار والبصائر بدون

تكلف كأنها العوبة صبيانية . ومما ذكر عنهم أنهم فلقوا البحار وقطعوا رأس رجل وفصلوها عن جثته ثم أعادوها إليه بدون أن يشعر بأذى وجعلوا التماثيل والأشباح المصنوعة من الشمع تتحرك بحركات مختلفة طوع إرادتهم وكانوا يختفون عن الأبصار وهم جلوس في المجلس فلا ينظرهم أحد حتى أن الداخل لا يعتقد أنهم موجودون في هذا المجلس ويقرءون الرسائل المطوية داخل ظروفيها فيخبرون بما فيها بدون أن يفصوها ويخبرون الناس بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم . ومن أعجب أمر أقاصيصهم أنهم قلبوا نظام الطبيعة حتى صنع أحدهم من الشمع تمثال تمساح صغير ثم تلا عليه صيغة سحرية فتحرك هذا التمثال وسلطه على رجل زان استحق العقاب فابتلعه وألقاه في البحر» اهـ .

هذا ما جاء في الكتاب بنصه وفصه ولست أذكره على أنه حقيقة ولكن أقول هكذا كان القوم يعتقدون والحمد لله رب العالمين .

ما ما جاء في أكتاب المذهب الروحاني فهو ما جاء تحت عنوان .

المغناطيسية الحيوانية :

إن المغناطيسية الحيوانية على ما حدد منشئها الحديث أنطونيوس مزمري هي عبارة عن سيال رقيق جداً ينبعث من جسم الفاعل في المغناطيسية إلى الشخص المنفعل بواسطة إشارات وحركات بل نظرة حادة تصدر من الأول إلى الثاني . وهي تقسم

إلى أقسام شتى نسبة إلى المفاعيل الناجمة من نفوذ هذا السائل في الشخص المنفعل. ولنا نتطرق في بحثنا هذا إلا للنوع من الحوادث المتعلقة بإطلاق الروح من الجسد معرضين عن الوجه الطبي منها وكيفية استعمالها في شفاء الأمراض.

ليست المغناطيسية الحيوانية بحديثة النشأة بل في كل عصر وجد أناس إنصبوا على درسها وتضلّعوا منها وتواريخ الشعوب ملآنة من الروايات التفصيلية المنبئة عن تعمق كهنة الأقدمين في أصولها وحقائقها. فكان مجوس الكلدان وبراہمة الهند يشفون الأمراض بمجرد تحديق نظرهم إلى العليل وإلقائه في السبات وكثير من الرحالة يروون عن فقراء الهند أموراً غريبة تدل على شديد إلمامهم بالأصول المغناطيسية.

وكان المصريون قديماً يستعلمون الإشارات واللامسات ذاتها التي يستعملها اليوم الأطباء الممغنطون لشفاء الأمراض. وكثيراً ما أتى هيرودتس المؤرخ في تأليفه على ذكر المعابد التي كان يقصدها الزوار العليلون لنوال الشفاء بعلاجات كان يكتشفها الكهنة في الحلم وذكر ديودورس المؤرخ عن مرضى كانوا يذهبون أفواجاً إلى هيكل أزيس وهناك يلقيهم الكهنة في السبات المغناطيسي ليشيروا وهم في حالة السبات إلى العلاج الملائم لشفائهم. كذلك هيكل سيرايس بالإسكندرية كان مشتهراً بتحويل الرقاد لمن لزمه الأرق. وروى المؤرخ سترابون عن كهنة مدينة ما مفس أنهم كانوا ينومون أنفسهم ويعطون وقت السبات آراء طبية ويشيرون إلى تراكيب علاجية تزول باستعمالها الأسقام.

وأخذ اليونانيون عن المصريين جملة من هذه المعارف وفاقوا في مدة وجيزة معلمهم في هذا الفن . وقد أخبر المؤرخ هيرودوتس عن امرأة ساحرة قتلها الكهنة حسداً لأنها كانت تشفي الأمراض بالدلك المغنطيسي . وروى عن أبولونيوس التيانى أنه كان يشفي داء الصرع بمواد ممغنطة وينبىء عن المستقبل ويشير إلى حوادث جارية عن بعد . روى المؤرخون عن هذا الفيلسوف أنه لجأ في زمن شيخوخته إلى مدينة أفس وإذ كان يوماً يعلم تلاميذه في الساحة العمومية ذهل فجأة عن الحواس وسمعه الحاضرون يهتف قائلاً : تشجع وأضرب المغتصب ثم توقف برهة ولاحت عليه سيما القلق والإنتظار وأخيراً هتف قائلاً : أبشروا يا أهل أفس قد مات المغتصب قتلاً . وبعد أيام نما الخبر إلى المدينة عن سقوط الملك دوميسيانوس قتيلاً بخنجر أحد المحررين في الساعة ذاتها التي تكلم فيها الفيلسوف وهو على حال الإنخفاف .

وأما الرومانيون فلم يخلوا أيضاً من بعد هياكل ينال المرضى فيها الشفاء بالإستعمالات المغنطيسية . روى سلسوس المؤرخ عن إسكليبياد البروزي أنه كان ينوم المصابين بداء الجنون . وغاليانوس أحد آباء الطب الحديث كان يبريء الأمراض بعلاجات جعلته في أعين الناس ساحراً فاضطر إلى الهرب من مدينة رومية وقد أقر عن نفسه أن معظم خبرته أتته من الأنوار التي كان يتلقاها في الحلم ، وفي هذا الموضوع قال أبقراط الحكيم : إن القسم الأفضل من علمي أتني في المنام .

وقد حاز أيضاً كهنة الغالين وكاهناتهم منتهى الشهرة في
الفواعل المغنطيسية وشفاء الأمراض : وذكر المؤرخون تاسيطوس
ويلينا وسلسوس عن تقاطر الناس إليهم من كل أطراف الدنيا للبرء
من عللهم .

وأما في العصر المتوسط فلم يمارس المغنطيسية إلا عدد
زهد من العلماء لأن الكهنة كانوا يجاريون هذه الغرائب بكل ما
لديهم من النفوذ والسلطة لتخوفهم من تداخل الشيطان بها قال
العلامة أفيسان الذي عاش من سنة ٩٨٠ إلى سنة ١٠٣٦ أن
النفس تعمل ليس فقط في جسدها بل في أجسام الآخرين أيضاً
وتؤثر فيها عن بعد والمعلمون قيسان وكرنيليوس أغويوس
وإمبوناوس وخصوصاً باراسلوس الذين عاشوا في الجيل الرابع
عشر والخامس عشر قد وضعوا أصول المغنطيسية الحديثة التي
نشرها فيما بعد أنطونيوس مزر .

والمعلم أرنود الفيلايوف في أخذ عن علماء العرب^(١) معرفة
الأصول المغنطيسية ونبغ فيها إلى حد أن أبغضه أخوته وحكمت
عليه مدرسة سربون وفي سنة ١٦٠٨ نشر المعلم فلوسينيوس
طبيب ماربورج الشهير كتاباً في أصول الشفاء بالمغنطيسية وحاول
إثباتها بحجج عقلية :

قال المعلم فان هيلمون بتكلمه عن باراسلوس : إن المغنطيسية

(١) روي عن ابن الفارض الشاعر الطائر الصيت أنه تلقن معظم قصائده
وأخصها النائية الكبرى الشهيرة في السبات المغنطيسي المدعو عند العرب
فتحاً .

ما إستجد فيها إلا الإسم ولا يعتدها بدعة إلا الذين يمتهنون كل إختراع حديث وينسبون إلى الشيطان ما يعجزون عن شرحه . وقال في محك آخر . في الإنسان قوة سرية يتمكن بها من العمل في شخص أو شيء بعيد عنه . وهذه القوة غير متناهية في الخالق ومحدودة في الخليفة لتناهي طبيعتها ووجود العوائق المادية الحائلة دون عملها . ولما نشر المعلم المذكور هذه المبادئ الحديثة قام عليه الكهنة وألجأوه إلى الهرب إلى هولاندا حيث إجتمع بالعلامة ديكارت الفيلسوف الشهير .

وفي الجيل السابع عشر تعاطي عدد من الأطباء العلماء الأصول المغنطيسية وأذاعوا آرائهم فيها . ونذكر منهم على سبيل الإختصار المعلم روبرت فلود الاكوسي ثم المعلم ماكسويل الذي نسب الكهنة تأليفه إلى تلقينات شيطانية ثم الطبيب جريتراك الإنجليزي الذي كان يصنع عجائب بوضع يديه على المرضى من دون أن يدري بكيفية صدور هذه الأعمال منه وفي بداية الجيل السابع عشر كان الطبيب بوريل وفاله يستعملان التفخات المغنطيسية في شفاء الأدواء العصبية التي لم ينجح فيها دواء والمعلم جاسر ملا ألمانيا من أبناء ما فاز به من النتائج الحسنة في إستعمال المغنطيسية فكان يحدق ببصره إلى العليل ويفرك جسمه من فوق إلى أسفل وعند أوصوله إلى الأطراف ينفض أصابعه كأنه يطرد الجراثيم المرضية .

وفي أواخر الجيل الثامن عشر ظهر العلامة مزمر وجمع شتات ما تفرق في المغنطيسية الحيوانية ورتب أصولها وفروعها وعلم

كيفية صدورها عن الشخص الفاعل إلى الشخص المنفعل .
فانتشرت تعليمه إنتشاراً عاماً وتقاطر إليه عدد غفير من التلامذة
فنسب إنشاء المغنطيسية الحيوانية إليه ولقبت بالمزمرية .

غير إن علماء العصر لم يسلموا بصحة هذه التعاليم الحديثة بل
نبدوها واعتدوها من جملة خرافات الأقدمين وأشهرها عليها حرباً
عواناً حتى جعلوها موضوعاً للسخرية . إنما المغنطيسية الحيوانية
هي إحدى الحقائق الراهنة التي تنمورغماً من كل مصادمة عدوانية
فلم تلاشها السخرية ولا زعزعتها ريح الإضطهاد بل تأصلت
وامتدت إلى أن بلغت اليوم المحافل العلمية الرسمية فسلموا
بصحة حوادثها واستبدلوا اسمها فدعوها تنويماً (hypnotisme)
وأصبحوا يكتبون المقالات الرنانة في غرائب التنويم وأنشئت
مجلات طبية خصوصية للبحث في هذه الحقائق الحديثة . هذا
شان كل حقيقة راهنة تصدم في بدايتها الرأي العام فينهض ضدها
المتعصبون ولكنها لا تزول حتى تستظهر على كل مقاومة وتخضع
لها العقول .

فصل في عجائب العلم الحديث في التنويم :

قال شير محمد : قد فهمت ما أبديته في هذا الفصل من هذا
المجلس من عجائب التنويم المغناطيسي وعرفت أنواع المؤثرات
على الأعصاب من المواد الكيماوية والطبيعية والحيوانية وكيف ينام
الإنسان لا حراك ولا حس له . وكيف يرى ويسمع بلا سمع ولا
بصر . ولكن هل لهذا علاقة بالقرآن الكريم . وإذا كان إحضار

الأرواح يوافق القرآن فكيف يكون للتنويم المغناطيسي علاقة به .
وما المناسبة بينه وبين العقائد العامة للناس - قلت يا شير محمد :

لا فرق بين العلمين من حيث النتيجة كما أشرت أنت له في
سؤالك إنما المدهش العجيب الذي تخبر له أرباب الحكمة سجداً
ما قصصته عليك اليوم فإن النائم في درجاته الثلاث يتذكر أحوالاً
ما ضية وييدي غرائب وعجائب .

إن كل من حالات السبات المغناطيسي له ذاكرة خاصة به فإن
النائم في الحالة الأولى يتذكر كل ما عمله في اليقظة . وفي الحالة
الثانية يتذكر كذلك كل ما فعله في اليقظة وفي الحال الأولى . وفي
الحال الثانية يتذكر أعماله في اليقظة وفي الحال الأولى والثانية وإذا
عاد إلى الحال الثانية يفقد ذكر ما عمله في الحال الثالثة وإذا عاد
إلى الحال الأولى لا يتذكر ما عمله في الثانية والثالثة وهلم جرا
وعلى هذا يتسع نطاق ذاكرة الروح على قدر إتساع حريتها وضعف
الوثاق لربطها بالجسد .

فإذن لا يكون التذكر التام إلا بعد الإنحلال التام من الجسد
بالموت . وقد أسهب العلامة جبرائيل دي لان في إثباته هذه الحقيقة
في كتابه المدعو بالإرتقاء الروحي - هذه نتائج عجيبة للمغناطيسية
أهـ . ملخصاً من المذهب الروحاني .

أليس هذا ينطق بتفسير قوله تعالى ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾
وقوله تعالى : ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ وقوله
أيضاً : ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد﴾ وقوله تعالى : ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير

محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴿١﴾ .

أليس هذا ما أخبر به الله تعالى فقال : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ ﴿٢﴾ وهما نحن أولاء نظرنا في الآفاق فالفيناها منظمة محكمة . واليوم نحن نبحث في الأنفس فالفيناها أعجب وأغرب تصديقاً لقوله تعالى : ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ ﴿٣﴾ وتأمل ما يقال «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» وتذكر قوله تعالى : ﴿فستذكرون ما أقول لكم﴾ وقوله ﷺ «إنما هي أعمالكم تعرض عليكم» .

ليست أعمال النفس الثلاثة المقدمة شرحاً للحديث الشريف فإن الإنسان لا يتذكر إلا في حال الإنطلاق التام والموت هو أتم الإنطلاق وكأننا الآن نائمون ويقظتنا بالموت قال تعالى : ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ ﴿٤﴾ فبمثل هذا فليكن العلم واليقين ولمثل هذا فليعمل العاملون وهذه المعارف هي عين اليقين .

المجلس الحادي عشر

في بيان براهين سقراط على بقاء النفس وكيف كان مبدأ
التفكير عند المؤلف وكيف استدل ابن مكسويه
عليها وهيئة المفكرين في هذا العصر الحاضر

قابلني الشيخ شير محمد وقال: لقد فهمت في المجلس
السابق كيف كان إنتشار الروحانية في الدنيا وطرق الإحضار.
واليوم أرجو أن تذكر لي كيف أنكر الناس في هذا العصر. وكيف
ينسبون هذا لإنكار إلى رجال مجلة مشهورة في هذه البلاد. فقلت
يا شير محمد: إن الناس على أقسام فمنهم المفكرون الناظرون.
ومنهم المقلدون. فأما المفكرون. فما أحراهم أن ينظروا
بعقولهم. وكثيراً ما هم في بلادنا: وقد يطلعون على آراء أفلاطون
وسقراط وقدماء الفلاسفة ومحدثيهم، فأما براهين المتقدمين
العقلية فمنها ما قاله سقراط: ترجمة الفيلسوف ستلانة الطلياني
والقفطي المصري وهذا نصها:

أولاً: إنا نشاهد الضد يتولد عن ضده فالجميل ينشأ عن
القيبح، والعدل من الجور، واليقظة من النوم، والنوم من اليقظة،
والقوة من الضعف وبالعكس. فالأشياء يستحيل بعضها إلى
بعض. ثم ترجع بصفة دائرة إلى ما كانت عليه.

والحياة والموت. والوجود والعدم نقيضان. فالوجود ينشأ من
العدم والموت ينشأ من الحياة. وعلى ذلك يلزم أن تنشأ الحياة من

الموت إذ لا بد أن يكون للموت ما يناقضه . وإلا فقد خالفت الطبيعة قاعدتها المطرودة في جميع الأشياء

ثانياً : ما يستدل به من طبيعة العلم : وذلك أن العلم إنما هو تذكر النفس ما كانت قد علمته في حياة سابقة ومصادقة أن أجهل الناس إذا سئل سؤالاً منظماً عن مبادئ الهندسة مثلاً وانتقل به السؤال من أصل إلى أصل شيئاً فشيئاً على الترتيب فقد يجد من نفسه مبادئ الهندسة ومبادئ كل علم وهذا لا يمكن إلا إذا كانت الأصول منطبقة في فطرته موجودة عنده قبل ولادته وهناك دليل آخر من هذا النوع وهو لو أنا فرضنا علماً سابقاً موجوداً في ذهننا ما تمكنا من فهم شيء من الموجودات . فإننا إذا قابلنا شيئاً بآخر مثلاً ما أمكن أن نقول أنه مساو أو غير مساو لو لم يكن في ذهننا قبل كل مقابلة معنى المساواة المطلقة التي لم نستفدها من الأشياء المحسوسة . إذ لا شيء منها يتحقق فيه المساواة إلا بنوع التقريب ومسامحة توجب أن يكون معنى المساواة مرتسماً في ذهننا حتى نحكم على الأشياء أنها متساوية أو غير متساوية . ومثل هذا ما يحكم به فكرنا كالجمال والعدل والوجود وغيره . فإن ذلك يستدعي معرفة تلك المعاني قبل الحكم عليها . فيلزم منه أن العقل البشري إنما اكتسب هذه المعرفة بمشاهدة تلك المعاني صافية غير مشوبة بالمادة قبل ورودها إلى هذا العالم وهذا من كلام سقراط في الدلالة على أن النفس كانت موجودة قبل هذه الحياة أما الدليل على أنها موجودة بعد الموت فقد قال أيضاً :

إن النفس جوهر غير مرئي ، فيلزم أنه على غير طبيعة الأجسام

لأن من طبيعة الجسم أن يكون مدركا بإحدى الحواس . وإذا كانت على غير طبيعة الجسم ، فهي إذن غير مركبة لأن التركيب من طبيعة الأجسام . وإذا كانت بسيطة فإنها غير قابلة للإنحلال لأن الإنحلال يعترى المركب إلى المواد التي منها تتركب . فإذا كانت النفس بسيطة لم يتصور إنحلالها .

إن النفس هي الأمر والبدن هو المأمور فمن طبيعة الأمور الإلهية أن تكون أمرة ومتصرفة ومن طبيعة الأمور السفلية أن تكون مأمورة . فالنفس إذن من الأمور الإلهية وهي غير قابلة للزوال فهي إذا بقيت على صفاتها وفطرتها من غير أن تشارك البدن في أدناسه فإنها تلتحق بعد الموت بموجود مثلها . فتبقى معه سعيدة مبهجة محررة من أوهامها وأخوافها وكل ما كان يسخرها ويهوش عليها إذ كانت في قيد الحياة . وإذا تركت البدن ملوثة مدنسة غير معتقدة من الوجود إلا ما يؤكل ويشرب ويدرك بالحواس فلا يسعها إلا أن ترجع إلى حياة مشاكلة لطبيعتها .

إلى أن قال : وأما الإلتحاق بالعالم الأعلى الإلهي . فلا يجوز إلا لمن ترك الحياة وهو في غاية من النقاوة والصفاء . وهذا مختص بالفيلسوف الحقيقي دون غيره ثم سكت سقراط برهة وقال لعل ما سمعتموه يكفي لإثبات بقاء النفس بعد الموت وفي الأقل ترجيح هذا الرأي على غيره ، إذ هي الغاية القصوى التي يمكن إدراكها في هذه الحياة في هذا الموضوع فاعترض عليه بعض تلاميذه باعتراضين :

الأول : إنه لقائل أن يقول : أن النفس للبدن كالألحان لألات

الموسيقى فإذا إنكسرت الآلة وفسدت لم يبق للألحان وجود وهكذا يمكن أن يقال أن النفس ما هي إلا نتيجة تكافؤ العناصر واعتدالها في المزاج الإنساني . فإذا فسد الاعتدال وتلاشى المزاج تفسد النفس لا محالة . والاعتراض الثاني أن يقال : قد سلمنا وجود النفس قبل هذه الحياة وأنها أفضل من البدن وأقوى منه وأنها تبقى بعد موته . غير أنه لا يترتب على ذلك بقاؤها على الدوام . إذ قد يمكن أنها تبقى بعد موت بدنها ثم تفني كما يموت الإنسان وهو قد أخلق الثوب بعد القشوب ثم يموت عن آخر ثوب قد أخلقه . فأجاب سقراط عن الاعتراض الأول بقوله : أنا إذا سلمنا أن التعلم إنما هو تذكر النفس ما كانت قد علمته في حياة سابقة فلا يسوغ أن يقال أن النفس نتيجة اعتدال المزاج إذ لو كان كذلك ما سبق وجودها وجود المزاج فكيف تتذكر معلوماتها في حياة سابقة فإذا وجب الاعتراف بأن العلم لا يتصور إلا بوجود هذه المعلومات السابقة في النفس لزم منه ألا تكون النفس نتيجة المزاج وأيضاً لو كانت النفس نتيجة المزاج لكانت تابعة للمزاج ولا تخالفه في شيء بل تكون مسخرة له وتجد خلاف ذلك في الواقع . إذ قد نرى النفس تنهي البدن عن أشياء وتأمره بأشياء وتتصرف فيه بوجوه مختلفة وهذا يدل على أنها مغايرة للبدن مستقلة عنه وأن جوهرها أعلى وأفضل من طبيعة البدن . إذ لو كانت تابعة للمزاج لما كانت تفارقه في شيء ما ولما كانت النفس تختلف عن النفس . إذ لا فرق بين الألحان والألحان إلا في القوة والضعف لا من حيث أنها ألحان . ونحن نشاهد أن بين النفوس تفاوتاً عظيماً . وأما الاعتراض الثاني فجوابه : أن الأشياء

المحسوسة الفانية لا يتصور قيامها إلا بوضع معان غير محسوسة
أزلية كاملة الوجود. وأن هذه المعاني ما دامت فهي لا تقبل شيئاً
مما يناقضها. ومثال ذلك: أن العدل لا يقبل شيئاً من الجور
والمساواة لا يدخلها شيء من التفاوت. والفرد ما دام على جوهر
الفردية لا يقبل شيئاً من الزوجية والعكس بالعكس. والقول في
النفس مثل القول في المعاني سواء بسواء. إذ تقرر أن النفس
جوهر مسيطر قائم بنفسه مجانس للمعاني فيكون حكمه مثل حكم
المعاني من عدم قبول الضد والنقيض. ولا شك أن النفس أصل
الحياة فهي إذن حية من ذاتها فهي إذن لا تقبل نقيضها أي الموت
ما دامت على جوهرها وهو الحياة. فكما أن الفرد لا يكون زوجاً
والعدل لا يكون جوراً ما بقيا على حالهما كذلك النفس لا تقبل
الموت ولا يداخلها الفناء فهي إذن أزلية.

ثم إذا كان الموت نهاية كل شيء كان فيه فائدة عظيمة للشريير
والظالم فإنهما يستريحان بالموت من أنفسهما ومن البدن ومن شره
ومن عواقب الشر دفعة واحدة. وهذا مما لا يرتضيه العقل ولا
الإنصاف. فتعين أن نعتقد في النفس أنها إذا فارقت البدن فقد
تحمل معها ما كانت عليه من الأوصاف. إن خيراً فخيئاً وإن شراً
فشراً. فمن ترك وهو في قيد الحياة ملاذ البدن ومتاع الدنيا
واجتنبها كما يجتنب ما لا يعني أو يضر ولم يطلب إلا ما يعين
على العلم وزين ضميره بالعفة والعدل والمروءة والحرية والصدق
فله أن يترقب وقت السفر من غير اضطراب كمن تهيأ للرحيل.
وكل ما تقدم من المحاوراة الموسومة فاذن أو فيذن كتبه القفطي
في تاريخه وفيها زيادات ترجمها الفيلسوف ستلانة أدخلتها هنا

وقد إطلع على كتاب بالإنجليزية مطولاً بهذا العنوان وما لدينا
من كلام القمطي والأستاذ سنتلانة الطلياني مختصرة

كيف كان مبدأ تفكير المؤلف في أمر الروح :

ولما إنتهى بنا القول إلى هذا المقام قال شير محمد : قد فهمت
ما قلت من آراء سقراط وأن الروح عنده قديمة وعرفت براهينه
الإقناعية ولكني أريد قبل أن نخرج من قسم المفكرين إلى قسم
المقلدين أن تخبرني كيف كان أول ما فكرت في هذا المقام فقد
رايتك في كتاب التاج المرصع تبدأ بالشك في نظام هذا العالم
وتبين كيف كان تشكك . وكيف كنت تطلب الحقيقية بنفسك فأرجو
أن تبين لي السبيل التي سلكتها حتى تعرف حقيقة الروح ، وهل
كان الشك مبدأ أمرك فيها؟ فقلت أعلم يا شير أن مبدأ أمري في
مسألة الروح كان الشك المطلق بل الإنكار .

ذلك أني كنت يوماً واقفاً في حقلنا بأرض كفر عوض الله
بجانب نهري المسمى ترعة كفره عوض الله - وكنت أزاول بعض
العمل فاعتراني دوار . لضعف صحتي فجلست مدة . فلما أفقت
مما أغشى علي نظرت في أمر الروح وقلت : يا ليت شعري . إذا
كنت الآن لا أزل حياً لم أفارق الجسم وما هو إلا أن أغشى علي
حتى فقدت الشعور والإحساس . فكيف تكون حالي إذا هارقت
الجسم وتفرقت الأوصال وتناثرت الأعضاء فهل يبقى لي عقل أو
علم وكنت إذ ذاك في زمان العطلة الأزهرية . وكانت سني حوالي
العشرين . ثم بعد ذلك رجعت إلى الأزهر وأنا مكب على طلب

العلوم اللسانية والشرعية فذات ليلة رأيت وأنا نائم كأني في مقابر (قريتنا) كافر عوض الله وكان قائلاً يقول أنظر فنظرت في الجو فرأيت كأن هناك نوراً أبيض مغموراً في وسط الزرقة . فقال : هذه هي الروح . وكانت ليلة الخميس . فلما استيقظت قمت مع رفاقي المجاورين للرياضة خارج القاهرة قاصدين بيت أحد أقاربنا . فلما جلست وجدت في الطاق كتاباً فأخذته . فإذا هو كتاب تهذيب الأخلاق للشيخ أبي علي أحمد بن محمد المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ ولم يكن لي عهد بهذا الكتاب ولا بغيره من الكتب الفلسفية فتصفحته فوجدته ابتداءً بالبرهان على وجود النفس . وأتى ببراهين أشبه بما تقدم ذكره عن أفلاطون وسقراط . فمنها أننا وجدنا فينا شيئاً يضاد الجسم وأعراض الجسم ويباينهما كل المباينة حكماً أنه ليس بجسم ولا جزءاً من جسم ولا عرضاً ألا ترى أن الجسم المثلث لا يقبل التربيع إلا بعد زوال الصورة الأولى . وهي التثليث . وهكذا سائر الأشكال والأعراض ليس يقبل الجسم واحداً منها إلا إذا خلع الآخر والعقل نراه يقبل سائر الأشكال والألوان والمقادير . فليس يتغير . بل يقبلها كلها دفعة واحدة . وهذه العلوم تزيد العقل قوة بخلاف الجسم فلا يقبل إلا لوناً أو شكلاً ولا يجمع شكلين معاً . وهذا هو التباين العظيم بين المادة والعقل . ومنها أن القوى الجسمية لا تعرف العلوم إلا من الحواس فتشوقها بالملابسة والمشابكة كالشهوات البدنية ومحبة الإنتقام والجسم يزداد بها قوة فهو يفرح بها فأما النفس فإنها كلما اقتربت من المادة . ضعف إدراكها . وكلما رجعت إلى ذاتها ازدادت قوة . ومنها أن النفس تحرص على العلوم والأمور الإلهية

ولا ينشور شيء إلى ما ليس من طبعه ولا ينصرف عما يكمل ذاته ويقوم جوهره فالنفس بانصرافها عن الحواس عند التفكير لتكمل معارفها مخالفة أفعال البدن. فهي إذن جوهر مفارق للبدن ومنها أنها أخذت مبادئ للعلوم غير التي أخذتها عن الحواس. فإنها حكمت مثلاً بأنه ليس بين طرفي النقيض واسطة وهذا لا تدركه الحواس. ومنها أن الحواس تدرك المحسوسات وحدها. وأما النفس فإنها تدرك أسباب الإتفاقات وأسباب الاختلافات. وهي معقولاتها التي لا تستعين عليها بشيء من الجسم. وهي تحكم على الحس أنه صادق أو كاذب. ألا ترى أن البصري يرى الكبير صغيراً والصغير كبيراً كالشمس والإصباح الغائص في الماء فإن الأول أكبر بالبرهان. والإصباح ليس حجمه الحقيقي ما يرى في الماء بل هو فيه أكبر مما هو عليه في النظر وأسباب ذلك مذكور في علم المناظر هذا ملخص ما ذكره ابن مسكويه وقرأته في ذلك اليوم. ولم أشأ أن أخرج مع المجاورين للرياضة بل بقيت أقرأ الكتاب بقية النهار. فهذا كان مبدأ نظري في النفس وبقائها.

قال شير محمد: لقد أوضحت المقام وتبين لي ما قاله القدماء والمحدثون وعرفت كيف يتفكر العقلاء في بلادكم وإلى أي الكتب يرجعون، وعرفت النحو الذي ينحونه في معرفة الروح، ولقد رأيت ما قاله سقراط يشابه ما ذكر آنفاً في المحاضرات السابقة في كلام غاليلي الفلكي الشهير حين إستحضرت روحه وقال إنها من المادة الأولى بسيطة لا تقبل العدم وأخذ يفهم ما معنى الأبدية فإذا صح ما قيل عن روح غاليلي سابقاً وإنها هي الروح

حقيقة رأينا تطابقاً غريباً بين كلام الأرواح ومقال سقراط وابن مسكوية فإن إجماعهم أنها بسيطة لا تقبل العدم.

إلا أن العالم الحديث والقديم متفقان فما أجمل العلم. وما أعجب الحكمة ولقد فهمت هذا المقام حق الفهم فلننتقل لبيان القسم الثاني من الناس بالنسبة للعلم وهم المقلدون كما وعدت في أول هذا المجلس فقلت موعداً الصبح أليس الصبح بقريب اهـ. المجلس لحادي عشر.

المجلس الثاني عشر

في بيان الطرق التي يتبعها المقلدون في العصر الحاضر
وشبهاتهم

جاء شير محمد وقال : يا سيدي قد وعدت في المجلس السابق
أن تفيض الكلام في مسألة التقليد في مسألة الروح في بلادكم
فقلت : إن كلامنا في هذا المقام وهو بقاء الأرواح بعد الموت أوله
كان سؤالاً منك عن السبب في شيوع إنكار بقاء الأرواح بعد
الموت فقلت لك الناس مفكرون ومقلدون وقد أبنت الطريق التي
يسلكها المفكرون . أما المقلدون . فبعضهم لا ريب لا يعلمون إلا
ما قالته الفرنجة . ولا يعلمون غير ذلك وليس يقدر أن يشيع أحد
فكراً أو يذيع رأياً إلا إذا عضده برأي عالم غربي وفيلسوف أوروبي
ومتى ذكر إسماً من أسمائهم خضعت الأعناق واستمعت الجموع ،
وأنصتوا وهم مخبتون . فهؤلاء متى اطلعوا على ما نقلناه في هذا
الكتاب فإنهم لا محالة يذعنون لذلك وهم فرحون ، لأن هؤلاء
علماء طبيعيين وفلاسفة وفلكيون فلا جرم يقلدونهم . فبهذا عرفنا
طريق الفكر وطريق التقليد في بلادنا فالمقلدون هذه أحسن سبيل
لهم وليسوا يقدرّون على المكابرة متى قرءوا هذا ، أو ما كتبه
صديقنا الفاضل محمد فريد وجدي في مؤلفاته .

قال شير محمد : أنا فهمت ما تقول ولكني أجد أكثر المتعلمين
ينكرون بقاء الروح وينسبون هذا لبعض رجال المجالات العلمية
في مصر وإنهم أتبعوهم في ذلك . فقلت له : إذا جمعتك بواحد
من هؤلاء مجلس فبين لهم المقام واذكر لهم ما أفدناك ثم أفهمهم

أن كل كاتب إنما يصول ويدعو الناس بدعوى أنه عالم بما يدرسه الأوروبيون وهذه هي آراء علماء أوروبا والجمعيات العلمية فيها. فمن ذا الذي يدعي أنه أعلم من هؤلاء وأرقى من دار الندوة في واشنطن كما رأيت في هذا الكتاب؟

قال شير محمد: ولكن القوم هنا استحكمت الفكرة في أذهانهم وأن على قلوبهم بعضهم ما كانوا يقرءون في بعض المجلات.

قلت يا شير محمد: أن هذه الطبقة التي ذكرتها دعاها إلى ذلك أحد أمرين: أما الجهل وأما الكبر والشهوة فقد يعرف الإنسان أنه جاهل ولكنه يأنف أن يتابع البحث ويصغي إلى نداء وتصدده شهواته المستغرقة أوقاته بحيث لا يجد مجالاً للبحث ولا متسعاً للتنقيب فيفر من البحث فراره من الأسد والسليم من الأجر.

فقال شير محمد: أما الكبر والشهوة فنعم. وأما الجهل فأني أعارض فيه لأن من أذكرهم لك معهم الشهادات العيا. فكيف يكونون جهلاء؟ فقلت: أليسوا جهلاء بهذه المسألة؟ قال: بلى. قلت هذا يعد جهلاً بأهم الأشياء وعلى المرء أن يسعى للعلم والله يتولى أمره.

قال شير محمد: إن الناس يزعمون أن مجلة المقتطف تدعو إلى ذلك الرأي وأن هذه عقيدة رجالها وقد اتبعهم كثير من أكابر القوم وساداتهم. فقلت: ألم أقل لك أن الجهل أوقع الناس في هذا الخطأ ومن ذا أخبرهم أن هذا رأي المقتطف، هل أطلعوا على ضمائرهم؟ هل هم نصبوا أنفسهم لعلم الفلسفة والنفس وحدهما وأعرضوا عما سواهما؟ أليست المجلة واسعة الرحاب

لكل علم وفن من طبيعة وفلك وسياسة وأدب وتاريخ وهم يعرضون ذلك على الناس . ولو كان هذا رأيهم لكان الأجدر بالعقل أن يأخذوا تلك المسألة عن الجمعيات الخاصة بها . وهل يسأل الطبيب عن علم النحو، أو المهندس عن علم المعادن . ولكني لا أسلم ما يقوله الناس . بل هم يرجحون أن الأرواح حية وأنها تكلم الناس ألم تر إلى ما ذكر في المقتطف في أغسطس آب سنة ١٩١٧ المجلد الحدي والخمسين صفحة ١٣٨ ما نصه :

(وكل ما ذكرناه من الاعتراض والتعقيب على السر أو ليفرلديج وأهل بيته لا يثبت أن أرواح الموتى تتلاشى ولا تبقى في الوجود أو لا يمكن الإتصال بها ومناجاتها كلا بل إن احتمال وجودها واتصالها بالأحياء أرجح جداً من احتمال تلاشيها واستحالة إتصالها بالأحياء) اهـ.

أقول وأعلم أن الناس اعتادوا أن ينسبوا آراءهم إلى من لهم شهرة إما ليدرءوا عن أنفسهم الذم وإما لإعتقادهم أن العلم عند الناس كالعلم عندهم وهذا هو الغالب على نوع الإنسان .

قال شير محمد : إذا كانوا يرجحون فهل يقال هذا رأيهم؟

فقلت ألم تر إلى اسقراط المتقدم حديثه كيف قال إن هذا البرهان على بقاء النفس يكفي لإفادة الظن وهذا كاف في الحياة الدنيا التي اختلط فيها الأمر والتبس على البشر . هذا معنى ما تقدم فارجع إليه وتذكر ما قلناه تجده .

قال شير محمد : لقد عجبت من الناس كيف يقرءون الكلام ولا يفهمون ما فيه . وإن مجلة المقتطف بين ظهرانينا يقرؤها الناس

ويظنون أنها تعلمهم صد ما فيها؟ إن هد. لهو العجب العجائب .
فقلت: ألم أقل لك أن الكبرياء والشهوات والجهل قد أحاطت
بالناس . وما منع بعضهم عن العلم إلا ما أحرزوا من شهادات وما
أوتوا من ألقاب فأصر بعضهم واستكبروا إستكباراً وجهلوا ما
يقرءون واعتقدوا ما لا يفهمون .

ولو أنك طالعت ما كتبه صديقنا الفاضل العلامة محمد فريد
وجدي في نفس المقتطف في هذه السنة سنة ١٩١٩ من مقالات
متتابعات عجيبة في إثبات مناجاة الأرواح لرأيت العجب العجائب
إلا وأني أحيلك عليها لتزداد حكمة وعلماً وفهماً و يقيناً .

ولا بد من الإشارة إلى بعض ما كتبه في تلك المقالات التي
تولى نشرها فيه لما له من الفائدة وليدل على باقيه .

قال في عدد شهر فبراير سنة ١٩٢٠ من المقطم نقلاً عن كتاب

: Teaching spirit

الروح المعلمة

بيد القس سنتون موزس تحت عنوان مذهب الأرواح

في حب الإنسانية وفي الفلسفة

محب الإنسانية هو الذي يحبها لذاتها والفيلسوف هو الذي يحب العلم لذاته كذلك، فأمثال هذين الرجلين هم أجباء الله الذين لا تقدر لهم قيمة، وما أعد لهم من السعادات لا يمكن أن يحد بحد فالأول لا يقيد حبه للناس باعتبارهم بالجنس ولا الوطن ولا الإعتقاد ولا الاسم بل يحيط الإنسانية عامة بحبه الخالص فيحب الناس باعتبارهم إخواناً غير مبال بآرائهم الخاصة فهو لا ينظر إلا إلى حاجاتهم يهبهم من علمه الراقى فيبارك الله عليه. هذا هو الحب الصادق للإنسان وليس هو ذلك الذي لا يحب إلا الذين يوافقونه في الرأي ولا يساعد إلا من يتملقون له ولا يتصدق إلا ليعرف عنه أنه من المحسنين.

والثاني أي الفيلسوف هو الذي خلص من وطأة النظريات فيما يجب أن يكون ومن الخضوع للأراء الطائفية والتقاليد المذهبية فأصبح حراً من أسر المقررات ومستعداً لقبول الحقيقة مهما كانت بشرط أن تقوم عليها البراهين باحثاً عن مساتير الحكمة الإلهية فيجد سعادته من وراء هذا البحث وهو لا يخشى أن يستنفد خزائن هذه الحكمة فإنها لا تقبل النفاد، أما إغباطه في الحياة فهو في الترقى كل يوم في معارج العلوم العالية وفي الحصول منها على محصول عظيم من آراء هي أقرب إلى الحقيقة عن الله وعن العالم.

إجتماع هاتين الخصلتين حب الإنسانية وحب الفلسفة يكونان
الرجل الكامل اهـ. مقتطف شهر فبراير سنة ١٩٢٠.

ومن عجيب الاتفاق أنه وقع في يدي اليوم كتاب التفاحة
المنسوب لسقراط الحكيم حين وداعه لتلاميذه بعد ما شرب السم
فرايت أن أنقل ما يناسب هذه.

قال: سأل سقراط شيماس أتدري ماذا حمل الفلاسفة على
خلع الدنيا ونبد شهواتها. فأجاب شيماس: حملهم على ذلك
علمهم بإفساد الدنيا عقولهم. قال الحكيم: أفلا ترى أن المفسد
مضر وأن المضر عدو وعدو العقل إنما هو الجهل. ومنها أيضاً
سأل الحكيم سقراط قريطون قائلاً أفدني عن منفعة العلم في الدنيا
التي أقررت بها أهي لذة العيش أم تمام الفلسفة؟ فأجاب
أقريطون: أما وقد أقررت بمنفعة العلم ورأيت الفلسفة مضرّة
باللذات واللذات مانعة من الفلسفة فلقد إضطرني ذلك الإقرار إلى
التسليم بأن تلك المنفعة تمام الفلسفة اهـ.

قال شير محمد: يا سيدي قد شاقني هذا الحديث أن تلخص
لي ما ذكره المقتطف، من قصة أوليفرلدج ومحادثته مع ابنه بعد
أن غادر الحياة الدنيا في الحرب الحاضرة: فقلت! سأقص عليك
قصصه وقصص ابنه في هذا المقام، واعلم أنني لست أريد أن
تعتقد كل ما ينقل في هذا الكتاب، بل عقلك هو الميزان، فزن به
ما يرد عليك فإن ابن اليفرلدج، شاب سار إلى العالم الآخر، ليس
عنده كثير من تجربة. فلذلك سترى بعض آرائه غير ناضجة كقوله
في منزله أنه مبني من آجر، والآجر والثياب إنما تكون من تصاعد

بخار ودخان من الأرض يتجمد هناك، وهذا تعليل سقيم، لأن الشاب خاو من الحكمة في الدنيا، فجعل علله سقيمة ضعيفة، ومنها قوله إن الإنسان بعمله الصالحات، ترفع درجاته في الآخرة وليس يهم الاعتقاد فهو أيضاً خطأ ينافي إجماع علماء الفلسفة وآراء الأرواح العالية، التي تقدمت في هذا الكتاب ومن آرائه الحققة تعليله رفع المنضدة بأنه من إتحاد مغناطيس الحي الجالس بمغناطيس الروح المستحضرة فيكون بهما تحرك المتحرك وهذا التعليل حق يوافق ما ذكرته الأرواح العالية فيما تقدم فافهم ما قلت وزن كلامه على هذا النسق. وهاك ملخصه نقلته من المقتطف ليكون فكاهة في المجلس القادم إن شاء الله تعالى اهـ المجلس الثاني عشر.

المجلس الثالث عشر

في خطبة اللورد اليفرلودج في الحياة بعد الموت
وفي محاورته مع ابنه ريمند الذي مات في الحرب العالمية
جاء في المقتطف العدد السادس والأربعين في فبراير سنة
١٩١٥ صفحة ١٦٤ وما بعدها:

الحياة بعد الموت :

إطلعنا على خطبة للسر أوليفرلودج العالم الإنجليزي المشهور
في الحياة بعد الموت فرأينا أن نقتطف منها الشذرات الآتية نقلاً
عن مجلة المجالات الإنجليزية :

إذا صح أن الله موجود فعلاً وأنه يوحى إلى البشر ويساعدهم
وأن الإنسان ليس منفرداً على هذه الأرض السابحة في الفضاء بل
حوله كثير من الأعوان يعطفون عليه ويساعدونه وأن الله تعالى
آخذ بيده في سيره إلى الحقيقية والكمال الأدبي . إذا صح ذلك
كان حقيقة تتضاءل في جنبها جميع الحقائق .

وقد يكون من الحضور من يعتقد أن الإنسان أرفع الكائنات
وليس في الكون أعلى منه وأنه نشأ على هذا السيار أي الأرض
وإذا مات إضمحل . وإن ليس في الوجود من يعينه ولا من يفهم
أسرار الكون أكثر منه وأنه أرفع الكائنات طراً لأنه أرقى ما وصل
إليه النشوء على هذه البسيطة في هذا العصر . ثم قال :

وقد عرف الآن أن في الكون أراضٍ غير أرضنا هذه وقد يكون

فيها من يقابل الإنسان من الكائنات. ولكن أليس في الكون كائنات تختلف عنا؟ وهل يجوز أن نعتقد أن كل كائن مدرك يجب أن يكون له جسم مادي مثل أجسامنا؟ إعتقاداً مثل ذلك لا مسوغ له ولا قام عليه دليل.

قد أظهر العلم ما في الكون من الإنتظام وأن فيه عوالم كثيرة لا عالماً واحداً. ولنا في الأجرام الفلكية مثال على أنه قد يكون في الكون كائنات كثيرة لا نعلمها. إذ لو كان الهواء الجوي غير شفاف لما رأينا من الأجرام السماوية شيئاً ولا علمنا بوجودها. وليس احتجاب الأجرام الفلكية عن بصرنا أمراً يعز حدوئه فإن الضباب والغيم يحجبانها عنا أوقاتاً كثيرة. ولكن اتفق لنا إن كان في إمكاننا رؤية ما وراء الهواء فرأينا شيئاً من عظمة الكائنات وأنها غير متناهية. ولست سارداً عليكم ما عرف من الحقائق الفلكية فإنكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة. وإن عقولكم لتقصر دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وإلى ما لا نهاية له. وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لأن عناصر النجوم مثل عناصر الأرض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا. فهل الإنسان هو سيد هذا الكون العظيم؟ إن الإنسان حديث العهد بالوجود على الأرض فما كان حال الكون قبل وجوده؟ ليس الإنسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشوء. ثم قال:

إن الإنسان لا يسود الكون ولا يفهم أسرارته ولكنه يتلمس فيه الحقائق تلمساً، وقد كشف حديثاً «الراديوم» «الأرغون» «أشعة

رتنجن» و«بعض طبائع الكهرباءية» وقد بدأ الآن يعرف شيئاً عن بناء الجواهر الفردة وتظهر هذه الأمور كأنها وجدت وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل أن نكشفها ولو لم نكشفها لكانت موجودة أيضاً ونحن لا نعرفها. وفي الطبيعة أيضاً أمور كثير لم نكشفها حتى الآن.

ولكن كم عمر العلم؟ ليس عمره إلا قروناً قليلة بل وقرناً واحداً لأنه لم يتقدم تقدماً إلا في القرن التاسع عشر وقد عرفنا شيئاً من حقائق الكون. إلا أن ما عرفناه جزء من كل فلا يجوز لنا أن ننفي وجود الكل. لنا أن نبحث عن الحقائق والموجود موجود سواء عرفنا وجوده أم لم نعرف، واعتقادنا بوجود شيء أو عدم وجوده لا يؤثر في الكون ولكنه يؤثر فينا. نحن لا نعرف تركيب الجواهر الفردة ولكننا قد بدأنا نعرف شيئاً عنه فكل جوهر يشبه النظام الشمسي في تركيبه وله نواة تقابل الشمس والكترونات تدور حولها مثل السيارات حول الشمس. وهذه الكترونات خاضعة في دورانها لنواميس مثل النواميس التي تخضع لها السيارات ثم إن الجواهر الفردة غير محصورة في الأرض بل توجد في الشمس والسيارات وكل كواكب السماء تتألف منها كما تتألف منها الأرض ولا تعلم كل النواميس الجارية هي عليها حتى الآن ولكننا سائرون في السبيل الموصل إلى ذلك.

ثم قال: ليس منكم إلا من رأى النمل يخرج من قريته ويعود إليها ولا نعرف كثيراً من أمور النمل في ذهابه وإيابه وأنا أظنه يدرك ما يعلمه بعض الإدراك وهو يدب بين أقدام الناس الذين مداركهم

فوق مداركه بكثير وماذا يعرف النمل عن إعتقادات الناس وآرائهم وأعمالهم ومداركهم إن لنا عبرة في أن الحيوانات التي مثل النمل تعيش بيننا ولا تعرف شيئاً عنا وعندني أن في الوجود كائنات نسبتنا إليها كنسبة النمل إلينا ونحن نتسكع بين أرجلها غير عارفين شيئاً عنها. إن حواسنا تعيننا على التوصل إلى إدراك بعض الأمور ولكنها قاصرة جداً ولذلك نقويها بذرائع عديدة كالتلسكوب والمكروسكوب ورغماً من ذلك لا نعرف عن الكون إلا القليل ولم يزل حولنا أمور كثيرة لا ندركها ولكننا ندرك بعضها عن طريق غير الحواس. ولندكر في هذا المقام أننا لسنا أجساماً فقط بل كل منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلاً عن الجسم ويتصل الإنسان بهذه الكائنات العليا المدركة ويناجيها بغير حواسه البدنية ويرتاح إلى الإتصال بها أكثر مما يرتاح إلى إتصاله بهذا العالم المادي الذي قضى عليه أن يعيش فيه إلى حين. كل العظام الذين ماتوا كانوا يرتاحون إلى مناجاة المدركات العليا أكثر مما يرتاحون إلى الأمور الدنيوية ولم يزل كثيرون منا يطلعون على شيء من أمور هذه المدركات العليا من وقت إلى آخر وإذا عملنا على تقوية مداركنا وقوانا إطلعنا على أكثر من ذلك ومكنا الوحي من معرفة أمور لا نقدر أن ندركها بغيره. إن طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان يرون رؤي ويطلعون على حقائق وتظهر منهم بدائنه يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم وبمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين. ولا أقول إنني سرت عليه أنا في بحثي. إذ يظهر إنني محروم من ذلك. ولكنني قد وصلت إلى نتائج لا تختلف عن التي

وصلوا إليها ببحني من طرق علمية مألوفة وجميعنا نعرف أن في الكون قوى للشر وقوى للخير وإلا فلماذا اشرطنا في هذه الحرب التي هي أقدس حرب حاربناها حتى الآن . إننا نحارب فيها قوى الشر التي أفلقت العالم فنحن إذن آلهة الله في هذه الحرب والحرب نفسها مقدسة .

من اعتقد اعتقاداً حقاً كان أقوى ممن اعتقد اعتقاداً باطلاً بكثير لأن الحق يشدد ويقوي ولذلك كانت قوى الخير أقوى من قوى الشر ولسنا نحن الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الله في هذا الكون بل له وسائل من مخلوقات غيرنا كما أشرت . وعلينا أن نعمل في جانب قوى الخير ضد قوى الشر التي هي موجودة فعلاً لأن المخلوقات أعطيت حرية الإرادة فاستطاعت أن تختار الخير والشر . ويجب أن نشعر بمسئوليتنا في هذا الأمر ونعلم أن لنا مزية هي أن مساعدتنا لا تطلب منا لأجل ترويض نفوسنا فقط بل لأننا إذا ضئنا بها فقد تسوء أمور العالم . وقد فوض إلينا كثير من أمور هذه الأرض فإذا لم نقم بها لم تتم . مثال ذلك الإعتناء بالجرحى فالجريح الملقى في الطريق لا يشفى إلا إذا أخذته إلى مستشفى وضممت جراحه . إن هذا الأمر وكل إلينا أن نقوم به . وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون أن العقل هو الدماغ لأنه إذا تلف دماغ الإنسان ذهب عقله حسب الظاهر ولكن العقل لا يضمحل بل تلف دماغ الإنسان ذهب عقله حسب الظاهر ولكن العقل لا يضمحل بل يظل موجوداً ولكن تتعطل آله فلا يقدر أن يظهر

وليس من العقل أن يقال أن النفس تضمحل إذا تلف الجسد بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء أعمارنا القصيرة على هذه الأرض. أقول ذلك مستنداً إلى أدلة علمية - أقوله لأنني تحققت أن بعض أصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين إذ أنني قد ناجيتهم ومناجاة الموتى ممكنة ولكن يجب أن يسار على نوااميسها وأن تعرف شروطها وهي ليست من الأمور الهينة. وقد حدثت أصدقائي الموتى كما أحادث واحداً من الحضور وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم ولذلك برهنوا لي براهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينه أنهم هم أنفسهم كانوا يحدثونني وأني لست واهماً. إن ذلك حقيقة أنا مقتنع بها وبصحتها بكل منا في من قوة الإقتناع إنني مقتنع بأننا لا نضمحل عند الموت وأن الموتى يهتمون بأمور هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون أكثر مما نعرف بكثير ويقدرّون على مناجاتنا أحياناً.

إن هذه النتيجة التي وصلت إليها عظيمة لا تعرفون أنتم ولا أعرف أنا مقدار عظمتها. وتعلمون أن بين رجال العلم كثيرين غيري ممن يعتقدون بذلك مثلي وأن منهم كثيرين لا يعتقدون به. ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع. وليس لكل أحد أن يبحث في كل شيء ولكن من يقضي ثلاثين سنة أو أربعين يبحث في أمر من الأمور يحق له أن يبدي رأيه في النتيجة التي وصل إليها، ولا بد لكم من أمثلة تختص بهذا الأمر لكي تبحثوا فيها ومثل هذه الأمثلة كثير في مجلدات الجمعية العلمية وسيزداد كثيراً على أن الأمثلة يجب أن يهتم بالنظر فيها أولوا العلم لأجل

بناء الأحكام عليها وقد لا تتفق أحكامهم في أول الأمر مع آرائني التي أبديتها ولكنها ستتفق معها أخيراً بعد سنوات ولا بأس من التمهّل .

غير أن الباحثين الذين اهتموا بهذا مدة سنين قد اتفقوا على أن الأدلة عليه تكاد تكون قاطعة وأنا لا أشك في أن الموتى يناجوننا مع أنني قضيت سنين كثيرة أحاول فيها تعليل ما ينسب إلى مناجاة الأرواح بعلة أخرى ولكنني رأيت فساد تعاليلي الواخذ بعد الآخر وليس لي طريقة الآن أعلل بها ما ينسب إلى مناجاة الأرواح غير القول بأن الأرواح موجودة فعلاً وتناجيننا غير أنني لا أقول أن الميت يكون موجوداً كل مرة يقال أنه ناجي فيها . وعلى الباحث أن يكون يقظاً يستعمل كل ما لديه من طرق التمحيص ولا يترك فرصة للبحث تسنح له لأن هذه الفرص نادرة جداً وحقيقة البقاء بعد الموت قد تثبت بالطرق العلمية وهي مساعد تساعدنا على إدراك الإتصال بين جميع حالات الوجود . ذلك ما يبعثني على القول إن الإنسان ليس منفرداً بل تحيط به مدرّكات أخرى . وإذا عرفتم أن فوق الإنسان مدرّكاً يفوقه هان عليكم أن تتصوروا درجات أخرى من المدرّكات أرقى فأرقى إلى أن تصلوا إلى المدرّك الأعلى نفسه أي إلى الله سبحانه وتعالى .

وعالم هذه المدرّكات ليس عالماً غريباً عن عالمنا فإن الكون واحد، إن مداركنا ونحن هنا على الأرض محدودة فلا نرى كثيراً من الأمور التي تجري ولكن تحيط بنا كائنات وتعمل معنا وتساعدنا قد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤي التي

رأوها وعندي أن كل ما تقول به الأديان من أن الملائكة والقديسين معنا وأن الله نفسه يساعدنا على وجهه من غير تأويل هذه هي خطبته في تاريخه .

جاء في المقتطف في إبريل سنة ٩١٧ ما نصه صفحة ٣١٣ وما بعدها: السير أوليفرلديج من أشهر علماء الطبيعة في هذا العصر وهو من المعتقدين أن أرواح الناس تخرج من أجسادهم وقتما يموتون وتلبس أجساداً روحية وتبقى في الفضاء بوجوداتها ومشاعرها وقواها العقلية وتتصل ببعض الأحياء فيرونها بهذه الأجساد ويخاطبونها وتخاطبهم كأنها لم تزل بأجسادها الأرضية . وعنده أن هذا الإعتقاد سيشيع قريباً إذ تكثر الأدلة على صجته ويزيد عدد الذين يخاطبون أرواح الموتى ، فيتم الإتصال بين العالم الفاني والعالم الباقي أو بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى .

حديث السير أوليفرلديج مع ابنه ريمند بعد موته :

السير أوليفرلديج له ولد اسمه ريمند Raymond تطوع في بداءة الحرب وقتل وهو يحارب في فرنسا ثم تمكن من محادثته مراراً بواسطة بعض الوسطاء الذين يناجون الأرواح ويقولون أن الأرواح تتجلى لهم وتخاطبهم بوسائل مختلفة فجمع هذه المحادثات في كتاب كبير وألحقه بفصول علمية وفلسفية في الحياة والخلود وتفاعل العقل والمادة والبعث والوجدان ومناجاة الأرواح وأساليبها وموقف العلماء والفلاسفة تجاه ذلك كله فراج هذا الكتاب رواجاً منقطع النظير طبع أولاً وعرض للبيع في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٦ فنفدت نسخته حالاً ثم طبع ثانية وثالثة ورابعة قبلما انتهى شهر

نوفمبر سنة ١٩١٦ وأعيد طبعه في ديسمبر مرتين وأمامنا الآن الطبعة السادسة منه الصادرة في ديسمبر ولعله طبع مراراً طبعات أخرى بعد ذلك لشدة الرغبة في مطالعته ولأن الموضوع مهم جداً يهم كل أحد ومؤلف الكتاب من أكبر علماء العصر الذين ينتظر منهم أن لا يقرروا أمراً إلا بعد الوقوف على أدلة كافية لتقريره قال ولما كنت في أستراليا في صيف سنة ١٩١١ (لحضور مجمع ترقية العلوم البريطاني) كتبت إلى سيدة إسمها مسز كندي كتاباً تاريخه ١١ أغسطس تقول فيه :

سيدي العزيز: أتجاسر وأطلب مساعدتك لأنك من الباحثين في مناجاة الأرواح. كان لي ابن وحيد (اسمه بولس) توفي في ٢٣ يونيو الماضي وفي ٢٥ منه شعرت أنني مضطرة أن أمسك قلم الرصاص وأكتب فكتبت على غير قصد مني اسمه وأجوبة لمسائل سألته إياها والأجوبة كانت مقصورة على كلمة نعم أو لا. وبعد ذلك أكتب كل يوم صفحات كثيرة كأنه يحرك قلمي لكتابتها وأحياناً كنت أكتب مرتين في اليوم الواحد. ويهمني جداً أن أعرف هل هو الذي يحرك يدي للكتابة أو أنا أكتب بقلمي على غير إنتباه مني «فإلى علمك التجيء وإلى ما في نفسي لك ولمباحثك من الإحترام، توفي ابني عمر سبع عشرة سنة وأرى من العبارات التي يحرك يدي لكتابتها أنني في خوف شديد لأنني غير واثقة أنه هو الذي يحرك يدي ولذلك أتجاسر وأطلب مساعدتهك في أمر أعده من أقدس الأمور لدي ولو كنت غريبة عنك.

«إذا أتيت وقتاً ما. أفلا تسمح لي أن أراك ولو نصف ساعة

فترى هذه الأمور الغريبة التي يوحى بها وتحكم هل هي حقيقة أو هي من مخترعات عقلي الباطن . هذا وأناى أعتذر إليك من إطالة الكلام» .

فلقيتها بعد ذلك وذهبت معها إلى وسيطة أمريكية اسمها مسز ريت فرأت منها ما أقنعها أن المتكلم معها هو روح ابنها ثم تعرفت بوسطاء آخرين مثل مسز فوت بيترس ومسز أسبرن ليونارد . ولما قرأت عن مقتل ابني في الجرائد تكلمت مع روح ابنها وطلبت منه أن يساعد إبني واستنبأت مسز ليونارد أي طلبت منها أن تنام النوم المغناطيسي وتنبئ بما ترى وتسمع من غير أن تخبرها بمقصدها . ففعلت فأعلمها مرشدها باسم ريمند وقال أنه نائم وكان ذلك في الثمن عشر من سبتمبر . وفي الحادي والعشرين منه كانت مسز كندي جالسة تكتب في حديقة دارها فتحرك قلمها في يدها على غير قصد منها كأن روح ابنها حركته وكتب ما يأتي :

أنا هنا رأيت ابن السر أوليفر لدج حاله أصلح الآن وقد استراح راحة تامة فأخبري أهله .

وأخبرت زوجتي لادي لدج بأمر مسز ليونارد وكانت مهتمة بمساعدة سيدة فرنسية أرملة اسمها مدام لابریتون كانت قد فقدت ولديها فذهبت إلى لندن لهذه الغاية وطلبت من مسز كندي أن تدبر الأمر مع مسز ليونارد حتى تجلس لهما من غير أن تعرف من هما فقر القرار على جلسة في الرابع والعشرين من سبتمبر وفي ٢٢ سبتمبر كانت مسز كندي جالسة تتكلم مع روح ابنها فكتب قلمها فجأة ما يأتي :

ساحضر ريمند إلى أبيه حينما يأتي ليراك وهو على غاية الظرف وكل أحد يحبه ولقد وجد كثيراً من رفاقه هنا. واستقر به المقام فأخبري أباه وأمه أنه يتكلم اليوم بصراحة ولم يقلق كالباقين بل استراح واطمأن ما أبهج منظره. نام وقتاً طويلاً لكنه استيقظ وتكلم اليوم: لو علمتم مقدار شوقنا للتحدث معكم لاستدعيتونا دوماً.

ولما زارتها لادي لدج في ٢٣ سبتمبر كتبت يدها (يد مسز كندي) رسالة من ريمند يقول فيها: «أنا هنا يا أمي لقد كلمت إسكندر (أخاه) ولكنه لم يسمعني» حبذا لو صدق أننا نحن هنا في أمن وما المكان بمأزق ضيق كما يظن البعض، بل هو رحب يحيا فيه الإنسان. إنظروا حتى أزيد مقدرة على مخاطبتكم ويسهل علينا التعبير عن كل أفكارنا ولكن ذلك يأتي مع الزمن.

وفي اليوم التالي وهو الخامس والعشرون من سبتمبر ذهب السيدات الثلاث إلى بيت مسز ليونارد أيضاً لكي يستخبرن المائدة ورافقهن الدكتور كندي لكي يكتب ما يقال. فجلس السيدات الثلاث ومسز ليونارد حول مائدة صغيرة ووضعن أيديهن واتفقن على أن تتحرك المائدة عند كل حرف من حروف الهجاء التي تتلى عليها وتقف عند الحرف المراد وتكون الوسيطة هنا مستيقظة غير غائبة. وهذه طائفة من المسائل التي ألقيت على روح ريمند وأجوبته عليها:

س: أنت وحدك؟

ج: كلا.

س: من معك؟

ج : جدي و .

س : أتريد أن تقول لي شيئاً؟

ج : إن مستوحش لكنني أسلي نفسي وأرى حولي كثيرين من الأصدقاء .

س : أتقدر أن تذكر لي واحداً منهم؟

ج : أنر (اسم إحدى أخواته) . .

س : أتريد أن تقول لي شيئاً آخر؟

ج : قللي لأبي أنني لقيت بعض أصدقائه .

س : من مثلاً؟

ج : ميرس .

س : أهنأك غيره؟

ج : نعم غاي (وهو أحد أبناء مدام لابرتون ومن ثم صار الكلام بالفرنسية) .

وفي السابع والعشرين من سبتمبر أخذت مسز كندي تكتب وكأن روح ابنها كانت تحركها للكتابة فكتبت أولاً عن لسان ابنها «سمع لي أن آتي بريمند» ثم جعلت يدها تكتب عن لسان ريمند فكتبت ما يأتي :

«الكلام هنا أسهل على من الكلام بواسطة المائدة لأنك تساعديني على الكلام دائماً وهو أسهل أيضاً وأنا معك وحدنا منه لو كنا مع جماعة . قللي لهم أن ريمند زارك وأن بولس قال لي أن آتي إليك وقتما أريد . إنك تفضلين علينا بسماحك لنا بالمجيء إليك» .

«لقد أخبرني بولس أنه جاء إلى هنا حين كان عمره سبع عشرة سنة وهو شاب ظريف وكل أحد يحبه ولا عجب في ذلك لأنه يساعد الجميع . وكل من وقع في مشكل يستعين به» .

ثم انتقل الكلام إلى بولس فقال عن ريمند أنه سر جداً إذ علم أنه يستطيع أن يخاطب أهله وقد نام منذ الليل الماضي إلى أن قيل لي أن آتي به .

وسئل بولس عن الشابين الفرنسيين فقال : إني رأيتهما لما أتيت بهما ولكنني لا أراهما في غير ذلك وهما أكبر مني سناً ولا يكاد أن يصدقاً أنهما تكلمتا لأنهما كانا يعتقدان أن التكلم مع الناس ضرب من المحال . لكنني لم أنفك عن حثهما على التكلم مع أمهما وإخبارها أنهما لا يزالان حيين وعسى أن تكون قد تحققت ذلك ثم ذهب بولس وأتى بغاي وطلب من أمه أن تكلمه فكلمته وطلبت منه أن يهتم بالتكلم فأجابها بما يأتي : «أظن أنك تستمعيني لأنني أشعر كذلك ولكن كيف أثق أننا نستطيع أن نخاطبكم وأنتم لا تزالون عائشين حيث كنا ولم نكن قادرين أن نخاطب الأموات . فكيف يستطيع الأموات أن يخاطبوا الأحياء عسى أن لا تنفكي عن مساعدتي لأنني محتاج إليها» . ثم قالت له أن يكلم بولس إذا صعب عليه الكلام معها فقال : «إني أحب بولس وهو يساعدني ويسرني أن أتكلم معه دائماً إذا سمح له وقته بذلك لأنه مقصود من الجميع وكأنه رسول بيننا وبينكم» .

وفي نفس الكتاب في صفحة ٤١٧ : -

. لم يكتف اسر أوليفرلدج بتناول أخبار ابنه من الوسائط الذين كانت زوجته تستخبرهم بل استعان هو بهم على التكلم مع ابنه لشدة إقتناعه بصدقهم. ففي يوم ٢٩ أكتوبر ذهب إلى بيت وسيط اسمه بيترس ولم يكن بيترس يعرف من هو على قوله بل أخذه إليه صديق له اسمه هُل لكي يوسطه في الكلام مع رجل ميت فوقعت الغيبوبة على بيترس حسب العادة وإذا بشاب تجلى له وجعل يكلمه ولبيترس هذا مرشد اسمه مونستون فقال أن الذي تجلى له هو ابن السر أوليفرلدج وهالك ما دار من الكلام بين بيترس الذي كان يتكلم بلسان مرشده وبين السر أوليفرلدج على ما كتبه لدج بيترس - ضحك ابنه، وهو يقول أن له غرضاً آخر أبعد من ذلك لا تظن أن الأمر مقصور على ذكر مساعدته له كلا بل هو يريد أن تتمكن ببسالتك الأدبية من التغلب على هزء الجهلاء وتجعل الجمعية مفيدة للناس. أفهمت (يريد جمعية المباحث النفسية) لودج - نعم بيترس - ويقول الآن هكذا» لقد ساعدني لأن يستطيع بواسطتك هدم السد الذي أقامه الناس؛ وبعد ذلك ستكلمهم أنت وهذا أمر مقدر وستزيل أنت الحاجز» ثم قال بالله عليك يا أبي أفعل ذلك لأنك لو عرفت ورأيت ما أرى. فإن مئات من الرجال والنساء شقت مرائرهم ولو نظرت الجنود عندنا قد بعدوا ذويهم لتناولت هذا العمل بكل جهدك وأنت قادر عليه.

وفيه في يونيو سنة ١٩١٧ صحيفة ٥٥٤ :

دعت مسز كندي لادي لدج أن تجرب وسيطاً يختلف عن

الوسطاء الذين استنبأتهم قبلاً واتفقت مع رجل اسمه بيترس على أن يأتي بيتها ويبقى فيه لأجل صديقة لها لم تعينها له فأتى في الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الإثنين في ٢٧ سبتمبر سنة ٩١٥ وذهبت لادي لدج وحدها إلى بيت مسز كندي قبيل ذلك وانتظرت مجيئه ولما جاء لم تعرفه مسز كندي بها. وله مشد اسمه مونستون كما تقدم ولم يكن هناك أحد غيره إلا مسز كندي ولادي لدج فأخذت مسز كندي قلماً وقرطاساً وجعلت تكتب ما يقوله في غيبوبته ويعتقد السر أوليفر لدج أن هذه الجلسة مهمة جداً لأن الوسيط لم يكن يعرف غرض لادي لدج ولا إسمها. فإن كان اسمها كما قال وكانت مسز كندي لم تتواطأ معه على غشها فالأمر في حد الغرابة إلا إذا غشاها عن غير قصد.

«هنا رجل من العالم الآخر ذهب من عالمكم ابغته ربعة بين الرجال عريض الأكتاف أسيل الحد أفنى الأنف غليظ الشفتين متسق الأسنان فكه الحديث ضحوك محب مضي إلى عالم الأرواح مسرعاً ولم يكن الموت ليخطر له ببال لأنه لم يمرض.

وفيه في أغسطس سنة ١٩١٧ صحيفة ١٣٣ :

قلنا إن إخوة ريمند صاروا يهتمون بمناجاته ومن ذلك أن أخاه ليونل ذهب إلى بيت مسز ليونارد على غير إنتظار منها ظهر اليوم السابع عشر من نوفمبر وهي لا تعلم من هو على قوله وطلب أن يجلس معها فأدخلته غرفة أقفلت شبابيكها وأضاءت فيها مصباحاً أحمر وقالت له إن إسم مرشدتها فدى وفي نحو دقيقتين أصابها الذهول فجعلت تتكلم وهاك بعض ما كتبه من كلامها.

نهارك سعيد . أنت من الروحانيين .

ليونل - لم أكن أعلم ذلك .

ستعلم ذلك هنا روحان واقفان إلى جانبك أكبرهما تام النمو وأما أصغرهما فلا يظهر لي واضحاً حتى الآن . الكبير طويل القامة له لحية وليس له شاربان حاجباه غليظان مستقيمان شعره خفيف في أعلى رأسه وشائب في أسفله يظهر أنه كان أشقر قبلما شاب وروح آخر وهو شاب في نحو الثالثة والعشرين أو الخامسة والعشرين كما يظهر من منظره طويل القامة قوي البنية غير سمين شعره أشقر قصير يحلق وجهه . وجهه أميل إلى الإستطالة منه إلى الإستدارة منخراه واسعان نوعاً . وأراه يحاول أن يخفي وجهه ولكن لا أراه وها هو ذا يضحك ولكنني عرفته فإنه ريمند وهو يضرب الآن بكفه على كتفه وأرى على وجهه دلائل السرور والبشر وقد حاول أن يظهر لك في البيت ولكن الأمور كانت هناك مشوشة وقد وصل إليك حينئذ ولكن حالت الحوائل دون شعورك به .

ليونل - ماذا نعمل حتى تسهل علينا مناجاته في البيت .

لا يعلم فإن أرواحاً أخرى تحضر وتشوش الحال فإنه ما ابتدأ بتحريك المائدة حتى فقد تسلطه عليها .

ليونل - أيتذكر جلسة سابقة في البيت قال لي فيها أن عنده أشياء كثيرة يريد أن يطلعني عليها .

فدى - نعم . فإنه يريد أن يخبرك عن المكان الذي هو فيه فقد أشكل عليه الحال في أول الأمر أما الآن فصار يرى الأشياء حوله

حقيقة لا وهمية كما رآها أولاً . وأول من لقيه جده ثم لقي كثيرين غيره يعرف بعضهم بالسماع فرآهم كلهم أجساماً حقيقية حتى حسب أنه لا يزال في قيد الحياة وفي جسمه الأرضي وهو يسكن الآن في بيت من الأجر وحوله أشجار وأزهار وإذا ركع على الأرض اتسخت ثيابه من الطين . والشيء الذي لا أفهمه حتى الآن إن النهار والليل لا يتعاقبان كما على الأرض وإنما تحدث الظلمة إن شئت أن تكون ظلمة وقد خطر لي أننا نخلق الأشياء التي حولنا نتصورها تصوراً فنراها أي أننا نرى البيوت والأزهار والأشجار والأراضي لأننا نتصورها ولكن هذا ليس كل ما هنالك .

يصعد من الأرض دائماً شيء كيماوي في شكله وحينما يصل إلينا يتشكل بأشكال مختلفة ويصير أجساماً محسوسة . هذا ما يحدث حيث أنا وهو الذي يكون الأشجار والأزهار ولا نعرف أكثر من ذلك ولكنه مهتم بدرس المسألة .

ليونل - أود أن أعرف هل يستطيع أن يتصل بأحد على الأرض .

فدى - أحياناً يستطيع أن يتصل بالذين يودون أن يروه والذين يحق لهم أن يراهم فيراهم . وقد قيل لي أنني أستطيع أن أرى كل ما أريد ولا صعوبة في ذلك وهذا مما يجعل العيش هنا رغداً .

ليونل - أيسطيع أن يساعد الذين على الأرض .

فدى - هذا جانب من عمله ولكن أكثر عمله لا يزال متعلقاً بالحرب . لقد عدت إلى البيت حسب الظاهر ولكنني لا أزال في ميدان القتال .

له شغل مع أبيه ولكن شغله لا يزال في ميدان القتال يساعد
الشبان الذين ينقلون إلى عالم الأرواح.

ليونل - أيقدر أن يستطلع المستقبل؟

فدى - يظن أحياناً أنه يستطيع ذلك ولكن الإنباء بالمستقبلات
صعب.

ليونل - أيسطيع أن يخبرنا عن حال الحرب الآن؟

فدى - ستصلح الأحوال وهي الآن أصلح مما كانت من كل
وجه ولا أستطيع أن أتجرد من الإهتمام بها ويظهر لي أننا خسرنا
بلاد اليونان والمرجح أن ذلك بخطأ منا فإننا فعلنا الآن ما كان
يجب أن نفعله منذ أشهر وقد أهملنا السرب طويلاً فكان لذلك
تأثير سيء في رومانيا فصارت تخشى أن يحل بها ما حل بالسرب
إذا اتحدت معنا. والكل متفقون على أن روسيا ستفلح في الشتاء
فإن رجالها ألفوا أحوال بلادهم في البرد والألمان لم يألفوها
فسيقدم الروس في كل فصل الشتاء. ثم قالت فدى: أن أخنا
ريمند وأخته اللذين كانا طفلين كبيرين حضرا أيضاً ووصفتهم
وكانت الوسيطة تتكلم بلسان فدى مرة وبلسانها على ريمند مرة
أخرى كما ترى فيما تقدم. وليس في هذه الجلسة شيء يستحق
الذكر سوى وصف المكان الذي فيه ريمند بأنه مثل الأماكن
الأرضية فيه بيوت وأشجار وأزهار والقول بأنها متصعدات أرضية
تصعد من الأرض وتتجمد هناك.

جلسة ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٥ :

ذهبت لادي لدج إلى مسز ليونارد في ٢٦ نوفمبر فحضرت روح
ابنها ودار بينهما حديث طويل نذكر بعض فقراته مكتفين منها بما
قل ودل :

ريمند أوفدي عن لسانه - أنا مسرور جداً ولا سيما أنكم كنتم
سررتم .

أمه - نعم نحن مسرورون وسنقابل عيد الميلاد بوجوه طلاقة كما
قال أبوك .

ريمند - سأحضر معكم حينئذ .

أمه - إذن سنضع لك كرسيّاً على المائدة .

ريمند - سأحضر وأجلس على الكرسي ولكنني لا أريد أن أرى
أحداً يحزن حينئذ أو يتنهد .

أمه - وسنشرب كلنا على ذكرى صحتك وسعادتك .

ريمند - أريد أن تفكروا حينئذ أنني أنا أتمنى لكم الصحة
والسعادة .

أمه - سرنا ما بلغنا عن ثيابك (قال السير أوليفر لدج أن هذه
الثياب ذكرت في جلسة لم يستطع الوصول إلى تفاصيلها
لنشرها) .

ريمند - أتستطيعين أن تتصوريني لابساً حلة بيضاء . لم أكن أعياً
بها في أول الأمر ولم أود أن ألبسها وكأن شأني شأن رجل جاهل

ذهب إلى الأرياف في بلاد حارة وقام بنفسه أن يبقى لابساً الثياب التي كان يلبسها في المدينة لكنه اضطر أخيراً أن يلبس لبس السكان الذين أقام بينهم وقد بقيت لابساً ثيابي الأرضية إلى أن اعتدت إقليم المكان أما الآن فلا أستطيع أن أجعل أخوتي يروني بثوبي الأريض . أما أنت فقللي عملك حتى لا تتعب كثيراً .

أمه - أنا قوية جداً .

ريمند - نعم أنت قوية ولكنك تتعبين كثيراً وهذا يشغل بالي .

أمه - إني أود أو أمضي إليك سريعاً ولو كان لدي كل ما يسرني هنا .

فدى - قال إنه يأتي ويراك وأنت نائمة وكثيراً ما تغادر روحك جسدك وأنت نائمة وتصعد إلى عالم الأرواح حينما يكون جسدك نائماً .

جلسة ٣ ديسمبر سنة ١٩١٥

حضرها السير أوليفر ليدج في بيت مسز ليونارد وقد قال فيها ريمند أن جسد مثل جسده الأرضي وأنه يقرص نفسه أحياناً فيشعر كما كان يشعر وهو في جسده الأرضي وأما أحشائه الباطنة فليست مثل أحشائه التي كانت له وهو على الأرض ولم ير أحداً من الذين حوله يخرج دماً من جسمه وله عيان وأذنان وحاجبان مثل ما كان له وهو على الأرض . وقد نبت له سن جديدة بدل سن فقدتها قبلاً . ويعرف رجلاً قطعت يده فنبتت يد بدلها . والذين فقدوا بعض أعضائهم في الحرب يتولد لهم غيرها هنا . وأما الذين

تصبيهم القنابل فتمزق أجسامهم تمزيقاً فهُولاًء تمضي مدة قبل ما تتمكن أجسامهم الروحية من التكامل لأنه يتبدد من أجسامهم الأرضية بعض المواد الأثرية بانفجار القنابل فيمضي زمن قبل ما تجتمع . أما أرواحهم فلا تؤثر فيها القنابل ، وما يتعلق بالذين تمزقت أجسامهم لم يره بعينه بل سمع به سمعاً .

وسأله أبوه عما يحدث بالذين تحرق أجسامهم فأجاب . إنه إذا حرق جسم واحد عرضاً ووصل خبره إلى هنا أتت روحه أولاً ثم يأتي طبيب اسمه طبيب الأرواح ويساعدها على استرجاع جسمه ويجب ألا تحرق أجسام الموتى عمداً لأننا نتعب كثيراً في جمع رفاتنا وأعلى كل حال يجب ألا يحترق الجسم قبل ما يمضي عليه أسبوع فقال أبوه : ولكن إذا فني الجسم وبلي ، فكيف يتولد منه الجسم الروحاني .

فأجاب : إن الروح لا تخرج من الجسد حينما يقال أنه مات بل تبقى فيه مدة بعد ذلك وبالأمس توفي رجل وبلغ أقاربه هنا أنه عقدت النية على حرقه بعد وفاته بيومين فاستدعوا طبيباً من أطباء الأرواح وكلفوه أن يخلص روح ذلك الميت من جسده وبأسرع ما يمكن مغنط الروح وأخرجها وبقيت متصلة بالجسد بحبل دقيق فاضطر أن يقطعه وهو يعتقد أنه يصعد من الجسم الأرضي مادة أثرية يتكون منها الجسم الروحاني أو تحل في الجسم الروحاني المعد لها وتشكله بشكل الجسم الأرضي الذي خرجت منه وسأله أبوه قائلاً : أترى فرقاً بين الرجال والنساء .

فقال : الناس هنا رجال ونساء ولكنني لا أظن أن نسبة الفريق

الزاحد إلى الآخر مثل نسبته على الأرض تماماً والشعور قلما يختلف ولم أر أولاداً ولدوا هنا وإنما ترسل الأرواح إلى الأجسام الأرضية لكي يولد لها أولاد على الأرض والمحبة المتبادلة بين الرجال والنساء هنا تختلف عن محبة الرجال للرجال أو محبة النساء للنساء ومقابلة الرجل لزوجته هنا ليست مثل مقابله لابنته أو مثل مقابلة زوجته لابنها وقال أيضاً أنه لا يطلب الطعام حتى الآن ولكنه يرى البعض يأكلون ويعطي لهم طعام يشبه الطعام الأرضي ، وقد جاء شاب بالأمس وطلب سيكارة وهو يرى أن السكائر معدومة هنا مع وجود معامل تعمل كل شيء لا من مواد جامدة بل من مواد روحية وغازات والسكائر التي تصنع في هذه المعامل تشبه السكائر الأرضية وهو لم يجربها لأنه لا يميل إلى ذلك ولكن الشاب الذي طلب السيكارة أخذها حالاً ثم لما شرع في تدخينها قل اهتمامه بها ولم يدخن سوى أربع سكارات كأنها لم تلذ له فأهملها، وهذا شأنهم في كل ما يتشوقون إليه حينما يأتون إلى هنا، فإنهم يطلبونه أولاً بلهفة ثم تبطل رغبتهم فيه فمعظمهم يظن لحمًا وبعضهم يطلب أشربه روحية كالتوسكي وانصودا وهذه الأشياء تصنع هنا ولكن متى حصلوا على ما يطلبون منها مرة أو مرتين اكتفوا به ولم يطلبوا المزيد وقد سمع عن سكيرين أدمنوا المسكر هنا أشهراً ولكنه لم ير أحداً منهم، والذين رأهم أبطلوا المسكر كلهم.

فقال له أبود: لقد قلت قبلاً أن بيتك مبني بالآجر فكيف ذلك ومن صنع هذا الآجر.

فأجاب إنه لا يعلم حقيقة من أي شيء صنع ولكن بلغه ممن
يثق بكلامه أن الآجر يصنع من بعض المصعدات الأرضية فإنه
يصعد من الأرض جواهر المادة تتجمع هنا وتتكاثر وتصنع منها
قوالب كقوالب الآجر (الطوب الأحمر) إذا لمستها بيدك شعرت بها
كما تشعر بالآجر تماماً، وقد رأيت هنا حجارة من الصوان
(غرانيت) والمصعدات من الأرض مستمرة وتكون دقائقها أولاً
لطيفة لا ترى ولكنها إذا وصلت إلى الأثير تغيرت بعض التغير
حتى إذا بلغت إلينا تناولها البعض وصنعوا منها مصنوعات صلبة
وكل ما يحل به البلى على الأرض لا يفني بل تصعد منه
مصعدات تصل إلينا وهي من قبيل الرائحة التي تعبق من المواد
والرائحة تنتشر من كل جسم بال حتى الخشب البالي فهذه الرائحة
تصل إلينا وتكون أجسامنا مثل الأجسام التي صدرت منها. ويظهر
لي أن الرائحة التي تأتينا من الخشب البالي تصير هنا خيوطاً تنسج
منها الثياب لكن هذا على سبيل الظن.

أما ثيابي أنا فيظهر لي أنها مصنوعة من خيوط ثياب بليت
عندكم والبعض هنا لا يدري أن لما نراه حولنا أصلاً مادياً بل
يتكلمون عن الثياب أنها روحية مصنوعة من النور يكونها الفكر
على الأرض. أما أنا فلا أعتقد ذلك وهم يعتقدون أن الثياب التي
يلبسونها إنما هي ثياب فكرية ناتجة عن الحياة الروحية التي كانوا
يحيونها، ولو قلت لهم أنها مصنوعة من مواد أرضية لم يصدقوا بل
قالوا أنها أثواب من نور ينسجها الفكر ولذلك أتخطي هذا
الموضوع ويظهر لي أن الذين يعيشون عيشة روحية على الأرض

ينالون الثياب الروحية بأسرع مما ينالها غيرهم . ولعل هذا هو
سبب حسبانهم أن أصلها روحي حيث بسبب الحياة الزوجية التي
عاشوها . وعدنا الأزهار هنا وهي الأزهار التي تذبل عندكم فإن
تصعداتها تصعد إلى هنا وتصير أزهاراً اهـ .

قال صاحب المقتطف بعد ذلك :

وكل ما ذكرناه من الاعتراض والتعقيب على السر اليفرلديج
وأهل بيته لا يثبت أن أرواح الموتى تتلاشى أو لا تبقى في البرجوة
أو لا يمكن الإتصال بها ومناجاتها . كلا بل أن احتمال وجودها
واتصالها بالأحياء أرجح جداً من احتمال تلاشيها واستحالة اتصالها
بالأحياء ولكن الطرق التي استخدمها السر اليفرلديج في الجلسات
التي لخصناها حتى الآن غير كافية للاقناع من باب علمي وسري
ما يكون من الجلسات التالية فإننا وجدنا في بعضها ما لا نرى له
الآن تعليلاً إلا إذا فرضنا صحة التلث أو صحة مناجاة الأرواح كما
سيجيء .

وجاء في المقتطف في سبتمبر سنة ١٩١٧ صفحة ٢٣٧ :

لدي . لي سؤال يا ريمند قبل ما تمضي ، هل رأيت البسنيج ؟

ريمند - سأراه يا أبي بعد قليل . لم يحن الوقت لذلك لأنني غير
مستعد لمشاهدته ولكنني أعلم أنه حي وأنه يأتي إلى هنا ، وكل
المسائل يرويه إذا لم يساعدكم أحد ، وقد رآه بولس فإنه تألم كثيراً
وأما أنا فلا أنتظر أن أراه الآن وسأسر برؤيته حينما يحين الوقت .

لدي . سيكون عيد الميلاد من أبلنج الأعياد علينا الآن .

ريمند - قل لأمي إن ابنها سيكون معها كل النهار يوم عيد الميلاد وسيحضر ألف وألف منا إلى بيوتهم في ذلك اليوم ولكن الأمر المحزن أن كثيرين منهم لا يوجدون من يرحب بهم . فابقوا لي مكاناً ولا بد لي من الذهاب . انتهى .

جلسة ٤ فبراير سنة ١٩١٦

هذه من أغرب الجلسات بما قاله فيها ريمند عن السماء أو الفلك الأعلى حيث شاهد السيد المسيح وكانت الجلسة مع مسز ليونارد التي تتكلم بلسان مرشدتها فدى أو بما يقوم في نفسها وهي في حالة الاستهواء ، ومما قالت عن لسان ريمند قوله لأمه وكانت قد سألته ، هل الجميع في السماء على درجة واحدة ، فقال إن الدرجات حسب الفضائل ، والكل يمرون أولاً على الدرجات السفلى لكي يزدوا اختباراً . أما هو فإنه الآن في الدرجة الثالثة أو الفلك الثالث المسمى سمرلند وهو مكان طيب جداً وقريب من الأرض حتى يسهل عليه النزول إليها والوصول إلى مكانها ثم قال : أنه ذهب إلى مكان غاية في البهجة . فقالت : وما هو فقال الله أعلم فقد أذن لي أن أرى ما في الفلك الأعلى من حيث تأتينا الأرواح العليا ولا أظني أستطيع أن أصفه لك حتى تستطيعي تصويره .

وهنا وقف السير أوليفرلديج عن الكلام وقال أنه لا يستحسن نشر ما قاله ابنه من وصف ذلك الفلك قبل أن تثبت أدلة الحياة بعد الموت ثبوتاً يقنع الجمهور ولكنه لم ير من الحكمة أن يمتنع عن نشر ما شعر به ابنه على أثر ما رآه فقد قال إنه شعر أنه ارتقى

وتظهر وابتهج وكان جاثياً على ركبتيه . وهاك ما قاله بعد ذلك .

«عرتني رجفة يا أماء من رأسي إلى قدمي لم يدن مني (أي السيد المسيح) ولم أحاول الدنو منه وكان صوته كجرس في أذني ولا أستطيع أن أصف لك لباسه فإنه كان في غلالة من نور ساطع مختلف الألوان . لا أدري ماذا عملت حتى أتيح لي أن أرى هذا المنظر البهيج ، لم أكن أحسب أنني أصير أهلاً لذلك إلا بعد السنين الطوال . إني عاجز عن وصف ما شعرت به فهل يفهمني أحد . أنت وأبي تفهمان ولكن أود أن يفهمني غيركما أيضاً . وكلامي يعجز عن التعبير ، حملت حملاً في رجوعي إلى سمرلند ولما وصلت إليها شعرت كأنني أعطيت قوة جديدة أستطيع بها أن أقف جريان الأنهار وأن أنقل الجبال» .

وقد سر ميرس بما جرى لي وقال إن البلوغ إلى الفلك الأعلى ليس خاصاً برجال الدين والعبرة بما يعمله الإنسان لا بما يؤمن به ، فإذا لم تؤمن بالخلود ولكنك عملت عمل من يؤمن به فعشت عيشة راضية وتركت ما لا تفهمه فهذا كل ما يطلب منك فما أسهل ما يطلب من الإنسان ، حتى لقد يظن أن كل الناس يعلمون به ولكن ما أقل العاملين .

ونحن هنا ننتظر أن تتغير الأحوال تغييراً كبيراً على الأرض وفي غضون خمس سنين يكثر الذين يتوخبون معرفة ما في الحياة الأخرى .

وكيف يجب أن يعيشوا على الأرض حتى يكونوا في حالة صالحة حينما يأتون إلى هنا .

وجاء في المقتطف في أكتوبر سنة ١٩١٧ صحيفة ٣٤٥

جلسة ٢٤ مارس سنة ١٩١٦

خالف السر أوليفر ليدج بين الجلسات فلم يذكرها حسب تواريخها بل قدم وأخر فيها ومن ذلك هذه الجلسة فإنه أخرها عن غيرها وقال أنها كانت الوسيطة مسز ليونارد وأن زوجته جلست معها وحضر هو ليكتب ما يجري فيها.

ولما جلست مسز ليونارد حضرت مرشدتها فدى وحضر ريمند حالاً وجعلت فدى تتكلم عنه بلسانه كلاماً مسهباً وأكثره مبهم . من ذلك قولها أنه ما كان يصدق أنه يصل المكان الذي وصل إليه حتى بلغه ولم يعد إليه بعد ذلك بل أتى مكاناً آخر حيث تلقى الخطب في ناد يسمى حلقة التعليم والإنسان يستعد للعروج إلى الأفلاك العليا وهو في السفلى . وهو الآن في الفلك الثالث ويستطيع أن يصل إلى الفلك الرابع إذا أراد ولكنه يفضل أن يطلع على نواميس كل الأفلاك وهو لا يزال في الثالث لأنه ما زال هنا فهو أقرب إليكما وسينتظركما إلى أن تصلا إليه ولا يريد أن يعرج إلى الأفلاك العليا ثم يجد نفسه غير أهل لإقامة فيها بل يجب عليه أن يعود إلى المكان الذي كان فيه ولذلك سيصبر إلى أن يتأهل تمام التأهل .

فهل ترغبان في الوقوف على وصف الأماكن التي ذهب إليها .
لقد أدهشته مناظرها حتى صار يخشى أن يبالغ في الوصف وما شاهده رسخت صورته في أعماق نفسه حتى لا يستطيع أن ينساه .
ذهب إلى مكان في الفلك الخامس لعله من المرمر الشفاف

كله وهو غير واثق أنه من المرمر ولكنه بان له كذلك .

والمكان مثل هيكل كبير وكان فيه جماهير كثيرة مزدحمة وعلى وجوههم سيماء البشر والسرور . فقال في نفسه ترى ماذا أرى هنا .

فلما اختلط بالجمع الذهاب إلى الهيكل رآه أبيض حقيقة ولكن فيه أنوار مختلفة فيظهر بها بعضه أحمر وبعضه أزرق ووسطه برتقالي اللون والألوان ليست ساطعة تبهر العين بل لطيفة تسر الناظرين فالتفت ليرى من أين أتت فرأى من الهيكل كوى واسعة جداً زجاجها ملون بهذه الألوان ورأى بعض الناس يقفون حيث يقع النور الأحمر وبعضهم حيث يقع النور الأزرق وبعضهم حيث يقع النور البرتقالي أو الأصفر وجعل يفكر في سبب ذلك . فإذا بقائل يقول له أن النور الأحمر نور الحب والأزرق نور الشفاء والبرتقالي نور العقل والناس يجلسون في الأنوار التي يقصدون ما ينتج منها . وذلك أهم ما يعرفه الناس على الأرض وسوف يزيد بحثهم في هذه الأنوار .

وظهر له أن الواقفين في النور الأحمر ذوو همة وإقدام راقون في قواهم العقلية بنوع عام ولكنهم لم يقدرُوا أن يرقوا عواطف الحب التي فيهم لأن مشاعرهم الأخرى تغلبت عليها والواقفون في النور الأزرق من أهل الطرف والهناء ولكن لا تظهر على وجوههم سيماء الذكاء . وشعر أنه مجذوب إلى الوقوف في النور الأحمر ولكن قال له قائل لا تفعل لأنه صار لك من ذلك ما يكفي فترك النور الأحمر ووقف في النورين الآخرين فسر بالنور الأزرق أكثر مما سر بالاحمر . وبعد أن أقام فيه مدة خفف روحه ولم يعد يعني

إلا بالاستعداد للحياة الروحية وشعر أن ريمس القديم فارقه حينئذ وصار ينظر إليه كما ينظر إلى شخص آخر لا شأن له معه ولكنه لا يزال مرتبطاً به، فقال لا جناح علي إذا استطعت أن أصل هذه الحالة السامية البديعة. ويقول أنه لا يستطيع أن يصف لكما ما يشعر به ولكنكما إذا قرأتما ما تكتبانه الآن فقد تفهما ما مراده ولا تستطيع الألفاظ أن تعبر عن المراد ولذلك يكفي ذكر ما حدث.

ثم جلس والمجالس هناك بمقاعد الكنائس والتفت إلى ما أمامه وإذا بسبعة أشخاص مقبلين فحسب أنهم آتون من الفلك السابع. فوقفوا على دكة وكان الهيكل سبع ممرات بين مقاعده فجاء كل من هؤلاء السبعة إلى رأس ممر منها ووضع يديه على الجلوس في مقاعدهم. ولما وصل الدور إليه ووضع الشخص يديه على رأسه شعر كأن الألوان الثلاثة امتزجت فيه أي كأنه صار يفهم كل شيء وكان كل ما شعر به قبلاً من غيظ أو هم تلاشي وصار يستطيع أن يرتفع إلى أي علو شاء ويرفع كل الذين حوله.

ثم جعل الحضور يصغون إلى كلام الخطيب فإن أحد أولئك الرجال وقف يخطب في كيف يعلمون غيرهم من الذين في الأفلاك السفلى وعلى الأرض لكي يأتوا إلى الحياة الروحية وهم في أفلاكهم وكان هو يسمع كلام الخطيب يتأثر بروحه فتدخل المعاني أعماق نفسه دفعة واحدة وشعر حينئذ كأن قوة كانت تخرج منه وتساعد الذين على الأرض وفي أفلاك أخرى وبلغ أيضاً الفلك السادس وهو أجمل من الخامس ولكنه لم يشأ أن يقيم هناك الآن بل الأفضل أن يعود إلى حيث كان يساعد الذين كانوا هناك.

السر أوليفر - أيرى متاعب الذين على الأرض .

فدى - قال نعم أنه يراها أحياناً ويود لو استطاع أن يغير الناس حتى لا يخلجوا لو تكلموا عن هذه الأمور .

وسأله السر أوليفر عن البيت الذي كان يسكن فيه وعن قوله أنه مبنى بالآجر واستفهم عن معنى ذلك فأجابت فدى عن لسانه بكلام مبهم ثم قالت أنه قال إن أفلاك الأرواح موجودة حول الكرة الأرضية وتدور معها والفلك الأسفل منها أقل سرعة من الذي وراءه وهلم جرا إلى الفلك السابع وسرعة كل فلك تؤثر في جوه .

(وقال السر أوليفر تعقياً على ذلك أنه من لغو الكلام كأن فدى التقطته من أفواه بعض العامة) .

وعادت فدى إلى الكلام بلسان ريمند فقالت يود أن يأتوا إليه فإن أباه يسر بكل ما يرى وسيبحث في كل ما يشاهد حتى يعرف ظاهره وباطنه ويقول لأمه أن الأزهار كثيرة هنا وهي تيبس ثم تنمو بل تتجدد وهي نضرة كالناس الذين هنا فإنهم يتجددون دواماً وتزيد الأجسام خفة بارتقائها في الأفلاك ويظن أن الناس صور والملائكة شعر طويل أشقر ووجوه بيضاء ملهمين إلى ذلك إلهاماً من الأفلاك العليا وفدى نفسها سمراء وشعرها أسود وكل الذين يعني بهم شعرهم أسود .

وانتهت الجلسة بمثل هذا الكلام .

ولما أن أتممت هذا المقال وقد سمع شير محمد هذه المحاورات قال إن لي في هذا المقال متسعاً في الاعتراض ومجالاً للفهم فإن يعضه لا يطابق عقلي ولا يواتي المنقول .

قلت يا شير محمد: قد قدمت في أول هذا المقال إن ما يدور في هذه المحادثات والمناجيات تصقله العقول البشرية ولا تسلمه بطريق البداة فليس كل ما ذكرناه مسلماً ولا جميع ما فيه جاء على طريق الحقيقة وكثير منه كان من الخيال الذي يبدو لريمند وهو في حال البرزخ ثم يتوارى عنه فيما بعد وقد يكون ما رآه سروراً وجمالاً إنما هو مما جعل إمتحاناً له واختباراً وابتلاء واضراراً. والذي نعلمه أن حال البرزخ أمرها مشكل فلا يتخذ حجة وبرهاناً ولا يقرب من الحقائق إلا ما ورد عن أرواح نقية خالصة من شوائب النقص والجهل في الأخلاق والآراء وريمند شاب لم يبلغ مرتبة الكمال في الدنيا وهو بعد يعوزه التجربة والتدريب وقد أجملت المقال إجمالاً فدع التفصيل ولا تكن ملحفاً في السؤال.

مناجاة الأرواح في أوروبا وفي الإسلام:

قال شير محمد: ولكن إذا منعني القول في ريمند غلي الحق أن أسألك عما قال السير أوليفر لدج والده، إذ قال كل العظام الذين ماتوا كانوا يرتاحون إلى مناجاة المدركات العليا أكثر مما يرتاحون إلى الأمور الدنيوية إلى أن قال أن طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان يرون رؤى ويطلعون على حقائق وتظهر منهم بدائنه يحاولون تدوينها وهي طريقة رجال الدين ويظهر لي أنني محروم من ذلك ولكن قد وصلت إلى نتائج لا تختلف عن التي وصلوا إليها ببحثي من طرق علمية. هذا ملخص ما أردت ذكره من خطبته التي ذكرتها. أما

طرق اليفرلديج وأمثاله فأنا قد عرفتُها منك قبل هذا. فما الطرق التي كانت لرجال الدين حتى ينجوا الأرواح وهل كان ذلك معروفاً عند أمة الإسلام.

قلت: أعلم أن مناجاة الأرواح هي الصفة الخاصة لأمة الإسلام لا سيما رجال الصوفية وهذا شائع ذائع ولكن الناس يكذبون ما لا يعلمون وهاك قلا من كل. قال الإمام الغزالي في كتابه كيمياء السعادة: أعلم أنه ما من أحد إلا ويدخل في قلبه الخاطر المستقيم وبيان الحق على سبيل الإلهام وذلك لا يدخل من طريق الحواس بل يدخل في القلب لا يعرف من أين جاء لأن القلب من عالم الملكوت والحواس مخلوقة لهذا العالم. ثم قال ولا تظن أن هذه الطاقة تنفتح بالنوم والموت فقط بل تنفتح باليقظة لمن أخلص الجهاد والرياضة وتخلص من يد الشهوة والغضب والأخلاق القبيحة والأعمال الرديئة فإذا جلس في مكان خال وعطل طريق الحواس وفتح عين الباطن وسمعه وجعل القلب في مناسبة عالم الملكوت وقال دائماً الله الله الله بقلبه دون لسانه إلى أن يصير لا خبر معه من نفسه ولا من العالم ويبقى لا يرى شيئاً إلا الله سبحانه وتعالى انفتحت تلك الطاقة وأبصر في اليقظة الذي يبصره في النوم فتظهر له أرواح الملائكة والأنبياء والصور الحسنة الجميلة الجليلة وانكشف له ملكوت السموات والأرض ورأى ما لا يمكن شرحه ولا وصفه كما قال النبي ﷺ (زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها).

وقال عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

والأرض ﴿ لأن علوم الأنبياء عليهم السلام كلها كانت من هذا الطريق لا من طريق الحواس كما قال سبحانه وتعالى : ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً﴾ .

معناه الانقطاع عن كل شيء وتطهير القلوب من كل شيء والابتهاال إلى الله سبحانه وتعالى بالكلية وهو طريق الصوفية في هذا الزمان وأما طريق التعليم فهو طريق العلماء وهذه الدرجة الكبرى مختصرة من طريق النبوة وكذلك علم الأولياء لأنه وقع في قلوبهم بلا واسطة من حضرة الحق كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وآتيناهم من لدنا علماً﴾ . وهذه الطريقة لا تفهم إلا بالتجربة وإن لم تحصل بالذوق لم تحصل بالتعليم والواجب التصديق بها حتى لا تحرم شعاع سعادتهم وهو من عجائب القلب . ومن لا يبصر لم يصدق كما قال سبحانه وتعالى : ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ ولما يأتهم تأويله (وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) . ثم قال ولا تحسب أن هذا خاص بالأنبياء والأولياء لأن جوهر ابن آدم في أصل الخلقة مريض لهذا كالحديد لأن يعمل منه مرآة ينظر فيها صورة العالم إلا الذي صدأ أو تلف فيحتاج إلى جلاء أو صقل أو سبك . وكذلك كل قلب غلب عليه الشهوات والمعاصي لم يبلغ هذه الدرجة وإن لم تغلب عليه تلك الدرجة . انتهى ما أردت نقله منه . اهـ المجلس الثالث عشر .

المجلس الرابع عشر

وهو آخر الكتاب: في ملخص حديث برايفت دودينج
يذكر فيه حال النفس بعد الموت ويصف جهنم ومستقبل الأمم
والدول وأوروبا ومصر والإسلام

قال شير محمد: أموقن أنت بكل ما قصصته من هذا الحديث
قلت. كلا. فإن كثيراً مما يرد في أمثال هذا يدخله الشك والعقل
ميزان. ولكن ليس الشك في بعض القول بمانع من ذكره ليكون
الشك داعياً حثيثاً لاكتناه الحقائق، والحقائق لا وصول إليها إلا
بالبحث، والبحث بعد الشك. أما أولئك الذين ينبذون النظر فيما لا
يحيطون به علماً فأولئك هم الكسالى الخائبون. ولعلك لو سألت
بعض أولي العلم عن المسألة المشهورة وهي أن تضع في البيت
الأول من بيوت الشطرنج حبة قمح وتضاعفها في الثاني ثم تستمر
في المضاعفة إلى ٦٤ بيتاً لقال لك يكفي القمح أقل من أردب ويذر
البحث والحساب مع أنه لو دقق الحساب. لأيقن أنا ما على الأرض
من القمح وأضعافه لا يكفي ثم تجده يأخذ في التكذيب والمجاهرة
بالسوء ولا يكلف نفسه البحث والتنقيب. ولو أن الناس لم يعلموا
إلا باليقين لمات النوع الإنساني.

فالزراعة والتجارة والصناعة والإمارة ليست محققة النتائج
فالآفات في الزرع، والخطوب والكساد في التجارة، والعزل في
الإمارة، والخيبة في الصناعة، فلو كان هؤلاء لا يقدمون إلا على
ذي نتائج صادقة لبطل نوع الإنسان.

قال شير محمد: لا يزال عندي حرج في صدري. قلت: لعلك

لا تزال تألم من أن الظن له أثر في حياة البشر. قال نعم. قلت: إن علم الشفقه في الإسلام غني وعظيم مدار المعاملات والعبادات وعلم الأصول هو اليقين كالوحد ووجوب الصلاة والزكاة وما أشبه ذلك فذلك هنا اليقين بقاء الأرواح فأما التفصيل هو الذي يعوزه الجسد والتشهير.

للمسذكر حوادث الأرواح ولنلق دلونا في الدلاء ولنبحث مع الباسمين وإن كان الغث متلبساً بالسمين والباطل بالحق المبين فأما من ينهض إليك رأسه ويقول لك متى هو فاعلم أنه متكبر أو جاهل أو سببان. فلا سمعك الآن ملخص كتاب براهنت دودينج على هذا المحتوال ولنعلم ما يقول الناس في ذلك. فقال وكيف كان أمره. قلت ابراهنت دودينج اسم لكتاب ألفه (تودوربول) بمدينة نور نموت في ٢٠ مارس سنة ١٩١٧. وقبل تلخيص الكتاب أقدم مقدمة فأقول لا جرم أن من طالع كتابنا هذا يعلم أن معاداة الأرواح أما بأن يجلس جماعة حول منضدة واضعين أيديهم عليها ويتفقوا على أنهم إذا نطقوا بالحروف الهجائية تتحرك المائدة عند كل حرف وتسكن عند الحروف السكونية وتجمع تلك الحروف وتخرج كلمات ذات معنى كجواب عن سؤال سألته الجماعة أو نحو ذلك.

ثم ارتقوا عن ذلك إلى أن الروح يستولي على يد الكاتب وهو لا يشعر بها يكتب ثم ارتقوا إلى أن وضعوا الورق أمامهم والقلم فأخذوا القلم يكتب ثم وضعوا الورق وحده فظهرت الكتابة ثم ظهرت الأرواح فهم بأشكال مختلفة، هذا ملخص ما تقدم في هذا الكتاب، أن مؤلف الكتاب قص حديثاً في أوله قال أنه شاهد شيئاً يوم ١٢ مارس سنة ١٩١٧ يشبه في حقه وإرتجاله تجلي له

في ري جندي ظن أنه ممن قتلوا في حرب الألمان يريد أن يخاطبه .

فلما أن خيم الظلام وقد قابل سيدة ذات قوة روحية وعلم بهذا الفن وقد نسي أمر الشبح نبهته وذكرت أنه جالس على الكرسي قريباً منه وبينت حليته وصفته وما تبدي لها من سماته وأخلاقه فلما أن رجع إلى منزله وجلس أمام مكتبه أخذت يده تكتب بلا اختيار منه وآراء ليس له وأسلوب لم يعتده فرأى أن ذلك بقوة خارجة عنه سلطت على عقله ويده فأخذ يكتب ما يملي عليه بنصه وفصه .

(تقسيم الكتاب) إن الكتاب مقسم فصولاً ثلاثة

الفصل الأول: في وصف الموت وحال النفس عنده وبعده والشعور الذي أحس به الروح . وكيف قابل أخاه الميت قبله . وكيف كان ذلك رحمة به وكيف وجد أن التعلق بالدنيا وشئونها يكون خزيًا وبالألم كما اتفق لمدير الجريدة الفرنسية الذي قابله وهو مشغول بأحوال الحرب وهو في الدار الآخرة . وكيف انتهى ابرايقت إلى مقابلة روح عالية سماها رسولاً نصحته أن يتباعد عن أن يملي على الكاتب ما يحس به لأنه لا دوام له وذلك في ٤ قطع الأولى بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٩١٧ الثانية ١٣ مارس والثالثة والرابعة في ١٤ مارس سنة ١٩١٧ .

الفصل الثاني: أنه قابل تلك الروح العالية وقد أبانت له فظاعة الحرب وذكرت جلال الله وأنه محيط بكل شيء فجاء أخوه الذي تقدم ذكره ولام تلك الروح العالية لأنها علمت أخاه ما ليس في

طاقته ثم أخذ رايت دودينج يتلو بصائح كثيرة ثم سحطى ليطلع على جهنم فوصفها كما تحيلها وهو مع أخيه ليساعد رجلاً من الجند استحق العذاب فيها ثم قابلهما ملك فوصف لهما حال جهنم وأنها خلقت من الشهوات .

ثم قابل ذلك الرسول فبشر بأن في العالم الأرضي نوراً أشرق على قلوب الهداة الذين نبغوا في القرن الماضي ثم طفق بريفت دودينج بتواضع وهو يقول أنا لست موقناً بما أقول فلا أصلح للإرشاد وذلك في د قطع إثنان بتاريخ ١٦ وإثنان بتاريخ ١٧ مارس وواحدة بتاريخ ١٨ مارس واتبع ذلك الكتاب بشرح لما تقدم كله .

الفصل الثالث : ما ألقاه الروح الذي سماه رسولاً على الكاتب من مستقبل الإنسان ومصيره في الدنيا وأن العالم مقبل على سعادة ونعيم وبهجة وهناء وأن السعادة والسلام يرفرفان على العالم قبل سنة ٢٠٠٠ وذلك في رسالة مؤرخة ٢١ مارس سنة ١٩١٧ هذا ملخص ما سيذكر في الكتاب ولقد نشر الكتاب في إنجلترا في أغسطس سنة ١٩١٧ ثم في سبتمبر سنة ١٩١٧ ثم في نوفمبر سنة ١٩١٧ ثم في أغسطس سنة ١٩١٨ وهي النسخة التي بأيدينا ولا بدري ما مقدار ما نشر بعدها .

الفصل الأول

قال : أنه كان مدرساً في قرية صغيرة على الشاطئ الشرقي قبل الحرب ثم صار جندياً في خريف سنة ١٩١٥ ومكث في التعليم الحربي ثمانية أشهر ثم هاجرت فرقته إلى فرنسا في يوليو سنة

١٩١٦ ودخل في الخنادق وقتل بمدافع الألمان مساء في شهر أغسطس سنة ١٩١٦ ودفنت جثته في اليوم الثاني ثم أخذ يشرح حال الموت بإطناب وضرب أمثلة على ذلك .

قال إني كنت جباناً خوار العزيمة أفرق من الموت وأخاف من مصائب الحياة . فأصبحت موقناً أن الموت ليس شيئاً مذكوراً كما أن الحياة قبله ليست بشيء يؤسف عليه . وليس يعرف هذا إلا من فارقها . ما الموت إن هو إلا شيء يسير . أحسست بضربة فاقرة في عنقي بمدافع الألمان فخررت صريعاً أحسست بأنني خرجت من نفسي . وكأنني في جو من الضباب حالك الإهاب . وقد غطى صور المحسوسات ، وأخفت الأصوات فلا أسمع إلا ركزاً ولا أرى صوراً مغلفة بالضباب وكأن الأرض خالية من الجنود ومن المدافع والبنود ، أو كأنني أرى صور الأشياء في آلة معظمة قد عكست المحسوسات فجعلتها في غير وجهتها ورسمتها في غير سمتها ولا شيء باق على حقيقته ، أو كأنني فوق سحب أو فوق قمة جبل . أو كمثل الذي جرى شوطاً وقت الهاجرة في حمارة القيظ فلما أن خاف الاختناق ألقي عباءته وخلع معطفه . ذلك مثلي مع جسدي الذي نبذته نبذ النواة أو كأنني في حلم عميق .

ثم نظرت إلى جسمي الأرضي قد حملة رفاقي فأخذت أساعدهم ولكن خاب أمني وضل سعيي وطفقوا يعملون فيه عملهم . ولما أن جن الليل وأرخى سدوله تربصته عسى أن أقتنصه فأعود إليه كرة أخرى . كل هذا ولا علم لي أنني ميت ثم استغرقت في النوم فلما استيقظت لم أجد الجثة ، هنالك جاء الحق وزهق الباطل واستبان لي إني مت بمدافع الألمان عجباً كيف قضيت تلك

المدة وأنا أجهل إنني ميت نظرت حولي فلم أجد أحداً فأنا وحيد فريد ولم أدر أذن أحي أنا في الجسم المادي أم في حياة أخرى أنا لست بقادر على وصف الحال فإني الساعة أرى قلمك ولكن أحس بأن فكري يجتمع ويصور صوراً لعلها كلمات تصل ففكرت، إنني الآن أحس بأنني حي والجسم على صورة الجسم الأرضي، ومن عجب أن الحياة أشبه بالحياة الأرضية ولكن ليس يعوزها طعام ولا شراب فلا ضرورة لهما والحرية هنا أوفر مع الخفة واللطافة.

ثم طفق يشرح حاله بعد ذلك وأنه: بعد أن استفاق من غشيته التي أصبته من أنه أيقن بالموت لا من الموت نفسه فإنه أمر يسير لقيه أخوه الذي هاجر إلى العالم الآخر قبله بثلاث سنين وحياء أجمل تحية وواساه أحسن مواساة. وقال له: أعلم إنني كنت معك حين مت ولكن الجو الذي أحاط بك كان كقطع من الليل مظلم حالك الإهاب، وما نسجه إلا ما اتصفت به من الأخلاق وما أحاط بك من العواطف والآراء، ألا وأن أخي في شغل شاغل يستقبل من نزحوا من الأرض، ألا وأن في تلك الساحات منازل الراحة يطمئن بها أولئك النازحون ويستريحون من العناء.

لقد أجلسني أخي في قاعة منها ذات قبة بلورية وأن فيها عيوناً جارية ماؤها ذو صوت موسيقي ونظام جميل بديع وقال أنه سيصرف أمداً طويلاً في دراسة تلك القبة البلورية، وليس ينبغي أن يطيل في وصفها لئلا يزعم الناس أن ذلك حديث خرافة.

هنالك تبين له أن أخلاقه وآراءه التي كسبها على وجه الأرض قد تبدت له فأشقته وعذبتة والزمته أن يقترب من الأرض فلا يبرح الأحوال الأرضية، وقد حكم عليه أن يدرس ما أبى أن يدرسه في حياته الدنيا

ثم أخذ يذم الوحدة والعزلة (قد فسرها الكاتب بعد بأنها الانقطاع عن الأمور العالية والتوفر على المحسوسات) والتوفر على قراءة الكتب إلا من كانت وحدتهم لعمل نافع للناس فهؤلاء لهم فضل عظيم في العزلة، ثم قال: فوا أسفي أني لم أكن منهم وإنما كنت أعمل لتحصيل الخبز والجبن وليس لي نظر إلى ما وراء ذلك ثم أخذ ينهي عن التماذي في قراءة الكتب ويقول أن الأيام التي قضاها في الحرب والتمرين عليه علمته ما لم يعلم.

ثم قال ولقد طلبت من أخي أن أطلع على أحوال أهل الأرض فأخذ بيدي وزرنا مدير جريدة فرنسية مات وعمره إحدى وثمانون سنة. وكان قد أدخل إلى الأرض واتبع هواه وكان أمره فرطاً. فإننا لما حللنا بساحته حيانا تحية الكرماء، وأكرمنا عند اللقاء وأخذ يسألني عن الأرض وأحوالها وعن صيت جريدته التي أصبح ابنه خليفة له عليها، فلما سمع مني أن لا علم لي بها خاب ظنه وأسف لجهلي بذلك الصيت العظيم والذكر الحسن.

وقد خيل له أنه في دار بها إدارة الجريدة ومكتب تلغراف وآلة (التليفون) المسرة يتصل بها شريط كما كان في الدنيا. وكل ذلك نسجه الخيال وأبرزه الوهم ولكنه يعجب ذلك السيد العظيم. وأطال بعد ذلك في سرد ما قصه عليهما ذلك الشيخ من قصص ابنه وأنه يدير الجريدة بإرشاد أبيه بطريق الإلهام السري.

وأخذ يذكر أحوال الحرب في تركيا وروسيا وإنجلترا وفرنسا وعنوان المقالات التي ينشئها ابنه إلى غير ذلك مما لا فائدة في تبيانها ولا لذة في إثباته ثم استنتج من ذلك الروح أن الإنسان على

الأرض عليه ألا يفتتن بها ولا تأسره أحوالها، حتى لا يجن بها جنوناً ولا يفتتن بها فتوناً لثلاً تعوقه عن سعادته كما عاقت ذلك الشيخ المفتون بابنه وجريدته وتحسره على حياته في الأرض وقال يا ليتنا كنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل . ولا نعيش للعظمة والكبرياء ولا لجمع الدرهم والدينار . وإنما نسعى للجميع ونعمل لحسن الصنيع . ثم قال أن كل امرئ يعذب بعمله ، ويسعد بإحسانه ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ ثم كر ابرايفت دودينج راجعاً إلى نادي الاستراحة . فأما أن ألقى هناك عصا التسيار قابله روح سمى نفسه رسولاً تنزل إليه من الملائكة الأعلى وأخذ ينهائهم عما صنع من التعليم الإلهامي الذي ذكرناه . فإن ما حوله من المحسوسات لا ثبات له كالظلال (فهل سمعت بظل غير متنقل) فتعجب دودينج من ذلك ثم رجع إلى نفسه وقال : مالي وللتعليم وكيف أثق بما علمت وما أحاط بي ولعله سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الوجود عدماً والثبوت نفيّاً ثم تذكر حادثة جرت له وهو على الأرض تلميذ بلندن إذ قابل رجلاً في قطار فأخذا يتجاذبان أطراف الحديث من قديم وحديث . فقال له الرجل : ألا أن كل شيء في الوجود باطل لا ثبات له ولا بقاء فهزأ به دودينج وظنه معتوهاً . ثم قال : الآن أرى أن كلام الرجل حق وكل ما كنت أراه فوق الأرض خيال . فياليت شعري هل ما أراه الآن حولي ثابت ولعله سراب بقيعة كما كان ما على الأرض في الحياة الدنيا . أنا لا أثق إلا بما أحس به من حياة وحس وحركة وما عدا ذلك فليست بوجوده واثقاً . إن كل ذلك إلا كما كان ما فوق الأرض خيال وهباء . تم الفصل الأول .

الفصل الثاني

إبتدا الكاتب (و ت ب) في هذا الفصل يشرح حال ابرايفت دودينج كما أخبره قال: لما ضاق ذرعاً من صناعة التدريس زج بنفسه في الجندية عسى أن يجد متنفساً من ضيقة وسعة في حياته فألقى الجندية أصعب مراساً وأشد بأساً. وقال لقد وخط المشيب عارضيه وحنى الدهر أضلاعه قبل أن يتجاوز السادسة والثلاثين ولقد كان تعلم في المدارس الطبيعية والرياضيات فندت منه تلك العلوم عند الموت فنسيها وهو يتلمس العلوم مما يحيط به كطفل صغير ثم قال الكاتب (تودوربول) أيقن لي أن أثق بما يلقي على من الهامه وهل لي أن أشك فيما يلهمنيه كلا بل أكل الحكم للقارئ فهو الذي له القول الفصل في حكمه وإنما أخط بالقلم ما يلقيه إلي والقارئون هم الحاكمون.

قال ابرايفت أن الرسول قابله مرة أخرى وعاتبه على ما ألقى على الكاتب من الإلهام لما في ذلك من وضع الخيال موضع الحقيقة وأبان الرسول ما دار من الحديث بينه وبين أخيه في هذا المقام وآمن ابرايفت أن ما حوله اليوم ليس يكون علماً ثابتاً وإنما الشابت هو العالم الروحي والحضرة الإلهية المحيطة بالأكوان المشرقة على جميع العالم كلياته وجزئياته وأخذ ابرايفت يأسف ويقول ياليتني لم اتخذ الدين هزواً ولعباً ولم تغرني الحياة الدنيا.

ثم قال الرسول أن النور الإلهي يشرق فيزيل الضباب، أنا الآن في ضباب قد كنت أظن أن لي نصيباً من العلم أما الآن فلاني أعلم اني لست من العالين ثم أخذ الرسول يلعن الحرب ومن أوقدوها

ويصب جام غضبه على هذه الدول الجاهلة التي اتخذت الحرب وسيلة للمطامع الشهوية . وقال تباً للجاهلين . أما علموا أنهم جميعاً بعد الحرب أقل مالاً وولداً منهم قبلها ومن عجب أنهم يزعمون أنها مقدسة ألا ساء ما يصنعون . فكلما ازدادوا بالحرب طمعاً ازدادوا بالفاقة طلعاً (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) إلا أن تصادم القوى المادية سيحدث فراغاً وليس يملؤه إلا القوة الروحية وإني رأيت حوض الكوثر بعيني رأيت نور الله مشرق عليه وماء الحياة قد ملأه . إن تلك الحياة لا تعلم نفس ما أخفى فيها من قرة أعين فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا حياة الخيال والهباء . إلا أن طريق الهداية إلى نهر الحياة العجيب مشرقة كما أشرق البلور من لدن ذي الجمال والجلال . ولقد قال الرسول لي لقد أزف الوقت الذي فيه تشرق شمس الهداية على العالمين . ولقد حق لي أن أقص ما قاله لي الرسول وإن كنت لم أزل في عالم الخيال والضلال ألا وأن المرء لا يعلو إلى الدرجات العلا إلا إذا أكمل ما عليه في الدرجات التي هي أدنى . ولقد قصرت أيام حياتي على الأرض وكنت من الضالين . فحق لي أن أعمل عسى أن أكون من المفلحين وما مثلنا في جهادنا إلا كمثل قوم صعدوا قمة جبل فلما أن علوه كر أحدهم راجعاً وهو حسير لأنه لم يطق التنفس في ذلك الهواء اللطيف لأن الهواء كلما علا ازداد خفة ونقاوة وهذه النقاوة لا تعيش فيها الأرواح الأرضية كما هو معلوم وهذا ضرب مثل لأحوال الأرواح لطافة وكثافة وحاز غيره قصب السبق فوق الجبل فوا أسفي إني اليوم ممن رجعوا خائبين ، فلا سعين للعلا ما بقيت ويسعادة من كانوا من السابقين . لقد قال

الرسول: إن الله أذن بارتفاع نوع الإنسان إلى الفلك وهو سيهديهم الصراط المستقيم.

قاعة السكينة

يقول أخذني أخي إلى قاعة السكينة وقبة السماء فوقها والجو هادئ ساكن يحيط به وهو وحيد في الجزيرة. هنالك تجلت له أسرار وفاضت على قلبه أنوار ملخصها، فرغ نفسك من الهوى فتفعم حكمة وعلماً. ولن ينال المرء ماء الحياة إلا مع التسليم لله ولا طريق للناس في الدنيا إلى السكينة والفهم إلا بنفوسهم والنفس جوهرة ثمينة وليست الكتب السماوية بمعنىة وحدها. ألا وأن الحرب اليوم مهوشة على النفوس قاطعة طريقها عن الوصول.

جهنم

ثم قال: أنه زار جهنم فألفاها مستمدة من أفعال الإنسان وظلمه وسوء عمله وضلاله المبين.

لقد مرت عليها أحقاب وآلاف الآلاف من السنين حتى اشتد اليوم زفيرها فصارت أقوى سعيراً. ولعمرك مالي بزيارتها يدان لولا أن دعاني أخي ومعه ملك نوري لينقذا جندياً مات ضالاً جاحداً ساخطاً على ربه وعلى نوع الإنسان. ولولا أن ساعدنا الملك لقضينا نحبنا وهلكنا في ذلك الظلام المخيف.

ألا وأن جهنم دار خداع وضلال ألا وأن من أنس بالحواس وصدق أنه لا وجود إلا ما صورته ولا حياة إلا ما نسجته فاغتر بغرورها واستضاء بنورها وفرح بجمالها فذلك مخدوع يوم يلقي

حتفه . ومن ذا يقدر أن يرجعه عن غيه وهو يقول ياليتني أرد فأقاتل
الأعداء وأواسي الأصدقاء وأقضي الوطر وأستلذ بما تسعد به
الحواس من المطاعم والمشارب والمآرب . هنالك تثور فيه ثارة
الحزن والأسى على ما فاته وتحيط به خطيئاته من الحسد والغش
والعداوة والبغضاء والطمع والكبرياء وحب الذات والحققد وصغر
الهمة (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وهناك مطهرة أنا الآن
فيها يخرج المطهرون فيها إلى العلا وقليل من الناس يأبونها، ألا
وأن الناس فريقان فريق عرف أن هناك حياة روحية فعمل لها وآخر
عكف على إرضاء أهوائه وسد شهواتها فالأولون هم الناجون
والآخرون لا يسمعون نصحاً . ولا يذرون ما اعتادوه في الحياة من
المطامع والشهوات ولما أن حلت بساحة جهنم قال الرسول: لن
تقدر أن تخرق تلك الآفاق المظلمة فمكثت مكاني وتقدم أخي
والملك حتى وصلا إلى ذلك الجندي لينقذه . ولكنه أبى أن يفارق
الجحيم لأن الهلع خلع قلبه قبل أن يغادر مكانه حتى لا يصيبه ما
هو أشد من العذاب فالخوف والجهل أعمياه . ولو عرف الحب
لكان من الناجين .

ألا وأن المرء في ذلك المكان ليحس بشهوات محرقة لذاعة
تطلع على الأفئدة . ولقد تجلى لأخي وللملك نور غشى أبصارهما
نور ليس نور السماء ولا نور الله ولكنه نور صناعي خداع حجب نور
الله عن الأبصار وتضاءل دونه نور الملك ثم قال ألا لا يضيعن امرؤ
وقته في الحياة . الا فليكبج جماح شهواته وليتول تدبير سياسته
وليدع الطمع والشهوات والكبر والحسد والكراهة وسائر
المذمومات .

فلما أن رجع من أقطار جهنم قابله الرسول كرة أخرى وقال كيف اقتحمت أقطار جهنم وأنت لا علم لك بالحياة الروحية إلا قليلاً إن ذلك لخطر عليك عظيم . ثم أخذ بيده ليزورا جبل التجلي ذا النور المغطى على الأبصار ولقد شاهدت أنوار الحوض الفائض أنواره فغشاني ما غشى من تلك الأنوار . حتى كاد يزيغ الأبصار ثم أخذ يحدثني أنه قد آن أن يستضيء الإنسان بنور العرفان . إلا وأن ولياً عظيماً قد وفى بما عهد عليه في القرن الماضي فبلغ دعوة ربه وفتح الأبواب للحوض المشرق بالأنوار ورجع إلى عالم قدسه . وليكونن في العالم اتحاد ووثام وسلام . ألا وأن العصر الذهبي والعيش الهني لنوع الإنسان قد آن أوانه وأظل زمانه فطوبى لمن يعيش بعد الآن ثم طوبى لنوع الإنسان اهـ .

ثم قال أن الرسول أراد أن يأخذ بيدي إلى ذلك الجبل فلم أطق صبراً ورجعت إلى مكاني . أقول أنا لما وصلت إلى هذا المقام قال شير محمد يا عجباً كيف يصف جهنم بما وصف وكيف يكون استمدادها من أعمال الناس وكيف يصف الروح بما تقدم .

فقلت يا شير محمد ليس من الواجب على تحمل تبعة أي مقال في هذا المقام ولعلك تذكر ما قدمناه في أول هذا المجلس خصوصاً في كلام دودينج وهو هذا الكتاب الأخير لانا لا ندرى أحقيقة كلام روح هذا أم نباهة كاتب من الكتاب أبرزت هذه المعاني بهذه القوالب فدلّت على نبوغه في علم اللاهوت أو علم التصوف .

ولكني سألقي عليك منه ذكراً : أما وصف جهنم بما ذكر فهو

وصف القرآن والإسلام . يقول الله تعالى ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ فانظر كيف جعل الناس وقوداً والنار مستمدة من الحطب . وقال تعالى ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ وقال ﷺ : «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» . وقال تعالى : ﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها﴾ . وقال ﷺ : «إنما هي أعمالكم تعرض عليكم» .

قال شير محمد : ومن هو هذا العظيم ؟

قلت يا شير محمد : قدمت لك إنا لسنا مكلفين بتبيان كل شيء ولعل المراد بعموم النور في المشارق والمغارب ظهور آثار دين الإسلام في سائر الأقطار بدليل ما سترى في الفصل الثالث أن أمة الإسلام ستعلو علواً كبيراً ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ .

فأنت ترى أن الخمر قد حرمت في أميركا والربا منع في روسيا والإسلام هو الذي نادى بها فأفهم وتعجب وأما قوله قيما تقدم والجسم الروحي على صورة الجسم الأرضي فهو ما جاء في ديننا ، ألم تر إلى ما جاء في جوهرة التوحيد :

ولا تخض في الروح إذ ما وردا
نص عن الشارع لكن وجدنا
لمالك هي صورة كالجسد
فحسبك النص بهذا السند

هذا ولنرجع إلى ما كنا بصدده لنتم حديث ابرايفت دودينج قال بعدما تقدم : إني لست واعظاً ولا معلماً مرشداً وكيف أكون كذلك

وأنت ربما كنت أقرب إلى الله مني فإني لا أقول لك إلا ما يوحى
إلي وما أنا من العالين الراقين . فلاشكرنك على ما أصغيت إلي
ولاشكرن أخي بل لاشكرن الله على أن أرسل إلي الملك ليعلمني
الحكمة والعلم ولقد أذن لي أن أساعد بعض القوم هنا . ثم أخذ
دودينج يشكو الوحدة وأن الخوف يحيط به من كل جانب وأنه وحيد
مخدول ثم أخذ يذم الخوف والخائفين ويمدح الحب والمحبين
كأنه نطق بلسان كثير عزة :

رهبان مدين والذين عهدتهم
يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها
خروا لعزة ركعا وسجودا
أو بلسان النابغة الجاهلي
لو أنها برزت لاشمط راهب
عبد الإله ضرورة متعبد
لرنا ليهجتها وحسن حديثها
ولخاله رشداً وإن لم يرشد
أو بلسان رابعة العدوية

كلهم يعبدون من خوف نار
ويرون النجاة حظاً جزيلاً
أو بأن يسكنوا فيحظوا
بقصور ويشربوا سلسبيلاً
ليس لي في الجنان والنار حظ
أنا لا أبتغي بحبي بديلاً

أقول وكأن الكاتب يرى أن يعبد الناس ربهم ويصنعوا الخير حباً له تعالى وللخير ولا خوفاً كما في الحديث الشريف «نعم العبد شهاب لو لم يخف الله لم يعصه» ثم قال والخوف إنما هو وهم اخترعه الإنسان .

ولقد جعل الله السعادة والسلام يتبعان الحب . فليحب المرء الله وليسلم نفسه إليه ويحب الناس فينير لهم طريق السعادة والهداية ولقد سوى بين الخوف والشر ف قضى عليهما بالإثبات لهما وإنما اخترهما هذا الإنسان ثم بشر بإقبال الزمان على نوع الإنسان وإن سيعم أرجاء المعمورة بـ . هذه الحرب . وفي الأرض أناس أعدهم الله لقبول الهداية فلتكن منهم إلا وأن أيام طفولية الإنسان قد انقضت وسيعم الإلهام سائر الأنام انتهى الفصل الثاني .

شرح الكاتب تودوربول لبعض ما تقدم من قول روح الجندي

قال تودوربول أنا لأشك إنني أكلم جندياً قتل في الحرب منذ سبعة أشهر تلك حقيقة لا ريب فيها وليس اتصال الناس بعالم الأرواح مستحيلاً وقد شاعت الكتب المؤلفة على هذا المنوال .

ولست أقول أن ما يلقي إلى حق أو باطل لا علم لي بذلك ليعرف الناس الرجال بالحق لا الحق بالرجال فليكن الحكم على نفس الكلام .

ثم قال أن الروح الجندي المذكور ضرب صفحاً عن معارف الناس على الأرض وأخذ ينبذها نبذ النواة ليستفيد علوم الأرواح .

ومن ذا الذي يدري ما السبب أنه اتصل بأهل الأرض وكيف اصطفى
لذلك من لا علاقة له به .

ولقد كان يتلمس الحقائق ونتيجة الحكمة عنده إياك أن تطلب
مالا ثبات له . ألا وأن الدار الآخرة لهي الحيوان . ثم ازداد ثقة بحال
الروح ولم يثق بآرائه بل بآراء الرسول والملك فحسب .

ولقد فسر الوحدة المذكورة في مقال الروح أنها حصر النفس في
الحواس الخمس وتعاطي اللذات الشهوية والانقطاع عن الأحوال
الروحية هذا هو معنى الوحدة المذكورة - وفسر الضباب المذكور
بالشور والناجمة من عمى النفس البشرية . ثم أن العمى لأحد
سببين الغفلة عن حقائق الأشياء حتى كأن المرء لا يراها . وعدم
الحب . ولا ريب أن الذي لا يرى لا يحب . ولا يعقل الأشياء وفسر
قاعة الراحة بالسلام : وقاعة السكينة بالفهم ، وفسر ما ذكر من أن
الناس لا يفهمون شيئاً عن البلور أنه لا يريد أن يلقي إليه ذكراً منه
لعسر فهمه . وليس ينبغي للناس أن يتعلموا علماً قبل الاستعداد
لفهمه . وأما ما ذكر من الإشارة لحوض الهداية المورود على جبل
الرؤية والتجلي وأنه أعمى بصره وأنه بنفسه وحده لن يقدر على
الرجوع : فالمراد بالنفس تلك الحواس المجذوبة بالغش الناجم من
قوى الشر وهي قد عميت أيضاً بأنوار حوض الهداية المورود . أما
حضه على نشر أقوال الرسول فذلك أن ينشر معرفة الله تعالى
والهداية العامة في الشرق والغرب والسلام ويثبت دعائم السلام
العام في العالم .

الفصل الثالث

حضر الروح الذي سماه رسولاً وقال لا تطمعن في حضور صاحبك بعد اليوم فلا تكلم أنا معك وليعكف هو على دروسه وأعماله فإن اتصاله بالعالم الأرضي يعيق أعماله ويصده عن ترقيه في العالم الروحي ولقد أدلى إليك بما هو أهم في هذا الأوان فسأله الكاتب عن مستقبل الإنسان. فقال: لا تخف يا بني إنكم أيها الناس اليوم في ظلام حالك الأهاب واضطراب واختلاط. ونحن لا يحجبنا ظلام السحاب عن مكاشفات الأنوار. فابشروا فقد آن للناس أن يسعدوا وأن أشقتهم هذه الحروب فإذا انقضت هذه السنة أقبلت الأخرى (١٩١٨) فمزقت الحجاب ورفعت النقاب وأزاحت الضباب. فإذا ما أقبلت سنة ١٩١٩ أشرق النور ولع فعم الأرجاء وإذن يسقط بعض الملوك في أوروبا عن عروشهم. ولتسعدن روسيا بالسلام ونعيم الحرية. وليعتقن من الأسر يحظى بالسلام كل من استعبدوا من الأنام في كل مكان وإذا انفلق عمود الصباح من الأرض الألمانية، وطلعت الشمس الحرية من الأقطار الغربية، فلتنسخن أمامها الظلام ظلمة الجهل وظلمة الظلم للعالمين. الأزمة والشدة عظيمتان. وأهوال الفتن والاضطراب، منتظرة بالباب. ولكن لا يحجب ذلك النور عن الإنسان. وليقعن بالأقطار الغربية الجنوبية أمور ذات بال روسيا والنمسا والمجر والبلقان. وفي بلاد فارس عهد جديد وفي الهند قلب النظام. وفي الشرق الأقصى روح القدس ترفرف وكشف جديد يحدث، وفي الدنيا الجديدة في الشمال والجنوب تكون الفتن وحوادث الاضطراب والتقلبات ولكن

الهداية والنور يكونان في نمو وارتقاء . فرنسا ستعلو كرة أخرى وتكون كعبة الدنيا في الصناعات والعلوم . وإيرلندا ستأخذ في النهاية قسطها وتكون مهذاً لعظماء الرجال وتابغات النساء . وانجلترا ستتحّد مع كثير من الأمم لرفع راية الاتحاد والإخاء فوق البسيطة وستضحى ضحايا كثيرة في الشرق والغرب .

ولكنها ستعيد لنفسها مجدداً مؤثلاً وعظمة جديدة بجدها وسعيها الحثيث الحكم العام في الأمم هو القانون الديمقراطي العادل مع الحرية والسلام العام . ولن يكون السلام في الأمم بلا أساس ، فلقد فتحت أبواب الحب العام الفاضل من المقام الأقدس للأمم والأجناس الأوان رب الأرباب آذن بالنجاح والفلاح . وفتح الأبواب . وأعد العدة للسلام .

فقال الكاتب (تودربول) : هذه أمور عجيبة ولكن كيف يشرق النور الروحي ويعم فقال الرسول : إنكم تشهدون اليوم قوتها المختصرة . وليست الدنيا بالرغم من الحرب القائمة في حالكم الظلام كالذي كانت فيه منذ خمسة أعوام . إلا أن روح القدس سينفت في روح المصطفين ممن عندهم استعداد لذلك التجلي المقدس فإذا امتلأت نفوسهم من الأنوار فاضت على الأمم ونشرت في البقاع وسيتجلى الإصلاح بجلاله في صور متباينة وأشكال متخالفة ولا تشرب الخمر وليكونن الهواء أنقى والجو أصفى من رجس البغي والضلال . ولتقلن النوازل والمصائب بزلزال الأرض وحوادث البحر والهواء وليعيشن الناس في صفاء إخواناً فلا جدال بين الديانات ولا نزاع بين المذاهب المختلفة ولتأخذن المرأة

قسطها من المساواة . ولتتبعن نساء عالمات في المشرق والمغرب وليذهبن المرض الطبيعي والعقلي والسياسي والاجتماعي إن هذا القول يعد عندك من نوع الأساطير وضرباً من الأباطيل ، ولتعلم أن الدواء الروحي سيكون شفاء لسقام الذنوب الفردية والاجتماعية وسيكشف عن أكسير الحياة الجديدة وسيسلك في قلوب سائر الناس .

س : هل أعيش حتى أشهد مثل هذه العجائب؟

ج : سيشهد أبنائك وأبناء أبنائك حقائق ما تلوته عليه فهيء الحلل المقدسة لتلبسها الأرواح العالية الشريفة التي سترسل إلى الأرض .

س : لم تخبرني بهذا كله؟

ج : ليصر الناس بأعينهم لتنصت الأسماع إلى بشائر الأيام المقبلة ألا وأن العلم بما سيكون من السعادة والسلام سيحدث في أفئدتكم إرتياحاً وأملاً جميلاً في هذه الأيام العصيبة الشديدة المراس .

ألا وأن للإيمان بالأمور المقدسة والرجاء الجميل لأثراً في الفهم وقدساً وطهارة في حياتكم وحياة من حولكم .

س : هل يرتفع الحجاب من البين بين الدنيا والآخرة؟

ج : إن الحجاب لرقيق وسيحدث في الناس أحوال جديدة لا يكون معها هذا الحجاب . وسيفقد الموت سطوته - ألا وأنا معاشر الأرواح المجردة لمستعدون لمناجاتكم أكثر من الذين كانوا قبلكم من الأمم التي وعاماها التاريخ - ألا وأن اختراق الحجب بين

العالمين ليستطاع بأعمال العقل والقلب الروحية والطبيعية لا بما يصنعه الساحرون وأرباب الطقوس وأصحاب الشطحات والغيبات أولئك الذين ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم لمحجوبون .

س : أياكون في العالم دين جديد؟

ج : ستزيد الأرواح الإيمان في سائر الأديان والدين الجديد الخدمة بالإخلاص والأخوة والاتحاد . ولقد رفع العلم لذلك الإيمان في أرض الفرس التي ستعيد مجدها القديم .

س : ما تقول عن مصر :

ج : أن أرض الفراعنة الكبرى ستلعب دوراً في تطور نوع الإنسان ولكن ذلك بعد رفع كابوس احتلال انجلترا وأن العالم الإسلامي سيرقى بعد تجزئة المملكة العثمانية ولقد أعدت لذلك الرقي العظيم عدته ووضعت قواعده على الأساس .

س : من أنت؟

ج : أنا أحد أولئك الذين عهد إليهم أن يبثوا الهداية الجديدة في قلوب الناس وعقولهم وأن أتقبل وأحيي أولئك الذين اصطفاهم الله من الناس للأعمال الشريفة عندنا إذا هم وصلوا إلينا .

س : هل توماس دودينج واحد منهم؟

ج : إن له نجاحاً في عمله وفضلاً عظيماً في معونة صحبه ، وليست الأعمال العظيمة دائماً لمن يظن أنهم بها جديرون .

س : ما تقول في الشرق الأقصى :

ج: إن هادياً عظيماً سيقوم فيهم قد آن أوانه يرفع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ويهديهم سواء السبيل في النجاح أدباً وإجتماعاً ذلك في الصين وما والاها من البلدان . ألا وأن العداوة الظاهرة اليوم بين الأقطار الشرقية والدنيا الجديدة في نصف الكرة الشمالي ستقلب إلى أحسن الأحوال .

س: كيف تحدث هذه العجائب؟ هل ترسل لنا أنبياء ومعلمون؟

ج: إن قناديل عظيمة ستضيء في الشرق والغرب، وهذه أيام يشرق فيها النور الإلهي على قلوبكم وسينزل السر على أولي الأبواب ومنهم يفيض على سائر البرايا . إصدع بما تؤمر وأعلن للملأ إشراق فجر جديد . لتكونن جميعاً أصفياء ملهين . إن الذين ساروا في حالك الظلام ستشرق عليهم الأنوار، والذين تاهوا في ظلمات المقابر بالموت ستضيء عليهم من ربهم أنوار بها يهتدون . ثم أخذ الكاتب يصف أحوالاً يستحيل أن تكون على هذه الأرض، ولعلها في عوالم أخرى أو لعلها مما لا محصل له .

فقال: الولادة والموت الطبيعيان لا دوام لهما وسيتغير شكلهما وصورتهما، وهذا سر مصون وليس يكشف إلا بالبراءة من كل عيب ودنس مشين .

س: هل يفهم كلامك ويصدق؟

ج: ستشيط العقول من عقلها فيفهم الناس ما ألقيناه .

س: أخبرني عن الشرور الاجتماعية والظلم والفقر المدقع والجهل والشهوات والطمع هل تزول؟ وعن الطعام هل يتغير؟

ج: إن حب الله قوة عظيمة والعصر الذهبي لن يكون في طرفه عين ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ والغني المبطر والفقر المدقع لا يبقيان، والحكومات ستكون محلية، أمرها سهل، فيها العدل والأخاء والمساواة، ثم كرر ما ذكره عن عظماء المصلحين. ثم قال: وسيقنع الناس من الغذاء بالفواكة والبقل والحب، وستبطل عادة الأكل فوق الشبع، والانهماك في لذات الحواس وإرضاء الشهوات، سيلهم الناس أنهم ليسوا في حاجة إلى الخضوع الأعمى لسلطان الشهوات. ثم أخذ يقارن ما بين سنة ١٨١٧ وسنة ١٩١٧ ويقارن ما بين سنة ١٩٠٠ وسنة ٢٠٠٠، ففي سنة ١٩٠٠ غمر الناس في غمرات الحواس وفي سنة ٢٠٠٠ أيما إيقان. وسيزداد الإيمان وسيشاهد الناس أن ما أنبأنا به سينجز قبل الألفين. والله يعلم، وأنتم لا تعلمون.

أقول: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيا ن يبعثون﴾.

ولما أتممت المقال وانتهينا من ترجمته. قال شير محمد: إن الإيمان بهذا خارج عن الطاقة البشرية. قلت: لعلك نسيت أننا ذكرناه هنا تدريباً على التعقل والتفكير ونبد ما لا يعقله وإصفاء ما نختاره، ولقد سمعت قائلاً يقول: إن الكتاب ألف لصبغة مسيحية واخترع لتزعة دينية، وآخر يقول: كلا بل ذلك لخدمة مذهب البهائية. أما أنا فليست أجزم بهذا وإنما أكل أمر القارئ لعقله وفهمه، كما أنني لست أوقن بأنه وحي وإلهام، بل أكل الأمر للمستقبل. ونقول ما قال الله على لسان سيدنا سليمان ﴿قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾.

ولنا في كل ما نقرأ ونرى ونسمع تدريب للعقل على التفكير.
وللنفس على التذكرة والتبصرة. والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم.

بهجة العلم والعرفان في علم الأرواح

هذا آخر ما جاء في هذا الكتاب في الطبعتين الأولى والثانية،
ولقد قرأه أحد الأصدقاء فقال: إن هذا الكتاب قد ألف منذ نيف
وعشر سنين وههنا مسائل لا بد من بحثها فأرجو أن تصغى لي في
تبيانها، فقلت حباً وكرامة، فقال:

أولاً: أرجو أن تذكر بعض ما عشت عليه من علم الأرواح في
هذه المدة، ليكون ذلك أجمل وقعاً وأحسن صنعاً.

ثانياً: جاء في آخر الكتاب ذكر مسألة جهنم فأرجو زيادة إيضاح
الكلام عليها من نفس علم الأرواح ومن كلام علماء الصوفية، على
شريطة أن تجعل لك رأياً في ذلك ليكون أسهل عند القراء.

ثالثاً: هل شاهدت أنت قوماً يحضرون الأرواح في مصر في هذه
المدة غير ما ذكرته مختصراً سابقاً.

رابعاً: أريد إيضاح هذه المسائل التي قالتها الأرواح قبل تأليف
الكتاب، أي منذ ١٣ سنة، مثل: أن النظام في الهند يكون فيه
إنقلاب ومثل أن هادياً عظيماً يظهر في الشرق الأقصى.

فلما سمعت ذلك قلت: أجيئك إن شاء الله بقدر طاقتي وأجعل
الكلام في فصول: الفصل الأول في واقعة جاءت عن علماء
الأرواح في أمريكا ونقلته في كتاب الجواهر في تفسير القرآن في

سورة الأنعام . الفصل الثاني : فيما جاء في نفس ذلك التفسير في سورة التوبة عن عالم روعي إيطالي تحت عنوان معجزات القرآن في هذا الزمان وظهور الكشف الحديث . . . الخ . الفصل الثالث : فيما جاء عن علماء الأرواح من كتاب الجواهر أيضاً في سورة الأسراء منقولاً من كتاب بهجة الأفراح في مناجاة الأرواح مع موازنته بما جاء عن الشيخ الدباغ الصوفي الإسلامي . الفصل الرابع فيما شاهدته أنا من مناجاة الأرواح في مصر . الفصل الخامس فيما جاء في مجلة الهلال من مخاطبة صاحبها لوالده في عالم الغيب . الفصل السادس في خمس مباحث : المبحث الأول في أن تركيا فقدت ممالكها مثل ما قالت الأرواح ، المبحث الثاني في أن تركيا الآن بعد تمزيق ممالكها أصبحت في قوة لم تحلم بها من قبل ، المبحث الثالث في شهادة علماء العمران والسياسة بأن أمم الإسلام اليوم آخذة في الترقى فعلاً بل أنها ارتقت طفرة وهذا مصداق لما نطقت به تلك الأرواح ، المبحث الرابع في أن الهند فعلاً أخذ نظامها في الانقلاب كما أخبرت الأرواح وفي أن المصلح الذي ذكرته إنما هو المهاتما غاندي ، المبحث الخامس في مسائل متفرقة في هذه المسائل وبه يتم الكتاب .

الفصل الأول

في واقعة جاءت عن علماء أمريكا الروحانيين

جاء في كتاب الجواهر في تفسير القرآن، تحت عنوان مناجاة الأرواح، ما نصه:

في الجهة الغربية من ولاية (نيويورك) وعلى بعد ٦٠ ميلاً من مدينة (بفلو) مصيف باسم للي دال اشتهر بجمال موقعه وعذوبة مائه وعليل هوائه، وامتاز بكثرة أحراجة وضخامة أشجارها وسمو ارتفاعها وأحاطت به بحيرة واسعة الأطراف، وتقوم بإدارة هذا المكان جماعة من الروحانيين الذين يعتقدون بمذهب (مناجاة الأرواح) ويبدون من أعمالهم وأقوالهم فيه ما لا يدرك له العقل حلاً ولا يدري إلى أي ناموس يرد.

ومن العجيب أنه مع تقادم العهد على ظهور هذا المذهب وسعة انتشاره لم تزل آراء العلماء فيه على اختلاف مبين، فمنهم من ينكره إنكاراً باتاً ويعد أعمال القائمين به من باب التدجيل والأوهام. ومنهم من يعتقد اعتقاد الحقائق المسلمة ذهاباً إلى أن في الطبيعة أسراراً لا يسع الوجدان إنكارها وإن لم تقع في حيز العقل.

وقد زار هذا المكان أحد أدباء (السوريين) وكتب إلى الهدى (النيويوركية) يصف ما رأى، فقال: كان يجتمع في الملهى خلق كثير لسماع الخطيب الروحي (جان سلاتر) أحد زعماء هذا المذهب ووسطائه المشهورين.

وقبل ميعاد الاجتماع كان معظم الحضور يتسابقون إلى إلقاء

أوراق صغيرة على (طاولة) الخطيب يكتبون عليها بعض الأرقام أو الحروف المتقطعة التي كان الوسيط يكتفي بها دون كتابة الأسماء ثم يفتح الخطيب الحفلة بإلقاء كلمة بهذا الموضوع من الوجهة العلمية ويسترسل في الكلام إلى مسألة خلود النفس وإمكان مخاطبة أرواح الموتى السابحة في الفضاء بواسطة وسطاء حقيقيين، والوساطة موهبة عظيمة إنما في بعض الأحيان يخلو الوسيط من القوة اللازمة لتأدية الوظيفة حقها، ولكن متى توافرت القوة كالواجب تظهر البيئة وتتجلى الحقيقة للعيان .

ثم يتناول الخطيب الأوراق الملقاة على (الطاولة) أمامه فيقرأها الواحدة بعد الأخرى، مرسلًا عن كل منها جواباً يتناوله من التجليات والمخاطبات الروحية فيدهش الحضور بما يأتيه من المعجزات .

جاء الوسيط إلى عدد (٦) فنادى بصوته الجمهوري قائلاً: مستر (جيمس هملتون) وأشار بيده إليه فأجاب: نعم، فقال له: ألا تسكن (كلنفلند أوهايو) وتقيم في الشارع الفلاني رقم (كذا)؟ فأجابه: نعم وهذا هو عنواني الحقيقي . فقال: إني أرى الآن والدتك واقفة بإزائك تقرئك الشوق والتحيات وقد أوعزت إلي أن أبلغك نصيحة وهي أن الرجل الذي قابلته في (ديترويت ميشكن) مساء الإثنين الماضي وتحادثت وإياه بشأن افتتاح تجارة في تلك المدينة ووعده بأنك ستعود إليه في الغد للمباحثة في العمل، فهي تنصحك بالإقلاع عن هذا العزم لأن الرجل لا يضم الخير ولا الإخلاص لك فأياك أن تتعامل معه .

فوقف الرجل مبهوراً ورفس الأرض برجله وقال نعم هذا هو

الحادث بعينه، فقد أفلعت الآن عن عزمي وسأعمل بهذه النصيحة.

ثم تناول الخطيب ورقة أخرى كان عليها حرف (ج) على ما أذكر، فالتفت إلى الجمهور وقال (مسز ماري رولاند) وبأقل لحظة وقعت عينه على هذه السيدة، فقال لها لا يمكن أن يكون هذا اسمك الحقيقي. أجابت نعم: قال ألا تقيمين في (شيكاجو) في شارع كذا ونمرة كذا. قالت نعم وكل ذلك صحيح. قال لها: إنني أرى الآن نجلك (ألبرت) الذي تجند في الحرب الكبرى وسافر مع الفرقة الأخيرة وانقطعت أخباره عنك حتى أصبحت وأنت لا تعلمين عنه شيء جاء إلي بروح مملوءة من الشجاعة والحماسة، وهو يقول لك أنه قد كان مقتله قبل انتهاء الحرب بمدة قصيرة وقال أن جثته بقيت مطروحة مدة ثلاثة أيام قبل الاهتداء إليها. وهنا وصف الوسيط ملامح نجلها ومظهره وأخبرها عن إسم المكان واليوم الذي قتل فيه.

وبعد ذلك قرأ الوسيط عدد (١٨) مسز (ألن مكلاان) وأشار بيده إليها فذكر لها إسم المدينة التي تقطنها وإسم الشارع الذي تقيم فيه حسب عاداته. ثم قال: لك شقيقة تدعى (أنا) جميلة الطلعة شقيقة القوام كانت تسكن في (دنفر) من ولاية (كولارادو) مرضت مرة مرضاً شديداً كاد يودي بحياتها فكتبت إليك تطلب حضورك إليها، وقد حالت الظروف دون ذهابك فساءها ذلك وقطعت أخبارها عنك وهذا ما حملك على الاعتقاد بأنها توفيت، والحقيقة هي أنها لم تزل حية ترزق وتقيم اليوم في مدينة (بليتيمور). وكنت أود أن لا أخدش مسمعك بإيراد شيء مما عرفته عنها ولكن الحقيقة يجب أن

تقال فإن سوء أحوالها وسوء العشرة دفعها لارتياذ منازل الفساد، وهي تسكن في الشارع (الفلاني) تحت نمرة كذا وإذا شئت مراسلتها فعليك الاعتماد على هذا العنوان، وإذا لم يكن ذلك صحيحاً فإني أضرب على نفسي غرامة مالية كبيرة واتخذ هذا الجمع الغفير شاهداً على ذلك.

ثم جاء الخطيب إلى عدد آخر فقال: مستر (توماس فيليس) فأجابه: نعم. قال: إنني أراك شديد الاهتمام بمسألة مبيع (البنية) التي تملكها في (جامستون نيويورك) لجورج مارش، وتود أن تعرف إذا كان المبيع ينتهي حسب طلبك أم لا، وكثيراً ما تابحت مع إمرأتك في هذا الشأن مع أنك قبضت من ثمن البنية حوالة بألف ريال وذلك مساء الجمعة الماضي، وأزيدك الآن اطمئناناً بأن المبيع سيتم بالقيمة التي اتفقتما عليها وهي مبلغ عشرون ألفاً (بيعة لم يحضرها أبليس) والشاري غير مغبون.

فاستغرق الجمهور في الضحك وأغرق صاحبنا في التعجب. ولما وصل الوسيط إلى هنا في الكلام صمت هنيهة ثم قال: في هذه الساعة حدثت حادثة محزنة في ضواحي (فلادلفيا) وذلك أن سيارة تقل خمسة ركاب انقلبت براكبيها من شاحق فقتل إثنان وأصيب الباقيون بجروح خطيرة وبينهم امرأة لها بنت موجودة بيننا تدعى (لوزاو تنكس) ولم يكد يدور نظره على الجمهور حتى رآها فقال: نعم إن والدتك من جملة الركاب الذين هوت بهم السيارة وهي الآن في المستشفى (الفلاني) القريب من محل الحادثة فأسرعي، فصرخت الفتاة وبكت والتفتت إلى الساعة وكانت قد قاربت التاسعة

والنصف ليلاً وهو الموعد الذي يترك فيها القطار الأخير المحطة فقالت : وما الحيلة والقطار قد سافر . قال لها الوسيط : انتظري قليلاً ثم التفت إلى العلا وسأل هل القطار ترك المحطة ؟ وتمتم بلغة غير مفهومة ، ثم قال : أسرعى وأعدي حوائجك فإن القطار متأخر عن ميعاده نصف ساعة . فهبت الفتاة مسرعة وأعدت لوازمها وجاءت إلى المحطة فوجدت القطار على جناح السفر فركبته . وفي اليوم الثالث ورد من الفتاة رسالة على صديق لها هناك تخبره بأن الحادثة وقعت كما رواها الوسيط وتؤمل بأن والدتها تتقدم إلى الشفاء .
ا هـ .

الفصل الثاني

فيما جاء في نفس ذلك التفسير في سورة التوبة عن عالم روحي إيطالي ، تحت عنوان معجزات القرآن في هذا الزمان ، وظهور الكشف الحديث مصداقاً لهذه الآيات ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ، يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ، قل إن كان آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ، لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين

إذ أعجبتمكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئاً وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرون، ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم، يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليكم حكيم، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون بدین الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلوا أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فلدوقوا ما كنتم تكنزون ﴿٤٠﴾.

ولنفصل الكلام في هذا على ثلاث جواهر (الجوهرة الأولى) ملخص هذه الآيات إجمالاً نبني عليه ما بعده (الجوهرة الثانية) في

مبحث عام في النفس الإنسانية وقواها وملكاتهما وأخلاقها لأنها هي أساس جميع الأعمال. (الجوهرة الثالثة) فيما أعلنه بعض الذين خاطبوا الأرواح من علماء المسيحيين الكبار وحكمائهم وأنهم شاهدوا في الجنة قصوراً وفي النار ظلمات وسعيراً، وإن بعض رؤساء الدين المسيحي من آباء الكنيسة الرومانيين في أسفل جهنم... الخ، وأن الدين الإسلامي قد ظهر له أحسن أثر في الأموات الذي اعتنقوه... الخ وهذا المقال من أعجب ما في هذا التفسير.

(الجوهرة الأولى) مجمل هذه الآيات هو:

- ١- إن من قدم النفس والمال لله فهو في الجنة.
 - ٢- أن الذي يقدم حب المال والأهل وغيرهما على حب الله فهو في جهنم.
 - ٣- أن النصر بيد الله لأن العالم في قبضته.
 - ٤- معاداة الكفار.
 - ٥- ذم النصارى واليهود الذين جعلوا لله شريكاً واتبعوا الأخبار والرهبان الذين يحللون ويحرمون.
 - ٦- الأخبار والرهبان لشهرهم على مال وحبهم للرئاسة يعذبون في جهنم.
- هذه الأصناف الستة ترجع لأصل واحد هو أن الشره على المال أو الرئاسة أو حب أمر من الأمور يصد النفس عن حب الله تعالى، وهذا يوجب عذاب جهنم. فهذه الآيات جمعت ما بين مؤمن متناقل عن الجهاد لأجل مسكنه أو ماله أو أهله وبين رئيس ديني مغرم بالمال والرئاسة... الخ. وبهذا تمت الجوهرة الأولى.

الجوهرة الثانية) في تحليل النفس الإنسانية ومعرفة قواها وملكانها حتى نقف على سرها المكنون المخزون الذي به ندرك بعض سر هذه الآيات .

ثم نقفي في (الجوهرة الثالثة) بمصداقها من الحلم الحديث، اللهم إنك أنت الذي تحمي القلوب وتخرج الحي من الميت، أنت الذي شرحت صدري لهذا التفسير وأنعمت علي بالتوفيق وأريتني بدائع الغرائب ومشاهد الحوادث حتى يظهر سر كتابك في هذا الزمان الذي التبس فيه الحق بالباطل . اللهم إنك أنت الذي خلقت نفوسنا وأضأتها بنورك وأودعت فيها جواهر وأبدعت وزوقت وصورت وأحكمت فكانت نفوسنا :

- (١) قابلة لمعرفة جميع الموجودات،
- (٢) مشاركة لكل حي في صفات عامة فبهذا تود لو شملت جميع الأحياء بالرحمة والإحسان،
- (٣) وحياتها متوقفة على العوالم العلوية والسفلية بوجه عمومي،
- (٤) وهي من جهة أخرى تود لو تبتلع كل موجود إطاعة لشهوتها أو تهلك كل حي إطاعة لغضبها وسطوتها.

ولبيان هذه الأربعة نقول : هلم أيها الذكي أحدثك دقائق واعتزل عالم الأجساد وادخل معي عالم روحك ونفكر فيها، فها أناذا أصف نفسي وهذا الوصف ينطبق على نفسك . ولقد أمرني الله وأمرك أن ننظر في نفوسنا فقال : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ . وهذا فيه توبيخ لنا وإنكار علينا لعدم نظرنا لنفوسنا، فامتثالاً لأمره تعالى أنظر في نفسي وأنت تنظر في نفسك فأقول :

قل لي : ألسنت تجد أنك تحب أن تعرف جسمك ومنزلك
وقريتك وأمتك والكرة الأرضية والمجموعة الشمسية وعالم المجرة
الذي يحتوي على نحو (٢٤٠) ألف ألف من النجوم التي هي أكبر
من شمسنا وأضوأ جداً . فمنها ما هو أضوأ منها (١٠٠) مرة، ومنها
ما هو أضوأ منها ألف مرة، ومنها ما أضوأ ثمانية آلاف مرة وأكثر كما
تقدم كثيراً في هذا التفسير . ثم وراء هذه المجرة مجرات أخرى قد
وصلت إلى ما يزيد على ألف ألف مجرة، وكل واحدة من هذه فيها
شموس كشموس مجرتنا . اللهم أنت القدوس، أنت العليم، أنت
الحكيم، أنت الكريم، فمن كرمك أن أبدعت نفسي وأبدعت نفس
قارئ هذا الكتاب وجعلتهما تواقيتين إلى هذه العجائب التي ذكرتها
سابقاً في سورة الأنعام وسأذكر بعضها في سورة يونس وغيرها، بل
أن هذه النفس نراها تدرك أن هناك ما لا نهاية له في الزمان والمكان
والعوالم، ولكنها حين تريد أن تتصور ذلك تبهر وتنكمش وتتقهقر
وتقول لا قدرة لبصيرتي على تصور هذا . وإن ترجع القهقري وتقول
إن ما لا نهاية له يعلمه من وجوده لا نهاية له وهو الذي دبر هذا
الوجود فمن أنا حتى أقف على سر الوجود؟ .

فمن هذا يتبين أن نفسي ونفسيك معاً عاشقتان مغرمتان بالإطلاع
على كل موجود . ومعنى هذا أنهما قابلتان لذلك كما قبلت الطعام
والشراب . ويظهر لي أن كل ما تميل إليه النفس هو من جبلتها
وطبيعتها وإلا فلماذا كان ميلها للطعام سبباً لحياتها وميلها لاقتراب
الرجل والمرأة سبباً لبقاء الولد . فهكذا فليكن ميلها لمعرفة العوالم
وحبها سبباً لسعادة كبرى مناسبة لهذا الميل، كما سعدت سعادات
صغرى بالميل للطعام وللتزوج . هذا هو ما قصدت من شرح :

(الأمر الأول) وهو قبول النفس لمعرفة جميع الموجودات .

(الأمر الثاني) أن الإنسان لمشاركته لأبناء نوعه في عواطفه يحب حياة كل إنسان متى خلى وطبعه . والبرهان على ذلك أنك ترى الإنسان إذا شاهد قطاراً دهم رجلاً وقتله في مصر أو بغداد أو الآستانة أو كلكوتا أو باريس أو برلين فإنه في الحال يفرع ويجزع ، وهذا دليل على أنه يفرق بين حالي هذا المقتول ويفضل حال الحياة على حال الموت .

(الأمر الثالث) أن نفسي التي تحب معرفة كل شيء وحياة كل إنسان (إذا وصلت لليقين) تعرف أنها متوقفة على جميع العلوم العلوية والسفلية . وهذا واضح في ثنايا هذا التفسير . أفلا تعجب من هذا؟ ألا تعجب من أن حبها لمعرفة العوالم وعطفها العام يناسبان احتياجها العام؟ اللهم أن نفسي لا تعيش في هذه الحياة الدنيا إلا بجسم تحفظه قرية تحميها دولة يحيط بها هواء وأضواء مشرقا من العوالم العلوية والأمم جميعها . والدول مشتركات في الأمور العامة كالأسلاك البرقية (التلغراف) وكالمسرة (التليفون) وكالقاطرات في البر والسفن في البحر . وهكذا فالأمم على هذه الأرض كلها متعاونات وإن كن متعاديات وهذا هو العجب . حب عام واحتياج عام واشتراك عام . وإن كان هذا الاشتراك صورياً والقلوب مقفلة على الطمع والشره والعداوة والبغضاء لنقص أهل الأرض أجمعين إلا قليلاً منهم ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ .

(الأمر الرابع) إنها مع هذا الحب وهذا الغرام بالعلم والاشتراك العام كمنت فيها قوتان : (أحدها) جاذبة (والأخرى) دافعة . أما القوة

الجاذبة فهي الشهوات التي أعدت لبقاء الحياة في الدنيا. فهذه الشهوات نراها قوية هائلة فكما رأينا عقولنا تود معرفة كل كوكب وكل شمس وكل أرض، كما هو معروف من أخبار علماء أهل أوروبا الذين يودون أن يسافروا للقمر أو يخاطبوا أهل المريخ... الخ، ونحن نشوق لذلك شوقاً كبيراً. هكذا نرانا إذا ملكنا لا نقف عند حد فنحن تكفينا الأطعمة الحاضرة والملابس الساترة، لكن هذه النفس تندفع في شهواتها كاندفاعها في علومها يود الإنسان لو يملك قرية أو أمة أو أهل الأرض جميعاً.

والدليل على ذلك ما نعرفه عن نابليون وبختنصر وجليوم امبراطور الألمان وغيرهم، وهكذا كل أحد منا يعرف في نفسه أنها لا تقف عند حد في أمر الملك وحوز النعم الأرضية. وإذا عارض أحد من الماس هذه القوة فينا غضبنا عليه وكرهنا حياته، ونسينا أن كل حي على الأرض رحمة لنا. فالأمم وأفراد الأمم يساعد بعضهم بغضاً، فكل عنده من العلم والسلع ما ليس عند الآخر، فكل لكل مكمل ومرق، ولكن الناس لنقص أكثر نفوس أهل هذه الأرض بعضهم لبعض عدو. وهذه هي القوة الدافعة. فنحن أهل الأرض بين قوتين: قوة جالبة لما به الحياة، وقوة دافعة لما يضادها. وهاتان القوتان هما اللتان تظهران في الجاذبية العامة. فالشمس مثلاً يجذب الأرض ولكنها تدفعها عنها إلى بعد مخصوص بالقوة الطاردة، فالأرض كعاشقة للشمس لأنها مجذوبة إليها ولكنها مطرودة عنها إلى بعد مخصوص. هذه هي القوى الأربعة التي في نفوسنا، فهي محبة لكل علم متوقفة على كل العوالم (وهذا لا يعرفه إلا من درس جميع الكائنات أو قرأ أكثر هذا التفسير).

تريد أن نعرف كل شيء ، وتملك كل شيء ، وتحسن لكل حي .
ولكن يعارض هذا شهواتها وأضغاثها (وإن كانت في حاجة لأبناء
نوعها) . إن رغبة العلم العام والمحبة العامة طبيعتان أصليتان في
النفس . أما كونها تود البطش بأبناء نوعها وتود هلاكهم فهذا عارض
من حيث حاجتها إلى سد شهواتها . ونتيجة هذه الجوهرة الثانية أن
الإنسان لا تصلح حياته إلا على مقتضى فطرته وأصول فطرته أهمها
العلم والحب والتعاون . إذن حياة الفرد في أمة يتوقف كمالها على
حياة الأمة وكل ما توقفت عليه حياتنا أحبيناه ، وهكذا في الأمم على
هذه الأرض .

اللهم إن كمال الأفراد في حب بعضهم من أمتهم . وكمال الأمم
في حب بعضهم بعضاً . ولقد حصل هذا فعلاً في أرضنا ولكن
حصوله ناقص . فإننا نرى أن أهل المنزل يتشاركون وهو كثيراً ما
يتعادون ، ونرى أهل القرية يتشاركون في أمورهم العامة وهم
يتشاجرون ، ونرى الأمم تتعاون في التجارة والبريد والمواصلات
وهم جميعاً متعادون . الله أكبر ظهر الحق واستبان السبيل وظهر
جمالك في العالم الذي عشنا فيه .

اللهم إنك قد أبدعت هذا الوجود وأرجعته لفطرتنا . أنت عشقتنا
في المعرفة وجعلت حياتنا موقوفة على أبناء نوعنا فتشاركوا
وتعاونوا ، ولكن هذا التشارك وهذه المعاونة ظاهريان لا باطنيان .
اللهم إن فطرتنا صادقة لصدقها تحزن أو تتألم في هذه الحياة وهي
لا تدري ما سبب هذا الألم ولا تعلم أن سببه أن هذا العالم ناقص
لا يطابق فطرتها تمام المطابقة ، بل المطابقة لفطرتنا لفظية ظاهرية .

ولذلك حكمت بموتنا لندخل في عالم آخر تتوافر فيه معدات الحياة الحقة فيكون التعاون بالقلب والقلب وتصبح النفوس متجاذبة تجاذباً صادقاً لا عوج فيه ولا خداع .

إن حياة الأرواح في أجسامها يجب أن تكون بالحب العام الخالص كما أحبت الشمس الأرض والأرض القمر، وأفاض الأعلى على الأدنى بلا من ولا أذى كما يفيض الألبان على الولد . وهذه الصفة مفقودة في أرضنا التي حياة الأمم وحياة الأفراد فيها مصحوبة بالخداع . اللهم أنك سترت لي الدنيا بواطننا رحمة منك، أنت أردت أن تكون ظواهرنا متشاكلة متوادة متجاذبة . وقد أقفلت على قلوبنا أقفالك حتى لا تظهر، ولو ظهرت لكان التنافر ولم تتم الحياة . وهذا النقص يتبعه عالم أكمل من عالمنا هذا تكون البواطن فيه ظاهرة واضحة وهو عالم الأرواح لأن الليل يعقبه النهار، فحياتنا ليل مظلم لا تظهر فيه البواطن .

أما حياة الأرواح فهي نهار مضىء تظهر فيه الأشكال . وهنا يظهر معنى هذه الآيات التي نحن بصدد الكلام عليها . فإذا رأينا الإنسان يقدم نفسه وماله في المنفعة العامة بإخلاص فهذا مطابق لفطرتنا الأصلية . وإذا رأينا الأحرار والرهبان يزجون في جهنم لأنهم يجمعون أموال الناس لأنفسهم ، فمعنى هذا أنهم سخرؤا المجموع لأنفسهم ، فمحبتهم إذن لأنفسهم لا للمجموع وهذا مناقض لفطرتنا . وهذا هو الذي أردت تبيانه بطريق عقلي نفسي .

(الجوهرة الثالثة) معجزات القرآن التي ظهرت مطابقة لما تقدم عند بعض العلماء النصارى الذي حدثوا الأرواح .

بين يدي الآن كتاب مؤلفه عالم مسيحي (عمانوئيل سودنبرج) عاش في القرن الثامن عشر، وقد ولد في مدينة (ستوكهلم) وأبوه كان (أسقفاً) على وستروغوثلان له شهرة طويلة في حياته، وكان عضواً في الجمعية الانجليزية لنشر تعاليم الانجيل، وأقامه الملك كارلس الثاني عشر أسقفاً على الكنائس الأسوجية في (بنسلفانيا ولندن). أما عمانوئيل سودنبرج الذي نحن بصدد الكلام عليه فإنه زار انكلترا سنة ١٧١٠ وهولندا وفرنسا وألمانيا وعاد إلى وطنه سنة ١٧١٤، وجعله الملك كارلوس الثاني عشر في رتبة مقدر في مدرسة المعادن وبقي في هذه الوظيفة إلى سنة ١٧٣٧، وقال أنه استقال منها لأنه دعاه داع إلهي لنشر الحقيقة العلمية في العالم، فعرض عليه الملك رتبة أعلى فرفضها خوفاً من أنه يتيه غروراً وتكبيراً وتعاضماً. ثم أنعمت الملكة عليه بترقيته إلى منزلة الأشراف ولقب بلقب (سودنبرج) فجلس في مجلس الأشراف وحضر الجلسات الثلاث التي تعقد كل سنة، وصار عضواً في الجمعية العلمية في (استوكهلم). ولكنه يقول: هذه الجمعية مبحثها لا يناسبه لأنها تتعلق بهذا العالم المادي، ولذلك لم يبحث معهم وإن كان عضواً منهم بالإسم. وقد تناول الطعام على سفرة الملك والملكة (وهو شرف لا يناله غير أشراف المملكة) وقد قال: إن هذه النعم ليست شيئاً مذكوراً بالنسبة لما دعاني إليه الله وألهمني أن أحدث الناس بالحقائق التي شاهدتها في عالم الأرواح لإظهار الحق للمسيحيين ليعرفوا الحقيقة، وقال: إني تنقلت في البلاد لهذه الغاية وإبراز هذه العلم للناس لخلاصي وخلصهم

هذا ملخص ما ذكره المؤلف في خطابه لأحد أصحابه سنة ١٧٦٩ وقال: إن تشنيع الناس علي وتشهيرهم بي واستهزاؤهم لا يهمني ما دمت قائماً بالحق. ولما قال له أحد أصحابه: إني أنصحك أن تعتزل تلك الكتابات التي تكتبها عما ترى وتسمع في عالم الأرواح فإنها تعرضك لسهام ذوي الجهالة. وقد أصبحت هزواً وسخرية. قال: قد بلغت من العمر إلى درجة لا يجسر فيها على الهزء بالأمور الروحية، وأن منتهى جهدي السعي وراء خلاصي غير ملتفت إلى ما يرى الناس فيّ. ثم قال: أقسم بخلاص نفسي أن ما كتبت لم يكن مصدره التخيل بل حقيقة ما سمعت وما رأيت.

وقد مات سنة ١٧٧٢ ودفن في لندن بعد ما أصيب بالفالج، وقد قابله قبيل موته كاهن يسمى (أرفيد فرليوس) وقال له: لقد نلت مرادك من الشهرة، والناس يزعمون أنك بهذه التعاليم أردت الشهرة فإذا كان زعمهم صادقاً فمن الواجب عليك في هذه الحال - حباً في العدل والصدق - أن تكذب ما كتبت أو بعضه ما دام لم يبق لك مأرب في عالم عما قريب تفارقه. فلما سمع ذلك منه انتصب في فراشه جهد طاقته ورفع يده الصحيحة إلى صدره وقال بلهجة: (إن صدق ما كتبت حقيقي كحقيقة رؤيتك أبيي أمام عينيك، ولو سمح لي لكتبت كل ما رأيت وقلت أكثر مما فعلت حتى الآن، وسترى كل شيء بعينيك يوم تدخل العالم الأبدي حيث اجتمع بك للكلام في أمور كثيرة) انتهى ملخصاً.

ماذا يحدثنا عمانوئيل الذي ذكرنا ملخص تاريخه؟
يحدثنا:

١ - يقول في صفحة (١٧٩) من نصه في الترجمة: إن الأفريقيين من بين جميع الأمم هو المحبوبون أكثر من الجميع في السماء (أي الجنة)، لأنهم يقبلون خيرات وحقائق السماء بأوفر سهولة من الآخرين وهم يرغبون خصوصاً أن يدعوا مطيعين. ويقول في صفحة (١٨٠) إنه رأى عباد الأصنام من الأمم بعد الطوفان وشاهد أرواحهم فرآها في مكان مظلم وفي حال تعسة وقد حرموا من الفكر، وقالوا له إنهم أقاموا في ذلك المكان قروناً كثيرة وأنهم يخرجون منها في بعض الأحيان ليقوموا بحاجات دنيئة للآخرين. قال: فمن هذا حملت على التفكير في كثير من المسيحيين الذين ليسوا في الخارج عبدة أوثان ولكنهم في الداخل كذلك إذ يعبدون ذواتهم والعالم ويرفضون الله. قال: وأخذت أفكر في نوع النصيب الذي ينتظرهم في الحياة الأخرى. وقال في موضع آخر: إن المسيحيين يعيشون عيشة شريرة ولهم ولوع بالزنا والبغض والخصام والسكر وذنوب متشابهة تأباها الأمم الوثنية.

٢ - وهو يقول أيضاً: إنه حادث الأرواح فقالت له (إننا في السماء لا نقول إن الله ثلاثة وإنما نحن نعلم ونبصر أن الله واحد). ويقول إنهم قالوا له: إن الذين يعتقدون بآلهة ثلاثة لا يمكن إدخالهم إلى الجنة لأن أفكارهم يحصل لها تحير فلا تدري أين الثاني والثالث. والمدار في عالم الأرواح على الفكر، فالكبر إذا تصور ثلاث آلهة فقول اللسان إنه واحد نفاق لا يفيد بل يظهر الباطن ويكون وبالاً على صاحبه، وذلك في صفحة (٣) من الكتاب المذكور.

٣ - ويقول في صفحة (٨١): يعتقد البعض أن الأطفال الذين ولدوا تبع الكنيسة بسبب أنهم متعمدون بماء المعمودية يدخلون في الإيمان. وأما الذين ليسوا تبع الكنيسة ولم ينلهم ماء المعمودية لا يدخلون في الإيمان. قال: وهذا باطل لأن المعمودية تذكارية. ثم قال فليعلموا أن كل طفل في أي مكان ولد من والدين تقيين أو من والدين غير تقيين متى مات يقبله الله ويعلم في السماء (أي الجنة). وهنا أخذ يشرح العناية بالأطفال شرحاً مستفيضاً على ما يقول أنه رأيهم كذلك.

٤ - ويقول في صفحة (٩٢): رأيت قصوراً سماوية ذات اتقان لا يمكن وصفه أشرقت من فوق كالذهب النقي ومن تحت كالحجارة الكريمة يزيد بعضها عن البعض رونقاً والغرف مزدانة بزينة يستحيل أن يصفها الكلام، وفي بعض الأماكن ترى الأوراق كالفضة والثمار كالذهب والأزهار في ألوانها أظهرت قوس قزح. ويقول: إن الأرواح قالت له: إن هناك أشياء كهذه لا تحصى وهي أعظم كما لا يعرضها الله أمامهم، ومع ذلك يبهجون عقولهم أكثر مما يبهجون أعينهم وذلك لأنهم يرون مطابقة في كل شيء إلهي. ويقول: إن هذه المظاهر تطابق بواطنهم فإنها لطهارتها ظهرت لهم المحسوسات وتنعموا بها كما تنعم بواطنهم بالكمال.

٥ - ويقول في صفحة (٦٦): إن داخلات الإنسان تعرف بالنظر لوجهه بحيث لا يخفي منها شيء. فأهل الجنة يحبون أن يظهروا لأن بواطنهم جميلة. أما الفجار من أهل النار فإن أحدهم يظهر للآخر كما يرى الناس بعضهم بعضاً. أما أهل الجنة والملائكة

فإنهم يرونهم كالوحوش في وجوه وأشكال مخيفة في نفس شكل شرهم الذاتي ، فكل إنسان يظهر شكله على هيئة باطنه فإما جميل على قدر خيره وإما قبيح على قدر شره .

ويصف في صفحة (٣٧٥ و ٣٧٦) جهنم فيقول : إن مداخل جهنم تكون تحت الجبال والتلال والصخور وجميعها تظهر مظلمة ومغبرة ، ولها نوع من النور كالشمس المشتعل ، وأن الذين عاشوا في الدنيا في البغض والانتقام من الذين لم يعتبروهم ولم يقدسوهم ولم يعبدوهم فهؤلاء يوضعون في أقصى جهنم . ومن هؤلاء طائفة (الكاثوليكية الرومانية) ، وكذلك الذين جعلوا أنفسهم آلهة تعبد ، فهؤلاء اضطرموا بنار البغض والحقد ضد كل من لم يعترف بقدرتهم على نفوس العالم ولا يزالون في جهنم يعللون الأمانى التي عاشوا بها على الأرض . فقلوبهم ملأى غيظاً وحقداً وضغناً على من لا يوافقونهم في زعمهم فأصبحوا في جهنم وقلوب كل منهم متجهة نحو ذوي صيته .

وقال في صفحة (٣٧٧) : في بعض جهات جهنم ترى خرابات ومنازل ومدن بعد شوب نيران ، وفيها تسكن الأرواح الجهنمية في خفية وفي النواحي المعتدلة من جهنم ترى أكواخ سيئة البناء بهيئة مدينة بالأزقة والشوارع وفي داخل هذه البيوت الأرواح الجهنمية دائماً في مشاجرة وعداوة ومضاربة وقتال ، وفي الشوارع والأزقة لا ترى إلا النهب والسلب . وقال : إن أبواب جهنم حين تفتح لدخول أرواح شريرة جديدة يخرج منها بخار يكون إما مثل بخار النار مع الدخان كما يظهر في الهواء من أبنية محترقة أو مثل لهيب بدون دخان أو نظير سخام كالذي يخرج من المداخن المشتعلة أو نظير

ضباب أو سحب كثيف. قال: وهذه الأشياء مناسبة لأخلاقهم ولكنها تظهر بهذا الشكل لغيرهم أما هم فلا يمكنهم أن يعيشوا خارجها.

وصرح في صفحة (٣٥٩) بأن بعض الناس إذا سمع في جهنم ذكر الله ازداد غيظه جداً حتى التهب رغباً قتله، وهو لو أطلق العنان لنفسه لأحب أن يكون إبليس حتى يزعم أنه يلحق الأذى بالله تعالى كما يتمناه بعض أصحاب الديانة البابوية عندما يدركون في الحياة الأخرى أن الرب كل القوة وليس لهم شيء منها على الإطلاق.

٦ - ويقول في صفحة (٥٨): إن الله يرى في السماء (الجنة) كالشمس، ويرى لكل أحد بمقدار ما يقبله سبحانه وتعالى. ومن رأوه لإفاضتهم الخير على الناس ظهر لهم كالشمس لما عندهم من المحبة والخير للناس، أما الذين يرونه لأجل الإيمان فإنهم يرونه كالقمر.

٧ - ويقول أيضاً: إن نصيب الأغنياء والفقراء في الآخرة تابع لسراثرهم. فكم من غني كان محسناً طاهر القلب فرأيتُه سكن القصور الجميلة. وكم من فقير كان ساخطاً على الزمان غير راضٍ بالقدر فهذا يعذب عذاباً شديداً. انتهى.

فأعجب من معجزات القرآن. أليس هذه المسائل التي لخصتها لك من كتابه هي عين تفسير هذه الآيات بل هي من آيات الله، وهي بعض آيات ربك التي أظهرها للناس. فياليت شعري، أليست الجنة والنار اللتين ذكرهما هما المذكورتان في القرآن بالنص؟ أفليس الرجل أنكر التثليث؟... أو ليس كلامه في أهل

أفريقيا وأنهم يسبقون الناس إلى الجنة وأن الأمم الوثنية من نفس تلك البلاد قديماً معذبون في جهنم. أقول: أليس هذا معجزة للقرآن في هذا العصر، لأن أهل أفريقيا مسلمون وأسلافهم عباد أصنام. وانظر كيف صرح بما نصت عليه الآية وهو أن رؤساء دينهم لحبهم لإجلال الناس إياهم في أسفل جهنم كنص هذه الآيات. أوليس قوله أن أطفال جميع الأمم يدخلون الجنة موافقاً للأحاديث ولآراء أجل علماء الإسلام. أوليس تفضيله للغنى الشاكر هو عين ما أوضحه الإمام الغزالي في الأحياء (أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر)؟

نتيجة هذا المقام

أست ترى بعد هذا أن ما نقلناه من هذا الكتاب إنما هو بيان لسر هذه الآيات، إذ ذكر أن التثليث يعذب عليه المسيحيون وأن عظمة رجال الكنيسة تطرحهم في أسفل سافلين... الخ؟

هذا هو سر هذه الآيات ولا سيما قوله تعالى ﴿ليظهره على الدين كله﴾. انتهى ليلة الإثنين ١٦ مايو سنة ١٩٢٧ هذا ومن أعجب العجب أن يقع هذا الكتاب في يدي وهذه السورة مقدمة للمطبعة وأخر طبعها لأسباب عارضة، حتى تمكنت من تلخيص ما تقدم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. ا هـ.

إيضاح

بعد أن كتبت ما تقدم بأسبوع إطلع عليه أحد أهل الفضل فقال: أبهذا القول تثق؟ وهل مثل هذه الأقوال التي لاحظ لها من

التحقيق يفسر القرآن . القرآن وحي وهذا الرجل يدّعي أنه خاطب الأرواح . فهل النائحة كالشكلى * فأين الثري وأين الثرى * وأين معاوية من علي . أو كلما نعق ناعق أثبت قوله في تفسير كلام الله؟ فقلت: أنا لم أقل إنني موقن أنه حادث الأرواح . كلا . قال: ولم إذن نقلت كلامه؟ فقلت: نقلته لثلاثة أمور:

الأمر الأول: أنني وجدت هذه الآراء في فحواها وفي مقصودها تشبه كلام الأرواح كما في كتابي المسمى (كتاب الأرواح) فإن تلك العوالم لما خاطبها القوم في أوروبا كان ذلك أشبه بما جاء في هذا الكتاب . فإذا كان هذا العالم من رجال القرن الثامن عشر موافق لمن جاؤا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين فهو جدير بالبحث والتحري .

الأمر الثاني: أن هذه الآراء كما تقدم أيضاً قد ذكرها خواص علماء الإسلام في أسرار الدين الإسلامي ، وينحون نحوها الإمام الغزالي ومحيي الدين بن عربي وكتاب (إخوان الصفاء) ونحوهم .

الأمر الثالث: أنني أنا نظرت في هذه الدنيا بعقلي فوجدتها كما تقدم قد لازمتها الوحدة جملة وتفصيلاً ولازمها الاتحاد .

فالشمس والسيارات والتوابع كالارض والقمر، وهكذا بقية الشمس، كلهن متجاذبات متحابات متعاونات . وكل هذه وما معها في المجرة وهكذا المجرات الأخرى . هذه نراها في نفوسنا عالماً واحداً فهي في نفوسنا واحدة، والأعلى منها يمد الأسفل . فالشمس تمد الأرض وباقي السيارات بالضوء وهي مجذوبات لها كما تقدم .

ثم إني وجدت هذا النوع الإنساني جعلت هيئته كهيئة هذه
العوالم، أي أن وضعه في الوجود هو والحيوانات كلها كوضع
اشتقاق هذه العوالم. فإذا رأينا الأرض (كما هو الرأي العام في
العالم الآن) مشتقة من الشمس دائرة جولها ملازمة لها والقمر مشتق
من الأرض ملازم لها دائر حولها). هكذا نرى الناس جميعاً قسمين
أبوين وإبناً وبناتاً والأولان يعطفان على الأخيرين والأخيران مشتقان
من الأولين تابعان لهما ثم نراهم من جهة أخرى (قسمين): قسم هم
ذكور وقسم هم إناث وهما متعاشقان متحابان. ونرى عالماً وحكيماً
ونبياً يعلمون تلاميذاً وأممًا. وهذه أيضاً ولادة أخرى معنوية. يعجبني
هذا النظام كنظام يراد به التعارف والمحبة بحسب أصله وهو قوله
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾. وهذا هو الأصل الذي بنيت عليه كتابي (أين
الإنسان) الذي سأذكر ملخصه الذي استخلصه منه الأستاذ
(سنتلانه) التلياني في (مجلة العلوم الشرقية) في سورة الحجرات
عند تفسير الآية المتقدمة فيها هناك. فإذا العالم الإنساني خلق أولاً
وبالذات للتعارف والمحبة كما خلقت هذه العوالم للتجاذب
وللاتحاد، فإذا لم يوفق الإنسان لذلك في هذه الحياة فما أحراره أن
يتلصقاً في سيره ويوضع (الذين لم يصلوا إلى هذه النتيجة) في عوالم
منحطة ليدركوا بعد حين أنهم في ضلال مبين، ويعلموا أنهم في
السجن الجهنمي يغبوتهم. كما قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فاعترفوا بذنوبهم فسحقاً
لأصحاب السعير). وهذا الأصل هو الذي يبنى عليه جميع هذه
الآيات. فمن فضل ماله أو أهله على المجموع، ومن أخذ المال

وكان رئيساً دينياً وهو عليه حريص، فقد أخطأ المرمى وغش
المجموع فصار نجساً يحبس في مكان محزن هو جهنم.

فهذا هو رأيي في هذه الدنيا، فلذلك نقلت كلام هذا الرجل
لملاءمته لذلك أشد الملاءمة. فإذا لم يكن ما فهمته حقاً فلماذا لم
يخلق الإنسان بصفة أخرى؟ ولماذا لم يخلق كالنبات يعيش ويموت
ولا نصب ولا تعب ولا ألم؟ وكان في الإمكان أن يخلق الناس كما
يخلق الشجر إلى حين ثم يموتون. الشجر لا يحتاج بعضه إلى
بعض كثيراً، ولكن هم في أشد الحاجة بعضهم لبعض، لعمر الله
لم يكن ذلك إلا لأجل ما ذكرناه وبيناه وفتح الله به. اللهم إن الناس
يعيشون ويموتون وأكثرهم لا يعقلون ولا يدرسون هذا الوجود،
لذلك أنزلت عليهم الديانات وخلقت الحكومات ليتفطنوا. هذا هو
سر ذم الله للأخبار والرهبان الذين يحرصون على المال ويستعبدون
الناس، مع أن هؤلاء العلماء إنما نصبوا لخدمة المجموع. هكذا
علماء الإسلام إن لم يكونوا رحمة للمسلمين فهم ملحقون بالأخبار
والرهبان لحرصهم على الدرهم والدينار.

هذا هو الذي أفهمه في هذه الدنيا التي هي أكبر مدرسة لنا
معاصر بني آدم. فلما سمع صاحبي ذلك قال هذا بيان يصلح أن
يكون أساساً تبنى عليه الحكمة والفلسفة والحياة. فقلت: ونحن إذا
فسرنا كتاب الله فهو أولى بالأصول الثابتة والعلوم الحقة، وأن لهذه
الآراء شأناً في الأمم بعد مغادرتنا هذه الدنيا، ويشير لما قلته الآن
قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً آتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، وقوله ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي

السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال ﴿١٠﴾ .
استوى الله إلى السماء ودعا السماوات والأرض فأتتا طائعتين ، ولما
سجد له من في السموات والأرض انقسموا فريقين : فريق سجد
طائعاً وآخر مكرهاً ، وهذا يشهد لما ذكرته لك الآن . تجاذبت
العوالم كلها ونظمت بحساب ، جرت الشمس حول كوكب مجهول
لنا ، وجرت الأرض حول الشمس ، وجرى القمر حول الأرض ،
وجرت للسيارات كذلك ، وهكذا توابعها وجميع الكواكب كلها
جرت جرياً منظماً لم يجد فيه العلماء خطأ ، وهذا فيه معنى الحب
ويسمى الجاذبية .

* إن المحب لمن يحب مطيع *

أما بنو آدم فليسوا جميعاً راضين محبين ، بل سيأتون إلى ربهم
قوم طائعون محبوبون ، وقوم عاصون مجرمون . والطاعة هنا ترجع إلى
الحب والشوق والغرام ، فمن أدرك جمال هذا العالم أحب صانعه
فرضى بما يجريه عليه لعلمه أنه لحكمة ، ومن عاش غافلاً ساهياً
لا هياً لا يحب الله ولا يرضى عن فعله ويعترض في قلبه عليه ويأتيه
كارهاً لا محباً . ولن يكمل هذا النوع الإنساني إلا إذا كانت الأرواح
متجاذبة متحابّة كتجاذب وتحاب الكواكب والشموس والأقمار .

فإذا ذم الله الأحرار والرهبان لأكلهم أموال الناس بالباطل فذلك
لأنهم لم يوفقوا للنظام الأتم . نظام الجمال والكمال بأن يكونوا
للناس آباء لا أن يكونوا غافلين يجعلون الدين وسيلة للخبز والملبس
فعكسوا الآية وطمسوا الحقيقة ، فرجعت محبتهم لأنفسهم لا للناس
وطاش سهمهم فلم ينظروا إلى الشمس والقمر والكواكب إذ يفيض

النور بلا أجر، ولا إلى الآباء والأمهات إذ يفيضون النعم وأنواع البر على الأبناء بلا أجر. هكذا الله يفيض الخير على الناس بلا أجر. ضرب الله الأمثال للناس بالكواكب وبالأنبياء فظل الناس تائهين غافلين حيارى سكارى في شهواتهم، وزهد الأبحار والرهبان في الجمال العام وعكفوا على الشهوات البهيمية، وتبعهم في ذلك بعض رجال الصوفية في الأمم الإسلامية. فلقد رأيتهم يجوبون بلادنا المصرية ويطوفون على القرى والكفور ويتظاهرون بالصلاح والتقوى، يأخذون أموال الناس بالباطل وما هم بعلماء ولا بوعاظ، ولكن ساروا شوطاً وراء الدرهم والدينار كما سار الذين من قبلهم من الأبحار والرهبان الذين أطلق الله أوروبا من قبضتهم بسبب إطلاع القوم على دين الإسلام، كما قدمناه عن السيدة الأوروبية التي أسلمت، فهم أطلقوا من وثائق رجال الدين بسبب ديننا.

والمسلمون في بلاد الغرب من طرابلس وتونس والجزائر ومراكش وفي مصر والشام والعراق وبلاد الهند وجاوه، وقد وقعوا في شبكة هؤلاء الصيادين ممن اتسموا بسمات الصوفية ظاهراً وهم عنها غافلون. لا لا يا معاشر المسلمين كلا كلا والله إنما رجال الدين هم الذين يسIRON على سنن أبي بكر وخلفائه من بعده هم الذين يقتفون آثار الأنبياء، ويكون مقصدهم المثل الأعلى كما أوضحه أفلاطون في جمهوريته إذ نقل عن أستاذه سقراط أن الدين يقومون بحكم الجمهور يجب أن يكونوا أعلم الناس وأذكاهم وأتقاهم وأزهدهم في حطام هذه الدنيا وأقربهم من الله زلفى، وقال: إن علمهم هو الذي يجعلهم أعفاء عما في أيدي الناس فهم

وإن كان لهم السلطان على الناس ممنوعون بورعهم وأدبهم عن مجاوزة الكفاف من المأكل واللباس . وهذه بعينها سيرة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي .

إن الناس بعد الموت تجتمع أرواح الأخيار منهم في عالم واحد وأرواح الأشرار في عالم آخر . وكما أن الشمس تزداد إشراقاً بازدياد حجمها، هكذا الأرواح الفاضلة تلتئم التئام ذرات الشمس وتتحد وتزداد سعادة بازدياد الواصلين إليها من عالمنا . وهكذا يزداد المجرمون عذاباً بوصول الفجار إليهم ، إذ يشعرون بآلام تزداد بازدياد من يصلون إليهم من الأشرقياء كما يزداد الفجار عذاباً في الدنيا بتكاثرهم وازدياد فتنهم وشرورهم . لا سعادة لهذا الإنسان ولا راحة إلا بالعطف العام ، فلا مدنية براقية ما دام أهل الأرض لا يتحدثون على منافعها العامة كما أوضحناه في كتاب (أين الإنسان؟) . ولا سعادة في الآخرة إلا لنفوس صار باطنها جمالاً وكمالاً وحباً للعلم وللإنسانية وخيرها والله هو الولي الحميد .

فلما سمع ذلك صاحبي قال لي : يتبين من كل ما ذكرته هنا أن أهل كل دين في الأرض طغوا وبغوا . فهذه أمم النصرانية قد طغت في المال ، وقد قال لها المسيح ما نصه (لا تكتزوا لكم كنوزاً على الأرض) وذلك في إنجيل متى (٦) . ولما أرسل رسله أمرهم ألا يحملوا عصا ولا حذاء وألا يأخذوا مالاً لأنهم مجاناً أخذوا فليعطوا مجاناً .

وهكذا جاء في القرآن ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر﴾ ومع ذلك نرى الأمم الإسلامية تسارع في خطاها إلى اقتفاء آثار المسيحيين ،

لا سيما بعض الشيوخ من رجال الصوفية الذين أشبهوا القسيسين في أخذ أموال الناس بالباطل.

فأجبت قائلاً: نعم لقد صدقت. إن أهل كل دين في الأرض طغوا وبغوا. وسأحدثك عن سبب ذلك.

أعلم أن كل دين في الأرض ينزل على أهله صافياً نقياً لا تشوبه شائبة.

الله أكبر الله أكبر، ظهر السر واستتارت السبل في هذا التفسير، وسيكون في الشرق رجال يمتازون بعقولهم وبحكمهم وبتعاليمهم.

أنظر أنظر تجد أن كل دين ينزل إلى الأرض يضيء كما تضيء الشمس والكواكب، ويحيى كما يحيى الماء.

أنظر في دين الصينيين القدماء تجده في صدقه وحسنه وجماله وجلاله يشبه الإنجيل ويشبه القرآن في حسن جماله وصدقه.

لقد كان أقدم نبي عند الصينيين يسمى (يو الكبير) ظهر قبل المسيح بألفي سنة، ثم جاء بعده بقرون الفيلسوف (ليوتسو) وهذا قبل الميلاد بمدة ٥٩٠ سنة، وهو القائل (أسعف الناس في حاجاتهم أنقذ من كان موجوداً في خطر) هذا الفيلسوف عدوه إلهاً متجسداً كما اعتقد النصارى في المسيح. وكان (ليوتسو) معاصراً (لفيثاغورس).

وسنة ٥٥٠ قبل التاريخ المسيحي ظهر (كونفيسوس) وهو أعظم فلاسفة الصين، وعاش (٧٣) سنة، وتخلّى من الرذيلة وتخلّى بالفضيلة مثل (بودا). وكان يقول لتلاميذه (إن المحبة النقية التي

أوصيكم بها هي العطف ثابت في النفس وميل يوافق عليه .
الصواب يجردنا من الأغراض الذاتية ويضمننا إلى الناس بأسرهم
فنخالهم جسماً واحداً معنا فنفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم ، ولا مانع
يمنع من ملكته هذه المحبة أن يسعى في ترقية الذاتى وطلب
المعالى ، إنما تكون غايته في ذلك بذل النصح والمساعدة لإنهاض
من دارت عليه رضى الزمان وكان ضعفه وخموله حائلاً دون نهضته ،
وإن من اطلع على حقائق الأشياء لا يتحمل أن يبقى غيره متسكعين
في ظلام الجهل والحيرة منكسرين لمصاعب الحياة وهمومها ، بل
ينجدهم ويعضدهم ويمهد لهم سبيل الخروج من ظلمات الجهل
ويدخلهم مقدس العلوم ، ومتى ملكت هذه المحبة القلوب جميعاً
يصبح العالم بأسره أسرة واحدة والناس أجمعون كإنسان واحد .
وبهذا الرابط العظيم السائد بين العظماء والضعفاء تصبح
الإنسانية كلها جسماً واحداً).

هذا هو كلام نبي الصينيين قبل المسيح ، وقبل سيدنا
محمد ﷺ . ولذلك تجد الأمة الصينية لها جمعيات من كل طبقة ،
وبينهم جميعاً تلك الروابط التي أشار لها دينهم .

فهذا القول وما يشابهه من الانجيل والقرآن يدلنا أن الديانات
تنزل من السماء متشابهة .

ولكن هناك سرّاً مخبوءاً يراه الناس بعيونهم ولكنهم لا يفهمونه
ذلك السر هو السبب في طغيان النصارى وجهل المسلمين . وبيانه
أن الله أنزل النور وأنزل الماء في الأرض قبل الأنبياء وقبل خلق
الإنسان . فهذا النور يختلط بالنبات فيكون مساعداً للتفاح وللتمر
وللعنب على حلاوتها ، ويكون مساعداً للحنظل على مرارته ،

ومساعداً لللسنا المكى على شفائه لبعض الأمراض، ومساعداً للمواد السامة النابتة في الأرض على حصد الأرواح. الضوء ينزل من السماء بهجة وجمالاً ولكن المخلوقات الأرضية حينما تلتقطه وتشتمل عليه وتضمه لأنفسها تحوله إلى طباعها وأحوالها. هكذا الماء ينزل من السماء فماذا يكون. نراه يسلك ينابيع في الأرض فيكون على حسب الأصقاع التي يمر به هناك، فيكون ماء كبريتياً وماء جيرياً وماء ملحياً. وهكذا من أنواع المياه التي لا تصلح للشرب وإنما تصلح للأدوية ونحوها.

(بناء عليه) نقول: إن الأمور اللطيفة إذا اجتمعت بالكثيفة حولت إلى طباعها. هكذا الديانات لما نزلت من السماء نزلت صافية ولكن عقول أهل الأرض حولت تلك إلى طبائعها وقلبتها إلى أهوائها. فهناك الديانة المسيحية التي أخص خواصها المحبة العامة كيف صار رجال دينها كما تقدم، هم أسرع الناس إلى قتل آلاف الآلاف لأي ذنب صغير أو كبير. وهذا دين الإسلام أنظر كيف نبغ أوائل رجاله في الزهد والورع كما قرأته ههنا قريباً عن أبي بكر وعمر. ثم جاء بعد الصدر الأول قوم لا يريدون إلا الدرهم والدينار والفخر والرئاسة وأخذ أموال الناس بالباطل. اللهم إن أكثر أهل الأرض يتبعون أهواءهم كما قال تعالى ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾.

اللهم إنك أنزلت آية الأحبار والرهبان وأكلهم أموال الناس بالباطل في سورة التوبة النازلة أيام ظهور الإسلام وغلبته وارتقائه، لتمهد السبيل للقائمين بالأمر ألا يجعلوا الرئاسة سبيلاً للمال بل

يكونون للأمم آباء . ولكن أمم الإسلام المتأخرة نامت نوماً عميقاً .
اللهم إني ألفت هذا التفسير وإني آمل أن يكون سبباً في ظهور
جيل جديد يصلح لتلقي تعاليم القرآن التي قام بها أقطاب الصدر
الأول من الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا يكونوا كرجال النصارى
المذكورين في هذا المقام ، وأن يقطعوا دابر الرجال الذين
يأخذون المال من المسلمين مثل ما يأخذه رجال الدين المسيحي .
وإني آمل أن يكون هذا التفسير ممهداً لمزرعة إسلامية صالحة
تصلح لتعاليم هذا الدين والله هو الولي الحميد .

الفصل الثالث

فيما جاء عن علماء الأرواح في كتاب الجواهر أيضاً في سورة
الإسراء تحت عنوان زيادة إيضاح عن علماء الأرواح في قوله تعالى
﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ .

لقد تقدم في سورة التوبة عند قوله تعالى ﴿اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم﴾ الخ . إني نقلت هناك ترجمة حياة (عمانوئيل سودنبرج)
وأنه كلم الأرواح وذكرنا ذلك مستأنسين للآية بما حدثته به الأرواح
مما يوافق شريعتنا الغراء . ولقد جاء فيه ما يوافق هذه الآية تحت
عنوان (إن الذاكرة والفكر والعاطفة وكل حاسة كانت للإنسان في
العالم تبقى معه بعد الموت وأنه لا يترك شيئاً من ورائه إلا الجسد
الأرضي) .

كل ما ملخصه في صفحة (٢٧١) في النسخة المترجمة وما
بعدها أن الإنسان لا يحس أنه مات بعد الموت لأنه يرى له جسداً

كالجسد الأرضي مع أنه أصبح روحاً، فهو يسمع ويبصر ويذوق ويلمس ويجب ويكره فالروح على صورة الجسم وله سائر خواصه وهو يقرأ ويكتب كما كان قبلاً والفرق بين الحالين أن جميع الحواس بعد الموت أقوى وأشد وأعظم ومثلها بنور الظهيرة بالنسبة لظل المساء. ثم ذكر.

أولاً: أن هناك قوماً أنكروا جرائم فكشفت لهم جميع أعمالهم وأعيد إظهارها من نفس ذاكرتهم بترتيب الأشهر والسنين من أول سنة إلى آخر سنة وكان أكثرها زنا وعهارة وخديعة للناس بحيل رديئة وسرقات مريعة فلما حصل ذلك اعترفوا.

ثانياً: ومنهم من أحصيت الرشوة التي أخذوها بسبب القضاء وذلك ليس له واسطة ولا كتاب إلا ذاكرتهم ومن نفس هذه الذاكرة أحصيت جميع الأشياء التي أخذوها من أول عهد الوظيفة إلى النهاية، وأضيف إلى ذلك أدق ما في هذه الأمور وقيم تلك الهدايا وما قصدوه في نفوسهم. ذلك كله أعيد بنفس الذاكرة ثم ظهر لهم عياناً وقد بلغ عدة مئات. قال ومن غريب الأمور أن مفكراتهم التي كتبوا فيها أشياء هكذا فتحت بعض الأحيان وقرئت أمامهم صفحة فصفحة وبعضهم قادوا العذارى إلى العار واغتصبوا العفة فقد دعوا إلى القضاء والنساء عرضت كأنها حاضرة وحضر نفس الزمن ونفس الكلمات والمقاصد كأنه خيال ظهر فجأة وهذه المناظر التي تشبه السينما (الصور المتحركة) التي تسمى الخيالة قد تدوم ساعات متوالية.

ثالثاً: قد كان رجل يرى أن النميمة ليست شيئاً مذكوراً فأحصيت

مائه أمامه بترتيب ونفس الكلمات التي قالها ذما وهكذا
الأشخاص الذين وجهها إليهم. والذين قيل القول أمامهم. جميع
ذلك أخرج وظهر مع أنه قد أخفى بكل دقة عندما كان حياً.

رابعاً: أن رجلاً معروفاً كان قد حرم أقاربه من الأثر بواسطة
دعوى مزورة فظهر ذنبه وحكم عليه. والعجب أن الكتب والأوراق
التي جرت مبادلتها بينهما تليت على مسمع مني ولم تفقد كلمة
واحدة وهذا الرجل قبل موته كاد يقتل قريبه بالسسم فظهر بكيفية
واضحة وصورتها أنه حفر نقرة تحت قدميه ومنها خرج رجل كأنه
خارج من قبر وناداه ماذا فعلت بي فكشف كل شيء وذلك أن القاتل
تكلم معه بهيئة صداقة ومحبة وقدم له الكأس وحضر الفكر الذي
تفكره قبل ذلك ثم ماذا جرى بعد ذلك. ولما ظهرت هذه الأشياء
حكم عليه بالسقوط في جهنم. ثم قال وبالجملية فإن جميع
شرورهم وجرائمهم وسرقاتهم وتمويهاتهم وخداعهم تعلن
لأرواحهم الشريرة وتخرج بنفس ذاكرتهم ويحكم عليهم ولا سبيل
إلى الإنكار. ثم قال متى كشفت أعمال الإنسان له جاءت ملائكة
مفتشون فنظروا وجهه وفتشوا جميع جسمه مبتدئين من أصابع
اليدين إلى آخر الجسم. قال وقد عجبت من أن الأشياء التي فعلها
الإنسان لم تكن مرسومة في الدماغ وحده. كلا بل هي مرسومة على
جميع الجسد. ومعنى هذا أن أوائلها في أول الجسم وباقيها مرسوم
على الجسم كله مرتبطاً منظماً. فكل ما فكر فيه الإنسان أو عمله
مرسوم على الإنسان كله ويظهر كأنه كتاب يقرأ وذلك عند ظهوره من
الذاكرة. وقال وقد رأيت كتاباً وفيه كتابات كما ترى في الدنيا
وأخبرت أنها كانت من ذاكرة أولئك الذين كتبوا وأنه لم تبق كلمة

ناقصة مما كتبه ذلك المرء في الحياة الدنيا ومن ذاكرة المرء تؤخذ كل صغيرة وكبيرة وذلك كله من ذاكرته الروحانية الداخلية لا ذاكرته الخارجية الطبيعية والمرسوم في الذاكرة الروحانية الداخلية لا يمحى ولا يزول وهي يرسم فيها كل فعل وفكر وقول وكل ما رآه المرء أو سمعه أو أحس به . هذا ما نقلته من ذلك الكتاب ملخصاً من صفحة ٢٧١ إلى صفحة ٢٧٦ .

أليس هذا هو نفس قوله تعالى : ﴿ إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيياً ﴾ . وقوله : ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ . وقوله : ﴿ ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ . وقوله : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ وقوله : ﴿ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ . وقوله : ﴿ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾ . وقوله : ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ﴾ . الخ . وقوله : ﴿ ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ . وقوله : ﴿ وكل شيء أحصيناه كتاباً ﴾ . وقوله : ﴿ وأحصى كل شيء عدداً ﴾ . وقوله : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ . وقوله : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون ﴾ .

فهذه الآيات كلها موضحة أشد وضوح في هذه المحادثات التي ظهرت في علم الأرواح الحديث نعم أن علم الأرواح حدث في القرن التاسع عشر وهذا المؤلف ظهر قبل ذلك ولكنه موافق لعلم الأرواح وهذا كل ما فيه أنه موفق للقرآن فإن صح كان معجزة

صريحة لأنه جاء بما نطق به القرآن . والحق أن هذا زمان ظهور الحقائق ومصدق قوله تعالى : ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ . وقوله : ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ . وقوله : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . . .﴾ الخ . والحد لله رب العالمين انتهى .

(جوهرة في قوله تعالى أيضاً : ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ . مع قوله تعالى : فيما يأتي في هذه الصورة ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ . . . الخ . وقوله تعالى فيها أيضاً : ﴿إن الشيطان ينزغ بينهم﴾ . . . الخ . وقوله تعالى في سورة مريم : ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾ . وقوله تعالى في هذه السورة : ﴿إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم﴾ . . . الخ .

أعلم أيها الذكي أن النفس الإنسانية لا يسعها أن تصدق بعوالم تحيط بنا من كا جانب وتلهمنا خيراً أو تحدث في قلوبنا شراً . ولقد قدمت في مواضع من هذا التفسير نصوصاً عن كبار العلماء شرقاً وغرباً والذي ذكرته من ذلك كاف موجب للطمأنينة . ولكني الآن أريد أن أضم إلى ما تقدم ما عثرت عليه بعد ذلك فأولاً أذكر لك كلام الإمام الغزالي في الأحياء ثم أتبعه بكلام بعض علماء الأرواح لتعجب من هذه الدنيا ومن علومها وأن الإنسان قديمه وحديثه يبحث عن الحقائق . فها أناذا قد ذكرت فيما مضى في غير ما موضع وأقر بها ما في آخر سورة النحل أن عالمنا الذي نعيش فيه قد جعل الله فيه الخير والشر مقرونيين في قرن . فنرى السباع في مقابلة الأنعام والحيات والعقارب فيها سمها يقابل ترياق أجسامها كما تراه هناك

مبرهنا عليه بتجارب الأطباء . وهكذا الحيوانات الذرية التي لا ترى إلا بالمنظار المعظم ظهر كما تقدم هناك أن جرمها ترياق لسمها كالحيات سواء بسواء . هذا كله تقدم ثم تخطى الناس ذلك إلى عالم الأرواح لأنه ما الذي بعد هذه الحيوانات التي لا ترى بالعين إلا العوالم التي لا ترى أصلاً . فانظر إلى كلام الإمام الغزالي رحمه الله فهو يقول في المجلد الثالث من الأحياء تحت عنوان (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها) لقد أفاض في هذا المقام في بيان أسباب قبول العبد الوسوسة تارة والإلهام أخرى إلى أن أوضح أن هذه الخواطر المنقسمة إلى (قسمين) خواطر الخير وخواطر الشر حادثة والحادث لا بد له من محدث ومحدث الخير غير محدث الشر فالداعي إلى الخير نسميه ملكاً والداعي إلى الشر نسميه شيطاناً واللفظ الذي يتهيأ به القلب لقبول الأول يسمى (توفيقاً) والذي يتهيأ به لقبول الثاني يسمى (إغواء) والملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير وسخره لذلك والشيطان خلق ضد ذلك وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : «في القلب لمتان لمة من الملك إيعاذ بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وتعالى وليحمد الله ولمة من العدو إيعاذ بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير، فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى : ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾

ثم انظر إلى ما يقوله علماء الأرواح في الأعصر الحديثة جاء

في كتاب (السماء وجهنم) الذي نقلت عنه في سورة التوبة قال في
عدد ٥٧٨ ما ملخصه :

إن شر أهل جهنم جميعاً أولئك الذين كانوا في حياتهم يحبون
الشر ولا يحبون إلا ذواتهم وحدها ولا يسلكون إلا مسالك الخداع
وطرق الغش وهذا الخداع الذي تشبعت به أفكارهم يفيض منهم
على غيرهم فيوسوسون إليهم ويكون ذلك عدوى . أقول كالعدوى
الحاصلة بالحيوانات الذرية . قال وهؤلاء يسمون جنأً وهؤلاء يكون
نعيمهم وسعادتهم وسرورهم بأن يدسوا السم في الدسم ويخدعوا
غيرهم بالوسوسة فينفثون السم في نفوس غيرهم كما تنفث الأفاعي
سمومها في الأجسام فالحيات بتفريق سمها تفرح وهؤلاء بتفريق
وسوستهم وغشهم يفرحون ويمرحون . قال والذين ليس عندهم هذا
المكر وهذا الخداع المستمد من حب الذات يكونون في عذاب
أقل . ثم قال أنهم يسمون العواطف كما تشم الكلاب البهائم البرية
في حرش . ثم أن العواطف الصالحة متى أدركوها تتحول حالاً إلى
عواطف شريرة وتقودهم بكيفية عجيبة وعذر خفي ويتحيلون بحيل
أن يدخلوا المقاصد الرديئة بأوهام تؤثر في الإنسان وهو لا يشعر
فهؤلاء يفعلون بعد الموت نفس ما كانوا يفعلون في الحياة الدنيا
ويروون في هذا نعيمهم وسعادتهم وعزهم . قال والله يبعد هؤلاء
عن هو صالح قال وهذه الأرواح الشريرة تهيج في الإنسان الشرور
والرذائل الموروثة التي تبقى مخبأة فهؤلاء يستخرجونها ويظهرونها
فتكون صرراً وبيلاً على الإنسان

وقال في عدد (٤٩٤) ما ملخصه أن سكان الجنة طوائف طوائف

وهكذا سكان جهنم وكل عقاب لطائفة من طوائف أهل النار يقابله نعيم لطائفة توازيها في الجنة . ويقول أن هذين القسمين لا بد منهما في الوجود كله . ففي عالم الطبيعة نرى الحر والبرد والظلمة والنور والرطوبة واليبوسة . ويقول أن الإنسان لا حرية له إلا بأن يكون له وسوسة وإلهام فيكون عنده الداعيان داعي الخير وداعي الشر وهذان الداعيان يتجاذبان فهو بينهما يختار ما يوافقه ويجاهد في دفع الآخر حتى يختص بأحد الأمرين أ هـ .

أفلا تعجب أن ترى العقول البشرية في الشرق والغرب التقت في نقطة واحدة فنرى الإمام الغزالي يأتي بالحديث ويذكر الوسوسة والإلهام ويقول هما مسخران من الله ، ونرى هذا العالم الأفرنجي الروحي يقول مثل ما يقول بعبارة أخرى ويرجع إلى أن كل شيء زوجان . انظر كيف اتفق القولان مع ما بينهما من بعد الشقة والدين والزمان وهذا من العجب العجائب .

اللهم إن العلم هو السعادة في هذه الحياة . انظر كيف يقول في كتاب (السماء وجهنم) أن هذه الأرواح الشريرة تحس بلدة فيا عجباً . إذن هي مستلدة بالوسوسة كما يستلذ الناس في الدنيا بالتغلب على أعدائهم وبذل من يحسدونهم وهلاكهم .

موازنة بين ما جاء في كتاب (السماء وجهنم) المذكور وبين ما جاء في كتاب الإبريز الذي ألفه الحافظ أحمد بن المبارك عن أستاذه عبد العزيز الدباغ الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري أي قبل أيامنا هذه بنحو قرنين إثنيين والكتابان في زمان واحد وهذا شرقي وهذا غربي وكلاهما يرجعان لعلم الأرواح .

إن الأستاذ الحافظ أحمد بن المبارك المذكور قد ظهر من كلامه الذي قرأته أنه كان بحرراً في العلوم الإسلامية والحكمية والصوفية وهو ذكي قدير، ولكنه لما قابل الشيخ عبد العزيز الدباج رآه رجلاً أمياً، وهذا الأمي أدهشه فإنه لا يحفظ القرآن ولا الحديث ولا يعرف من هذا شيئاً ولكنه رآه يعلم فوق ما يعلمه جميع الفلاسفة وعلماء الدين في أمة الإسلام. وسأذكر في مواضع أخرى من هذا الكتاب بعض المحاورات التي جرت بينهما بمناسبات آيات من القرآن وأذكر هنا ما يناسب ما نحن فيه. ذلك أنه قال في صفحة ١٦٥ ما يأتي :

إن الرجل الذي إذا أمكنته المعصية أقبل عليها واستحلاها غاية الاستحلاء وتشوق إليها بالكلية يستحيلها يوم القيامة فينقطع إلى العذاب بجميع شراشره ويتشوق إليه بالكلية ويقع فيه المرة بعد المرة ويستحليه استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله، انتهى .

أقول وهذا هو نفس ما نشاهده في الدنيا فإن الإنسان على مقدار حبه لزيادة المال أو المناصب يزداد نصباً وتعباً فهو كالأجرب . أفلمست ترى أن هذا المعنى هو الذي جاء في كتاب (السماء وجهنم) فيما قدمته لك هنا أن الأرواح الشريرة تفرح وتتعم بخداع غيرها .

إذن نحن الآن في حياتنا الدنيا على هذين الرأيين تتجاذبنا أرواح وتحيط بنا نفوس منها من يريد بنا الخير . ومنها من يريد بنا الشر وكل يهرح نظهروا آثاره فينا والأرواح الشريرة تزيد عدائاً بتنعمها

بإضلالنا والعكس بالعكس . إذن صار عذاب هذه الأرواح الجهنمية في البرزخ بما به تستلذ كما تستلذ الحيات والعقارب والناموس بإدخال السم والأمراض في أجسامنا فتهرب منا ونطاردها في أماكنها .

نظرة أخرى في هذين الكتابين وذكرهما عذاب جهنم

جاء في كتاب (السماء وجهنم) في هذا المقام ما يأتي :

إن الكوى والأبواب تكون تحت السهول والأودية بهيئات متنوعة وتحت الجبال والتلال والصخور وتكون أشبه بالمغائر والكهوف أو كالغياض وبحيرات الماء وهي مغطاة لا تفتح إلا عندما تطرح فيها أرواح شريرة من عالم الأرواح بعد امتحانها وإذ ذاك يخرج بخار مع نار ودخان كالسخام الذي يخرج من المشاعل ومعها لهب وبعضها سراديب مملوءة ظلمة . وفي بعض طبقات جهنم أكواخ سيئة البناء كأنها مدينة طافحة بالأزقة والشوارع وفيها تسكن الأرواح الجهنمية وهم في قتال مستمر وقد تقدم بعض هذا هـ .

وانظر ما يقوله الشيخ عبد العزيز الدباغ فيما نقله الحافظ أحمد ابن المبارك في صفحة ١٤٢ في كتاب الإبريز .

قال الحافظ أحمد بن المبارك . أذكر هنا بعض ما يشاهده المفتوح عليه . قال أنه يكشف بأمور منها أفعال العباد في خلواتهم . ومنها مشاهدة الأرضين والسموات . ومنها مشاهدة نار البرزخ ممتد بين السموات السبع والأرضين السبع وتكون فيه الأرواح بعد خروجها من الأشباح على درجاتها وأرواح أهل الشقاوة في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والأعشاش وأهلها في

نزول وصعود دائماً لا يكلمك الواحد منهم كلمة حتى تهوى به
هاويته . قال وليست هذه الناس هي جهنم لأن جهنم خارجة عن كرة
السموات السبع والأرضين السبع وكذلك الجنة الخ . اهـ .

فتعجب من اتفاق الكتابين على رأي واحد وأن جهنم تكون بعد
الموت فعلاً ولكنها جهنم البرزخ ، والذي عرفنا أنها جهنم البرزخ
هو الشيخ عبد العزيز الدباغ . أما صاحب كتاب (السماء و جهنم)
الذي تقدم فإنه يظن أنها جهنم الأصلية . إذن الشيخ عبد العزيز
الدباغ أعلم من صاحب كتاب (السماء و جهنم) .

يظهر من هذا كله أن هؤلاء يرون أن المجموعة الشمسية التي
نسكنها هي التي فيها البرزخ ، وأن هذا البرزخ هو هذا الجو الواسع
الذي بين الكواكب السيارة الدائرة حول الشمس وأن أرواح الأحياء
إذا خرجوا من الأجساد سارعوا إلى الأماكن المعدة لهم في ذلك
الجو . ولا جرم أن هذا أمر روحي لأننا في عالم الأجسام لا نعرف
شيئاً له وجود في هذا الخلاء . ومتى قامت الساعة وطاحت هذه
المجموعة الشمسية هي وغيرها جعل أصحاب النار وأصحاب الجنة
في أماكنهم التي سيصلون إليها في الجنة والنار اللذين هما في
عوالم أخرى لا ندرىها . وسترى إن شاء الله في سورة النور عند قوله
تعالى : ﴿الله نور السموات والأرض﴾ مبحثاً في نقطة الماء وأن
هذه النقطة وجميع المادة التي نعيش فيها وليس فيها من المادة إلا
جزء قليل جداً وما هي إلا خلاء نسبة المملوء منه بالمادة إلى الخالي
منها كنسبة واحد إلى مائة ألف ألف ألف جزء فإذا كانت نقطة
الماء تسع (خمسمائة ألف ألف ألف ألف) جوهر فرد وهذه

كلها لا تشغل من القطرة المذكورة إلا جزءاً يكاد يكون معدوماً. فإذن المادة من هذه الوجهة تكاد تكون عدماً. فلو فرضنا هذه النقطة مدينة تسع (مائة ألف ألف ألف ألف) حجرة فلا تشغل تلك الجواهر الفردة المتقدمة إلا حجرة واحدة منها. وعلى ذلك يكون هذا العالم الذي نعيش فيه من أرض وسماوات ومعدن ونبات وحيوان أشبه بالمعدوم وإنما الموجود كله هو الأثير المالىء لهذه العوالم كلها وهذا الأثير هو الذي توجد فيه الأرض والكواكب وفيه تكون الأرواح ولها حياة قبل اليوم الآخر روحية تقدم وصفها. إذا علمت هذا فإنك ستفهم ما سيعرض لك من المراسلات بين الأرواح وبين الناس.

إن علم الأرواح انتشر وملاً الأقطار كلها والمسلم لا يمكنه أن يعيش في خلوة فهو يقرأ هذه العلوم التي ملأت أوروبا والشرق ويقرأ رسائل كثيرة ترد من الأرواح بالطرق التي ذكرتها في كتاب (الأرواح) فيحصل للمسلم من هذه المراسلات شكوك وأوهام فيقول في نفسه (إذا كانت هذه الأرواح فرحة مسرورة فأين عذاب الكافر منها أو الفاسق) فإذا علم المسلم ما كتبناه هنا أدرك أن شقاء الفاسق والكافر منها أشبه بحك الأجر لجربه وأن العذاب يصحب اللذات كما أن الحية والعقرب فرحتان بحياتهما بل لا تعرفان حياة سواهما فأفهم ذلك. وهاك أمثلة على ذلك من كتاب (بهجة الأفراح في مناجاة الأرواح) المؤلف حديثاً المطبوع سنة ١٩٢٨ م جاء فيه ما يأتي :

(محلنا هذا الروحي الذي نسكنه الآن محل شغل وحركة لا محل كسل وبطالة غير أن قليل من الموسيقى والترتيل يكون مستطاباً

ومقبولاً لكن بشرط أن لا يدوم النهار كله).

وأوضح من هذا ما جاء في رسالة روح والد يسمى يوسف وردت في نيسان (أبريل) سنة ١٩١٩ في (واشنطن) بأمريكا جاء فيها نصائح لابنه ومنها ما يأتي :

(سيحصد الإنسان ما زرعه وسينال مكافأة أعماله في هذه الحياة الأرضية . وأما الغفران فليس مجرد التخلص من القصاص بواسطة أمر الله بل هو مغفرة أو محو الأعمال المغايرة التي ليست مرضية وتؤثر ببطء تدريجياً في نفس الإنسان وهكذا عندما يصير روحاً من الأرواح السماوية يجب أن يجد ويتكل على نفسه فالروح يجب أن توفي كل ما عليها من الدين قبل أن تنال النفس المغفرة وتوافق النفس إرادة الله ونواميسه).

ثم قال (وهنا أقول لك دعني أقل لك أنه لا يوجد إيمان أو سر أو معتقد كنيسة من الكنائس يقدر أن يمنح هذا الغفران إنما هو عمل من أعمال النفس وينبغي للإنسان أن يسعى له ويجد ويجتهد . كتبت كل هذا حتى أريك يا بني أن النظام قاس لا يلين . وقد تكلم قليلون وهم الذين يفهمون نظام الأعمال وتأثيرها في الإنسان فيهملونهم ويسئون استعمالها خصوصاً خدمة الكنائس ووعاظها المنتحلين دائماً السلطة الروحية . وقد عرفت مما تقدم أنه يجب على الإنسان أن يتعد عن هذه الأشياء التي تدنس نفسه وتفسد أخلاقه ولكن بالأسف أكثر الناس بدل أن يتحاشوا هذه الأشياء يزدون الطين بلة فيأتون إلى العالم الروحي مثقلين أنفسهم بأحمال ثقيلة . وهكذا تبقى أعمالهم وأفكارهم غارقة في لجج الأهواء التي

لا ترضي ، فهؤلاء يجب أن يقضوا في عالم الأرواح أدواراً عديدة لكي تطهر نفوسهم من هذه الأشياء . فالإيمان والرجاء الكاذب لا يفيدانهم شيئاً لتطهير نفوسهم بل يكونان حجر|عثرة) انتهى المقصود منه .

أفلا ترى أن هذا القول وما قبله صريحان في أن كثيراً من هذه الأرواح معذبة وإن كانت تخاطب أحبابها في عالمنا . ها هي ذي الرسالة الأولى يقول فيها أن الحياة كلها عمل والله يقول: ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة﴾ . . . الخ . فهذا نوع من النصب وانظر كيف يقول أن الإيمان والرجاء الكاذب عقبة في سبيل المغفرة إذن ليفهم المسلمون أن هذه الأرواح التي تراسل أقاربها في|أمريكا وفي أوروبا تكون في عذاب .

ومن العذاب الشغل القاسي وانظر كيف يقول أن النظام قاس لا يلين . ثم انظر كيف يئس من العقيدة الدينية الزائفة عن محجة الصواب بسبب القسيسين والقائمين بأمر الدين . وليعلم المسلمون قاطبة أن هذه هي عاقبة الكسالى المسلمين الذين تركوا مواهبهم وعقولهم في الدنيا واتكلوا على شيوخهم ونظراتهم أولئك هم المغرورون . انتهى والحمد لله رب العالمين .

وجاء في الكتاب المذكور (بهجة الأفراح) أيضاً صفحة ٩٣ و٩٤ ما يأتي :

سئلت روح (بؤب أنجرسول الجاحد) ما هو الشيء الذي أدهشك بالأكثر حينما انتقلت إلى عالم الأرواح (فأجاب) معرفتي الحق وإني ذو نفس أزلية خالدة لم أمت ولن أموت . ثم سئل ما

الدين الحق (أجاب) هي أن تبلغ نفوسنا أسمى درجة في القرب من خالقها وتكتسب من محبته الفائقة ومن ألوهيته العظيمة التي لا تنهاى . وقد سئلت أيضاً الأسئلة الآتية :

س : هل تقدر أن تعرفنا ما هو الإله ؟

ج : إن الله هو الخالق والمبدع والكل في الكل والذي بدونه لم يكن شيء مما كان وسيكون وهو علة كل العلل ومصور كل الحوادث الطبيعية . هو البداية والنهاية والأول والآخر الذي لم يكن قبله ولا بعده شيء من الكائنات .

س : هل الإله موجود منذ الأزل ؟

ج : نعم . نعم . نعم . هو أزلي وكل مادة الكون صادرة منه .

وجاء في الكتاب المذكور أيضاً أن طبيباً يسمى (الدكتور هانسمان) جرى شوطاً عظيماً وجد في بحث علم الأرواح وكتب عشرات من الأرواح أسماءها على الأوراق تارة وعلى الأحجار أخرى بدون أن تمسها يد إنسان بحضوره مع جمع غفير من العلماء والفلاسفة . وهذه الإمضاءات شهد الحاضرون أنها هي نفسها إمضاءات أولئك العلماء في حال حياتهم بالدقة . ومن جملة الذين كانوا يظهرون بأشخاصهم بسبب وجود الوسيطة روح رجل يسمى (جورج خريستي) فلم يسع الدكتور (هانسمان) في مقابلة مساعدة روح (خريستي) المذكور إلا أن يشكر شكراً جزيلاً على مساعدته في إظهار الحقائق ثم قال الدكتور (هانسمان) لروح (خريستي) المذكور إنني مستعد لمساعدتك فأجابت الروح بما يأتي :

ايها الدكتور. اظهرت كل لطف ورقة بقولك لي أنك مستعد لأن تجري نحوي كل مساعدة فأقدر لك هذا القول اللطيف حق قدره ولكنك لا تقدر أن تصنع لي شيئاً. إن الغلطة التي ارتكبتها المسيحية هي ترك ملابسنا الكتانية المملوءة دعارة ونجاسة ليسوع المسيح لكي يغسلها ويقصرها، بينما نحن نقضي معظم حياتنا الأرضية في ارتكاب المعاصي والآثام. الحياة الشريرة التي تضعف رجاء الآخرين وتقطع آمالهم من الخلاص والمحبة الإلهية. هؤلاء الخطاه والأثمة انهمكوا بالخلاعة فتعلمهم الديانة المسيحية أنهم إذا تابوا في آخر ساعة وآمنوا بالمسيح وندموا ندامة تامة تغفر لهم كل خطاياهم ويغسلون بدم المسيح فيصبحون أبراراً أطهاراً يستحقون أن يدخلوا السماء. فهذا الاعتقاد فاسد لا نبشر به هنا ولا نعلمه لأن النفس لا يلزمها كفارة بل يجب عليها أن تقلع لشراعتها كما تسير السفينة إلى ميناء الألمان حالما تنطلق من الجسم المادي المسجونة فيه قاصدة أن تملك لنور الطهارة حيث تستعد لترفل في حلل الراحة والسلام والسعادة الأبدية مع الله عز وجل الذي هو أصل المحبة والجمال وعلى كل إنسان أن يقرع باب السماء بنفسه وبحسب استحقاقه ويرى صك المرور فلا يستطيع أن يختلس الدخول إلى السماء خلسة بل يجب عليه أن يشتغل بجد واجتهاد وكل منا يسكن المنطقة التي تليق به وعلى مقتضى تقدمه ودرجة اختياره وارتقائه وما يحصله من المعارف والعلوم وأسباب الرقى.

وهكذا يظل يجاهد بنفسه ليرتقي من كون إلى كون ومن كرة إلى كرة ومن مسكن إلى مسكن. وتختلف هذه المساكن الكثيرة بالمجد

والسنة والكرامة والراحة والنور ولا نقدر أن نصفها بلسان ليفهمه العالم الأرضي . وفي هذه الأحوال قد بذلت مقدرتي لأوضح ما نحن فيه من السعادة والعدل انتهى . ويلى ذلك الإمضاء .

(جورج خريستي)

ويقول الدكتور (هانسمان) أنه حصل على كل ما ذكر هنا في (١٥) دقيقة .

تذكرة

سيرد على خاطرك أيها الذكي أن هذا مسيحي وكيف ينطق بهذا القول . أقول لك أنه قد أظهر في قوله أن المسيحية مغشوشة ضارة بالنوع الإنساني . أليس هذا هو النسخ الذي ورد في ديننا فترجع وتقول ل كيف يصف الأنوار في الحياة الأخرى وإنهم في ارتقاء . أقول لك هل نسيت ما تقدم عن الشيخ عبد العزيز الدباغ وعن الأستاذ (عمانوئيل) العالم الروحاني . فهذا افرنجي وهذا مسلم كما قدمت وكلاهما يقول أن العذاب في البرزخ أي بعد الموت يكون أشبه بحك الأجرب جربه فهو ليستلذ فيزيده الحك مرضاً كما نرى في الدنيا أن الإنسان يعطي المال فيطبع في الزيادة فكلما ازداد مالاً ازداد غماً . وهكذا الصيت والذكر وهكذا الملك . إنها هوذا (نابليون) توغل في الملك وكان آخر أمره أنه حبس في جزيرة (سنت هيلانة) فهل نحن نعرف تلك الأنوار التي ذكرها فلعلها كالأنوار التي يراها الفراش فيطير إليها فيحترق . وقولي لك حك الأجرب هي عبارة الشيخ عبد العزيز الدباغ وقد تقدم أيضاً عنه إن العصاة يشاققون إلى

العذاب فاشتياق هؤلاء إلى درجاتهم ربما كان اشتياقاً إلى العذاب .
وأما (عمانوئيل) فعبارته المتقدمة تهرب من هذه . فانظر كيف يقولون
أنهم يعملون ويجدون . ليس هذا العمل عذاباً مع أن المعلوم عندنا
في ديننا أن أهل الجنة في نعيم الخ . فقال : وماذا تقول في قولهم أن
الرقى بالعلوم والمعارف . أقول لك قد رأيت في كلام (عمانوئيل)
المتقدم وفي كتاب الشيخ (عبد العزيز الدباغ) أن الأرواح الشريرة
تكون علومها هي علوم السحر والطلسمات ، فهذه العلوم تكون
عذاباً لها ويكلها الله إلى أنفسها ويكون ذلك كله عذاباً لها فلعلك
تقول بعد هذا كله أنا غير مقتنع فأقول أحيلك على ما تقدم من أن
هذه هي حال البرزخ وليست هذه هي الجنة ولا ضدها والرجل لم
يقل ذلك إلا لأنهم ملوثون بالمعاصي وهم الآن يجدون في العمل
ليخلصوا منها فتقول لي وكيف يخلصون منها وهم كفار . أقول لك
أذكرك بما نقلته في هذا الكتاب في موضع آخر عن الإمام الغزالي
أن عذاب الناس بعد الموت لا يكون على الكفر . كلا . وإنما يكون
العذاب أولاً بترك المشتبهات ثم بعد أمد يعذب على الذنوب
وهكذا . فأما العذاب على الكفر فإنما يكون يوم القيامة فراجعه إما
ليما سبق في هذا الكتاب وإما في شرح العلامة المناوي على
قصيدة ابن سينا في النفس التي أولها .

هبطت إليك من المحل الأرفع

ورقاء ذات تعزر وتمنع

ولعلك تقول كلامك لا يروي من غلة ولا يشفي من علة فأنا إلى
الآن لم أفهم . فأقول لك إقرأ كتاب (فيصل التفرقة بين الإسلام

والبردة) للعزالي فتقول: تب فرائه فلم أعرف ما تقصد. أقول: أن الحوائيم مجهولة فربما يكون بعض من نتوهم أنهم في راحة من الأرواح قد أسلموا ونحن لا نعلم أو تكون بعض تلك الأرواح لا علم لها بالإسلام مطلقاً ولم تسمع به أو سمعت به مشوهاً على غير حقيقته، فتقول لي: أنا إلى الآن لم يسترح ضميري. أقول: إذن يكون الكلام بعد هذا كله من باب الوسوسة ونحن نريد رقي الأمم الإسلامية بالعلم والحكمة وإياك أن تظن أن اعتناقك الإسلام وحده بلا علم ولا عمل يكفيك فلا بد من الجهاد في الحياة الدنيا. وإياك أن تضيع وقتك فيما لا يجدي نفعاً. ودع الوسواس وإقرأ قوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ وقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين. وقوله: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾.

الفصل الرابع

فيما شاهدته أنا من عجائب علم الأرواح ونحو ذلك، ولقد فاتني أن أذكر فيما تقدم عجيبة في علم الأرواح جرت أيام أبي بكر رضي الله عنه فأحببت أن أذكرها هنا ثم أقفي بما أنا بصددته فأقول: جاء في كتابي الجواهر في تفسير القرآن في سورة الحجرات ما نصه:

لما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة رأي ثابت من المسلمين بعض إنكسار وانهمزمت طائفة منهم، فقال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة: ما كنا نقاتل أعداء الله مع النبي ﷺ مثل

هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا ، واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له أعلم أن فلاناً رجلاً من المسلمين نزع درعي فذهب به وهو في ناحية من المعسكر عند فرس يستن في طيلة وقد وضع على درعي برمته ، فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ وقل له إن عليّ ديناً حتى يقضيه عني وفلان من رقيقي وعتيق ، فأخبر الرجل خالداً فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع ، وأخبر خالداً أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته . قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجزت بعد موت صاحبها إلا هذه .

فلنرجع إلى ما كنا بصده فنقول : لما ألفت هذا الكتاب وطبع الطبعة الأولى خطر لي أنني كتبت عن عالم لم أتصل به ، وفكرت في هذا كثيراً وتذكرت قول علماء إخوان الصفا : إن شقاوة أهل الأرض الحقيقية راجعة إلى الشك والاضطراب وعدم استقرار النفس في نظام هذا العالم وبقاء الأنفس ، فهذه الحيرة هي الشقاء وما جزاء المحسنين إلا الوقوف على الحقائق بعد ذلك الشك المؤلم وما سعادتهم إلا في الاستمتاع بجمال النظام والعجائب في الدنيا ، فهنا أمران : الأول الثقة ببقاء الأرواح ونظام الوجود وعناية صانع العالم بذلك ، والثاني التمتع بمطالعة ذلك الجمال في صفحات الوجود . ولا جرم أن حياتي كلها ما هي إلا سلسلة من الشكوك والاضطراب والحيرة التي أقضت مضجعي وألهبت قلبي للبحث والتفكير في كل شيء في نظام الدنيا في عالم الروح في نظام أمم الإسلام - في ذلهم - في جهلهم وما السبيل لرفيهم

وإسعادهم؟ وما الطرق التي بها يسعدون؟ وهل دين الإسلام صالح لإسعادهم؟ وما السبيل لتولية قيادتهم ورقيهم؟ .. وهذا كتاب الفته في علم الأرواح فهل من سبيل إلى أن أشاهد ذلك ولو قليلاً حتى تسكن هذه النفس للحقائق .

فبينما أنا مفكر وغارق في تلك الآراء إذا أحد العظماء المصريين راكب عربة وأنا سائر في شارع الناصرية يقول لي : يا فلان أنت ألفت كتاباً في علم الأرواح ولكنك لم تباشره وتنقل عن أوروبا والمصريون فيهم هذه القوة، فقلت : إن كثيراً من الطبقة المتعلمة عندنا يحقرون كل علم ودين فأنا لا مطمع لي في ذلك من أهل بلادي ، فقال : لقد أخطأت المرمى . أن أحضر وزوج ابنتي فلان وابنتي نفسها (وزوج ابنته هذا رحمه الله كان شاباً من المؤلفين المشهورين الأدباء وهو من أسرة مشهورة عريقة في المجد) . فقلت : هذا عجيب . فحضرت ومعي بعض الأدباء مثل الكاتب المشهور حسن أفندي حسين وغيره وأخذ يحضر الأرواح نحو (٤٠) ليلة هو تارة وزوج ابنته تارة أخرى ، وأنا بناء على ما في هذا الكتاب كنت شديد الحذر من أقوال الأرواح لعلمي أن فيها الصادق والكاذب .

ومما أدهشي امران الأمر الأول أن لي قريباً يسمى عبد الجليل كان فلاحاً لا يقرأ ولا يكتب، وكانت له في حاتي قصة غريبة ذلك أنني حينما كنت مجاوراً بالجامع الأزهر كنت أذكر إلى قريتنا كفر عوض الله حجازي أيام العطلة وأعيش مع أسرتي وأتعاطي أعمال الفلاحة حيناً ولكني أقضي أيامي في العلم والمذاكرة في الحقول والخلوات . فبينما أنا جالس ذات ليلة إذا بهذا الفتى الفلاح جالس أمامي باحترام لأنهم يرون المجاور بالأزهر أشبه بالقدسين الصالحين ،

وأخذ يسألني سؤالاً أدهشني وقص علي قصصاً غريبة من مشاهدات له نهاراً وليلاً وهي كالخرافات، وأنا أصغي له وأنا أرى أنني ذو احترام لأنني من الأزهر. ولكن هذا المتواضع المنزوي الجاهل عظم في عيني شيئاً فشيئاً مع أنه في نظر أهل قريتنا خمول جداً لا قيمة له إلا العمل في الحقل والسماذ ليلاً ونهاراً حتى أن أسرته لا تمكنه من الصلاة ليلاً ولا نهاراً. ومما قاله لي : أنني رأيت في المنام كأن رجالاً صالحين يقولون لي لم تركت الصلاة؟ فإذا مرضت وجب أن تصلي إما واقفاً أو قاعداً أو على جنبك أو بمجرد الإيماء بغينيك أو بإجراء الصلوات على قلبك. ثم قال : فهل هذا يوافق العلم عندكم في الأزهر. فأدهشني قوله ولكن استجمعت فؤادي وقلت في نفس لعل هذه الرؤيا من الخواطر التي حفظتها نفسه مما سمعه من بعض أهل الدين وهو لا يعرف سر ذلك.

وأخبرني أنه يرى رؤى كثيراً ما تأتي صحيحة، فطلبت منه أن يرى ما أضمرته في نفسي ولم أخبره ولا أخبرت أحداً به. فجاء في اليوم الثاني وقص علي قصص ما نويته فعجبت من ذلك. ومرة فكّرت في الوظيفة التي أشغلها بعد أن دخلت مدرسة دار العلوم، ولم أقل له ذلك بل نويته في فكري، فجاء في اليوم الثاني ووصف المدرسة وإذا هي بدمنهوور ولقد، كان إندهاشي عظيماً حينما نلت شهادة الدراسة بعد الرؤيا بثلاث سنين وقيل لي أنت عينت في دمنهوور أليس هذا عجيبي؟ فلم يسعني إلا أن أخبر بذلك كله المرحوم إبراهيم بك مصطفى ناظر مدرسة دار العلوم الذي كان لي به صلة، وهو الذي أخبرني بالتعيين بدمنهوور، فطلبه وحضر وصار

يخبره كما كان يخبرني . كل هذا في حال حياته وهو شاب صغير لم يصل سن (٢٤) . هذه قصتي معه في حياته وقد مات شاباً .

فلما جلست في منزل ذلك العظيم المصري وأخذ يحضر الأرواح كنت أنهاء عن كثرة الاستحضار لأن ذلك يضر بصحته بناء على التعاليم المذكورة في هذا الكتاب، وكنت أعتقد - كما أعتقد الآن - أن هذه الكثرة مضيعة للوقت مضررة بالصحة كتعاطي المخدرات لأننا جئنا في الدنيا لنعمل بأنفسنا ولا نتكل على أحد . ولكن هذا العظيم المصري ما كان ليرجع عن الإسراف في الاستحضار .

فخطر لي أن أحضر عبد الجليل وذلك بطريق الكتابة باليد، وهي سهلة كما تقدم شرحه في هذا الكتاب، فحضر وأخذت أسأله عن كتاب في يدي اسمه (راجا يوقا) مكتوب بالانجليزية مترجمة عن الهندية وقد درسته قبل ذلك بستين وفهمت معظمه . ومحصل الكتاب أن السعادة عند قدماء الهند أن يهذب الإنسان نفسه بطريق حصر الأنفاس فتدخل بنظام وتخرج بنظام ويحصرها خارجاً ثواني ويحصرها داخلاً ثواني ويزيد ذلك قليلاً قليلاً حتى يقدر أن يحكم هذه الأنفاس، وعلى مقتضى حكم الأنفاس يحكم عقله لأن الأنفاس لها السلطان على الدورة الدموية لأنها هي التي تعطيها الأكسوجين الذي هو مادة الحياة . ولهم في ذلك كلام طويل في الفقرات الظهرية وعجائب عجب اللذب وما أشبه ذلك، ويدخلون في بحر عميق وهكذا مما لا محل لذكره

هذا مقصود الكتاب، والكتاب إذ ذاك مقفل في يدي ولم يطلع

عليه أحد من الحاضرين ، فسألت عبد الجليل عنه فكانت دهشتي وحدي عظيمة . اذ أجابني قائلاً ما نصه بالحرف الواحد (هذه تمرينات عضلية إن أهل الهند قوم مشعوذون فانظر بعقلك وعش به لا بهذه الأباطيل) . دهشت من هذا الجواب الذي لا يقدر عليه إلا رجل قرأ الانجليزية ودرس الكتاب شهوراً ثم أعطى فلسفة وحكمة وحكم هذا الحكم الصارم حالاً .

فسألته سؤالاً آخر عن والدي ، فقال : أنت سألت والدك عنه أمس فرأيت أن هذه الإجابة منه تدل على أنه ينظر لي بعين غير التي كان ينظر لي بها في الحياة . فقلت : يا عبد الجليل هذا الخلق الذي فيك لم يكن وأنت حي ، فكان جوابه ما يأتي : (فرق بين الحياة والموت) .

هذا هو الذي حصل في ذلك المجلس الحافل بأهل العلم وأنا في غاية الدهش ، وإلى الآن لا قدرة لي على تفسير هذه الألغاز فالتكذيب غرور والتصديق انخداع ، وإنما كتبت هذا ليطلع عليه المسلمون بعدنا ويستخرجوا الحقائق . هذا هو الأمر الأول .

هارون الرشيد يخاطبني

أما الأمر الثاني الذي أدهشني ، فذلك أننا كنا ليلة جالسين عند ذلك السري في نحو سنة ١٩٢٢ ونحن في جلسة من تلك الجلسات إذ حضر زوج ابنته ذلك الشاب الأديب ، وهو يحس الفرنسية وكان يخاطب بها جان دارك المشهورة ، ونحن الحاضرين معه لا يروقنا ، فقالت جان دارك (بواسطة الكتابة كما هو معلوم) : أتحبون أن أحضر لكم روحاً عالية مسلمة فقلنا جميعاً : نعم ، وكان

معنا حسن أفندي حسين كما قلت سابقاً، فلم يمض إلا ثوان حتى رأينا المرحوم زوج ابنته قد تحرك القلم في يده وألفينا كتابة هي نفسها الكتابة الكوفية بخط جميل جداً يشبه ما نراه مكتوباً في المصاحف الأثرية وما هو مكتوب على بعض المساجد الإسلامية ولكن ما كنا نقدر على قراءتها. وغاية الأمر أن ذلك الشاب كان يميزها أسهل منا بسبب تحريك يده بها. وأول ما كتبت هذه الجملة.

يا أستاذ طنطاوي :

ولما رأيت السيف جلل جعفرأ

أجز فقلت: مناد للخليفة يا يحيى

أسفت على الدنيا وعاتبت أهلها

عليها وقلت: الآن لا تنفع الدنيا

فقال: عوفيت يا أستاذ طنطاوي أنت عقلك كبير ولكنك حسن

النية، استمر في تأليفك، ولكن أنا أريد منك أمراً فهل أنت فاعله؟

قلت: نعم. قال: بحق الله بحق النبي بحق القرآن ألا فعلته؟

فكاد يغشى علي والحاضرون دهشوا لهذه المفاجأة ولماذا اختار فلاناً.

فأكدت له اني أفعل ذلك. فقال: والله ان جعفرأ مازني بأختي

العباسة ولا زوجته لها، ولكنه رجل خائني فقتلته. فهل تعاهدني أن

تسهر الليل وتجد بالنهار وتقرأ في الكتب وتبحث فيها حتى تؤلف

كتاباً به تطفىء النار المتأججة في الشرق والغرب وتدفع الأكاذيب

التي نشرها جورجي زيدان؟

فعاهدته على ذلك، فقال له صاحب المنزل وهو يضحك ما تقول في والد الشيخ الطنطاوي؟ فقال: أنا أعرفه وهو سعيد. ثم قال: هلى تحب يا أستاذ طنطاوي أن أذكر لك اسم والدتك لأنك كنت تمتحن الأرواح فيها، وذكر الحرف الأول من اسمها، فقلت له: كفى.

فقال له صاحب المنزل وكان يحب الضحك كثيراً (لزوج ابنته وهو الوسيط): لا تضع قلماً على الورقة لئلا يقلع عين الخليفة. فقال له: يا سيدي أن الآن روح من أرواح الله ولست خليفة. فقال ذلك السري ما هذا وهل الله له أرواح. فقال الرشيد: يا حبيبي تعلم اللغة العربية ثم كلمني. وبعد ذلك أخذ الرشيد يلاطف صاحب المنزل فقال له: أنا لا أؤاخذك بقولك لأن النبي ﷺ كان يمزح ولا يقول إلا صدقاً إن أباك كان محبوباً للنبي، وهو الآن في درجة عالية وأمك صفتها كذا. فقال: وما تقول في أخي أحمد؟ فقال: أما هذا فلا تسألني عنه. فقال صاحب المنزل: حقيقة أخي كان يرتكب الآثام. ثم عطف ثانياً وقال: يا أستاذ طنطاوي تذكر وصيتي، فقلت: سأعمل بها فكن مطمئناً. وانتهى الحديث.

وبعد ذلك بأيام حضر لصاحب المنزل وقال: قل للأستاذ طنطاوي لماذا لم يعمل بجد فيما أوصيته به.

وبعد مدة قال له: قل للأستاذ طنطاوي أنا شاكر له على فعله.

وبيانه أني بعد أن أقمت من ذلك المجلس بحثت فوجدت في المكاتب كتاباً اسمه (العباسة أخت هارون الرشيد). وما كنت أطلعت عليه قبل ذلك فاشتريته ودرسته، وبحثت في كتب التاريخ

فوجدت الرواية خيالية والعلم يكذبها، فألفت فعلاً كتاب هو الآن عندي اسمه (براءة العباسة أخت هارون الرشيد). ووضع لهذا الكتاب حسن أفندي حسين - وهو كاتب مشهور بمصر - مقدمة ذكر هذه الحال كلها والكتاب الآن تحت الطبع.

ولإتمام هذا المقام أذكر أننا ونحن في تلك الجلسة قبل حضور روح الرشيد، وذلك الشاب يكلم (جان دارك)، كلمت جان دارك سائلاً: هل أحد كتب عن كتبي في أوروبا غير الأستاذ سانتلانة في إيطاليا وغير الجمعية الآسيوية في فرنسا؟ فقال: نعم رجل آخر وهو (اليوتي) الذي كان صديق صديقك مصطفى كامل، ومصطفى كامل هو السبب في أن صديقك إسماعيل باشا صبري عرفه، فاسأل إسماعيل باشا صبري يخاطبه وهو يرسل لك ما كتبه منذ عشر سنين، وهذا الكاتب كان صديقاً لتركيا وكان يدافع عنها أيام حرب بلغاريا، ففي صباح اليوم التالي قابلت صديقي المرحوم إسماعيل صبري باشا وقلت له: أتعرف (اليوتي) فقال مثل إنا قالت: ولم أخبره بما قالته (جان دارك) وسألته أن يكتب له خطاباً فكتب يطلب منه ذلك. ولكن الأحوال بعد ذلك تغيرت إذ مات صبري باشا ليمرض أصابه ولم أعرف ماذا جرى. هذا هو الأمر الثاني. وأنا أحمد الله إذ وفقت إلى ذكره في هذا الكتاب، وهو من المقدمات، لبحث المسائل الروحية عند أمم الإسلام.

(لطيفة) لما أحضرت والدي سألته فكانت أجوبته بنفس الألفاظ التي كان يعرفها في الحياة. وسألني مرة قائلاً أكثر من الدعاء لي. فقد ي والدي اليسب أعمال الإبر تنفع الأب فقال: كلا أنا لا

أحسن بشيء إلا إذا دعوت لي فعلاً بإسمي ، فتعجبت لأن هذا هو السر النبوي إذ يقول ﷺ : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . فالدعاء في الحديث قيد وهو الذي سمعته من والدي . انتهى الحديث .

في مجلس ذلك العظيم المصري الذي لم يشأ أن أذكر إسمه ، وقد توفي هو وصهره وزوج ابنته ، وهو من أسرة تمت بصلة إلى الأسرة الحاكمة في البلاد . ولذلك سأحفظ إسمه بعد موته كما طلب مني حفظاً لوصيته .

فلما سمع ذلك صاحبي قال : هذا عجيب . ولكن أخبرني أموقن أنت بكل ما جرى على يديك أو على يدي غيرك . فقلت : موقن وغير موقن .

قال : إذن أنت تجمع بين النقيضين . فقلت : للنقيضين شروط كثيرة تبلغ الثمانية في علم المنطق وهنا لم يستوفها . فقال : أنا أريد شرح هذا المقام . فقلت :

أضرب لك مثلاً بهذا العالم الذي نعيش فيه أن الناس أحد رجلين رجل يراه مختلاً معتلاً مضطرباً مملوءاً بالكاذيب والخرافات والموت والحياة والظلم والنخل والخداع ، ورجل يراه منظماً جميلاً .

فالأول نظره موجه إلى الجزئيات كإحراق ثوب ناسك ، وكإنهزام بيت عجوز ووقوع الحجر على رجل صالح ، وموت طفل ليس لأبويه الهرمين سواء ، وكظلم بعض دول أوروبا للمسلمين أو نحو ذلك .

والثاني نظره موجه للنظام العام كنظام الشمس شروقاً وغروباً والكواكب والسيارات، ولا يوجه نظره لهذه الجزئيات ولا يحفل بها، وذلك لا يتم إلا بدراسة جميع العلوم مثل كتابنا الجواهر في تفسير القرآن، فإن هذه العلوم فيه وفي غيره تفهم الإنسان كيف كان نظام الجزئيات جميلاً أيضاً مع اضطرابه، هذا شأن جميع العقلاء في جميع الأمم موقن ومرتبك في نظام العالم. فهكذا هنا في عالم الأرواح، فمن نظر الجزئيات التي ذكرناها وذكرها غيرنا تحير وشك، ومن نظر للعموم فإنه لكثرة الحوادث يكون عنده شبه يقين أو يقين بوجود الأرواح بل بمحادثتها الناس. فالذي عندي إنما هو يقين بوجود الأرواح وبمحادثتها. أما أن هذا الحديث صادق أو كاذب فإني أقول لك هو عندي محل بحث ونظر.

قال: ولكن أنت ألفت كتاب (براءة العباسة أخت هارون الرشيد) فقلت: رأيت القول في هذه الحادثة صادم الحقيقة، فإني بحثت فرأيت جميع هذه القصة خيالية. ولم يحصل هذا من العباسة وهي لم تر جعفرأ. والمسألة كلها سياسية بحثة

إن قدماء الفرس لما رأوا صولة العرب تدخلوا بينهم وقلبوا دولة الأمويين. ولما جاءت الدولة العباسية ولم ينالوا مرادهم أرادوا قلبها أيضاً، ففتك بأبي مسلم الخراساني أبو جعفر المنصور وبجعفر البرمكي هارون الرشيد لمقاصد سياسية. والكتاب قد شرح هذه النقطة شرحاً وافياً مستمداً من جميع المؤرخين قديماً وحديثاً. فقال صاحبي ما أجمل العلم وأبهج الحكمة، سأقرأ هذا الكتاب بعد طبعه. فقلت. الحمد لله رب العالمين. هـ الفصل الرابع.

الفصل الخامس

فيما جاء في مجلة الهلال

جاء في هذه المجلة في أول ديسمبر سنة ١٩٣١ و ٢١ رجب سنة ١٣٥٠ ، تحت عنوان مشاهداتي في مناجاة الأرواح ، ما نصه :

أهي أرواح تتحدث إلينا . . . أم ماذا؟
بقلم الأستاذ إميل زيدان

هل موت الجسم خاتمة كل شيء؟

أم ثمة روح تنفصل عنه وتحيا بعده حياة مستقلة تحتفظ فيها
بذكرياتها الأرضية؟

ثم - على فرض وجود الأرواح - هل من سبيل إلى الاتصال بها
والتحدث إليها؟

تلك مسائل حيرت الألباب منذ أقدم العصور. وقد عنى بها
كاتب هذه السطور فترة من الزمن، ولكنه لم يلبث أن أهملها إذ لم
يعثر من الأدلة والبيانات على ما يشفي غليله ويحمله على اتخاذ
موقف صريح بشأنها.

أهملت هذه المسائل سنوات إلى أن وفقت أخيراً إلى مشاهدة
تجارب كان لها وقع شديد في نفسي ودفعتني إلى استقصاء هذا
الموضوع الجليل، وهل من موضوع أجل منه وأخطر؟

وههنا أخذ يذكر أنه تردد في الكتابة: أ يكتب أم لا؟ وأخيراً رأى

أن يكتبه ، ولكن ذلك على سبيل أنه وقائع حصلت له وتكون محل بحث ونظر لا غير وعلى الإنسان أن يجد ليعرف الحقيقة . وقصد الكاتب بذلك الاحتراس من التصديق إلا بعد التثبت مثل ما قلنا فيما وقع لنا إلى أن قال :

قضيت خلال الصيف الماضي بضعة أسابيع في لبنان ، وهناك اجتمعت ببعض الأصدقاء فذكروا لي أنهم قاموا بتجارب موفقة في مناجاة الأرواح ، وأنهم توصلوا إلى محادثة غير واحد من الراحلين الذين أعرفهم . وأول من ذكره لي المرحوم والدي .

قال لي أحد هؤلاء الأصدقاء : « لا ريب عندي أنك تتشكك فيما نقول . ومن حقك أن تتشكك . ولكن تعال واحضر بعض جلساتنا وأحكم بنفسك ، فقد نكون ضالين . . . وقد نكون مخدوعين . . . وعلى كل حال فالذي لا يستطيع إنكاره هو أن تجاربنا تحير الفكر » . حضرت إذن جلسات هؤلاء الأصدقاء وشاهدت تجاربهم ، وفعلاً تحيرت أيما حيرة في تعليلها . على أنني في الجلسات الأولى لم أدون شيئاً مما جرى أمامي إذ كنت مأخوذاً بما أشاهده . ولكني في بعض التجارب الأخيرة دونت محادثات طويلة مما سأذكر بعضه فيما يأتي .

ويجدر بي هنا أن أشير إلى أنني لم أذكر إلا ما شاهدته بعيني وما حققته بنفسي . على أن هؤلاء الأصدقاء ما برحوا منذ أكثر من سنة وهم يقومون بتلك التجارب وقد خبروا في تلك الأثناء أموراً عجيبة وحدثت لهم حوادث تذهل سامعها فضلاً عن خابرها ومع أنني واثق من صدقهم وحسن نيتهم فإنني أؤثر نشر ما حدث لي وما جرى أمامي

أما الطريقة التي يعمدون إليها للتحدث إلى الأرواح فهي كما يأتي : يؤتى بلوحة مربعة الشكل من الرخام وتكتب على حدودها الأربعة حروف الأبجدية، ويوضع في وسط اللوحة «فنجان» من النوع الذي يستعمل للبيض أو غيره (لسهولة انزلاقه على الرخام).

ويجلس وسيطان أمام تلك الرخامة وقد وضع كل منهما أصبعه في الفنجان. عندئذ يطلب الجالسون في الغرفة الروح الذي يريدون محادثته إما مباشرة أو بواسطة أحد الأرواح التي سبق لهم التحدث إليها وسهل عليهم الاتصال بها. والطلب يكون باستدعاء الروح (أي يقال «نريد روح فلان») وحصر فكر الموجودين في ذلك الشخص. فإذا استجيب الطلب شعر الوسيطان أن قوة تدفع يديهما فيتحرك الفنجان وفيه الأصبعان. وعندئذ توجه الأسئلة جهراً إلى ذلك الروح، فتجيء الأجوبة بواسطة تنقل الفنجان من حرف إلى آخر - وتنقله في الغالب سريع - فتؤلف من الحروف كلمات ومن الكلمات تتألف الجمل... وما على الحاضرين إلا تتبع حركة الفنجان وقراءة ما يدونه بهذه الطريقة.

(أعود فأحذر القارئ مرة أخرى من أن ينسب إلى التسرع في الاستنتاج، فلإني حين أقول «الروح» هنا أو فيما بعد فإنما أصف الظاهرة كما تبدو لمن يرقبها. ولست أجزم بأن الروح هو الذي يجيب عن الأسئلة فربما كان ثمة تعليل آخر... فأنا هنا في مقام سرد الحوادث لا تعليلها).

هذا وصف موجز للصورة التي تتم بها محادثة الروح. والمهم في ذلك أن نتيقن من أن الوسيطين مسيران في تحريك الفنجان.

وقد اقتنعت شخصياً من ذلك وتحققته بوسائل يطول إيرادها، وإنما أذكر أنني طلبت إلى الوسيطين أن يديرا ظهريهما للوحة لكيلا يريا الحروف فكانت الأجوبة تأتي محكمة بلا إخلال، مما يدل على أن يديهما مدفوعتان حقاً بقوة خارجة عنهما.

أضف إلى ذلك أن جانباً كبيراً من الأجوبة كان يتعلق بأشياء لا يعرفها الوسيطان ولا يمكن أن يعرفاها، بل أن بعض الأجوبة كانت عن أمور يجهلها الحاضرون جميعاً وقد تحققنا من صحتها فيما بعد.

وأقول أخيراً: أن الجلسات كانت تعقد في غرفة عادية يضيئها النور الكهربائي، وأن الوسيطين يظلان في أثناء التجارب في حالة ذهنية طبيعية. فلا ظلام ولا تنويم مغناطيسي ولا نوبات عصبية ولا أي ظرف آخر غير مألوف مما يشاهد أحياناً في بعض جلسات مناجاة الأرواح. أضف إلى ذلك أن الوسيطين ليسا من المحترفين بل من الأشخاص العاديين الذين أعرفهم واعتقد حسن نيتهم.

وسأبدأ في سرد الحديث - بل الأحاديث - التي دارت بيني وبين والدي، وأقتصر منها على ما يمكن نشره.

ففي الجلسات الأولى طلبت إلى والدي أن يذكرني بأشياء تؤكد لي أنه هو الذي يحدثني مما لا يعرفه الوسيطان فذكر لي أشياء أعرفها أنا، ثم ذكر لي أشياء ما كنت أعرفها وإنما قال لي أن أذكر بها والدي فلما ذكرتها بها تذكرتها

وفيما يلي بعض ما دار بيني وبين والدي ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الأجوبة كانت دائماً مطابقة للأسئلة، وكانت واضحة سلسلة

إلا فيما ندر. وإني أرويهما هنا حرفياً كما أملت.

بعد حديث يتعلق بأفراد العائلة، وبأمور خاصة لا داعي لنشرها، قلت:

أنا - أريد أن أكتب مقالاً عن مناجاة الأرواح. فهل لك أن تساعدني في كتابته وتصف لي كيف تنفصل الروح عن الجسد وكيف تعيش الأرواح؟

والدي - عند ترك الروح مسكنها الأرضي تبقى مدة وحدها وبعدها تنتقل بحسب استحقاقها. هنا توجد ست محلات والسابع للعرزة الإلهية. أحط طبقة لم أجربها والله الحمد. ولكن أعلم أنه لا راحة هناك ولا دقيقة من عذاب الضمير.

أنا - في أي درجة أنت؟ وهل وصلت إليها مرة واحدة؟

هو - أنا الآن في الدرجة السادسة، أي أرفع طبقة للبشر. وهنا لا عذاب ضمير ولا فكر يحزن، بل حياة هادئة سعيدة. وقد مررت في درجتين قبلاً.

أنا - وما الفرق بين هذه الدرجات؟

هو - كلما رفعت درجة يخفف عذاب الضمير.

أنا - هل اجتمعت ببعض أصدقائنا المتوفين؟

هو - نعم كثير.

أنا - مثل من؟

هو - نعم (يقصد المرحوم نعيم بك شقير). وفي جلسة أخرى ذكر الدكتور يعقوب صروف وجبران خليل جبران وبعض أقارب العائلة.

أنا - وهل تتحدث الأرواح؟

هو - إن الأرواح تجتمع وتتحدث، وتتألف وتتعارف. إننا يا
إميل نراكم غالباً، نفرح لفرحكم ونزعل لزعلكم. ولكن ليس كما
تزعلون على الأرض إذ لا يوجد هنا هموم.

أنا - ذن كيف تزعلون؟

هو - نشعر بزعلكم.

أنا - وهل تعرفون التعب؟

هو - نعم.

أنا - يدخل الهلال قريباً في سنته الأربعين، فهل تحت هذه
المناسبة أن تبلغ رسالة للقراء؟..

هو - أكتب: قضيت حياتي وأنا أسعى لأجل تقدم الهلال،
وعندما وافتني المنية ظننت أنه يبقى على ما هو. ولكن لا... إنه
أتى أكثر مما كنت أنتظر (وهنا الجملة المعترضة التالية، وهي
استدراك دقيق لما قد يتبادر إلى بعض الأذهان) - إميل هنا يظنون
أنه إنشاد من أب لأولاده ولكن أريد أن تكتب: أنني فخور بالهلال
الآن... وأعلم أن روحي دائماً أبدأ مرافقتكم (معذرة عن نشر هذه
القطعة ولكني ما فعلت إلا لما تشف عنه من نفسية والدي كما
أعرفها).

أنا - أعطني معلومات أخرى عن عالمكم.

هو - بانتهاء حياة الإنسان على الأرض تبتدىء حياته العلوية،
أي حياته التي لا نهاية لها. وهنا إما أن تكون حياة سعيدة هنيئة وإما

أن تكون الجحيم بعينه . وذلك نسبة لما كانت أفعال ذلك الراحل .
الحياة الخالدة موجودة لا شك فيها والويل للذين لا يعتقدون بها .
إن الأرواح ترافق محبيها وترى أفعالهم .

في جلسة أخرى

أنا - في الاجتماع الماضي أعطيتني بعض معلومات عن عالم
الأرواح، فهل تود إتمام المقال؟

هو - أنني أقدر عجب القراء واستغرابهم عند قراءتهم إسمي .
ولكن يجب أن يزول العجب عندما أنا جورجى زيدان أؤكد لهم
حياة الخلود وأقول لهم : أنني أعطيت البراهين الكافية لمن سمعوني
وذكرتهم بأشياء كانت نسياً منسياً، وأرجوهم أن يتمعنوا بما قلت
ويؤكدوا أن الأرواح هنا حية خالدة ملاصقة لهم بكل أعمالهم،
فالويل لمن يشكون لأنهم يخسرون لذة مكالمتهم والاجتماع بهم
بعدئذٍ .

أنا - كيف تتفاهم أرواح من كانوا يتكلمون لغات مختلفة على
الأرض؟

هو - كلنا هنا نتفاهم . لا كلام البتة، بل انتقال أفكار .

أنا - هل تميزون أرواح الرجال من أرواح النساء؟

هو - طبعاً، كل يحتفظ بنفس الصفات التي كان يتصف بها .

أنا - ماذا مصير الأديان المختلفة بعد الموت؟

هو - لا فرق البتة بالأديان . كل يجازي بحسب أفعاله .

أنا - هل من دين أصح من سواه؟

هو - كله واحد، من يؤمن بالله هذا يخلص.

أنا - لنفرض أن إنساناً لا يؤمن بالله ولكنه مخلص في إنكاره هذا؟

هو - يجب أن يعتقد بالله.

أنا - ولكن ربما كان عقله قد أوصله إلى تلك النتيجة بدون أن يتعمدها؟

هو - وإذا وجد من يفهمه الآن هل يبقى على اعتقاده؟

أنا - وعابد الصنم؟

هو - يهلك.

أنا - على فرض أنه لم يسمع قط بالله فما ذنبه؟

هو - إذا لم يسمع البتة فقصاصه لا يدوم وانتقاله يكون قريباً.

أنا - هل تقدر أن تصف الخالق؟

هو - لم يره أحد بعد.

أنا - هل سترونه؟

هو - نعم. طبعاً. هكذا وعدنا.

أنا - وهل تعرفون المستقبل؟

هو - لا يجوز أن نقول.

أنا - أتعني أنكم تعرفون ما في المستقبل؟

هو - نعرف . لكن ليس كل شيء . ولا نقدر أن نقول .

أنا - لماذا؟

هو - هكذا أمرنا .

أنا - هل للحيوانات أرواح؟

هو - نعم . ولكن لا محل لها .

أنا - أين تذهب إذن؟

هو - بالفضاء لا نراها ولا نعلم عنها .

أنا - وأنتم أين؟ هل تشغلون حيزاً معيناً؟

هو - طبعاً . وهو يبعد جداً عن الأرض . ولا نعلم نحن ما هو .

أنا - هل سعى غيرنا للتحدث معكم؟

هو - أنتم أول من طلبونا . وأنتم تذكرون ولا شك إندهاشنا لأول مرة . وكنا لا نقدر على مكالمتكم مدة طويلة . والآن ألفت أرواحنا .

* * * *

هذا أنموذج من الحديث الذي كنت أحد طرفيه . وهناك أشياء وتفصيلات أخرى لا حاجة إلى نشرها ، وإنما أردت أن يكون القارئ لنفسه فكرة عن طريقة الأخذ والرد التي خبرتها في تلك الجلسات .

وأريد أن أشير هنا إلى ما يعترض به البعض على أنصار مناجاة الأرواح ، إذ يفرضون أو يتصورون أن الأرواح كاملة لا تخطيء وأنها تدرك كل شيء وترى كل شيء . وليس هذا ما يدعيه القائلون

بمناجاة الأرواح - بل ليس هذا هو المعقول - فإن الأرواح تتفاوت في المراتب وفي الإدراك، وقد تخطىء الفهم والتعبير، وقد تنسى أشياء وتفتوها أشياء. وعلى كل حال يجب ألا يبرح ذهن الباحث في هذه الموضوعات أن مقاييسنا وتصوراتنا الأرضية لا تصلح دائماً لإدراك ذلك العالم غير المنظور، ولا بد من فرض فروض مختلفة لكي يتيسر لنا فهم ما يجري فيه.

وقد أتيج لنا - فضلاً عن الحديث السالف - أن نتحدث إلى أرواح أخرى. وفي العدد القادم سأنشر بعض تلك الأحاديث، مع ما تقتضيه من الشرح والتعليق.

إميل زيدان

الفصل السادس

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول

في أن تركيا قد فقدت ممالكها مثل ما جاء في حديث الأرواح ولكنها فعلاً أصبحت أقوى مما كانت عليه، والإسلام أصبح في رقى مستمر كما قالت الأرواح فيما تقدم. فهناك ما جاء في جريدة الأهرام بتاريخ ٣ ديسمبر سنة ١٩٣١ تحت عنوان تركيا وسياستها الدولية علاقاتها بالغرب والشرق بمناسبة زيارة المسيو موشانوف لأنقرة.

وصل المسيو موشانوف رئيس وزارة بلغاريا اليوم إلى أنقرة لتوثيق عرى الصداقة بين حكومته وحكومة الجمهورية التركية وتسوية بعض المسائل المعلقة بينهما منذ حرب البلقان والحرب العظمى، وللتوفيق بين وجهتي نظرهما في السياسة الدولية.

وهذه الزيارة على أثر الزيارات التي سبقتها كزيارة الرفيق الفينوف والمسيو فنزيلوس والكونت بنلن وزير خارجية رومانية، وقبيل زيارة رئيس وزارة العراق القريبة لأنقرة، وزيارة رئيس وزارة تركيا لموسكو، فدل على خطورة الدور السياسي التي تلعبه تركيا في سياسة أوروبا والشرق الأدنى، فهي التي كانت صلة الوصل بين إيطاليا وحكومة السوفييات، وهي التي مهدت سبيل الاتفاق المالي بين بلغاريا واليونان، وهي التي ستكون مع إيطاليا حجر الزاوية في بناء مجموعة الدول المراد بتأليفها من إيطاليا وتركيا وبلغاريا واليونان

والبانيا على أساس حسن التفاهم مع ألمانيا وروسيا والنمسا وإيجاد توازن قوى في السياسة الدولية للوقوف في وجه التحالف الصغير الذي يعمل بإرشاد فرنسا وتعزيز التوازن البحري في البحر الأبيض المتوسط ومعالجة المشاكل الخطيرة التي ستعرض قريباً على بساط البحث كمشاكل نزع السلاح والتعويضات والديون وإعادة النظر في المعاهدات بروح واحدة وعلى أساس خطة واحدة.

وهذه المظاهر السياسية تدل على أنه لم يكن لتركيا منذ قرون من النفوذ والكلمة المسموعة في السياسة الأوروبية ما أصبح لها في الأشهر الأخيرة بعد توثيق علاقاتها بإيطاليا وبيع بعض أعضائها السابقين كالليونان وغيرها، وبعد ما أصبحت الصلة الوحيدة تقريباً بين روسيا وبعض دول الغرب. فقد استمدت من روسيا قوة لا يستهان بها في أثناء حرب الأناضول وهي الآن تكافئها على ذلك بإيجاد أصدقاء لحكومة السوفييات في بلاد لم يكن يخطر في البال أن تكون صديقة لها كإيطاليا مثلاً. ثم أنها علاوة على نفوذها الآخذ بالازدياد في السياسة الأوروبية، بدأت تعمل بهمة ونشاط عظيمين على جمع كلمة الشعوب الشرقية واكتساب صداقتها للتعاون معها في خطة تكون لها اليد الطولي في وضعها فإن علاقاتها بإيران على رغم المشاكل التي عكرت صفوها في أثناء ثورة الأكراد هي اليوم أحسن منها في كل زمن مضى، وكذلك علاقاتها بأفغانستان؟ وقد توثقت عرى الصداقة بينها وبين العراق إلى أبعد حد ممكن بين دولتين، فحكومة بغداد تلاقي منها كل عطف وكل مساعدة في جميع شئونها وأصبحت مشكلة الموصل بينهما نسياً منسياً، ثم أنها تبدي من الصداقة نحو الشعوب العربية الأخرى ما يدل على أنها

رسمت لنفسها خطة واسعة النطاق في سياستها الشرقية، فهي تريد أن تتقوى بالغرب لتكتسب النفوذ والصداقة اللذين تتوخاهما في الشرق كما تريد أن يكون الشرق قوة لها إذا انفصلت عن الغرب أو انفصل الغرب عنها.

أما الأغراض العاجلة من المساعي السياسية التي تبذل اليوم فهي تقوية الصداقة التي تربط مجموعة الدول البلقانية بها وبإيطاليا وتأليف جبهة قوية لها رأي خاص في مشاكل العالم الحالية ولا سيما مشكلة نزع السلاح وفي طرق حلها.

وقد أنبأنا مراسل «الأهرام» الخاص من روما أمس بأن المقامات السياسية الإيطالية تتوقع بعد زيارة المسيو موشانوف لأنقره أن تقوم الحكومة التركية بسعي جدي للتقريب بين بلغاريا وروسيا كما قربت بين بلغاريا واليونان وكما كانت لها اليد الطولى في التقريب بين روسيا وإيطاليا.

ثم أن الأنباء الأخيرة تدل على أن في نية حكومة أنقرة استئناف السعي لتخفيف وطأة الخلاف القائم بين روسيا ورومانيا بشأن بسارابيا وإيجاد حل له يزيل الأخطار التي تهدد السلم في شرقي أوروبا من جرائه.

وخلاصة القول أن تركيا تقوم الآن بدور خطير في سياسة أوروبا والشرق وأنها أحرزت كثيراً من النجاح والتوفيق في قيامها بهذا الدور الذي يرجى أن يكون فيه خير للسلم وفائدة لها وللشعوب الشرقية انتهى المبحث الأول.

المبحث الثاني والثالث والرابع

هذا ما يتعلق بتركيا وهو المبحث الأول من الفصل السادس أما المبحث الثاني والثالث والرابع فإنك تراها واضحة فيما كتبناه في كتابنا الجواهر في تفسير القرآن في المجلد الثاني منه وهو ما نقلته عن الكاتب العلامة لوث روب ستودارد الأمريكي من كتابه حاضِر العالم الإسلامي وكيف استبان فيه بأدلة لا تقبل النقض أن العالم الإسلامي الآن ارتقى طفرة وأخذ علوم الغرب وأن أوروبا لا محالة خارجة من سوريا ومصر وشمال أفريقيا والهند وجميع أصقاع بلاد الإسلام قاطبة وأتى بشواهد لا يمكن إحصاؤها هنا وهكذا نقلت عنه في تفسير سورة الفتح في كتابنا الجواهر في تفسير القرآن ما يفيد أن إيطاليا وفرنسا وإنجلترا المحتلات لبلاد الإسلام قد آن خروجها منها بأدلة كثيرة كما في صفحة ٨٠ وما بعدها من المجلد (٢٢) من التفسير المذكور وجاء فيه أن الإسلام ينتشر في هذه الأيام انتشاراً مذهشاً وقال أن الإسلام لم يملأ أفريقيا الوثنية فقط بل أنه أيضاً احتل النصرانية في الحبشة إذ أسلم كثير منهم هناك في زماننا وهكذا الصين والتتار والهند وجميع العالم شرقاً وغرباً أن هذا المقام مشروح شرحاً وافياً في تفسير سورة الفتح باعتبار أنه فتح إسلامي وهذا مجمل ما هنالك مكتوباً في صفحة ١٢١ من المجلد ٢٢ من التفسير تحت عنوان نظرة عامة في هذه المقالات وهذا نصه:

تلك المقالات المنقولة من ذلك الكتاب الذي حرره رجل عالم أمريكي نظر نظرة عامة في الإسلام «إن أكثر المسلمين يعيشون ويموتون ولا هم يذكرون، يعيش المسلم غالباً وهو يجهل تركيب

أعضائه وجمالها ونظام العالم المحيط به ويجهل تركيب جسم الأمة الإسلامية التي هو عضو منها وأن كاتب هذه السطور أحد المسلمين المساكين الذين يجهلون نظام أمم الإسلام، وما أقبح الجهل وما أفضعه، أفليس من المؤلم أن نجهل ونحن في مصر (المشهورة بالعلم) بلاد الإسلام وما حصل فيها؟ ثم يأتي رجل نصراني قد درس هو وقومه بلادهم وعرفوها ثم أخذ يدرس أمم الإسلام. وأنا الساعة أنقل عنه. فكيف نفهم معاشر المسلمين قوله تعالى «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله». ما هو هذا الظهور؟ وما معناه؟ نعم نفهمه الآن بقول رجل بعيد عن الغرض لأنه ليس مسلماً فماذا يقول؟ يقول فيما قدمناه:

١ - «إن أحد المبشرين الإنجليز منذ (٢٠) سنة يقول: إن الدعوة النصرانية باتت خرافة من الخرافات.

٢ - ويقول: إن مبشراً بروتستانتياً يقول: «إن الإسلام يسير في سبيله منذ بدايته إلى اليوم فلم يعثر في سبيله إلا القليل. وهو لا يمقت المسيحية. فلذلك فاز فوزاً ميبناً. النصارى يحلمون بفتح أفريقيا في النوم وفتحها المسلمون في العلانية».

٣ - ويقول: «أن نيوزيلانده مبشروها من عرب وتجار ابتدأوا ذلك منذ (١٩٠٠ سنة) وبعد عشرين سنة أصبح في كل قرية مسجد. ومدرسة إسلامية. ومعلمون مسلمون الإنجليز عجزوا عن مقاومتهم»

٤ - ويقول بعض المفكرين الغربيين بعده بمدة قليلة «من الآن يجتاز الإسلام رمبازي وينتشر في جنوب أفريقيا فيطوّر القارة بأسرها».

٥ - ويقول: «الإسلام يهجم على المسيحية كما هجم على الوثنية، إذ أصبح الذين تنصروا في غرب أفريقيا على يد المبشرين يدخلون الإسلام بل الحبشة أيضاً تسلم بعد أن كانت سداً منيعاً».

٦ - «منذ خمسين سنة ما كنت ترى في الأحباش مسلماً واحداً، أما الآن فغالبهم مسلمون».

٧ - «ظفر الإسلام اليوم في أفريقيا عظيم».

٨ - إن التتار بعد أن ظلم الروس بعض المسلمين ونصروهم هبوا فأرجعوا إخوانهم جميعاً للإسلام في القرن التاسع عشر لما استيقظ المسلمون».

٩ - ومقال العالم (فريدو) ملخصه أن الحرب العامة لم تصبح ظفراً لأوروبا بل صارت ظفراً للشرق وأشار إلى قيام الصين وأفغان والهند ومصر، وأن روسيا التي كانت سبب إذلال فرنسا وإنجلترا للشرق قد أصبحت بعد الحرب الكبرى نصيرته. أقول: وملخص هذا كله قوله تعالى هنا: ﴿ليظهره على الدين كله﴾، فبينما الإسلام ينتشر في أفريقيا شرقاً وغرباً إذا آسيا يزول الكابوس الذي كتم أنفاسها فانتعش الإسلام.

١٠ - ويقول: «ظلم أوروبا أوقد نار الجامعة الإسلامية. ومثاله ما حصل في طرابلس من اجتماع الترك والعرب على مساواة الطليان».

١١ - ويقول: «الحرب البلقانية زادت تقارب المسلمين».

١٢ - «إن مصطفى كمال بعد أن مزقت الدولة العثمانية غلب

أوروبا كلها وقال لهم : أنا أحارب العالم كله ففاز، وهذا نصر للإسلام» .

١٣ - واتفق العرب والترك سراً . وحاربا معاً في كيليكية . وإن كانوا لم يظهروا ذلك .

١٤ - ويقول أرمينوس : «إن الدين الإسلامي هو الدين الفائق سائر أديان العالم شوري وديمقراطية إلى آخره» . ألسيت هذه الجملة من حجة ثقة عند أوروبا بأجمعها هو نفسه معنى قوله تعالى : ﴿ليظهره على الدين كله﴾ وهذا عجب يا رباه! أعيش في مصر بلادي . وأجد كثيراً من الطبقة المتعلمة لا يصلون الصلاة المفروضة احتقاراً للدين بسبب انتشار المبشرين بيننا . ثم أسمع هذا العلامة في أوروبا يقول : «إن هذا الدين يفوق أديان العالم» أليس أمثال هذا القول وما تقدمه أكبر معجزة للقرآن في هذا الزمان .

١٥ - ثم يقول أيضاً : «إن جزيرة العرب حفظت الإسلام والحرية . . . الخ» .

١٦ - ملخص كلام المستر (خرتس) : «أن أوروبا لن تبقى طويلاً في الشرق ولا يمضي جيل بل عقد من السنين حتى تصير الدول الإسلامية متمتعة بالحكم الذاتي» .

هذه ربدة مستخلصة من هذه المقالات عرضتها عليك حتى يحضر في عقلك أيها الذكي منظر العالم الإسلامي العجيب ويظهر لي أنك متعجب من هذه الأخبار! وتراها غريبة عليك كحالي حينما كنت أقرأها، فخذها جلية خالصة فأنت الآن تقرؤها وإخوانك

المسلمون في أقطار الأرض يقرؤونها وهل بعد هذه الأخبار يبقى ذل
لأمم الإسلام؟ كلا. ثم كلا. أنا أكتب هذا وقد ظهرت لي أمم
الإسلام شرقاً وغرباً كأنهم في خيالي قد ربطتهم رابطة الأخوية
العامّة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ولقد ظهرت الآن
ظهوراً واضحاً.

خطاب المؤلف

أيها المسلمون: أنتم سادة هذه الأرض أنتم الظاهرون فيها. أيها
المسلمون: أوروبا نحن علمناها وما هي ذه تظهر علمها لنا فخذوه.
أيها المسلمون: أنتم رحماء، واعلموا أن الأمم ستبلغ رشدّها
فكونوا أنتم القدوة وأنشروا السلام وهل تنشرون السلام وأنتم
ضعفاء؟ ستكونون أقوياء فتهاجمكم الأمم لقوتكم وتحبكم لرحمتكم.
إياكم أن تكونوا كأوروبا الشرهة الظالمّة. بل كونوا رحمة
للعالمين.

أيها المسلمون: «كنتم خير أمة أخرجت للناس» عجيبي لأمم
الإسلام ولدين الإسلام! هذا الدين الذي نزل من السماء نوراً
مشرقاً. وما كاد يصل إلى الأرض ويسير قليلاً حتى امتزج بالظلام.
وأول هذا الظلام الاختلاف والشجار الذي وقع بين عظماء الأمة
لأجل الخلافة. فتشاجر الأمويون والعباسيون والعلويون أمدأ
طويلاً. ثم ذهبت الدولة كأمس الدابر وبقي العلم ولكن في الوقت
الذي كانت فيه تحتضر المملكة العباسية أخذ العلم يرجع
الفهقري. فرأينا الحكمة نامت نوماً عميقاً. وفي بلاد الأندلس
وشمال أفريقيا نفي ابن رشد. وبات الذي يقرأ الحكمة مذموماً

مدحوراً. فهرب العلم من وجه المسلمين إلى أوروبا وها هو ذا رجع إلينا ثانياً.

هذا ومن أعجب العجب أنني أثناء طبع هذا الكتاب هذه الطبعة الثالثة وطبع كتاب الجواهر في تفسير القرآن أرى عجائب من أبهرها أن تكون الحوادث الإسلامية متجلية واضحة ظاهرة كأنها خلقت لتكون تبياناً للمسلمين فيه. مثاله أن المسلمين انتظم لهم مؤتمر لأول مرة في حياة الأمم الإسلامية بعد نيف و١٣ قرناً يجمع شتاتهم ويوحد كلمتهم من الصين والهند إلى شواطئ المحيط الأطلنطي ومن الأورال في روسيا إلى أقاصي أفريقيا ثم يكون ذلك كله في حال طبع هذا الكتاب. نعم اجتمع المسلمون في زمن النبوة وعصر الخلفاء الراشدين ولكن لم يصلوا للصين ولا لبلاد الأورال والقازان ولا فنلندة في نفس ذلك الزمان بل بعده أفلا تعجب من فعل الله وعجائب صنعه أنني أكتب هذا صباح يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣١ ذاكراً ما جرى يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣١ وهذا نصه ملخصاً:

عقد المؤتمر جلسته السادسة عشرة في الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم برئاسة السيد أمين الحسيني. فتلى محضر الجلسة السابقة ووافق الأعضاء عليه بعد تعديل طلبه بعضهم.

وطلب الأستاذ عبد الرحمن عزام أن يوافق المؤتمر على طرح المسألة الطرابلسية على بساط البحث في دور إجتماعه المقبل فوافق المؤتمر على ذلك.

ثم قدم تقرير إضافي من لجنة السكة الحديدية الحجازية فتلى على المؤتمر وقرر المؤتمر بشأنه ما يأتي:

- ١ - أن يكون للسكة الحجازية لجنة مركزية تؤلفها لجنة المؤتمر التنفيذية من تسعة أعضاء وأن تكون مرتبطة بها.
- ٢ - أن تؤلف هذه اللجنة فروعاً لها في البلاد التي تراها ملائمة لذلك.
- ٣ - أن تتخذ اللجنة المركزية جميع الأسباب السياسية والإدارية والقضائية والمحلية للوصول إلى غايتها.
- ٤ - أن تقوم لجان فرعية بنشر الدعوة إلى تحقيق هذه الغاية على الأسس التي تضعها اللجنة المركزية.
- ٥ - أن يكون مركز اللجنة المدينة التي تراها أكثر ملاءمة لذلك.

وقد جاء في تاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ أن قال بعض من كان في المؤتمر من المصريين أن المؤتمر قد نجح بحمد الله أكثر مما كنا نظن. وقد انهزم معارضوه وقتلوا في مهدهم، وأنني مسرور جداً بهذا النجاح العظيم وأطلب من الله العليّ القدير أن يوفقنا إلى خير الإسلام والمسلمين.

وقد سار المؤتمر على المنهج الذي رسمه ولم يبحث في غير الشؤون الإسلامية الهامة التي تتصل بالمسلمين وبالشعوب الإسلامية المهضومة الحقوق وقال عظيم هندي ما يأتي.

لقد ظهر من نتيجة هذا المؤتمر أن العالم الإسلامي في حاجة شديدة إلى توحيد الكلمة والعمل الجدي في سبيل النهوض بالإسلام ولا تنس أن هذا المؤتمر هو الأول من نوعه وأن أكثر

الشعوب الإسلامية كانت مشغولة بالشئون الداخلية وأما المعارضة التي تسألني عنها فأقول لك أنه ليس في فلسطين معارضة للمؤتمر بأي حال من الأحوال وإنما بين الفلسطينيين بعض المشاكل المحلية نسأل الله أن يهديهم جميعاً إلى سواء السبيل .

وأما الجامعة الإسلامية المنوي إنشاؤها في فلسطين فقد اتفق الرأي على أن تسمى جامعة المسجد الأقصى .

ولقد وضعنا القانون الأساسي للمؤتمر بالاشتراك مع بعض إخواننا وقد كنت أتمنى أن تكون نصوصه أكثر حرية ليسع جميع الذين يرغبون في الخدمة الإسلامية العامة .

لقد حضرت إلى مصر حيث أقضي أربعة أيام، ثم أسافر إلى اليمن تلبية لدعوة جلالة الإمام يحيى التي وصلتني وأنا في لندن، للتكلم في مسألة إسلامية هامة، ولقد تلقى السيد محمد زبارة أوامر جلالة الإمام ليرافقني في السفر، وسأكون في صنعاء قبيل أواخر هذا الشهر . وسأقضي فيها عشرين يوماً تقريباً ثم أقوم إلى الهند ا هـ .

أيها الأخ الكريم أنا ذكرت كلام ذلك العضو الهندي وذكرت المائدة المستديرة وذكرت الخلاف بين المسلمين والهندوس في الهند لأبين لك أن كلام الأرواح الذي جاء منذ (١٣) سنة قد ظهرت بوادره في ارتقاء الإسلام وفي أن هادياً عظيماً خرج في الهند وفي قلب النظام فيها فالمصلح العظيم هو غاندي ودليلك هذه المعركة الجدية بين المسلمين والهندوس وخلافهم في نظام الحكم لأجل الاستقلال أليس هذا قلباً للنظام الذي كان سببه دعوة غاندي

لمقاطعة الإنجليز في الهند ثم قيام المسلمين ضد الهندوس في ذلك وكل يطلب الحرية دليل على حركة الأمم الإسلامية وكفي بهذا وبغيره دليلاً وبهذا انتهت المباحث الأربعة .

المبحث الخامس

في مسائل متفرقة

قال صديقي أن الروح حدد موعد الطوائف الثلاث في أوروبا بسبع سنين وها هي ذه مضت ١٣ سنة ولم يحصل شيء فقلت حصل بعض هذا والروح لم تعين المدة بالضبط بل هي لما قالت سبع سنين رجعت وقالت أن العالم يبقى سنين حتى تتزن القوى ومع ذلك نحن قلنا غير مرة ليس كل ما يقال حقاً بل هي أقوال تصيب وتخطيء قال أنه يقول أن الخمر تحرم قلت أن أمريكا حرمتها والناس أخذوا يقلدونها وقال أنهم قالوا أن الناس يتركون الشبع ونحو ذلك فقلت أن بواذر هذه ظهرت فإن مسألة (الفيتامين أي مادة الحياة) يدرسها الناس اليوم وقد وجدوا أن سر الحياة في المواد النيئة من فاكهة وخضر وأن السكر واللحم والبيض وكل مطبوخ يجب الإقلال منها بل الحياة السعيدة بالاعتصار على النيات وعدم الطبخ لأن الطبخ يقتل مادة الحياة وهذا إجمال تراه مفصلاً في كتابنا الجواهر في تفسير القرآن في سورة طه عند ذكر قصة آدم في آخرها وفي سورة الشعراء عند آية : ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِيكَ﴾ وفي سورة ص عند آية آدم أيضاً فهناك مباحث الأغذية مفصلة تفصيلاً وهكذا في أول سورة الحجر عند الإشارة إلى آدم وإبليس

فهناك أفضت في هذه المواضيع إفاضة لا تدع لقارئها باباً إلا ولجته ولا مبحثاً إلا أفصلته تفصيلاً.

فقال صديقي لقد ذكرت الأرواح أن الأمة المصرية سيكون لها شأن يذكر في ارتقاء أمم الأرض بعد استقلالها وها هي ذه مصر استقلت استقلالاً داخلياً فأين أثرها فقلت ربما يكون ذلك بعد الاستقلال التام وأيضاً الأرواح تصدق وتكذب فقال هل أتاك نبأ حديث عنك في جريدة المقطم وأن كتبك نفعت الإنسانية في بلاد الشرق الأقصى فقلت أين هذا النبأ فقال ها هي ذه بتاريخ يوم الثلاثاء ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ تحت عنوان معلومات جديدة عن بلاد تركستان الصينية (كشغر). نصف ساعة مع السيد منصور خان. وصدرها كاتبها الشيخ سعيد درويش من سوريا الباب بمقدمة ذكر فيها أنه لما انصرف من المؤتمر الإسلامي بالقدس الذي كان هو أحد أعضائه قابل الشاب التركستاني المذكور وبعد أن وصفه بأنه يعرف خمس لغات التركية والفارسية والعربية والفرنسية والانجليزية قال سألته:

س: ما السبب الذي حملك على مغادرة الوطن وهل زرت غير مصر من البلاد الإسلامية؟

ج: كنت تلميذاً في المدرسة الثانوية (كاشغر) والعلوم المصرية قليلة في بلادنا جداً بالرغم من رقي العلوم الإسلامية والآداب العربية والفارسية.

فمنذ عصور قديمة كانت بلادي وأخواني المسلمون غرقى في لجة الجهالة بحيث لا يمكنني تفصيل أحوالهم الاجتماعية في هذه

المدة القصيرة فيها أنذا أريد الآن أن أرفع من شأن بلادي وشعبي وهم مسلمو تركستان الصينية - بالعلوم العصرية تلك العلوم التي كانت منذ أزمنة متطاولة حتى زماننا هذا معدودة من أسباب الزندقة والإلحاد في البلاد بل الكفر وأن كل من يتعلم علماً عصرياً يعدّه قومي مارقاً من الدين إلى أن بزغ في آفاق عالم الإسلام شمس أحرقت بأنوارها حجب الجهالة فتجلى جمال الحقيقة وأزيل الغطاء عن عيون شباب بلادي جميعاً في بضع سنين الأمر الذي عجزت عنه القرون المتطاولة والمؤلفات التي كانت تصدر آنأ فآنأ لفلاسفة الإسلام وما هذه الشمس التي مزقت تلك الحجب وأحرقتها إلا مؤلفات حضرة فيلسوف الإسلام الأوحد فضيلة الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى المصرى الذى سحر عقول بلادنا في مدة وجيزة وأبدع قرناً جديداً في الحياة الاجتماعية الإسلامية ووفق بين القرآن والعلوم العصرية مما لا يدع مجالاً للشك والريب في أن تلك العلوم هي نفس الدين وأخص بالذكر من المؤلفات، التاج المرصع الذى أهده لميكادو اليابان ونظام العالم والأمم وتفسير الجواهر وكتاب القرآن والعلوم العصرية.

ومن العجب أنى في أى بلاد مرت بها في سفري إلى تركيا كنت أقابل من يعرف فيلسوف الشرق الشيخ الطنطاوي جوهرى وفي يده أثر من آثاره القيمة يريد أن يتثقف به أو يثقف به غيره والحق يقال أن آثار الفيلسوف على ما أعتقد ستؤثر في عقلية الشعوب تأثيراً يشبه تأثير المصلح في الدين المسيحى (لوثر) ولما كنت في بلادي كان شباب تركستان الصينية يتشاورون فيما بينهم أن يشيدوا باسم الفيلسوف الجوهرى جامعة تكون تذكراً لإسمه وتقديراً لأعماله.

أن تلك الآثار القيمة أثرت في عقلية شبان تركستان الصينية الذين كانوا يتيهون في بيداء آسيا الوسطى حيارى لا مرشد لهم ولا دليل في عزلة عن الأمم المتقدمة فلما رأوها أقبلوا عليها وحل في قلوبهم شوق إلى العلوم العصرية فسعوا إلى منابعها في جامعاتها في الممالك المتقدمة الأوروبية والإسلامية وأن هذه الكتب الطنطاوية هي التي بعثتنا في أقطار الشرق والغرب لدراسة علوم الأمم مما حرم منه جميع أجدادنا وآبائنا وأنا واحد من أول وفد قام من البلاد وعددنا ثلاثون شاباً وقام بعدنا وفد آخر كل ذلك بتأثير حضرة الفيلسوف فها أنا ذا غادرت بلادتي إلى تركيا لاقتباس العلوم العصرية وللارتشاف من مناهل حياضها.

س: ذكرتم في بلادكم مسلمين فكم عددهم ومن يحكمهم؟

ج: عندنا أكثر من عشرة ملايين من الأتراك المسلمين الذي يتكلمون بلهجة قديمة من اللغة التركية.

أما المسلمون في بلاد الصين فإنهم أكثر من سبعين مليون مسلم يتكلمون باللغة الصينية ويعتادون العادات والتقاليد الصينية ويدينون بالديانة الإسلامية المحمدية. وأن الذي يحكمهم هي الحكومة الصينية الأمبراطورية.

س: هل تضيق الحكومة عليكم في دينكم أم هل تقيمون الشعائر بكل حرية.

ج: نحن أحرار بكل معنى الكلمة.

س: هل زرتكم غير مصر وتركيا.

ج: الأفغان وإيران في طريقي إلى تركيا.

س: هل مكثتم طويلاً في بلاد الأفغان.

ج: جلت في الأفغان ستة أشهر وأن رفيقي أمين أفندي الكاشغري دخل في إحدى المدارس الأفغانية مجاناً تحت حماية أمان الله خان الملك السابق، فحينما ذهبت إلى وزارة المعارف الأفغانية أخبرني معاون الوزير أنه في صدد ترجمة كتاب نظام العالم والأمم لحضرة الأستاذ طنطاوي جوهرى إلى اللغة الفارسية لشبان الأفغان.

س: قلم أن كتاب التاج المرصع لهذا الفيلسوف أهده صاحبه لميكادو اليابان، فهل لذلك الكتاب أثر في تلك البلاد اليابانية.

ج: إن التاج المرصع لما وصل اليابان أكب المسلمون اليابانيون الذين أسلموا من ربع قرن بإرشاد المشهور عبد الرشيد إبراهيم السياح والآن في اليابان على ما سمعت من بعض الثقة أكثر من عشرين ألف مسلم ياباني، فصار هذا الأثر النفيس (دولة) أي تتداوله الأيدي وأثر في زيادة محبتهم لدينهم، والآن ينتشر الدين الإسلامي بتأثير ترجمة هذا الأثر إنتشاراً واسع النطاق.

فلما أسمعني ذلك عجبت غاية العجب، فقرأت «ذلك من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم» وقرات «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله». انتهى ما أردته في كتاب الأرواح، وكان الفراغ من إعداد مسودات الطبعة الثالثة ليلة الخميس ٢٨ شعبان سنة ١٣٥٠، ٧ يناير سنة ١٩٣٢.

فهرس كتاب الأرواح

صفحة

مقدمة الناشر	٥
تقريظ للفاضل الجليل الشيخ يوسف الدجوي	٧
مقدمة	٩
المجلس الأول: في مذهب السنخ والبنغال والكتاب	
المقدس الهندي ومقارنتها بنظر سيدنا الخليل	١٥
المجلس الثاني: دليل وجود الأرواح بنظام العالم وأدلة	
منكرها	٢٣
المجلس الثالث: أدلة القرآن والسنة والعقل على بقاء النفس	٢٩
المجلس الرابع: في الروح التي أخبرت بموتها وزمنه وفي	
قلة علم النوع الإنساني ومقارنات شتى بين أقوال الأرواح	
وبين القرآن والحديث الشريف	٤٦
المجلس الخامس: في أسباب تحريك الموائد وفي عجائب	
جاءت على يد الأرواح كإحضار فواكه وزهر وحكم غيبية	
ومقارنة هذا بما ورد في الدين تصديقاً للكتاب	٥٣
المجلس السادس: في صفة الأرواح وإقرارها بعذابها وكيف	
عذب البخيل بحب المال والظالم بالندم والحسرة	٧٠
المجلس السابع: في مناجاة الأرواح وانتقامها بالوسوسة	
وعطفها على الباكين عليها وما شابه ذلك من الحكم	
والعجائب	٧٨
المجلس الثامن: في محاورات الأرواح وتطبيق ما في	
الأحياء وغيره من كتب الإسلام على ما ذكرته الأرواح	٩٠

المجلس التاسع : في استعمال الوساطة وبعض مضارها	
وتأثير الوسيط الأدبي ووصف الأرواح لنظام السموات	
وكواكبها ونظام العالم والأرواح	١١٤
نتيجة بها ثلاثة فصول : الفصل الأول في إثبات وجود	
الجسم الروحاني في وقت الحياة - الفصل الثاني في إثبات	
وجود الجسم الروحاني بعد الحياة - الفصل الثالث في ذكر	
روح استحضرت قريباً	١٥٢
المجلس العاشر : في تاريخ مناجاة الأرواح وعمومها في	
الأمم وفيه ثلاثة فصول : الفصل الأول في بيان طرق	
مناجاتها بسائر ضروبها الفصل الثاني في آداب محضري	
الأرواح - الفصل الثالث في التنويم المغناطيسي	٢٠١
في الأجيال الخالية	٢٠٨
القصة الأولى : في كشف أسرار من ادعى النبوة	٢١٨
القصة الثانية : قصة سنان وهو من الإسماعيلية وله حيل	
وسحر	٢٢٠
خطاب للأمم الإسلامية	٢٢٢
الفصل الثاني : في آداب محضري الأرواح	٢٢٦
ثلاثة أمثلة على ما تقدم	٢٢٦
الأرواح تكتب بلا أقلام	٢٣٤
مطابقات للشريعة الإسلامية	٢٣٧
آداب من يحضرون الأرواح	٢٤٠

درجات الأرواح	٢٤٢
الفصل الثالث: في التنويم المغناطيسي	٢٥٢
تقديس كتب السحر وأكابر السحرة عند قدماء المصريين ..	٢٦٠
المغناطيسية الحيوانية	٢٦٢
فصل في عجائب العلم الحديث في التنويم	٢٦٧
المجلس الحادي عشر: في بيان براهين سقراط على بقاء النفس وكيف كان مبدأ التفكير عند المؤلف وكيف استدل ابن مسكويه عليها وهيئة المفكرين في هذا العصر الحاضر	٢٧٠
كيف كان مبدأ تفكر المؤلف في أمر الروح	٢٧٥
المجلس الثاني عشر: في بيان الطرق التي يتبعها المقلدون في العصر الحاضر وشبهاتهم	٢٧٩
الروح المعلمة بيد القس سنتون مورنس في حب الإنسانية وفي الفلسفة	٢٨٣
المجلس الثالثة عشر: في خطبة اللورد أليفر لودج في الحياة بعد الموت وفي محاوراة مع ابنه ريمند الذي مات في الحرب الحاضرة	٢٨٦
جلسة ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٥	٣٠٤
جلسة ٣ ديسمبر سنة ١٩١٥	٣٠٥
جلسة ٤ فبراير سنة ١٩١٦	٣١٠
جلسة ٢٤ مارس سنة ١٩١٦	٣١٢
مناجاة الأرواح في أوروبا وفي الإسلام	٣١٦

المجلس الرابع عشر: في ملخص حديث برايفت دودينج	
يذكر فيه حال النفس بعد الموت ويصف جهنم ومستقبل	
الأمم والدول وأوروبا ومصر والإسلام	٣١٩
تقسيم الكتاب وهو مقسم إلى ثلاثة فصول	٣٢١
الفصل الأول: في وصف الموت الخ	٣٢٢
الفصل الثاني: إنه قابل تلك الروح الخ	٣٢٧
الفصل الثالث: ما ألقاه الروح الذي سماه رسولاً الخ	٣٣٦
بهجة العلم والعرفان في علم الأرواح	٣٤٢
الفصل الأول: في واقعة جاءت عن علماء أمريكا الروحانيين	٣٤٤
الفصل الثاني: فيما جاء في كتاب الجواهر	٣٤٨
نتيجة هذا المقام	٣٦٣
إيضاح	٣٦٣
الفصل الثالث: فيما جاء عن علماء الأرواح في كتاب	
الجواهر أيضاً	٣٧٣
تذكرة	٣٨٩
الفصل الرابع: فيما شاهدته من عجائب علم الأرواح	٣٩١
هارون الرشيد يخاطبني	٣٩٦
الفصل الخامس: فيما جاء في مجلة الهلال تحت عنوان	
مشاهداتي في مناجاة الأرواح	٤٠٢
الفصل السادس: وفيه خمسة مباحث	٤١٢
المبحث الأول: في أن تركيا قد فقدت ممالكها الخ	٤١٢

المبحث الثاني والثالث والرابع : في ما نقلته عن العلامة	
لوث روب من كتاب حاضر العالم الإسلامي في أن الإسلام	
ارتقى طفرة الآن	٤١٥
خطاب المؤلف للمسلمين	٤١٩
المبحث الخامس : في مسائل متفرقة	٤٢٣
الفهرس	٤٢٨